ألف سؤال وإشكال

على المخالفين لأهل البيت الطاهرين

بقلم

علي الكوراني العاملي

المجلد الأول


بسم الله الرحمن الرحيم

الف سوال و اشکال علی المخالفین لاهل البیت الطاهرین (ع) (۱)

کاتب:

علی کورانی

نشرت فی الطباعۀ:

مرکز الابحاث العقائدیه

رقمی الناشر:

مرکز القائمیۀ باصفهان للتحریات الکمبیوتریۀ

الفهرس

الف سوال و اشكال على المخالفين لاهل البيت الطاهرين

اشاره

مولف : الشيخ على الكورانى العاملى

ناشر: مركز الابحاث العقائديه

ص: ۱

اشاره

مقدمه المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاه وأتم السلام

على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين

الطاهرين، واللعنه على أعدائهم أجمعين

وبعد، فقد طرح المخالفون لمذهب أهل البيت الطاهرين (عليهم السلام) عدداً من إشكالاتهم وشبهاتهم على مذهب الحق وأتباعه، وأكثروا تكرارها فى خطبهم وكتبهم، وملؤوا منها الأسواق، وعبؤوا بها مواقعهم فى شبكات النت، ووزعوا كتيباتها وأشرطتها على الحجاج والزوار، فى بلاد الحرمين، وغيرها من بلاد المسلمين، والمهجر!

وقد أجاب عنها فقهاء الشيعه وعلماؤهم من القدماء والمعاصرين، فجزاهم الله خير الجزاء لدفاعهم عن ظلامه أهل البيت الطاهرين (عليهم السلام) ومذهبهم الحق.

وهذه أسئله وإشكالات علميه كتبناها لتكون جواباً على ما يثيرونه علينا، وتنبيهاً إلى أن الأولى لهم أن يعالجوا المشكلات والتناقضات التى امتلأت بها مصادرهم، وقامت عليها مؤلفاتهم وأبحاثهم فى عقائدهم وفقههم وتفسيرهم، فإن إصلاح

الدار أوجب من انتقاد الجار!

وقد اعتمدنا فيها على مصادرهم الأساسيه فى الحديث والتفسير والفقه والعقائد، وأقوال كبار أئمتهم من القدماء والمتأخرين.

واعتمدنا فى ترتيب أبوابها على كتب: الوهابيه والتوحيد، وتدوين القرآن، والعقائد الإسلاميه، وآيات الغدير، وغيرها.

أما المنهج الذى اخترناه فهو تحرير المسأله بعباره مليئه بليغه، موثقه من المصادر، ثم توجيه الأسئله حولها أو الإشكالات، وبذلك يسهل الأمر على القارئ، والباحث.

والله ولى القصد والتوفيق، والهادى إلى سواء السبيل.

على الكورانى العاملى

شوال المكرم ۱۴۲۳

الفصل الأول: تخبطهم فی توحید الله تعالی وصفاته المقدسه

المسأله: ۱

زعمهم أن الله تعالی یری بالعین!

قال أهل البیت (علیهم السلام) إن الله تعالی یعرف بالعقل ویری بالقلب، ویستحیل أن تراه العیون، لأنها لاتری إلا الشئ المادی الذی یخضع لقوانین الزمان والمکان، والله تعالی لاتدرکه الأبصار بل ولا الأوهام: (لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْءٌ وَهُوَ السَّمِیعُ الْبَصِیرُ). (سوره الشوری: ۱۱)

فی الإحتجاج:۲/۱۹۰: من حدیث الإمام الرضا (علیه السلام) قال: (یا أباالصلت إن الله تبارک وتعالی لا یوصف بمکان، ولایدرک بالأبصار والأوهام). ونحوه فی الکافی:۱/۱۴۳ عن الإمام الصادق (علیه السلام).

وروی الآخرون کالبخاری أن الله تعالی یری فی الآخره، وقال بعض الحنابله إن الله یری فی الدنیا أیضاً!

وأول ما ظهرت أحادیث الرؤیه بالعین والتشبیه من کعب الأحبار فی زمن عمر، وقد کذبه أمیر المؤمنین (علیه السلام) فی مجلس عمر، وکذبه أهل البیت (علیهم السلام) کما کذبت عائشه حدیثهم الذی زعموا فیه أن النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) رأی ربه، وکذبه ابن عباس وابن مسعود، وجمهور الصحابه.

روی المجلسی فی البحار:۳۶/۱۹۴: (عن ابن عباس أنه حضر مجلس عمر بن الخطاب یوماً وعنده کعب الحبر، إذ قال (عمر): یا کعب أحافظ أنت للتوراه؟ قال کعب: إنی لأحفظ منها کثیراً. فقال رجل من جنبه المجلس: یا أمیر المؤمنین سله أین کان الله جل ثناؤه قبل أن یخلق عرشه، ومِمَّ خلق الماء الذی جعل علیه عرشه؟

فقال عمر:يا كعب هل عندك من هذا علم؟

فقـال كعب: نعم يا أمير المؤمنين، نجـد فى الأصل الحكيم أن الله تبارك وتعالى كان قـديماً قبل خلق العرش وكان على صـخره بيت المقـدس فى الهواء، فلمـا أراد أن يخلق عرشه تفـل تفله كـانت منهـا البحار الغامره واللجـج الـدائره، فهناك خلق عرشه من بعض الصخره التى كانت تحته، وآخر ما بقى منها لمسجد قدسه!

قال ابن عباس: وكان على بن أبى طالب (عليه السـلام) حاضـراً، فَعَظَّمَ عَلِيٌّ رَبَّهُ وقام على قدميه ونفض ثيابه! فأقسم عليه عمر لَمَّا عـاد إلى مجلسه، ففعله. قـال عمر: غُصْ عليهـا يـا غواص مـا تقول يـا أبـا الحسن، فما علمتك إلا مفرجاً للغم. فالتفت على (عليه السلام) إلى كعب فقال: (غلط أصحابك وحرفوا كتب الله وفتحوا الفريه عليه!)

يـا كعب ويحـك! إن الصـخره التى زعمت لا ـ تحوى جلا ـله ولا ـ تسع عظمته، والهواء الـذى ذكرت لا ـ يحوز أقطاره، ولو كانت الصخره والهواء قديمين معه لكان لهما قدمته، وعزّ الله وجل أن يقال له مكان يومى إليه، والله ليس كما يقول الملحدون ولا كما يظن الجـاهلون، ولكن كـان ولا ـ مكـان بحيث لا تبلغه الأذهان، وقولى (كان) عجز عن كونه وهو مما عَلَّمَ من البيان يقول الله عز وجل (خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) فقولى له (كان) مما علمنى من البيان لأنطق بحججه وعظمته، وكان ولم يزل ربنا مقتدراً على ما يشـاء محيطـاً بكـل الأشـياء، ثم كَوَّنَ مـا أراد بلا فكره حادثه له أصاب، ولا شـبهه دخلت عليه فيما أراد، وإنه عز وجل خلق نوراً ابتدعه من غير شئ، ثم خلق منه ظلمه، وكان قديراً أن يخلق الظلمه لا من شئ كما خلق النور من غير شئ، ثم

خلق من الظلمه نوراً وخلق من النور ياقوته غلظها كغلظ سبع سماوات وسبع أرضين، ثم زجر الياقوته فماعت لهيبته فصارت ماءً مرتعداً، ولا يزال مرتعداً إلى يوم القيامه، ثم خلق عرشه من نوره وجعله على الماء، وللعرش عشره آلاف لسان يسبح الله كل لسان منها بعشره آلاف لغه ليس فيها لغه تشبه الأخرى، وكان العرش على الماء من دونه حجب الضباب وذلك قوله: (وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ).

يا كعب ويحك! إن من كانت البحار تفلته على قولك، كان أعظم من أن تحويه صخره بيت المقدس أو يحويه الهواء الذى أشرت إليه أنه حل فيه!

فضحك عمر بن الخطاب وقال:هذا هو الأمر، وهكذا يكون العلم، لا كعلمك يا كعب. لاعشت إلى زمان لا أرى فيه أبا حسن). انتهى.

* * *

الأسئله

١ _ كيف تقولون إن عمر تبنى هذه المقوله رغم وضوح قوله تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (سوره الشورى:١١) وموقف أهل البيت (عليهم السلام) والصحابه؟

٢ _ ألا ترون أن أحاديث التجسيم لم تكن معروفه فى عهد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا فى عهد أبى بكر، ولم تُرْوَ إلا فى زمن عمر عن كعب الأحبار ومحبيه، ثم تبناها رواه بنى أميه ونشروها بين المسلمين، وأدخلوها فى صحاحهم؟!

٣ _ كيف تجعلون ذات الله تعالى خاضعه لقوانين الزمان والمكان، مع أنه سبحانه

وتعالى كان قبل المكان والزمان ثم خلقهما؟!

۴ _ ما معنى لزوم رد المتشابه من القرآن الى المحكم، ولماذا لاتردون آيات الصفات المتشابهه الى الآيات المحكمه؟!

* * *

ص: ۱۵

المسأله: ٢

اعترف أئمتهم بأن توحيدهم مأخوذ من اليهود!

قال ابن تيميه فی کتابه (العقل فی فهم القرآن) ص٨٨، ما لفظه:

(ومن المعلوم لمن له عنایه بالقرآن أن جمهور الیهود لاتقول إن عزیر (کذا) ابن الله وإنما قاله طائفه منهم، کما قد نقل أنه قال فنحاص بن عازورا، أو هو وغیره. وبالجمله، إن قائلی ذلک من الیهود قلیل، ولکن الخبر عن الجنس کما قال:الذین قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لکم.

فالله سبحانه بین هذا الکفر الذی قاله بعضهم وعابه به.

فلو کان ما فی التوراه من الصفات التی تقول النفاه إنها تشبیه وتجسیم فإن فیها من ذلک ما تنکره النفاه وتسمیه تشبیهاً وتجسیماً بل فیها إثبات الجهه، وتکلم الله بالصوت، وخلق آدم علی صورته وأمثال هذه الأمور، فإن کان هذا مما کذبته الیهود وبدلته، کان إنکار النبی (ص) لذلک، وبیان ذلک أولی من ذکر ما هو دون ذلک! فکیف والمنصوص عنه موافقٌ للمنصوص فی التوراه! فإنک تجد عامه ماجاء به الکتاب والأحادیث فی الصفات موافقاً مطابقاً لما ذکر فی التوراه!! وقد قلنا قبل ذلک إن هذا کله مما یمتنع فی العاده توافق المخبرین به من غیر مواطأه وموسی لم یواطئ محمداً، ومحمد لم یتعلم من أهل الکتاب، فدل ذلک علی صدق الرسولین العظیمین وصدق الکتابین الکریمین).انتهی!!

ص: ١٦

وقال ابن عبد الوهاب فى كتاب المسمى (التوحيد) عن حديث الحاخام:

(فيه مسائل: الأولى: تفسير قوله: والأرض جميعاً قبضته يوم القيامه.

الثانيه: أن هذه العلوم وأمثالها باقيه عند اليهود الذين فى زمنه (ص) لم ينكروها ولم يتأولوها.

الثالثه: أن الحبر لما ذكر ذلك للنبى (ص) صدقه، ونزل القرآن بتقرير ذلك!

الرابعه: وقوع الضحك الكثير من رسول الله (ص) عنده، لما ذكر الحبر هذا العلم العظيم.

الخامسه: التصريح بذكر اليدين، وأن السموات فى اليد اليمنى والأرضين فى الأخرى.

السادسه: التصريح بتسميتها الشمال.

السابعه: ذكر الجبارين والمتكبرين عند ذلك.

الثامنه: قوله كخردله فى كف أحدهم.

التاسعه: عظمه الكرسى بنسبته إلى السماوات.

العاشره: عظمه العرش بنسبته إلى الكرسى.

الحاديه عشره: أن العرش غير الكرسى والماء.

الثانيه عشره: كم بين كل سماء إلى سماء.

الثالثه عشره: كم بين السماء السابعه والكرسى.

الرابعه عشره: كم بين الكرسى والماء.

الخامسه عشره: أن العرش فوق الماء.

السادسه عشره: أن الله فوق العرش.

السابعه عشره: كم بين السماء والأرض.

الثامنه عشره: كثف كل سماء خمسمائه سنه.

التاسعه عشره: أن البحر الذى فوق

السماوات بين أسفله وأعلاه مسيره خمسمائه سنه). انتهى!!

الأسئله

١ ـ كيف تقبلون من ابن تيميه ادعاءه بأن كل ما فى التوراه من صفات الله تعالى صحيحه إلا قولهم عزير ابن الله! وهو مخالف لنص القرآن والسنه وإجماع المسلمين بأن اليهود حرفوا توراتهم، والنصارى حرفوا إنجيلهم، وانه لا يوثق بما فيها إلا ما أخبرنا به الله تعالى أو رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

قال الله تعالى: (فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلا قَلِيلاً مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ). (سوره المائده ـ١٣)

وقال تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ). (سوره البقره:٦١)

والذين يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء (عليهم السلام) لايستبعد عليهم أن يحرفوا ما أنزل الله تعالى، فكيف نثق بما فى أيديهم؟!

بل وصل بهم الأمر الى أن حاولوا تحريف آيات القرآن وإقناع المسلمين بتحريفها! قال الله تعالى: (وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ). (سوره آل عمران: ٧٨) وقال تعالى: (أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ). (سوره البقره: ٧٥)

ص: ١٨

ثم إن اليهود والنصارى أنفسهم اعترفوا بضياع النسخه الأصليه من التوراه والإنجيل، وبأنه وقع التغيير فى نسخها وترجماتها!

فكيف صار ابن تيميه ملكياً أكثر منهم أنفسهم؟!

٢ _ بناء على ما قاله إمامكم ابن عبد الوهاب فى المسأله الثانيه والثالثه، من أن (هذه العلوم وأمثالها) أى علوم التجسيم! كانت محفوظه عند اليهود فأعطاها حاخامهم للنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ونزل بها القرآن! فهل كان القرآن المكى كان خالياً من التوحيد حتى أخذه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) من اليهود فى المدينه؟!!

٣ _ هل تقبلون هذه المسافات التى ذكرها إمامكم ابن عبد الوهاب بين الأرض ومكان وجود الله تعالى؟!

* * *

ص: ١٩

المسأله: ٣

اتهموا نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن الحاخام علمه التوحيد!

مما استندوا اليه فى قولهم بالتجسيم، حديث الحاخام الذى رووه عن عبد الله بن عمر، ومفاده أن حاخاماً جاء إلى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال له إن الله تعالى جسدٌ وله يدٌ وأصابع! فصدقه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وضحك له!

ففى صحيح البخارى:٦/٣٣: (عن عبد الله بن عمر قال: جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله (ص) فقال: يا محمد إنا نجد أن الله يجعل السماوات على إصبع والأرضين على إصبع والشجر على إصبع والماء والثرى على إصبع وسائر الخلائق على إصبع فيقول أنا الملك! فضحك النبى (ص) حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحبر)!

وفى مسند أحمد:١/ ٤٥٧: (عن عبد الله بن مسعود قال جاء حبر إلى رسول الله (ص) فقال: يامحمد أو يا رسول الله إن الله عز وجل يوم القيامه يحمل السموات على إصبع والأرضين على إصبع والجبال على إصبع والشجر على إصبع والماء والثرى على إصبع وسائر الخلق على إصبع، يهزهن فيقول أنا الملك! فضحك رسول الله (ص) حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحبر).

ورواه أيضاً فى موارد أخرى مثل:٨ / ١٧٤، و٢٠٢، وفى:٦/٣٣: (فقال:يا محمد، إنا نجد أن الله يجعل السماوات على إصبع....)، أى نجد فى التوراه!

وقد قبل روايته ابن عبد الوهاب وأوردها فى آخر كتابه الذى سماه

(التوحيد)، وعقد لها باباً خاصاً هو آخر باب فى كتابه!

* * *

الأسئله

١ _ كم إصبع لمعبودكم:خمسه أو سته؟ ففى روايه البخارى خمسه وفى روايه أحمد بن حنبل سته، فهل له عند الحنابله إصبع زائده؟!

٢ _ لماذا خالفتم العلماء الذين نفوا أن يكون النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أقر الحاخام على تجسيمه، بقرينه أنه تلا قوله تعالى: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَهِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ). (سوره الزمر: ٦٧) وقالوا إن صح أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) ضحك، فقد ضحك استغراباً وسخريه من قول الحاخام لا تصديقاً، وإذا جاء الإحتمال بطل الإستدلال؟!

* * *

المسأله: ۴

البابا المعاصر يذم تنزيه القرآن، ويؤيد تجسيم الوهابيين!

أعلن البابا يوحنا بولس الثانى إصرار المسيحيه على التجسيم، وانتقد التوحيد والتنزيه فى قرآن المسلمين!

جاء ذلك فى كتاب العبور إلى الرجاء وهو حوار مع البابا للصحافى الإيطالى فيتورى ميسورى، بمناسبه ذكرى مرور خمس عشره سنه على اعتلائه السده البابويه _ قال فى الكتاب المذكور الذى نشرته جريده السفير اللبنانيه بمناسبه زياره البابا إلى لبنان، قال البابا:

(من يطالع القرآن، وكان ملماً بالعهدين القديم والجديد يتبين له جلياً ما وقع فيه للوحى الإلهى من اختزال. ومن المستحيل ألا يلحظ عدم مقاربه ما قاله الله عن ذاته بلسان الأنبياء أولاً فى العهد القديم، ثم وبشكل نهائى بواسطه ابنه فى العهد الجديد. الغنى الذى يتجلى فى كشف الله لذاته، والذى يشكل تراث العهدين القديم والجديد، كل ذلك قد تغاضى عنه الإسلام!

بالفعل القرآن يصف الله بأجمل ما عرفه اللسان البشرى من الأسماء الحسنى، ولكنه فى النهايه إلهٌ متعال عن العالم ذو جلال، لا (إلهنا معنا عمانوئيل)! انتهى.

* * *

ص: ۲۲

الأسئله

١ ـ نحن نوافق البابا على فهمه تنزيه القرآن لله تعالى، ونقول له:نعم إن الله تعالى ليس من نوع الطبيعهلأنه خالقها: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) أما أنتم فبدل أن ترتقوا بأذهانكم إلى معرفه خالق الطبيعه والزمان والمكان الذى هو فوقها عز وجل، فقد جسدتموه فى عيسى المسيح (عليه السلام) وجعلتم الله تعالى مخلوقاً محدوداً (إلهاً معكم ومن نوعكم) على حد تعبير عمانوئيل!

فهل تقولون أنتم للبابا: مهلاً أيها الحبر، فنحن مثلكم نعتقد بأن الله جسم على صوره آدم، وهو شاب أمرد أجعد الشعر، يلبس نعلين من ذهب؟!

وهل تقولون له: نحن مثلكم أخذنا معبودنا من الأحبار، فمرجعنا فى التوحيد والصفات هو التوراه، فنحن نقبل كل ما وصفته به التوراه من أنه جالس على كرسى وحوله الملائكه، تحمل عرشه ملائكه على أشكال الحيوانات، الثور والأسد والنسر والوعل!

أما القرآن فنؤول آياته التى تخالف ذلك؟!!

٢- ألا ترون الفرق بين القرآن والبخارى، وأن كل الناس حتى غير المسلمين يفهمون من القرآن تنزيه الله تعالى وأنه ليس من نوع الماده والمخلوقات.. بينما تفهمون أنتم من البخارى التشبيه والتجسيم، وتحتاجون بسببه الى التمسك

بالآيات المتشابهه من القرآن، وترك المحكمه؟؟!

* * *

ص: ٢٤

المسأله: ٥

إمامهم ابن تيميه يتبنى أن معبودهم جسم!

قال فى (تلبيس الجهميه) ص٦١٩: (قال بعضهم: قد قال الله تعالى: (وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَداً لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لا يُكَلِّمُهُمْ وَلا يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ) (سوره الأعراف: ١٤٨) فقد ذم الله من اتخذ إلهاً جسداً، والجسد هو الجسم فيكون الله قد ذم من اتخذ إلهاً هو جسم. فيقال له:هذا باطل من وجوه، أحدها: أن هذا إنما يدل على نفى أن يكون جسداً، لا على نفى أن يكون جسماً!! والجسم فى اصطلاح نفاه الصفات أعم من الجسد)!!

وقال فى منهاج السنه:٢/٥٦٣: (فهذا المصنف الإمامى ــ يقصد العلامه الحلى فى كتابه منهاج الكرامه ــ اعتمد على طريق المعتزله ومن تابعهم من أن الإعتماد فى تنزيه الرب عن النقائص على نفى كونه جسماً، ومعلوم أن هذه الطريقه لم يرد بها كتاب ولا سنه! ولا هى مأثوره عن أحد من السلف!! فقد علم أنه لا أصل لها فى الشرع)!!

* * *

١ ـ ما الفرق بين أن نقول إن الله تعالى جسم أو جسد؟! فكل منهما من عالم الطبيعه ويحتاج إلى مكان وزمان؟ والله تعالى يقول (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (سوره الشورى: ١١)؟! وإذا صح قول شيخكم ابن تيميه: (إن هذا إنما يدل على نفى أن يكون جسداً لاعلى نفى أن يكون جسماً)! وكان الله تعالى جسماً، فهل يصدق عليه أنه: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)؟!

٢ ـ نحن لا نقول إن الله تعالى جسم، بل نقول إنه تعالى شئ لا كالأشياء، لنخرجه بذلك عن الحدين حد التعطيل وحد التشبيه، كما أمرنا أئمتنا (عليهم السلام). وما دام شيخكم يقول إن الله تعالى جسم، فلماذا يشنع على هشام بن الحكم فيما نسبه إليه من أن الله تعالى جسم لا كالأجسام؟!

أنظروا الى ما قاله شيخكم ناصر القفارى فى كتابه أصول مذهب الشيعه الإماميه:١/٥٢٩: (وقد حدد شيخ الإسلام ابن تيميه أول من تولى كبر هذه الفريه من هؤلاء فقال: وأول من عرف فى الإسلام أنه قال إن الله جسم هو هشام بن الحكم. (منهاج السنه:١/٢٠).

فإذا كان القول بأنه الله تعالى جسم فريه، فلماذا يفتريها ابن تيميه، وإن كان له وجه صحيح، فلماذا جعله كفراً من هشام بن الحكم، وإيماناً منه؟!

* * *

المسأله: ۶

أغرب أنواع التقيه فى العالم.. يكتمون معبودهم خوفاً من المسلمين!

يشنع الوهابيون على الشيعه وينبزونهم بأنهم يستعملون التقيه، مع أن التقيه سلوك بشرى فطرى، وحكم شرعه الله تعالى فى كتابه للمسلمين، أن يداروا الظالم ويتقوه، عند الخوف على النفس والمال!

لكن الوهابيين أنفسهم يستعملون التقيه فى حياتهم العاديه، ويستعملون مع المسلمين أسوأ أنواع التقيه، وهو التقيه فى معبودهم المجسم الذى يعبدونه!! ويخفون عن المسلمين أنه شاب أجعد الشعر له غره، يلبس نعلين من ذهب!

قال إمامهم الذهبى فى سير أعلامه:۱۰/۶۰۲: (فأما خبر أم الطفيل، فرواه محمد بن إسماعيل الترمذى وغيره... وبعد أن صحح الحديث ونفى أن يكون مناماً قال: (وقد قال على رضى الله عنه:حدثوا الناس بما يعرفون، ودعوا ما ينكرون. وقد صح أن أبا هريره كتم حديثاً كثيراً مما لا يحتاجه المسلم فى دينه وكان يقول: لو بثثته فيكم لقطع هذا البلعوم، وليس هذا من باب كتمان العلم فى شئ، فإن العلم الواجب يجب بثه ونشره ويجب على الأمه حفظه، والعلم الذى فى فضائل الأعمال مما يصح إسناده يتعين نقله ويتأكد نشره، وينبغى للأمه نقله، والعلم المباح لا يجب بثه ولا ينبغى أن يدخل فيه إلا خواص العلماء). انتهى.

وقصده بالعلم المباح أى المحظور، من تسميه الشئ بضده، فيجب كتمانه إلا على

خواص العلماء! شبيهاً بالعلم الذى يحصره اليهود والنصارى برؤساء الإكليروس، أى كبار الكرادله والحاخامات!!

وقـد عقـد إمام الوهابيين فى كتاب توحيده باباً تحت عنوان (باب من جحد شـيئاً من الأسـماء والصـفات) ليقول إن الإيمان بكل صفات الله تعالى واجب وإنكار شـئ منها كفر، وبما أن عدداً من صفات الله تعالى على مذهبه يلزم منها التجسيم، لذا تحدث عن وجوب كتمـان ذلـك إلاـ عن أهله، واستشـهد مثل الـذهبى بروايتين عن على (عليه السـلام) وابن عباس ليثبت جواز كتمان هـذا العلم، مع أنه لاعلاقه لهما بالموضوع!

* * *

الأسئله

١ ــ لماذا يخاف الوهابيون من مصارحه المسـلمين بأن معبودهم شاب أجعـد له غره مـدلاه على جبهته، ويلبس نعلين ذهب، إلى آخر أوصافه...؟!

٢ ــ لمـاذا لايـفتى لهم علماؤهم باسـتحباب صـنع تمثال لمعبودهم، ليربوا أولادهم على معرفته، ويضـعوه فى بيوتهم وسـياراتهم، فيذكرونه أكثر؟!

٣ ــ هل يوجد فرق جوهرى بين عبادتهم للشاب الأجعد الشعر، وبين عباده اليهود لمعبودهم الشايب، وعباده السيخ لأصنامهم؟!

۴ ــ كيف يدعون أنهم أهل التوحيد وأنهم

رافعوا رايه التوحيد، وهم يعبدون شاباً على صوره آدم، أجعد الشعر؟!

٥ ـ كيف يفتون بكفر المسلمين ويتهمونهم بأنهم يشركون بالله تعالى لأنهم يتوسلون إليه بنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهم يعبدون صنماً مادياً مخلوقاً يزعمون أنه الله الخالق؟! (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ).

* * *

المسأله: ٧

هل تستطيعون تفسير كلام شيخكم ابن عثيمين المتهافت؟!

قال في شرح العقيده الواسطيه لابن تيميه ص٢٥٠: (وأما الجسم فنقول: ماذا تريدون بالجسم؟ أتريدون أنه جسم مركب من عظم ولحم وجلد ونحو ذلك، فهذا باطل ومنتف عن الله , لأن الله ليس كمثله شئ وهو السميع البصير. أم تريدون بالجسم ما هو قائم بنفسه متصف بما يليق به؟ فهذا حق من حيث المعنى، لكن لانطلق لفظه نفياً ولا إثباتاً). انتهى.

* * *

الأسئله

١ ـ ينفي ابن عثيمين أن يكون الله تعالى جسماً من نوع أجسامنا مركباً من لحم وعظم، مع أنه يصحح أن يكون الله تعالى خلق آدم على صورته، وأن له يداً فيها أصابع خمسه كما تقول روايه البخارى، أو سته كما تقول روايه أحمد! كما أنهم يعتقدون بأن

له أعضاء أخرى!

فهل يقولون لحل هذا التناقض إنه على صوره شاب أجعد، ولكن جسمه ليس من لحم وعظم، بل من بلاستيك مثلاً؟

٢ ــ ما معنى قول ابن عثيمين: (أم تريـدون بالجسم ما هو قائم بنفسه متصف بما يليق به؟ فهذا حق من حيث المعنى، لكن لانطلق لفظه نفيـاً ولاـ إثباتـاً). فبعـد أن أثبت جسمٌ من حيث المعنى، مـاذا ينفعه توقفه فى إطلاـق الجسم أو نفيه عليه؟ ولمـاذا يسـتعمل علماؤهم هذه الحيل اللفظيه؟!

* * *

ص: ٣٠

المسأله: ٨

حدیث الأعرابی الذی استندوا إلیه فی التجسیم

زعموا أن الله تعالی موجود فی جهه مکانیه، ورووا عن أبی رزین العقیلی أنه سأل النبی (صلی الله علیه وآله وسلم): (أین کان الله قبل خلق الخلق؟ فقال له: کان فی عماء تحته هواء وفوقه هواء! وقد رد علماء المذاهب السنیه هذا الحدیث سنداً ودلاله، ولکن ابن تیمیه تمسک به، واستشهد به فی کتبه أکثر من ثلاثین مره!

وهذا الحدیث المزعوم رواه أحمد:۴/۱۱: عن وکیع، عن عمه أبی رزین قال: (قلت یا رسول الله أین کان ربنا عز وجل قبل أن یخلق خلقه؟ قال:کان فی عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء، ثم خلق عرشه علی الماء)!!

(ورواه فی:۴/۱۲، وابن ماجه:۱/۶۴/۱۸۱ _ ۱۸۲، والترمذی: ۴/۳۵۱/۵۱۰۹، والطبرانی فی المعجم الکبیر:۱۹/۲۰۷، وغیرهم، ولکن علماءهم ردوه متناً وسنداً، وتشبث به ابن تیمیه!).

قال ابن تیمیه فی کتابه الإستقامه ص۱۲۶: (وقال له أبو رزین العقیلی: أین کان ربنا قبل أن خلق السماوات والأرض؟ قال:فی عماء، ما فوقه هواء وما تحته هواء، ثم خلق عرشه علی الماء. ومن نفی الأین عنه یحتاج إلی أن یستدل علی انتفاء ذلک بدلیل)!!

وقال ابن قتیبه فی تأویل مختلف الحدیث ص۲۰۶: (ونحن نقول إن حدیث أبی رزین هذا مختلف فیه، وقد جاء من غیر ذا الوجه بألفاظ تستشنع أیضاً، والنقله له أعراب)!!

وقد اضطر الألبانى إلى تضعيفه فى ضعيف ابن ماجه ص١٧، برقم١٨١، ولكنه فى الوقت نفسه كتب إيمانه به حتى لايغضب عليه من يقدسون ابن تيميه!

قال الألباني: (ضعيف. ظلال الجنه/٦١٢. مختصر العلو/ ١٩٣،٢٥٠. ثم نقض ذلك فى هامشه فقال: العماء: السحاب. قال العلماء: هذا من حديث الصفات، فنؤمن به من غير تأويل ولا تشبيه، ونكل علمه إلى عالمه)!!

الأسئله

١ ــ كيف تأخذون دينكم وأصل عقيدتكم فى التوحيد من أبى رزين العقيلى، وهو أعرابى ضعفه علماء الجرح والتعديل، وشهدوا بعدم فهمه؟!

قال المزى فى تهذيب الكمال: (لقيط بن صبره وهو لقيط بن عامر بن صبره.. أبو رزين العقيلى له صحبه... قال أبو عمر بن عبد البر: وليس بشئ).

٢ ــ كيف تعتقدون بحديث هذا الأعرابى، وهو يستلزم أن يكون الهواء والسحاب والمكان والزمان موجوده مع الله تعالى قبل خلق الخلق؟! ومعنى ذلك وجود أربعه آلهه قديمه مع الله، أو قبله، والعياذ بالله!

فهل زدتم على قول النصارى بالتثليث، فقلتم بالتخميس؟!

٣- هل رأيتم عالماً أو عاقلاً مثل الألبانى يضعف حديثاً عن صفات الله تعالى ويسقطه، ثم يقول: (فنؤمن به من غير

تأويل ولا تشبيه)؟!

* * *

المسأله: ٩

حديث أم الطفيل الذى يزعم أن الله تعالى شاب أجعد الشعر!

فقد رووا أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) رأى ربه، وأنه معاذ الله شابٌ أجعد الشعر، يلبس نعلين من ذهب، ويقف فى أرض خضراء! وقد صححه كل أئمتهم!

قال الذهبى فى سيره:١٠/٦٠٢: (فأما خبر أم الطفيل، فرواه محمد بن إسماعيل الترمذى وغيره: حدثنا نعيم، حدثنا ابن وهب، أخبرنا عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبى هلال، أن مروان بن عثمان حدثه، عن عماره بن عامر، عن أم الطفيل امرأه أبى بن كعب:سمعت رسول الله (ص) يذكر أنه رأى ربه فى صوره كذا، فهذا خبر منكر جداً، أحسن النسائى حيث يقول: وَمَنْ مروان بن عثمان حتى يُصَدَّقَ على الله؟!

وهذا لم ينفرد به نعيم، فقد رواه أحمد بن صالح المصرى الحافظ، وأحمد بن عيسى التسترى، وأحمد بن عبدالرحمن بن وهب، عن ابن وهب قال أبو زرعه النصرى:رجاله معروفون.

قال الذهبى: قلت: بلا ريب، قد حدث به ابن وهب وشيخه وابن أبى هلال، وهم معروفون عدول، فأما مروان، وما أدراك ما مروان؟ فهو حفيد أبى سعيد بن المعلى الأنصارى، وشيخه هو عماره بن عامر بن عمرو بن حزم الأنصارى، ولئن جوزنا أن النبى (ص) قاله، فهو أدرى بما قال، ولرؤياه فى المنام تعبير لم يذكره (ص)، ولا

نحن نحسن أن نعبره، فأما أن نحمله على ظاهره الحسی، فمعاذ الله أن نعتقد الخوض فی ذلک بحیث أن بعض الفضلاء قال: تصحف الحدیث، وإنما هو:رأی رِبِّه بیاء مشدده. وقد قال علی رضی الله عنه:حدثوا الناس بما یعرفون ودعوا ما ینکرون.

وقد صح أن أبا هریره کتم حدیثاً کثیراً مما لایحتاجه المسلم فی دینه، وکان یقول: لو بثثته فیکم لقطع هذا البلعوم، ولیس هذا من باب کتمان العلم فی شئ، فإن العلم الواجب یجب بثه ونشره ویجب علی الأمه حفظه، والعلم الذی فی فضائل الأعمال مما یصح إسناده یتعین نقله ویتأکد نشره وینبغی للأمه نقله، والعلم المباح لایجب بثه ولا ینبغی أن یدخل فیه إلا خواص العلماء)!! انتهی کلام الذهبی.

وقصده بالعلم المباح، العلم الممنوع، من تسمیه الشئ بضده، وقد نقل کلامه بعینه تقریباً إمام الوهابیین حیث عقد باباً فی آخر کتابه التوحید، تحت عنوان: باب من جحد شیئاً من الأسماء والصفات! ویقصد به أن الإیمان بکل صفات الله تعالی واجب وإنکار شئ منها کفر، وبما أن عدداً من صفات الله تعالی علی مذهبه یلزم منها التجسیم، لذا نقل کلام الذهبی عن وجوب کتمان ذلک العلم إلا عن أهله!

وقد صحح مرجعهم فی الحدیث الشیخ ناصر الدین الألبانی حدیث أم الطفیل فی تعلیقته علی سنه ابن أبی عاصم برقم (۴۷۱) وجاء فیه أنها سمعت رسول الله (ص) یذکر أنه رأی ربه عز وجل فی المنام: (فی

أحسن صوره، شاباً، موفراً، رجلاه فی خضره، علیه نعلان من ذهب، علی وجهه فراش من ذهب)!

* * *

الأسئله

١ _ إذا كان معبودكم شاباً جميلًا أجعد الشعر، له وفره، يلبس نعلين ذهب، فما الفرق بينه وبين الأصنام التى يعبدها الوثنيون؟!

٢ _ ولماذا لا تجعلون له تماثيل فى بيوتكم حتى يعرف أولادكم معبودهم من صغرهم؟

٣ _ هل رأيتم شخصاً أجعد الشعر وله وفره، أى شعر ينسدل؟!

* * *

ص: ٣٧

المسأله: ١٠

کيف تقولون إن معبودکم تحمل عرشه الحيوانات؟!

صحح إمام الوهابيه محمد عبد الوهاب فى آخر کتابه (التوحيد!) حديث الأوعال التى تحمل عرش الله تعالى! ونسب إلى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: (کم ترون بينکم وبين السماء؟ قالوا: لاندرى، قال: فإن بينکم وبينها إما واحداً أو اثنين أو ثلاثاً وسبعين سنه (وکأن الشک من النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث لم يذکر ابن عبد الوهاب أن الشک من الراوى) والسماء فوقها کذلک حتى عد سبع سماوات، ثم فوق السماء السابعه بحر بين أعلاه وأسفله کما بين سماء إلى سماء، ثم فوق ذلک ثمانيه أوعال بين أظلافهن ورکبهن کما بين سماء إلى سماء، ثم على ظهورهن العرش بين أعلاه وأسفله کما بين سماء إلى سماء، ثم الله فوق ذلک تبارک وتعالى)!

* * *

الأسئله

١ ـ هل تقبلون رواياتكم التى تقول إن الأسد والثور والنسر تشارك الأوعال فى حمل عرش معبودكم؟!

٢ ـ هل تحرمون لحم الأوعال لأنها حيوان مقدس يحمل عرش معبودكم؟!

٣ ـ حسب حديث إمامكم المزعوم تكون المسافه من الأرض إلى معبودكم تكون مئه وخمسين ألف كيلو متر تقريباً! لأنها مسافه عشر سماوات كل سماء ٧٣ سنه سيراً على الأقدام، ومعدل سير الإنسان فى السنه ١٥ ألف كيلو متر، بمعدل أربعين كيلو متراً فى اليوم تقريباً، فيكون مكان معبودكم بين الأرض والقمر! هل تصدقون ذلك؟!!

٤ ـ ألا تخافون على معبودكم من المركبات الفضائيه التى يطلقونها بصواريخ من الأرض؟!

* * *

المسأله: ١١

حديث أن الله خلق آدم على صورته وطوله ستون ذراعاً!

أصل هذا الحديث كما بينه الإمام الرضا (عليه السلام) أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) رأى شخصاً يسب صاحبه ويقول له: (قبح الله وجهك)، فقال له النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): (لاتقبح وجهه فإن الله خلق آدم على صورته)، أى على صوره المشتوم، فلا تلعن صورته التى اختارها الله لأبينا آدم وأولاده.

ولكنهم حرفوه فقالوا كما قال اليهود إن الله على صوره البشر، وإن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال إن الله خلق آدم على صوره الرحمن، وطوله ستون ذراعاً!

ففى فتاوى ابن باز:۴/۳۶۸، فتوى رقم ۲۳۳۱:

(سؤال: عن أبى هريره عن النبى (ص) أنه قال:خلق الله آدم على صورته ستون ذراعاً، فهل هذا الحديث صحيح؟

الجواب: نص الحديث:خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً، ثم قال: إذهب فسلم على أولئك النفر، وهم نفر من الملائكه جلوس فاستمع فما يحيونك فإنها تحيتك وتحيه ذريتك، فذهب فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمه الله، فزادوه ورحمه الله، فكل من يدخل الجنه على صوره آدم طوله ستون ذراعاً، فلم يزل الخلق تنقص بعده إلى الآن. رواه الإمام أحمد والبخارى ومسلم. وهو حديث صحيح، ولا غرابه فى متنه فإن له معنيان: الأول: أن الله لم يخلق آدم صغيراً قصيراً كالأطفال من

ذريته ثم نما وطال حتى بلغ ستين ذراعاً، بل جعله يوم خلقه طويلاً على صوره نفسه النهائيه طوله ستون ذراعاً.

والثانى: أن الضـمير فى قوله (على صورته) يعود على الله بدليل ما جاء فى روايه أخرى صحيحه (على صوره الرحمن) وهو ظاهر السياق ولا يلزم على ذلك التشبيه، فإن الله سـمى نفسه بأسـماء سـمى بها خلقه ووصف نفسه بصفات وصف بها خلقه، ولم يلزم من ذلـك التشبيه، وكـذا الصوره، ولا يلزم من إتيانهـا لله تشبيهه بخلقه، لأن الإشتراك فى الإسم وفى المعنى الكلى لا يلزم منه التشبيه فيما يخص كلا منهما لقوله تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِير). انتهى.

* * *

الأسئله

١ ـ أنتم تقولون إن العقيـده لايصـح أن تبنى على أخبار الآحاد، فكيف تبنون عقيـدتكم فى الـذات الإلهيه على حديث مختلف فى نصه وفى تفسيره؟

٢ ـ لماذا أخذتم بتفسير هذا الحديث بالمتشابه، ولم تأخذوا بالمحكم، وقد رأيتم كلام أئمه المذاهب فى تفسيره!

٣ ـ مادام ابن باز يقول إن آدم على صوره الله، والله تعالى على صوره آدم وأن هـذا ليس تشبيهاً أبـداً! فهل تقبلون أن نقول: إن فلاناً منكم على صوره آدم، وآدم على صورته، ولكنه لا يشبه آدم

ص: ٤١

أبداً، فننفيه من ولد آدم؟!

وهل يقبل قاضيكم من شخص أن يخلص مجرماً بهذه الفتوى فيقول: هذه الصوره صورته، ولكنها لا تشبهه أبداً؟!

* * *

ص: ٤٢

المسأله: ١٢

أحاديثهم المزعومه عن أطيط العرش وأزيزه وصريره!

فقد رووا عن عمر وغيره، أن الله تعالى يجلس على عرشه، وأن العرش له أطيط، وصرير، وأزيز، من ثقل الله! (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ).

ففى مجمع الزوائد: ١/٨٣: (عن عمر أن امرأه أتت النبى (ص) فقالت: أدع الله أن يدخلنى الجنه، فَعَظَّمَ الرب تبارك وتعالى وقال:إن كرسيه وسع السموات والأرض، وإن له أطيطاً كأطيط الرَّحْل الجديد إذا رُكب، من ثقله)!! وقال الهيثمى: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح)!!

* * *

ص: ٤٣

الأسئله

١ ـ إذا روى الثقاه حديثاً وكان يخالف العقل والقرآن، فهل يجوز الأخذ به؟

٢ ـ مادام معبودكم وجوداً مادياً له وزن، فكم كيلو وزنه؟!

٣ ـ ما رأيكم فيما رويناه فی الكافی:١/١٣٠: (عن صفوان بن يحيی قال: سألنی أبو قره المحدث أن أدخله علی أبی الحسن الرضا (عليه السلام) فأستأذنته فأذن لی فدخل فسأله عن الحلال والحرام، ثم قال له: أفتقر أن الله محمول؟ فقال أبو الحسن (عليه السلام): كل محمول مفعول به مضاف إلی غيره محتاج، والمحمول اسم نقص فی اللفظ، والحامل فاعل وهو فی اللفظ مدحه، وكذلك قول القائل: فوق وتحت وأعلی وأسفل، وقد قال الله: (وَلِلهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَی فَادْعُوهُ بِهَا)، ولم يقل فی كتبه، إنه المحمول،بل قال: إنه الحامل فی البر والبحر، والممسك السماوات والأرض أن تزولا، والمحمول ما سوی الله! ولم يسمع أحد آمن بالله وعظمته قط قال فی دعائه: يا محمول!!

قال أبو قره: فإنه قال: (وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ) وقال: (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ)؟

فقال أبو الحسن (عليه السلام): العرش ليس هو الله، والعرش اسم علم وقدره، وعرشه فيه كل شئ، ثم أضاف الحمل إلی غيره: خلق من خلقه، لأنه استعبد خلقه بحمل عرشه، وهم حمله علمه، وخلقاً يسبحون حول عرشه وهم يعملون بعلمه، وملائكه يكتبون أعمال

عباده؟ واستعبد أهل الأرض بالطواف حول بيته، والله (عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) كما قال، والعرش ومن يحمله ومن حول العرش الله الحامل لهم، الحافظ لهم، الممسک القائم على کل نفس، وفوق کل شئ، وعلى کل شئ، ولا يقال: محمول ولا أسفل، قولاً مفرداً لايوصل بشئ فيفسد اللفظ والمعنى.

قال أبو قره: فتکذب بالروايه التى جاءت أن الله إذا غضب إنما يعرف غضبه أن الملائکه الذين يحملون العرش يجدون ثقله على کواهلهم، فيخرون سجداً، فإذا ذهب الغضب خف ورجعوا إلى مواقفهم؟

فقال أبو الحسن (عليه السلام): أخبرنى عن الله تبارک وتعالى منذ لعن إبليس إلى يومک هذا هو غضبان عليه، فمتى رضى؟ وهو فى صفتک لم يزل غضبان عليه وعلى أوليائه وعلى أتباعه، کيف تجترئ أن تصف ربک بالتغيير من حال إلى حال وأنه يجرى عليه ما يجرى على المخلوقين؟!

سبحانه وتعالى، لم يزُل مع الزائلين، ولم يتغير مع المتغيرين، ولم يتبدل مع المتبدلين، ومن دونه يده وتدبيره، وکلهم إليه محتاج، وهو غنى عمن سواه)؟

* * *

المسأله: ١٣

هل تعرفون أقدم من روى أحاديث التشبيه والتجسيم؟!

إنهم: عمر بن الخطاب، وابنه عبد الله، وأبو موسى الأشعرى، وابنه أبو بكره، وابن عمرو بن العاص، وأبو هريره...ومصدرها جميعاً كعب الأحبار!

ثم واصل خلفاء بنى أميه سياسه عمر فى تقريب الأحبار والقساوسه وتلاميذهم، وأمروا المسلمين أن يأخذوا من علمهم، حتى امتلأت مصادرهم برواياتهم، ونقلوا الى ثقافه المسلمين عقائد التوراه وثقافتها!

وهم كثيرون، أمثال: مقاتل بن سليمان وتلامذته، ووهب بن منبه وإخوته.. والحسن البصرى وتلامذته.. وحماد بن سلمه وتلامذته.. ومقاتل بن سليمان البلخى، وتلامذته...

ثم واصل العباسيون نفس الخط، خاصه المتوكل العباسى فتبنوا أئمه مجسمين مثل أحمد بن حنبل، والبخارى، وأبى يعلى الموصلى، والسمنانى، والدارمى، وأبى العباس السراج، وإسحاق الحنظلى.. وغيرهم من المشبهين والمجسمين، الذين نشروا فى المسلمين ثقافه اليهود بتشجيع من السلطه الأمويه، ثم الخلفاء العباسيين، ما عدا قله منهم!

وسنعقد فصلًا خاصاً بتبنى الخلفاء القرشيين لأحبار اليهود، والثقافه اليهوديه!

* * *

ص: ۴۶

الأسئله

۱ ــ إذا حذفتم روایات کعب الأحبار وتلامیذه، وروایات عمر وابنه، وأبی موسی الأشعری وابنه، فماذا یبقی عندکم من روایات الصفات التی یعتبرها المسلمون تجسیماً وتشبیهاً؟

۲ ــ ماذا تقولون فیما نقله الذهبی عن الإمام مالک من أن أحادیث التجسیم إنما رواها من التابعین موظف عند بنی أمیه ولیس عالماً؟!

قال الذهبی فی سیر أعلام النبلاء:۸/۱۰۳: (أبو أحمد بن عدی: حدثنا أحمد بن علی المدائنی، حدثنا إسحاق بن إبراهیم بن جابر، حدثنا أبو زید بن أبی الغمر قال ابن القاسم سألت مالکاً عمن حدث بالحدیث الذی قالوا: إن الله خلق آدم علی صورته، والحدیث الذی جاء: إن الله یکشف عن ساقه، وأنه یدخل یده فی جهنم حتی یخرج من أراد، فأنکر مالک ذلک إنکارا شدیدا ونهی أن یحدث بها أحد! فقیل له إن ناساً من أهل العلم یتحدثون به فقال: من هو؟ قیل ابن عجلان عن أبی الزناد، قال لم یکن ابن عجلان یعرف هذه الأشیاء ولم یکن عالماً، وذکر أبا الزناد فقال: لم یزل عاملاً لهؤلاء حتی مات). انتهی. وقصده بهؤلاء بنی أمیه!

۳ ــ لو کانت هذه الأحادیث صحیحه، وهی فی ذات الله تعالی وصفاته أهم عقیده إسلامیه، لکانت معروفه جیداً فی زمن النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) من کل الصحابه أو من غالبهم؟

فلماذا لم يروها بقيه الصحابه، بل استنكروها؟!!

* * *

المسأله: ١۴

من تكفير المجسمين لمن خالفهم.. وإرهابهم لهم!

شملت فتواهم بالتكفير أمهم عائشه لأنها كذبت ما رووه عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه رأى ربه، وقالت إن ذلك فريه عظيمه على الله تعالى!

وأشد من تجرأ عليها شيخ البخارى ابن خزيمه، الذى يلقبونه إمام الأئمه فقد بالغ فى التهجم عليها فى كتابه المسمى التوحيد!

روى البخارى فى صحيحه:۶/۵٠: (عن مسروق قال: قلت لعائشه: يا أُمَّتَاه هل رأى محمد (ص) ربه؟ فقالت: لقد قَفَّ شعرى مما قلت! أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب: من حدثك أن محمداً رأى ربه فقد كذب، ثم قرأت: لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير، وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب، ومن حدثك أنه يعلم ما فى غدٍ فقد كذب، ثم قرأت: وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً، ومن حدثك أنه كتم فقد كذب ثم قرأت: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، الآيه، ولكنه رأى جبرئيل (عليه السلام) فى صورته مرتين).

وفى صحيح مسلم:١/١١٠: (عن عائشه: من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفريه). انتهى.

ص: ۴٨

وقد هاجمها ابن خزيمه فى كتاب التوحيد ص٢٢٥ فقال: (هـذه لفظه أحسب عائشه تكلمت بها فى وقت غضب، ولو كانت لفظه أحسن منهـا يكون فيهـا درك لبغيتهـا كـان أجمل بها، ليس يحسن فى اللفظ أن يقول قائل أو قائله: قـد أعظم ابن عباس الفريه، وأبو ذر، وأنس بن مالـك، وجماعـات من النـاس الفريه على ربهم! ولكن قـديتكلم المرء عنـد الغضب باللفظه التى يكون غيرها أحسن وأجمل منها... نقول كما قال معمر بن راشد لما ذكر اختلاف عائشه وابن عباس فى هذه المسأله: ما عائشه عندنا أعلم من ابن عباس... وإذا اختلفا فمحال أن يقال قد أعظم ابن عباس الفريه على الله، لأنه قد أثبت شيئاً نفته عائشه... الخ.). انتهى.

* * *

وقد قوى أمر الحنابله المجسمه فى بغداد فى عصر المتوكل وبعده، وكان لهم أتباع سوقه يهاجمون من يخالفهم، وهجومهم على الطبرى مشـهور عنـدما سـألوه عن قعود الله على العرش، فنفى أن الله تعـالى يقعـد على العرش ويقعـد النبى (صـلى الله عليه وآله وسلم) إلى جنبه! فأرادوا قتله! وعندما توفى هجموا على جنازته ومنعوا دفنه فى مقابر المسلمين!

وكذلك هاجموا ابن حبان المحدث المعروف شبيهاً بما فعلوا بالطبرى!

قال الحموى فى معجم الأدباء:٩/جزء١٨/٥٧ فى ترجمه الطبرى:

(فلما قدم إلى بغداد من طبرستان بعد رجوعه إليها تعصب عليه أبو عبد الله

الجصاص وجعفر بن عرفه والبياضي. وقصده الحنابله فسألوه عن أحمد بن حنبل فى الجامع يوم الجمعه، وعن حديث الجلوس على العرش، فقال أبو جعفر:أما أحمد بن حنبل فلا يعد خلافه. فقالوا له:فقد ذكره العلماء فى الاختلاف، فقال:ما رأيته روى عنه ولا رأيت له أصحاباً يعول عليهم. وأما حديث الجلوس على العرش فمحال، ثم أنشد:

سبحان من ليس له أنيسُ ... ولا له فى عرشه جليسُ

فلما سمع ذلك الحنابله منه وأصحاب الحديث وثبوا ورموه بمحابرهم وقيل كانت ألوفاً، فقام أبو جعفر بنفسه ودخل داره فرموا داره بالحجاره حتى صار على بابه كالتل العظيم! وركب نازوك صاحب الشرطه فى ألوف من الجند يمنع عنه العامه، ووقف على بابه يوماً إلى الليل وأمر برفع الحجاره عنه.

وكان قد كتب على بابه:سبحان من ليس له أنيس ولا له فى عرشه جليس، فأمر نازوك بمحو ذلك، وكتب مكانه بعض أصحاب الحديث:

لأحمدَ منزلٌ لا شكَّ عالٍ ... إذا وافى إلى الرحمن وافد

فيدنيه ويقعده كريماً ... على رغم لهم فى أنف حاسد

على عرش يغلفه بطيب ... على الأكباد من باغ وعاند

له هذا المقام الفرد حقاً ... كذاك رواه ليثٌ عن مجاهد

فخلا فى داره وعمل كتابه المشهور فى الإعتذار إليهم، وذكر مذهبه واعتقاده،

وجرح من ظن فيه غير ذلك، وقرأ الكتاب عليهم وفضل أحمد بن حنبل، وذكر مذهبه وتصويب اعتقاده!

ولم يزل فى ذكره إلى أن مات! ولم يخرج كتابه فى الإختلاف حتى مات فوجدوه مدفوناً فى التراب، فأخرجوه ونسخوه أعنى اختلاف الفقهاء، هكذا سمعت من جماعه منهم أبى (قدس سره"!

* * *

ص: ٥١

الأسئله

١ _ ما رأيكم فی عقيده أمكم عائشه التی تحكم بكفر من زعم أن النبی (صلی الله عليه وآله وسلم) رأی ربه، كابن تيميه ومقلديه! وهل هی موحده لله تعالی أم مشركه أم ضاله؟!

٢- لم نجد حديثاً فی مصادر السنه عن الرؤيه فی الإسراء إلا سؤال أبی ذر وسؤال عائشه للنبی (صلی الله عليه وآله وسلم)، وقد نفی فيهما الرؤيه بالعين! فالذين نسبوا إليه الرؤيه لم يرووا عنه حديثاً واحداً بأنه رأی ربه بعينه، بل قالوا ذلك من اجتهادهم! فلا مقابل فی الحقيقه لحديث أبی ذر وعائشه بأن النبی (صلی الله عليه وآله وسلم) قد نفی الرؤيه، إلا اجتهادات ليست بأحاديث!

أما روايتهم عن ابن عباس فهی متعارضه ومضطربه، فلابد لهم من القول بسقوطها والرجوع إلی الأصل الذی هو عدم ثبوت ذلك عنه إلا بدليل، وقد نقل ابن خزيمه نفسه قبل هجومه علی عائشه أحاديث عن ابن عباس ينفی فيها الرؤيه بالعين! فما قولكم؟!

٣- ما رايكم فيما قاله الشيخ محمد عبده فی تفسير المنار: ٩/١٤٨:

(فعلم مما تقدم أن ما روی عن ابن عباس من الإثبات هو الذی يصح فيه ماقيل خطئاً فی نفی عائشه إنه استنباط منه، لم يكن عنده حديث مرفوع فيه، وإنه علی ما صح عنه من تقييده الرؤيه القلبيه معارض مرجوح بما صح من تفسير النبی (ص) لآيتی سوره

النجم وهو أنهما فى رؤيته (ص) لجبريل بصورته التى خلقه الله عليها.

على أن روايه عكرمه عنه لا يبعد أن تكون مما سمعه من كعب الأحبار الذى قال فيه معاويه (الراوى) إن كنا لنبلو عليه الكذب كما فى صحيح البخارى. وروايه ابن إسحاق لايعتد بها فى هذا المقام فإنه مدلس وهو ثقه فى المغازى لافى الحديث. فالإثبات المطلق عنه مرجوح روايةً كما هو مرجوح درايةً). انتهى.

وقال فى تفسير المنار ٩/١٣٩: (فعائشه وهى من أفصح قريش تستدل بنفى الإدراك على نفى الرؤيه مع ما علم من الفرق بينهما، وتستدل على نفيها أيضاً بقوله تعالى: وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب، وقد حملوا هذا وذاك على نفى الرؤيه فى هذه الحياه الدنيا، ولكن إدراك الأبصار للرب سبحانه محال فى الآخره كالدنيا). انتهى.؟!

٤ ـ هل توافقون على هذا الإرهاب الفكرى الذى مارسه أجدادكم على الطبرى وابن حبان، وغيرهما، وما رسه آباؤكم وأبناؤهم على المسلمين خاصه فى الحرمين الشريفين؟!

٥ ـ ما رأيكم فى الطبرى وابن حبان، هل هما مسلمان عندكم أم ضالان؟

* * *

المسأله: ۱۵

ما هو موقفكم من الحشويه؟

بعض الباحثين يرى أن الحشويه هم الحنابله المجسمون، ولهم قصص فى التجسيم، وفى جمع الإسرائيليات ونشرها، وقد وصلت مزاعمهم إلى أن بعضهم رأى الله تعالى فى الدنيا، وأنه شاب أجعد الشعر، أو رآه راكباً على جمل أحمر!

قال أبو زهره فى المذاهب الإسلاميه:۱/۲۳۲: (قال ابن الجوزى فى ذلك:

(رأيت من أصحابنا من تكلم فى الأصول بما لا يصلح... فصنفوا كتباً شانوا بها المذهب! ورأيتهم قد نزلوا إلى مرتبه العوام فحملوا الصفات على مقتضى الحس، فسمعوا أن الله خلق آدم على صورته فأثبتوا له صوره، ووجهاً زائداً على الذات، وفماً، ولهوات، وأضراساً، وأضواء لوجهه ويدين وإصبعين، وكفاً، وخنضراً، وإبهاماً، وصدراً، وفخذاً، وساقين، ورجلين، وقالوا ما سمعنا بذكر الرأس! وقد أخذوا بالظاهر فى الأسماء والصفات فسموها بالصفات تسميه مبتدعه، ولا دليل لهم فى ذلك من النقل ولا من العقل، ولم يلتفتوا إلى النصوص الصارفه عن الظواهر إلى المعانى الواجبه لله تعالى، ولا إلى إلغاء ما توجبه الظواهر من صفات الحدث.

ولم يقنعوا أن يقولوا صفه فعل حتى قالوا صفه ذات، ثم لما أثبتوا أنها صفات

قالوا لانحملها على توجيه اللغه، مثل اليد على النعمه والقدره، ولا المجئ والإتيان على معانى البر واللطف، ولا الساق على الشده، بل قالوا نحملها على ظواهرها المتعارفه، والظاهر هو المعهود من نعوت الآدميين! والشـىء إنما يحمل على حقيقته إن أمكن، فإن صرف صارف حمل على المجاز.

ثم يتحرجون من التشبيه ويأنفون من إضافته إليهم ويقولون: نحن أهل السنه!! وكلامهم صريح فى التشبيه).

* * *

الأسئله

١ ــ ما رأيكم فيما قاله ابن الجوزى الذى هو من أئمه الحنابله؟

٢- ما رأيكم فيما قاله ابن عساكر الـذى تعتبرونه تلميـذاً لابن تيميه، عن أجـدادكم المجسـمه الحشويه: قال فى كتابه تبين كذب المفترى:١/٣١٠:

(إن جماعه من الحشويه والأوباش الرعاع المتوسـمين بالحنبليه أظهروا ببغداد من البدع الفظيعه والمخازى الشنيعه مالم يتسمح به ملحـد فضـلاً عن موحـد، ولا ـ تجوز به قـادح فى أصل الشـريعه، ولا معطل، ونسـبوا كل من ينزه البارى تعالى وجل عن النقائص والآفـات، وينفى عنه الحـدوث والتشبيهـات، ويقـدسه عن الحلول والزوال، ويعظمه عن التغير من حـال إلى حال، وعن حلوله فى الحوادث وحدوث الحوادث فيه، إلى الكفر والطغيان، ومنافاه أهل الحق والإيمان!!

وتناهوا فى قذف الأئمه الماضين وثلب أهل الحق وعصابه الدين، ولعنهم فى الجوامع والمشاهد، والمحافل والمساجد، والأسواق والطرقـات، والخلوه والجماعات، ثم غرهم الطمع والإهمال ومـدهم فى طغيانهم الغى والضـلال، إلى الطعن فيمن يعتضـد به أئمه الهـدى وهو للشـريعه العروه الوثقى، وجعلوا أفعاله الـدينيه معاصـى دنيه، وترقوا من ذلك إلى القـدح فى الشافعى رحمه الله عليه وأصحابه، واتفق عود الشيخ الإمام الأوحد أبى نصر ابن الأستاذ الإمام زين الإسلام أبى القسم القشيرى من مكه حرسها الله، فدعا الناس إلى التوحيد وقدس البرى عن الحوادث والتحديد

ص: ٥٦

، فاستجاب له أهل التحقيق من الصدور الأفاضل والساده الأماثل.

وتمادت الحشويه فى ضلالتها، والإصرار على جهالتها، وأبوا إلا التصريح بأن المعبود ذو قدم وأضراس ولهوات وأنامل، وإنه ينزل بذاته ويتردد على حمار فى صوره شاب أمرد بشعر قطط، وعليه تاج يلمع، وفى رجليه نعلان من ذهب! وحفظ ذلك عنهم وعللوه، ودونوه فى كتبهم وإلى العوام ألقوه، وأن هذه الأخبار لاتأويل لها، وأنها تجرى على ظواهرها، وتُعتقد كما ورد لفظها، وإنه تعالى يتكلم بصوت كالرعد كصهيل الخيل! وينقمون على أهل الحق لقولهم إن الله تعالى موصوف بصفات الجلال، منعوت بالعلم والقدره والسمع والبصر والحياه والإراده والكلام، وهذه الصفات قديمه وإنه يتعالى عن قبول الحوادث، ولا يجوز تشبيه ذاته بذات المخلوقين، ولا تشبيه كلامه بكلام المخلوقين.

ومن المشهور المعلوم أن الأئمه الفقهاء على اختلاف مذاهبهم فى الفروع كانوا يصرحون بهذا الإعتقاد ويدرسونه، ظاهراً مكشوفاً لأصحابهم ومن هاجر من البلاد إليهم، ولم يتجاسر أحد على إنكاره، ولا تجوز متجوز بالرد عليهم، دون القدح والطعن فيهم، وإن هذه عقيده أصحاب الشافعى رحمه الله عليه، يدينون الله تعالى بها). انتهى.؟!

٣ _ ما هو موقفكم من الحشويه أول من سموا أنفسهم (أهل السنه)، هل ترون أنهم أسلافكم من أهل السنه؟!

ص: ٥٧

٤ ــ إذا كان اعتقادكم بالصفات الحسيه لله تعالى اجتهاداً منكم، فلماذا تحرمون الإجتهاد على غيركم، وتحكمون بكفر أو ضلال من ينزه الله عن الصفات الحسيه؟!

* * *

ص: ٥٨

المسأله: ١۶

يحرمون التأويل ويرتكبونه..وينفون المجاز ويستعملونه!!

قام مذهب ابن تيميه فى التجسيم على أساس باطل وهو تحريم تأويل صفات الله تعالى ووجوب حملها على ظاهرها الحسى المادى!

فقالوا إن يد الله فى قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً) (سوره الفتح: ١٠) معناها أن الله تعالى له يد كأيدينا! وخالفوا بذلك المسلمين الذين قالوا إن معنى (يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) قدرته فوق قدرتهم, تعالى الله أن يكون حسياً له جوارح حسيه مثلنا!

لكنك تراهم يرتكبون التأويل الذى حرَّموه عندما يضيق بهم الدليل، أو عندما يصلون إلى فضائل أهل البيت (عليهم السلام) الذين لايحبونهم، أو إلى مطاعن بنى أميه الذين يحبونهم!

وقد اضطروا بسبب هذا الأساس الباطل إلى إنكار وجود المجاز فى القرآن والسنه، فكل الألفاظ بزعمهم يجب أن تحمل على معناها اللغوى المادى، ولايجوز أن تحمل على معان مجازيه، أو تؤول!

فعندما يقول القرآن أو الحديث (يد الله وعين الله ووجه الله) فمعناه عندهم أن الله تعالى له يد وعين ووجه حقيقةً لا مجازاً!

وعندما يقول (كل شئ هالك إلا وجهه) فمعناه عندهم أن الله يفنى ويبقى وجهه فقط!!

لكن عندما يقول النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): (ألست أولى بالمؤمنين

من أنفسـهم؟ قـالوا بلى. فقـال (صـلى الله عليه وآله وسـلم): من كنت مولاـه فعلى مولاـه). تراهم يحملن عليهـا مساحيهم ومعاول تأويلهم حتى لايبقوا لها معنى!!

قال شيخهم ابن باز فى فتاويه:۴/۳۸۲: (الصحيح الذى عليه المحققون (من هم؟) أنه ليس فى القرآن مجاز على الحد الذى يعرفه أصحاب فن البلاغه، وكل ما فيه فهو حقيقه فى محله). انتهى.

* * *

ص: ۶۰

١ ـ نزل القرآن باللغه العربيه وهی مبنیه علی الحقیقه والمجاز والکنایه والتشبیه، وهذا من أسرار بلاغتها، وقد روی عن ابن عباس أنه قال (نزل القرآن بإیاک أعنی واسمعی یا جاره) (عصمه الأنبیاء الفخر الرازی ص ١١٢) وعن الإمام الصادق (علیه السلام) قال: (نزل القرآن بإیاک أعنی واسمعی یا جاره). (الکافی:٢/۶٣١).

وقد سأل المأمون الإمام الرضا (علیه السلام) عن قوله تعالی لنبیه (صلی الله علیه وآله وسلم): (عَفَا اللهُ عَنْکَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّی یَتَبَیَّنَ لَکَ الَّذِینَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْکَاذِبِینَ) (سوره التوبه: ۴٣) فقال (علیه السلام): (هذا مما نزل بإیاک أعنی واسمعی یا جاره، خاطب الله عز وجل بذلک نبیه وأراد به أمته، وکذلک قوله تعالی: (وَلَقَدْ أُوحِیَ إِلَیْکَ وَإِلَی الَّذِینَ مِنْ قَبْلِکَ لَئِنْ أَشْرَکْتَ لَیَحْبَطَنَّ عَمَلُکَ وَلَتَکُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِین). (سوره الزمر:۶۵) (عیون أخبار الرضا (علیه السلام):٢ /١٨٠) فما هو دلیلکم علی نفی المجاز فی القرآن؟!

٢ ـ یلزم علی قولکم بنفی المجاز فی القرآن والسنه لوازم کثیره باطله، لایمکنکم الإلتزام بها! فکیف تفسرون قوله تعالی: (وَلا تَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ لا إِلَهَ إِلاهُوَ کُلُّ شَیْءٍ هَالِکٌ إِلاوَجْهَهُ لَهُ الْحُکْمُ وَإِلَیْهِ تُرْجَعُونَ) (سوره القصص: ٨٨)؟

هل تقولون والعیاذ بالله إن الله یفنی إلا صوره وجهه؟!!

٣ ـ إن کنتم تعتقدن بحرمه التأویل! فلماذا تناقضون أنفسکم فتحرمون تأویل الآیات المتشابهه، بینما ترتکبون تأویل

الآيات المحكمه التى تنفى التشبيه والتجسيم، ولا تأخذون بها بظاهرها، وتحملون المتشابه على المحكم كما يفعل عامه المسلمين. من هذه الآيات المحكمه قوله تعالى:

(ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شىءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ. لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) (سوره الأنعام: ١٠٢ _ ١٠٣).

(فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَمِنَ الأَنْعَامِ أَزْوَاجاً يَذْرَأُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ). (سوره الشورى: ١١)

(يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلايُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً). (سوره طه: ١١٠)

(الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ فَلا تَجْعَلُوا للهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ). (سوره البقره: ٢٢)

(وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِى أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِى وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِى فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ). (سوره الأعراف: ١٤٣)

(وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ). (سوره البقره: ٥٥)

(يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَاباً مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَاناً مُبِيناً). (سوره النساء: ١٥٣)

(وَقَالَ الَّذِينَ لايَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِى أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوّاً كَبِيراً). (سوره الفرقان: ٢١)

(قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ. اللهُ الصَّمَدُ. لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ.

وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ) (سوره الاخلاص:۴)

لماذا تقولون إن التأويل حرام، ثم تؤولون كل ذلک بالتشبيه؟!

۴- إذا كان القرآن كله حقيقه والتأويل فيه حرام، فالسنه أيضاً كلها حقيقه والتأويل فيها حرام! فما بالكم لا تتركون حديثاً للنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) يخالف رأيكم إلا أعملتم فيه معول التأويل؟!

۵- ما دام التأويل عندكم حراماً منكراً، فما ينتج عنه حرام ومنكر!

فكيف تستندون فى تفسيركم للقرآن والسنه الى تأويلكم أو تأويل المتأولين، وتبنون مذهبكم على الحرام والمنكر؟!

۶ - ما دام التأويل عندكم حراماً منكراً، فلافرق بين أن ترتكبوه أنتم أو يرتكبه غيركم، فما بالكم تبحثون عن شخص أول الآيه أو الحديث فتستندون اليه؟! أليس مثلكم فى ذلک كمن أفتى بتحريم ذبيحه ثم بحث عمن يحللها لكى يأكل منها؟!

وهل سمعتم بالطلمنكى المؤول الذى وجده إمامكم ابن تيميه وإمامكم ابن باز؟! قال ابن باز فى فتاويه:۱/ ۱۴۸: (قال أبو عمر الطلمنكى رحمه الله تعالى: أجمع المسلمون من أهل السنه على أن معنى قوله تعالى (وهو معكم أين ما كنتم) ونحو ذلک من القرآن أنه علمه، وأن الله فوق السماوات بذاته مستوٍ على عرشه كما نطق به كتابه). انتهى.

فقد استند ابن باز كإمامه الى تأويل الطلمنكى، والى إجماع المسلمين عليه، الذى ادعاه الطلمنكى!

ص: ۶۳

فإن صح إجماعهم فهو إجماع على التأويل ينقض تحريمهم له.

وإن لم يصح، فلا ينفعهم تأويل الطلمنكيين! ما رأيكم؟!

* * *

المسأله: ۱۷

ما رأيكم فى هذه الأحاديث الموضوعه؟

أما نحن وعامه المنزهين من المسلمين، فنعتقد أنها أحاديث وأقوال موضوعه لتأييد مذهب كعب الأحبار، وأمثاله من المشبهين والمجسمين:

قالوا: إن الله تعالى له سمع وبصر كسمع الإنسان وبصره.

وقالوا: رأى النبى ربه شاباً أجعد واقفاً على أرض خضره، يلبس نعلين من ذهب!

وقالوا: له عينان سالمتان، أما الدجال فعينه عوراء.

وقالوا: له أيدى وأعين ورجلان... وأعضاء.

وقالوا: قد يكون له أذن وقد يكون بلا أذن، لكن له جنب وحقو.

وقالوا: إنه يمشى وقد يركض ويهرول.

وقالوا: إنه تعالى يرى بالعين فى الدنيا.

وقالوا: إنه يلبس قباء وجبه ويركب على جمل.

وقالوا: إنه فتى أمرد جعد الشعر يلبس نعلين من ذهب.

وقالوا: إنه يغضب كغضب الانسان وإنه يضحك فى الدنيا والآخره.

وقالوا: إنه يظهر لعباده ضاحكاً.

وقالوا: إنه ضحك لطلحه وسعد.

وقالوا: إنه يضحك.. ويظل يضحك.

وقالوا: منطقه كالرعد، وضحكه كالبرق.

وقالوا: يظهر متجسداً لأبى بكر خاصه.

وقالوا: يجلس على العرش ولعرشه أطيط وصرير وأزيز من ثقله.

وقالوا: إنه تعالى أثقل من الحديد.

وقالوا: الشمس تذهب كل يوم إلى تحت العرش.

وقالوا: حمله العرش حيوانات كما فى التوراه.

وقالوا: حمله العرش ملائكه صوفيه يتكلمون

ص: ۶۵

الفارسيه.

وقالوا: جالس على كرسيه وغائب عن العالم، وحوله الأنبياء على كراسى.

وقالوا: يجلس أبو بكر على كرسى عند العرش.

وقالوا: يجلس صاحب أحمد بن حنبل على سجاد العرش.

وقالوا: جنه عدن مسكن الله تعالى وعرشه فيها.

وقالوا: يرى بالعين فى الآخره وإن رؤيته بالعين من أكبر اللذات.

وقالوا: يكشف عن ساقه بل عن ساقيه، ويعفو عن المنافقين.

وقالوا: إنه يجلس على الجسر ويضع رجله على الأخرى.

وقالوا: لاتمتلئ النار حتى يضع الله رجله فيها.

وقالوا: إن الله تعالى جسم ينزل إلى الأرض كل ليله.

وقالوا: إنه تعالى ينزل ليله النصف من شعبان، ويوم عرفه....!!

إلى آخر مقولاتهم وافترائهم...!!

* * *

الأسئله

١ _ ما الذى تقبلونه من هذه الأساطير، وما الذى تكذبونه، وما الذى تتوقفون فيه؟

٢ _ عندما ينزل الله إلى الأرض تعالى عما يصفون، هل يصعد أم لا تقولون بصعوده؟

٣ _ تقول رواياتكم إن معبودكم ينزل كل ليله، والأرض دائماً عليها ليل، فبأى توقيت ينزل؟

۴- ألا ـ ترون أن أحاديث التشبيه والتجسيم يرويها نوع واحد من المسلمين هم المتأثرون بالثقافه اليهوديه، الذين سماهم النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) (المتهوكون) وخذر المسلمين منهم؟!

* * *

ص: ۶۷

المسأله: ۱۸

قولهم بالثنائيه بين ذات الله تعالى وصفاته

صفات الله الـذاتيه عنـدنا عين ذاته سـبحانه وتعالى ولا اثنينيه بينهما، بينما قال المخالفون إن صـفاته غير ذاته، ويلزم من قولهم أن الذات الإلهيه المقدسه مركبه من جزءين، لأن الصفات شئ والذات شئ آخر!

ففى كتاب التوحيد للصدوق ص۲۴۳، عن هشام بن الحكم من حـديث الزنديق مع الإمام الصادق (عليه السـلام)، فكان من قوله (عليه السلام) أن قال له:

ثم يلزمك إن ادعيت اثنين فلا بد من فرجه بينهما حتى يكونا اثنين فصارت الفرجه ثالثاً بينهما، قديماً معهما، فيلزمك ثلاثه! فإن ادعيت ثلاثه لزمك ما قلنا فى الإثنين، حتى يكون بينهم فرجتان فيكون خمساً، ثم يتناهى فى العدد إلى ما لا نهايه فى الكثره)!!

وفى كتاب التوحيـد للصدوق ص۸۳: (أن أعرابيـاً قـام يوم الجمل إلى أمير المؤمنين (عليه السـلام) فقال: يا أمير المؤمنين أتقول: إن الله واحـد؟ قـال: فحمـل النـاس عليه، قـالوا: يـا أعرابى أما ترى ما فيه أمير المؤمنين من تقسم القلب، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): دعوه، فإن الذى يريده الأعرابى هو الذى نريده من القوم، ثم قال: يا أعرابى إن القول فى أن الله واحد على أربعه أقسام: فوجهـان منهـا لاـ يجوزان على الله عز وجـل، ووجهـان يثبتـان فيه، فأما اللـذان لا يجوزان عليه فقول القائل: واحـد يقصـد به باب الأعداد، فهذا ما لايجوز، لأن

مالا ثانى له لا يدخل فى باب الأعداد، أما ترى أنه كفر من قال (ثالث ثلاثه).

وقول القائل: هو واحد من الناس، يريد به النوع من الجنس، فهذا ما لايجوز عليه لأنه تشبيه، وجل ربنا عن ذلك وتعالى.

وأما الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل: هو واحد ليس له فى الأشياء شبه، كذلك ربنا، وقول القائل: إنه عز وجل أحدىُّ المعنى، يعنى به أنه لاينقسم فى وجود ولاعقل ولاوهم. كذلك ربنا عز وجل). انتهى.

وقد نتج من قولهم بالإثنينيه أنهم قالوا إن القرآن كلام الله فهو جزء من ذاته تعالى، وهو قديم غير مخلوق ولا محدث!

ورد عليهم أئمه أهل البيت (عليهم السلام) بأن القرآن كلام الله تعالى وهو محدث مخلوق، وليس معنى كونه كلام الله تعالى أنه جزء من ذاته، بل معناه أنه تعالى خلقه وارتضاه ونسبه إلى نفسه.قال الله تعالى: (مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ). (سوره الأنبياء:٢)

* * *

الأسئله

١ _ مادامت صفات الله تعالى غير ذاته، فأيهما كان قبل الآخر؟

٢ _ إذا كانت صفات الله تعالى غير ذاته يلزم أن يكون تعالى مركباً من أجزاء، فهل تلتزمون بلوازم ذلك؟

٣ _ كيف تفسرون قوله تعالى: (مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ). (سوره الأنبياء: ٢)

* * *

المسأله: ١٩

ما هو موقفكم من علماء المذاهب الأربعه وأتباعهم؟

وقف أئمه المذاهب قديماً، ثم علماء المذاهب إلى عصرنا، ضد مقوله التشبيه والتجسيم التى ظهرت فى الحنابله، وضد ابن تيميه الذى أحياها. وقد ألفوا فى تنزيه الله تعالى ونفى تشبيههم كتباً متعدده، ومن أشهر مؤلفيهم من غير الشيعه: البيهقى، والسبكى الشافعى، وابن الجوزى الحنبلى، والفخر الرازى الأشعرى، والمهدى ابن تومرت المالكى، وغيرهم، وغيرهم.

* * *

الأسئله

١ ـ هل تحكمون بكفر أئمه المذاهب الأربعه وأتباعهم أو بضلالهم، لأن أكثرهم أشعريه، وبعضهم معتزله؟

٢ ـ وهل تحكمون بكفر عوام الأشاعره إذا قامت عليهم حجتكم فلم يقبلوها؟

٣- ما رأيكم فى الأحاديث الكثيره التى تبطل مذهبكم فى التشبيه، والتى رواها البيهقى فى كتابه الأسماء والصفات وغيره، هل تردونها أم تؤولونها؟!

* * *

ص: ٧١

المسأله: ۲۰

إسقاطهم لعقيدتهم بالتشبيه والتجسيم على الشيعه!

قال ناصر القفارى فى كتابه أصول مذهب الشيعه الإماميه:۲/۵۲۷:

الفصل الثانی: عقيدتهم فى أسماء الله وصفاته.

للشيعه فى هذا الفصل أربع ضلالات:

الضلاله الأولى: ضلاله الغلو فى الإثبات، وما يسمى بالتجسيم.

الضلاله الثانيه: تعطيلهم الحق جل شأنه من أسمائه وصفاته.

الضلاله الثالثه: وصف الأئمه بأسماء الله وصفاته.

الضلاله الرابعه: تحريف الآيات بدافع عقيده التعطيل للأسماء والصفات.

وسأتوقف عند كل مسأله من هذه المسائل الأربع وأبين مذهب الشيعه فيها من خلال مصادرها إن شاء الله.

المبحث الأول: الغلو فى الإثبات (التجسيم):

اشتهرت ضلاله التجسيم بين اليهود، ولكن أول من ابتدع ذلك بين المسلمين هم الروافض، ولهذا قال الرازى (؟): اليهود أكثرهم مشبهه، وكان بدء ظهور التشبيه فى الإسلام من الروافض مثل هشام بن الحكم، وهشام بن سالم الجواليقى، ويونس بن عبد الرحمن القمى وأبى جعفر الأحول (۱) .

وكل هؤلاء الرجال المذكورين هم ممن تعدهم الإثنا عشريه فى الطليعه من شيوخها، والثقات من نقله مذهبها (۲) ... وقد

ص: ۷۲

۱- ۱. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ۹۷.

۲- ۲. أنظر محسن الأمين/ أعيان الشيعه:۱/۱۰۶.

حدد شيخ الإسـلام ابن تيميه أول من تولى كبر هذه الفريه من هؤلاء فقال: (وأول من عرف فى الإسلام أنه قال إن الله جسم هو هشام بن الحكم) (١) .

وقبـل ذلـك يـذكر الأشـعرى فى مقالات الإسـلاميين أن أوائل الشـيعه كانوا مجسـمه، ثم بين مـذاهبهم فى التجسـيم ونقل بعض أقوالهم فى ذلك إلا أنه يقول بأنه قد عدل عنه قوم من متأخريهم إلى التعطيل (٢) .

وهذا يدل على أن اتجاه الإثنى عشريه إلى التعطيل قد وقع فى فتره مبكره، وسيأتى ما قيل فى تحديد ذلك (٣) .

وقـد نقـل أصـحاب الفرق كلمـات مغرقه فى التشـبيه والتجسـيم منسوبه إلى هشـام بن الحكم وأتبـاعه تقشـعر من سـماعها جلود المؤمنين. يقول عبـد القـاهر البغـدادى: زعم هشام بن الحكم أن معبوده جسم ذو حـد ونهايه وأنه طويل عريض عميق وأن طوله مثل عرضه... (٤) . ويقول: إن هشـام بن سـالم الجواليقى مفرط فى التجسـيم والتشبيه لأنـه زعم أن معبوده على صوره الإنسان... وأنه ذو حواس خمس كحواس الإنسان (٥) . وكذلك ذكر أن يونس بن عبدالرحمن القمى مفرط أيضاً فى باب التشبيه، وساق بعض أقواله فى ذلك (٦) . وقال ابن حزم (قال هشام إن ربه سبعه أشبار بشبر نفسه) (٧) . انتهى.

* * *

ص: ٧٣

١- ١. منهاج السنه:١/٢٠.

٢- ٢. أنظر:مقالات الإسلاميين:١/١٠٦ – ١٠٩.

٣- ٣. فى المبحث الثانى.

٤- ٤. الفرق بين الفرق ص ٦٥.

٥- ٥. المصدر السابق:ص ٦٨ ٦٩.

٦- ٦. السابق ص ٧٠.

٧- ٧. الفصل:٥/٤٠.

الأسئله

۱ ـ وعد القفاری أن ینقل نصوص عقائد الشیعه من مصادرهم، فلماذا لم ینقل أی نص من مصادرهم؟!

۲ ـ ما حکم الشیخ الذی یکذب؟ فالمصدر الشیعی الوحید الذی نقل منه القفاری هو کتاب أعیان الشیعه للسید محسن الأمین، وعند مراجعته وجدناه لایتعلق بالموضوع أبداً؟!

۳ ـ ما حکم الشیخ الذی یدلس؟ فیقول: (قال الرازی)، فیوهم أنه الفخر الرازی المعروف، لأنه هو المتبادر إلی الذهن من اسم الرازی مجرداً، فهل تعرف من هو الرازی الذی نقل کلامه فی اتهام الشیعه؟!

۴ ـ ما هو الفرق بین (توحیدکم) وما نسبتموه الی هشام بن الحکم وتلامیذه من التشبیه والتجسیم؟!

* * *

الفصل الثالث: لماذا ينكرون مشروعيه التوسل والإستشفاع والإستغاثه؟

المسأله: ۲۱

مخالفتهم للمسلمين فی زیاره قبر النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) والتوسل به

أجمع المسلمون علی استحباب زیاره قبر النبی (صلی الله علیه وآله وسلم)، وقبور الأئمه من أهل بیته (علیهم السلام)، وقبور المؤمنین والأولیاء..

وعلی ذلک جرت سیرتهم علی اختلاف مذاهبهم ومشاربهم، من صدر الإسلام إلی عصرنا هذا.

لکن جاء ابن تیمیه فی القرن الثامن وخالف عامه المسلمین، وقال لا یستحب زیاره قبر النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) ولا غیره! وأن من نوی زیارتها ولو بخطوه، ولو من داخل المسجد! وحکموا علی من یخطو خطوه لزیارتها عاصیاً، فإن کان ناویاً التوسل إلی الله بأصحابها فهو مشرک، واجب القتل مهدور الدم!

قال الذهبی فی سیرأعلام النبلاء:۴/۴۸۴ راداً علی ابن تیمیه مانصه: (فمن وقف عند الحجره المقدسه ذلیلًا مسلماً مصلیاً علی نبیه فیا طوبی له فقد أحسن الزیاره وأجمل فی التذلل والحب، وقد أتی بعباده زائده علی من صلی علیه فی أرضه أو فی صلاته، إذ الزائر له أجر الزیاره وأجر الصلاه علیه، والمصلی علیه فی سائر البلاد له أجر الصلاه فقط. فمن صلی علیه واحدهً صلی الله علیه عشراً. ولکن من زاره صلوات الله علیه وأساء أدب الزیاره، أو سجد للقبر أو فعل ما لایشرع، فهذا فعل حسناً وسیئاً، فیُعَلَّم برفق والله غفور رحیم. فوالله ما یحصل الإنزعاج لمسلم والصیاح وتقبیل

ص: ۷۹

الجدران وكثره البكاء، إلا وهو محب لله ولرسوله، فحبه المعيار والفارق بين أهل الجنه وأهل النار، فزياره قبره من أفضل القرب، وشد الرحال إلى قبور الأنبياء والأولياء، لئن سلَّمنا أنه غير مأذون فيه لعموم قوله صلوات الله عليه: (لاتشدوا الرحال إلا إلى ثلاثه مساجد) فشد الرحال إلى نبينا (ص) مستلزمٌ لشد الرحل إلى مسجده، وذلك مشروعٌ بلا نزاع، إذ لاوصول إلى حجرته إلا بعد الدخول إلى مسجده، فليبدأ بتحيه المسجد، ثم بتحيه صاحب المسجد، رزقنا الله وإياكم ذلك). انتهى.

وقال الحافظ الممدوح فى كتابه (رفع المناره لتخريج أحاديث التوسل والزياره) ص٥١ _ ٥٤: (كلام الأئمه الفقهاء فى استحباب زياره القبر الشريف: (قال الإمام المجمع على علمه وفضله أبو زكريا النووى: (واعلم أن زياره قبر رسول الله (ص) من أهم القربات وأنجح المساعى، فإذا انصرف الحجاج والمعتمرون من مكه استحب لهم استحباباً متأكداً أن يتوجهوا إلى المدينه لزيارته (ص)، وينوى الزائر مع الزياره التقرب وشد الرحل إليه والصلاه فيه. (المجموع:٨ / ٢٠٤).

وقال أيضاً فى الإيضاح فى مناسك الحج: (إذا انصرف الحجاج والمعتمرون من مكه فليتوجهوا إلى مدينه رسول الله (ص) لزياره تربته (ص) فإنها من أهم القربات وأنجح المساعى، وقد روى البزار والدارقطنى بإسنادهماعن ابن عمر قال قال رسول الله (ص): (من زار قبرى وجبت له شفاعتى) (ص٢١٤).

وعلق الفقيه ابن حجر الهيتمى على الحديث

فقال فی حاشیه الإیضاح: الحدیث یشمل زیارته (ص) حیاً ومیتاً، ویشمل الذکر والأنثی، والآتی من قرب أو بُعد، فیستدل به علی فضیله شد الرحال لذلک وندب السفر للزیاره، إذ للوسائل حکم المقاصد. انتهی. (ص ۲۱۴ حاشیه الایضاح).

وقال الإمام المحقق الکمال ابن الهمام الحنفی فی شرح فتح القدیر: (المقصد الثالث فی زیاره قبر النبی (ص): قال مشایخنا رحمهم الله تعالی من أفضل المندوبات. وفی مناسک الفارس وشرح المختار: إنها قریبه من الوجوب لمن له سعه، ثم قال بعد کلام مانصه: والأولی فیما یقع عند العبد الضعیف تجرید النیه لزیاره قبر النبی (ص) ثم إذا حصل له إذا قدم زیاره المسجد، أو یستفتح فضل الله سبحانه فی مره أخری ینویهما فیها، لأن فی ذلک زیاده تعظیمه وإجلاله (ص). انتهی. (۳ / ۱۷۹ ــ ۱۸۰).

وقال محقق مذهب الحنابله أبو محمد بن قدامه المقدسی: (ویستحب زیاره قبر النبی (ص) لما روی الدارقطنی بإسناده عن ابن عمر قال قال رسول الله (ص): (من حج فزار قبری بعد وفاتی فکأنما زارنی فی حیاتی) وفی روایه: (من زار قبری وجبت له شفاعتی)، رواه باللفظ الأول سعید، ثنا حفص بن سلیمان عن لیث عن مجاهد عن ابن عمر).

* * *

الأسئله

١ ـ ما قولكم فى إجماع المسلمين عملياً على زياره قبر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وقبور الأنبياء والأولياء (عليهم السلام) والصلاه والدعاء عندها، من صدر الإسلام إلى عصر ابن تيميه وإلى يومنا هذا، وقد أقر ذلك الصحابه والسلف وصلوا عندها، ولم يستنكره الأئمه من أهل البيت (عليهم السلام)! فما حكم من خرج عن هذا الإجماع العملى للأمه المتصل إلى عصرنا؟!

٢ ـ هل أن عامه الأمه بجميع مذاهبها ومشاربها برأيكم كفارٌ أو ضُلَّال بسبب قصدهم زياره قبر نبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم)، ماعدا حفنه قليله ضئيله يقلدون ابن تيميه، ولايبلغون مليون شخص؟!

٣ ـ هل يصح لفئه صغيره يفتون بضلال عامه المسلمين، أن يتكلموا باسمهم فيقولون نحن أهل التوحيد، ونحن أهل السنه والجماعه دون غيرنا!

فهل رأيتم أجرأ من الذى يكفر عامه المسلمين أو يضللهم، ثم ينصب نفسه ناطقاً رسمياً باسمهم! ثم يمنعهم أن يتكلموا باسمهم؟!

* * *

المسأله: ۲۲

عدم فهمهم لآيات التوسل الثلاث

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ). (سوره المائده: ۳۵) فقد أمر سبحانه بابتغاء الوسيله أى بالبحث عنها ومعرفتها للتوسل بها إلى الله تعالى، فهى تدل على مشروعيه أصل التوسل إليه تعالى بل وجوبه للأمر به. وهو يبطل أصل مقولتهم بأن التوسل إلى الله شرك، فهل أمرنا سبحانه بالشرك؟!

وكلمه (الوسيله) فى الآيه مطلقه، تشمل التوسل بالأعمال الصالحه والأولياء الصالحين.

وقد حاول ابن تيميه ومن وافقه أن يضيقوا إطلاقها ويحصروا مدلولها بالتوسل بالأعمال دون الأشخاص، ثم قالوا إنها تشمل الأشخاص الأحياء دون الأموات لأنهم لاينفعون! وليس عندهم دليل على ذلك إلا الإستحسان والتحكم!

* * *

وقال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّاباً رَحِيماً). (سوره النساء: ۶۴)

والمجئ إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فى الآيه مطلق، يشمل المجئ إليه فى حياته والمجئ إلى قبره الشريف بعد وفاته، وهكذا فهم المسلمون الآيه وطبقوها. لكن ابن تيميه حصر المجئ

إليه (صلى الله عليه وآله وسلم) بحياته فقط، واستدل عليه بأن النبى لا ينفع بعد موته، والتوسل به شرك أكبر!

* * *

وقال تعالى: (أولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَهَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوراً). (سوره الإسراء _ ۵۷)

فقد دلت الآيه على مشروعيه أصل التوسل، ومدحت المتوسلين بأنهم يبحثون عن الوسيله الأقرب إلى الله تعالى، ونحن نقول إن أقرب الناس وسيله إلى الله تعالى هم محمد وأهل بيته الطاهرون فالتوسل بهم مشروع بل مأمور به!

وقد تخبطوا فى تفسير الآيه فى وجوه بعيده لايدل عليها ظاهر اللفظ ولا ورد بها حديث شريف!

وكذلك قوله تعالى عن أولاد يعقوب (عليه السلام): (قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ) (سوره يوسف: ۹۷)

* * *

الأسئله

۱ _ ماهو دلیکم علی تخصیص الوسیله المطلقه فی الآیه الأولی وحصرها بالأعمال دون الأشخاص؟!

۲ _ حث الله تعالی المسلمین فی الآیه الثانیه علی المجئ إلی النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) والإستغفار عنده، والطلب منه أن یستغفر الله لهم، وهو أمر مطلق یشمل المجئ إلیه فی حیاته والمجئ الی قبره بعد وفاته. فما هو دلیلکم علی تخصیصه بحیاته؟!

۳ _ تضمنت الآیه الثانیه مبدئین أقرهما الله تعالی: أولهما، مشروعیه أصل التوسل إلی الله تعالی. وثانیهما، أن الأتقیاء یبتغون الأقرب وسیله إلی ربهم فیتوسلون بهم. فما هو دلیکم علی رفض هذین المبدئین؟!

۴- هل عندکم أقرب وسیله الی الله تعالی من محمد وآل محمد (صلی الله علیه وآله وسلم)؟!

* * *

المسأله: ۲۳

هدم الوهابيين لقبورالأنبياء والأئمه (عليهم السلام) والصحابه (رض)

فقد أقدموا على هدم الكثير من قبور الصحابه والأولياء ومنها قبور أئمه أهل البيت (عليهم السلام) فى البقيع وقبابهم، وأشهرها قبر الإمام الحسن السبط، والإمام زين العابدين، والإمام محمد الباقر، والإمام جعفر الصادق (عليهم السلام).

وقد هدموها بفتوى من القاضى النجدى سليمان بن بليهيل، حيث أصدر فتواه المشؤومه فى ۸ شوال ۱۳۴۴ هـ، وما زالت الى اليوم بدون بناء!

بل تمادوا فى غيهم وطغيانهم فحاولوا هدم قبر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)، بحجه أن وجود القبر فى المسجد حرام، والصلاه عنده حرام، وبناء القبه عليه حرام، والتوسل بالنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) حرام!! لكنهم خافوا من نقمه المسلمين!

وما زالوا مصرين على هذا الإنحراف، فقد أفتى شيخهم ابن باز عده فتاوى بوجوب هدمها، لكنه استعمل فيها التقيه، وغلَّفها بجعلها عامه لكل القباب والبناء على القبور!

قال فى جوابه على سؤال رقم۱۱۶من فتاويه: (يقول السائل: ما حكم البناء على القبر؟ وما الحكم لو كان البناء مسجداً؟

الجواب: أما البناء على القبور فهو محرم، سواء كان مسجداً أو قبه أو أى بناء، فإنه لا يجوز ذلك؟......والخلاصه أنه لا يجوز البناء على القبور، لا مسجد ولا غير مسجد ولا قبه، وأن هذا من المحرمات

العظيمه، ومن وسائل الشرک فلا یجوز فعل ذلک، وإذا وقع فالواجب علی ولاه الأمور إزالته وهدمه، وألا یبقی علی القبور مساجد، ولا قباب..الخ.!! (موقع فتاوی ابن باز: http://search.ibnbaz.org/Result١.asp?c=٠)

أما شیخهم مقبل الوادعی ومرجعهم فی الیمن، فقد کتب رساله صریحه بعنوان: (حکم القبه المبنیه علی قبر الرسول صلی الله علیه وسلم)، وأفتی فیها بوجوب هدم القبه الشریفه وهدم المسجد، وجعل القبر الشریف خارج المسجد!! وقد جرت مناقشات حول کتابه فی شبکات الأنترنت، منها فی موقع القلعه السلفی بتاریخ: ١٨ _ ٣ _ ٢٠٠١ (http://www.qal٣ah.net:۴۴۴۴/vb/index.php)

وقال السید یوسف الرفاعی فی کتابه (نصیحتی إلی علماء نجد) فی مقابله مع مجله المنبر: (http://www.١۴masom.com/menbar/٠٧/٠۵.htm)

(عندما هدموا بقیه القبب لم تبق سوی قبه الحبیب المصطفی فحاولوا هدمها، ومن کان حاضراً من المسلمین من أهل مکه والمدینه نصحوا الملک عبد العزیز وأعلموه بالأمر، فحال بینهم وبین هدم القبه. کذلک أشرت إلی هذا الموضوع فی کتابی.

وهناک أحد علماء السلفیین یدعی مقبل الوادعی وهو من الیمن، کتب رساله یطالب فیها بإخراج قبر النبی الشریف!

والمصیبه أنها أُقرّت ومنح علیها الماجستیر!

کما قرأت فی کتاب (الجنائز) أن الألبانی قال: (أنا لا أصلی فی الحرم النبوی لوجود القبر فیه ویجب إخراجه)! والحمد لله أن الحکومه السعودیه لاتستمع للأصوات التی

تطالب إخراج قبر النبی (ص) من الحرم النبوی، لأنها تدرک قدسیه هذه الأمور عند المسلمین ولا تشجع الأفكار المتطرفه، ونسأل الله تعالی أن یهدی المسؤولین الكرام لإعاده بناء أضرحه أهل البیت قریباً). انتهی كلامه وهو عالم سنی.

وقد أخذوا فتاویهم هذه من شیخهم ابن تیمیه، الذی تعرض لوجوب هدم القبه النبویه بشكل غیر صریح خوفاً من المسلمین!

لكن تلمیذه ابن القیم كان أكثر صراحه من شیخه ابن تیمیه، فأفتی بوجوب هدم قبه قبر النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) وإخراج قبره من المسجد!

قال فی كتابه إغاثه اللهفان:۱/۲۱۰: (وأبلغ من ذلک أن رسول الله هدم مسجد الضرار، ففی هذا دلیل علی هدم ما هو أعظم فساداً منه كالمساجد المبنیه علی القبور، فإن حكم الإسلام فیها أن تهدم كلها حتی تسوی بالأرض، وهی أولی بالهدم من مسجد الضرار!

وكذلک القباب التی علی القبور یحب هدمها كلها! لأنها أسست علی معصیه الرسول، لأنه قد نهی عن البناء علی القبور)!!

* * *

۱ _ ماذا تقولون فی مدح الله تعالی للمؤمنین لبنائهم مسجداً علی قبر أهل الکهف فی قوله تعالی: (وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَاناً رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِداً). (سوره الکهف: ۲۱)

والَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ: بقول أکثر المفسرین هم المؤمنون الموحدون غلبوا رأی المشرکین الذین خالفوا بناء المسجد وقالوا (ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَاناً).

بل هو المتعین لأن الله سماه مسجداً وغیر الموحدین لایبنون مسجداً علی باب کهفهم لیعبدوا الله فیه ویتبرکوا بهم. ولو کان عملهم منکراً لما أقره الله تعالی وسماه مسجداً. (راجع تفسیرالواحدی:۲/۶۵۷،وأبی السعود:۵ /۲۱۵،وفتح القدیر:۳/۲۷۷).

۲ _ کانت القباب والمبانی علی قبور الأنبیاء والأولیاء (علیهم السلام) موجوده عند مجیئ الإسلام، ولم یتعرض لها المسلمون فی الفتح الإسلامی ولم یهدموها، ومنها قبر داود وقبر موسی (علیهما السلام) فی القدس وقبور غیرهم، بل أقرها الخلفاء وصلوا عندها، ولم یستنکرها أهل البیت (علیهم السلام). فهل کانوا جمیعاً علی ضلال؟

۳ _ إن المسجد الحرام والکعبه الشریفه التی نتوجه الیها فی صلاتنا ونطوف حولها ملیئه بقبور الأنبیاء والأولیاء (علیهم السلام)! بل إن حجر إسماعیل (علیه السلام) الذی أمرنا النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) أن ندخله

فى طوافنا، هو مُحَوَّطهٌ أقامها إسماعيل (عليه السلام) على قبر أمه هاجر رضى الله عنها، حتى لاتدوسَ القبر أقدام الطائفين، ثم أوصى إسماعيل (عليه السلام) أن يدفنوه فى نفس المكان.

وقد استفاضت مصادر التاريخ والحديث عند الشيعه والسنه، بوجود قبر هاجر واسماعيل وقبور الأنبياء (عليهم السلام) حول الكعبه الشريفه!

ففى تاريخ الطبرى:١/٢٢١: (وعاش إسماعيل فيما ذكر مائةً وسبعاً وثلاثين سنه، ودفن فى الحجر عند قبر أمه هاجر).

وفى تفسير القرطبى:٢/١٣٠: (ما بين الركن والمقام إلى زمزم قبور تسعه وتسعين نبياً، جاءوا حجاجاً فقبروا هنالك (عليهم السلام".

وفى الكافى:٤/٢١٠: (عن الإمام الصادق (عليه السلام): (الحجر بيت إسماعيل وفيه قبر هاجر وقبر إسماعيل).

وفى الكافى:٤/٢١٤: (عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (صلى فى مسجد الخيف سبعمائه نبى، وإن ما بين الركن والمقام لمشحون من قبور الأنبياء (عليهم السلام) وإن آدم (عليه السلام) لفى حرم الله عز وجل).

وفى علل الشرائع:١/٣٧، عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (إن إسماعيل دفن أمه فى الحجر، وجعله عالياً، وجعل عليها حائطاً، لئلا يوطأ قبرها).

فهل تقولون إن كل المسلمين الذين يطوفون حول تلك القبور ويصلون عندها ملعونون لأنهم اتخذوها مساجد؟!

وهل تتركون الحج والصلاه إلى القبله، لأنها صلاه إلى القبور؟!

۴- إذا كـانت الصـلاه الى جهه فيها قبر حراماً، فكيف أمرنا الله تعالى أن نصـلى الى الكعبه وحولا العديـد من قبور أنبيائه (عليهم السلام)؟!

* * *

ص: ۹۱

المسأله: ۲۴

لماذا أغمضوا عيونهم عن قبر إمامهم أحمد فی بغداد؟!

من عجائب ابن تيميه وأتباعه أن حركتهم نشأت فی بغداد، ثم حمل رايتها ابن تيميه فی القرن الثامن فی الشام، ثم نشطت فی القرن الحادی عشر فی الجزيزه، وكانت أبرز شعاراتها محاربه زياره القبور والصلاه عندها والتوسل إلی الله تعالی بأصحابها.

وقد كان قبر إمامهم أحمد بن حنبل طوال هذه المده فی بغداد مبنياً عليه ضريح وقبه، ومتخذاً عليه مسجداً، وكان وما زال مزاراً لهم ولبقيه الحنابله، وهم يروون عنه الكرامات والمنامات، ويغالون فی استجابه الدعاء عنده، ولم يقوموا بهدمه، ولا نهوا الناس عن زيارته، ولا أفتوا بوجوب هدم قبته وتسويه القبر بالأرض أو نقله إلی خارج المسجد! كما فعلوا ذلک فی قبور الأئمه (عليهم السلام)، وكما حالوا ذلک بقبر النبی (صلی الله عليه وآله وسلم)!!

ألا يدل هذا علی شئ فی نفوسهم، وأنهم يكيلون بمكيالين!

* * *

ص: ۹۲

الأسئله

١ _ ما قولكم فى تقديسكم لقبر إمامهم أحمد بن حنبل وزيارتكم له خلفاً عن سلف! وفى رواياتكم الصريحه فى الغلو فى قبر أحمد، والتوسل به واستجابه الدعاء عنده؟! فهل هو عندكم أفضل من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!

٢ _ لماذا لا تطبقون مذهبكم وفتاواكم على قبر إمامكم أحمد، الذى ما زال مزاراً ومصلى ومحل توسل إلى اليوم، فلماذا لاتطلبون من الحكومه العراقيه أن تهدم قبته وتسوى القبر بالأرض؟!

* * *

المسأله: ۲۵

من تهافت منطقهم: تکرار زیاره قبر النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) حرام!

مقتضی إطلاق الأحادیث الشریفه، وفتاوی أئمه المذاهب جمیعاً هو استحباب زیاره قبر النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) لمن دخل المسجد النبوی سواء أراد أداء الفریضه فیه أم غیرها أو لم یرد الصلاه فیه، وسواء قبل صلاته أو بعدها، وسواء کان ذلک مره أو أکثر!

وخالف أتباع ابن تیمیه جمیع المسلمین فی ذلک فقالوا: دخول المسجد بنیه زیاره قبر النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) معصیه حتی الخطوه الواحده إلی قبره داخل المسجد بنیه زیارته معصیه، وإن کانت هذه الخطوه مع نیه التوسل به فهی شرک!

وأفتوا بأن أصل زیاره قبر النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) مشروعه، لکن تکرارها حرام! فکیف تکون زیاره قبر أقدس شخص فی الوجود (صلی الله علیه وآله وسلم) قلیلها حلال وکثیرها حرام؟!

وإن زعموا أن النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) نهی أن یجعل قبره عیداً أی محفلاً، وأن هذا یشمل زیاره قبره الشریف، فلا فرق فی ذلک بین المره والمرات! فاللازم علیهم أن یحرموا زیاره القبر الشریف کلیاً، لأن المسلمین یجتمعون حوله ویحتفلون بزیارته طوال السنه، والذی یزوره أول مره والذی یزوره للمره الخمسین، مشارکون فی هذا الإحتفاء والإحتفال!!

قال إمام المسجد النبوی الشیخ صلاح البدیر فی خطبه صلاه الجمعه لعام۱۴۲۲:

(ویشرع لزائر المسجد النبوی من الرجال

ص: ۹۴

زياره قبر النبى (ص) وقبرى صاحبيه أبى بكر وعمر (رض) بالسلام عليهم والدعاء لهم. أما النساء فلا يجوز لهن زياره القبور فى أصح قولى العلماء!!

وقال: (المخالفه السادسه: التكرار والإكثار من زياره قبره (ص)، كأن تكون زيارته بعد كل فريضه، أو فى كل يوم بعد فريضه بعينها، ففى هذا مخالفه لهدى النبى (ص) وفى هذا مخالفه لقوله (ص): لاتجعلوا قبرى عيداً).

* * *

الأسئله

١ _ كيف تزعمون أن زياره قبر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) مشروعه بشرط أن لايخطو المسلم خطوه واحده بنيه الزياره؟! أليس هذا من المحال الذى قال عنه الفقهاء: لو كلفنا الله عملاً بلا نيه، لكان تكليفاً بما لايطاق؟!

٢ _ لماذا تخافون من المسلمين وتستعملون معهم التقيه، ولا تجهرون برأيكم فى أن زياره النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) غير مستحبه أبداً، بل هى جائزه على كراهه، بشرط أن تكون فى العمر مره واحده لا ـ أكثر! فإذا كررها المسلم كلما دخل إلى المسجد فهى مخالفه للشرع ومعصيه، وصاحبها محدث فى المدينه، يستتاب عند القاضى، فإن تاب من هذه الجريمه، يعزر حسب نظر القاضى أو يعفى عنه، وإن أصرَّ على جريمته يجب قتله، والأفضل أن يكون قتله قرب قبر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى يكون عبرةً للآخرين!

٣ _ ما رأيكم بإمامكم الألبانی الذی تقدم عنه أنه لايصلی فی المسجد النبوی لوجود قبر النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) فیه؟

۴- ما رأيكم بإمامكم ابن باز الذی نقلوا عنه أنه افتخر بأنه صلی إماماً فی المسجد النبوی ثلاثین سنه، وكان یمر من عند قبر النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) ولم یسلم علیه ولا حتی مره واحده، لأن النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) رجل جاء ومضی!!

المسأله: ٢۶

یقولون بفتح باب الإجتهاد..ویجبرون المسلمین علی اتباع رأیهم!

إذا أردنا أن نحملهم علی الأحسن نقول إن ابن تیمیه وأتباعه المشایخ وصل اجتهادهم إلی أن الزیاره الأولی للنبی (صلی الله علیه وآله وسلم) معفوه، والزیاره الثانیه وما بعدها حرام وبدعه! لكن بما أنهم یرون أن باب الإجتهاد مفتوح، وأن علی المجتهد أن یعمل باجتهاده وما وصل إلیه رأیه، لأنه إن أصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر واحد، فلماذا یسلبون حریه الإجتهاد المشروعه من المسلمین ویلزموهم بالعمل علی رأیهم هم فی أداء حجهم وزیاره قبر نبیهم (صلی الله علیه وآله وسلم) وأئمتهم (علیهم السلام)؟!

وبأی شرع یفتحون باب الإجتهاد لأنفسهم فقط، ویقفلونه علی علماء المذاهب وملایین المسلمین أتباع المذاهب الأربعه، والخمسه، والسبعه، ویحكمون علیهم بالكفر أو الضلال، إذا لم یقلدوكم؟!

* * *

الأسئله

١ ـ إذا كان الميزان عندكم فى العقائد والأحكام الشرعيه هو الإجتهاد فهو مفتوح لجميع المسلمين، فلماذا حصرتم حق الإجتهاد بكم؟!

وإذا كان الميزان إجماع المسلمين فى مقابل الرأى الشاذ، فأنتم الأقليه الشاذه، لأن عددكم لايبلغ مليون نسمه من مجموع مليار ونصف مسلم! بل أنتم أقليه حتى فى بلادكم، فلو أجريتم استفتاء فى المملكه العربيه السعوديه على فتاوى ابن تيميه وتقليده لما بلغتم مليون شخص! أما لو اقتصرنا على الفقهاء، فكم يبلغ عدد فقهائكم من مجموع فقهاء المسلمين؟!

٢- ما هى أصول الإجتهاد عندكم، وما هو أصول الفقه الذى تتبنونه؟! فنحن نراكم تتناقضون فى اجتهاداتكم، وتتخبطون فى مبانيكم، فمره تعتبرون أن الأصل فى الأشياء الحل حتى يرد نهى، ومره تعتبرون أن الأصل فيها الحرمه حتى يرد الترخيص؟!

* * *

المسأله: ۲۷

تحريفهم لكتب العلماء وحذفهم منها زياره قبر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)!

قال الحافظ الممدوح فى رفع المناره ص۵۷: (قال الله تبارك وتعالى: وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّاباً رَحِيماً) (سوره النساء: ۶۴)، وهذه الآيه تشمل حالتى الحياه وبعد الإنتقال، ومن أراد تخصيصها بحال الحياه فما أصاب، لأن الفعل فى سياق الشرط يفيد العموم، وأعلى صيغ العموم ما وقع فى سياق الشرط، كما فى إرشاد الفحول ص۱۲۲.

إلى أن قال الممدوح: وقد فهم المفسرون من الآيه العموم، ولذلك تراهم يذكرون معها حكايه العتبى الذى جاء للقبر الشريف، فقال ابن كثير فى تفسيره:۲/۳۰۶: وقد ذكر جماعه منهم الشيخ أبو النصر بن الصباغ فى كتابه الشامل الحكايه المشهوره عن العتبى قال:كنت جالساً عند قبر النبى (ص) فجاء أعرابى فقال:السلام عليك يا رسول الله. سمعت الله يقول: (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّاباً رَحِيماً) وقد جئتك مستغفراً لذنبى مستشفعاً بك إلى ربى. ثم أنشأ يقول:

يا خيرَ من دُفنتْ بالقاع أعظمُهُ ... فطابَ من طيبهنَّ القاعُ والنَّسَمُ

نفسى الفداءُ لقبرٍ أنتَ ساكنُه ... فيه العفافُ وفيه الجودُ والكرمُ

ثم انصرف الأعرابى، فغلبتنى عينى فرأيت النبى (ص) فى النوم فقال: يا عتبى إلحق الأعرابى فبشره أن الله قد غفر له).

ص: ۹۹

وقد ذكر قصه العتبى الإمام المجمع على فضله وعلمه يحيى بن شرف النووى الشافعى فى كتابه الأذكار، ولكن خلع "المحقق" ربقه الأمانه! فحذف قصه العتبى فى الطبعه التى حققها لحساب دار الهدى بالرياض سنه١٤٠٩!!

ولم يكتف بهذا التحريف فله نظائر أخرى منها: قال الإمام النووى فى الأذكار: (فصل فى زياره قبر رسول الله (ص) وأذكارها: إعلم أنه ينبغى لكل من حج أن يتوجه إلى زياره رسول الله (ص) سواء كان ذلك طريقه أو لم يكن، فإن زيارته (ص) من أهم القربات وأربح المساعى وأفضل الطلبات..إلخ). هذه عباره الإمام النووى، ولكن المحقق حرَّف عباره النووى، وهذا نص تحريفه ص٢٩٥: (فصل فى زياره مسجد رسول الله (ص)...الخ.).!! انتهى كلام الممدوح.

فانظروا إلى انعدام الأمانه العلميه عند هؤلاء! وجرأتهم على تحريف مصادر المسلمين، وتزوير كتاب الأذكار للنووى، مع أنه كتاب مطبوع ومؤلفه فقيه معروف! وهذا مثلٌ من تحريفاتهم، ولها أمثال أخرى!

* * *

الأسئله

١ ــ ما قولكم فى المواد الجنائيه والأخلاقيه التى توجد فى مثل هذا العمل:

أ ــ خيانه الأمانه العلميه فى كتاب النووى بحذف قسم منه.

ب ــ تزوير نسبه الكتاب المحرف إلى صاحبه بعد تحريفه.

جـ ــ كتمان العلم على المسلمين بحذف فتاوى

علمائهم.

۲ ـ ما قولكم فى من ارتكب هذا التحريف فى كتاب النووى، وما هو واجب المحكمه تجاهه، وحكم قاضيكم فيه؟!

۳- هل تسقط عداله الفقيه أو الراوى إذا استعمل التحريف والتزوير؟!

* * *

ص: ۱۰۱

المسأله: ۲۸

مخالفه الوهابيين لجميع المسلمين فى التوسل والإستشفاع!

فقد أجمع المسلمون قولاً وعملاً على مشروعيه التوسل والإستشفاع بالنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وجوزوا ذلک بالأئمه من أهل بيته (عليهم السلام)، وكذلک الإستشفاء والتبرک بآثاره (صلى الله عليه وآله وسلم) وآثار الأنبياء والأئمه (عليهم السلام) والأولياء الصالحين.

بينما حرم الوهابيون كل ذلک وعدُّوه شركاً بالله تعالى، بحجه أنه توسل بالأموات الذين لاينفعون ولايضرون، بينما أجازوا التوسل بمشايخهم الأحياء لأنهم ينفعون!! فالتوسل بالميت عندهم شرک حتى لو كان بالنبى (صلى الله عليه وآله وسلم)!

والتوسل بالحى عنده إيمان وعباده، حتى لو كان بشخص كافر!

فلو قال شخص:اللهم إنى أتوسل إليک بنبيک (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقد كفر!

ولو قال:اللهم أتوسل إليک بالشيخ جعموص، أو بالمستر فوكس، فهو مؤمن!!

كل ذلک لأن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بزعمهم عاجز لايقدر على نفع من توسل واستغاث به إلى الله تعالى، بينما فوكس وجعموص قادران على النفع فالتوسل بهما حلال وإيمان!

وقد استدل إمامهم ابن تيميه على رأيه بأن عمر بن الخطاب قد توسل بالعباس عم النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يتوسل بالنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وفسر ذلک بأن عمر مثله يعتقد أن التوسل بالميت حرام وشرک، والتوسل بالحى حلال حتى بالكافر!

مع أن العقل والشرع يقولان: إن حكم التوسل واحد، فإن كان بالميت شركاً بالله

تعالی لأنه دعاء غیر الله تعالی، فهو بالحی شركٌ أیضاً! فلو جاز بالحی لجاز بالمیت، ومحال أن یكون بعض الشرك إیماناً لایخرج عن الإسلام، وبعضه حرام مخرج عن الإسلام!

قال ابن باز فی جواب سؤال عن الإستغاثه بالحی فیما یقدر علیه: (أما الحی فلا بأس أن یتعاون معه، لأن له عملًا فیما یجوز شرعاً من الأسباب الحسیه كما قال تعالی: (فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِی مِنْ شِیعَتِهِ عَلَی الَّذِی مِنْ عَدُوِّهِ). (سوره القصص: ١٥)، فی قصه موسی، فإن موسی حیٌّ وهو المستغاث به، فاستغاثه الإسرائیلی علی الذی من عدوه وهو القبطی، وهكذا الإنسان مع إخوانه ومع أقاربه، یتعاونون فی مزارعهم، وفی إصلاح بیوتهم، وفی إصلاح سیاراتهم، وفی أشیاء أخری من حاجاتهم، یتعاونون بالأسباب الحسیه المقدوره، فلا بأس... فالتعاون مع الأحیاء شئجائز بشروطه المعروفه، وسؤال الأموات، والإستغاثه بالأموات، والنذر لهم أمر ممنوع، ومعلوم عند أهل العلم أنه شرك أكبر)! (موقع فتاوی ابن باز:http://search.ibnbaz.org/Result١.asp?C=٠)

* * *

الأسئله

١ _ ما رأیكم بالمسلم الذی یعمل بفتوی مذهبه، فینوی من بلده حج بیت الله تعالی وزیاره قبر نبیه (صلی الله علیه وآله وسلم) والتوسل به إلی الله تعالی، ویعتقد أن ذلك من أفضل القربات إلی ربه، هل هو بفتواكم مشركٌ یجب منعه من دخول الحرمین حتی یسلم علی أیدیكم، أو

يقتل؟!

٢ ـ ما دام التوسل بالحى عندكم جائزاً، فأنتم تقرون مبدأ التوسل، ولا مانع عندكم من أصل التوسل بالنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا أنه بزعمكم ميت لاينفع!

فلو اعتقد المسلم بأن النبى حى يرزق عند ربه وهو يسمع وينفع بإذن ربه، فالتوسل له حلال، فلماذا تحرمونه عليه وتحكمون عليه بأنه مشرك كافر؟!!

* * *

المسأله: ٢٩

مخالفتهم للأحاديث الصحيحه فى مشروعيه التوسل

روى السنيون بسند صحيح عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه عَلَّمَ المسلمين أن يتوسلوا به إلى الله تعالى، وقد توسلوا به فى حياته فاستجاب الله لهم.

روى الترمذى:٥/٢٢٩رقم٣٦٤٩: (حدثنا محمود بن غيلان أخبرنا عثمان بن عمر، أخبرنا شعبه، عن أبى جعفر، عن عماره بن خزيمه بن ثابت، عن عثمان بن حنيف: أن رجلاً ضرير البصر أتى النبى (ص) فقال:أدع الله أن يعافينى. قال: إن شئت دعوت، وإن شئت صبرت فهو خير لك. قال: فادعه. قال فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعوه بهذا الدعاء: اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبى الرحمه. يامحمد إنى توجهت بك إلى ربى فى حاجتى هذه لتقضى لى، اللهم فشفعه فىَّ. هذا حديث حسن صحيح غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه من حديث أبى جعفر، وهو غير الخطمى).

(ورواه ابن ماجه فى:١/٤٤١، وقال:قال أبو اسحاق

هذا حديث صحيح. ورواه أحمد فی مسنده: ۴/۱۳۸، بروايتين. ورواه الحاكم فی المستدرك:۱/۳۱۳، وقال:هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه! ورواه فی:۱/۵۱۹، بسندين آخرين، وقال بعدهما:هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ورواه فی:۱ / ۵۲۶، وقال:تابعه شبيب بن سعيد الحبطی عن روح بن القاسم، مع زيادات فی المتن والإسناد والقول...وقال أيضاً:هذا حديث صحيح على شرط البخاری ولم يخرجاه، وإنما قدمت حديث عون بن عماره لأن من رسمنا أن نقدم العالی من الأسانيد. ورواه الطبرانی فی كتاب الدعاء ص۳۲۰، وما بعدها بعده طرق، وكذا فی المعجم الكبير:۹/۳۱، والصغير:۱/۱۸۳، وصححه. ورواه فی مجمع الزوائد:۲/ ۲۷۹، وقال:قلت:روی الترمذی وابن ماجه طرفاً من آخره خالياً عن القصه، وقد قال الطبرانی عقبه:والحديث صحيح، بعد ذكر طرقه التی روی بها. ورواه فی كنز العمال:۲/۱۸۱، و۶/۵۲۱ (ت، هـ، ك، عن عثمان بن حنيف. حم. ت. حسن صحيح غريب. هك. وابن السنی، عن عثمان بن حنيف) ورواه ابن خزيمه فی صحيحه:۲ / ۲۲۵).

وفی السنن الكبرى للنسائی:۶/۱۶۸: (عن عثمان بن حنيف أن رجلاً أعمى أتى النبی (ص) فقال:يا رسول الله إنی رجل أعمى، فادع الله أن يشفينی، قال بل أدَعُك، قال:أدع الله لی مرتين أو ثلاثاً. قال: توضأ ثم صل ركعتين ثم قل: اللهم إنی أسألك وأتوجه إليك بنبيی محمد نبی الرحمه، يا محمد إنی أتوجه بك إلى الله أن يقضی حاجتی، أو حاجتی إلى فلان، أو حاجتی فی كذا وكذا. اللهم شفع فی نبيی وشفعنی فی نفسی). انتهى. ثم رواه النسائی بروايتين أيضاً.

* * *

الأسئله

۱ ــ بأی وجه شرعی تردون الأحاديث الصحيحه على موازينكم، وتتمسكون فی

مقابلها باستحسانکم وشبهاتکم؟!

۲ _ لماذا تصرون علی مقولتکم الباطله بأن النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) میت لاینفع، وتردون الأحادیث الصحیحه فی حیاته عند ربه ونفعه لنا حیاً ومیتاً (صلی الله علیه وآله وسلم)؟!

۳- تعترضون علی المسلمین قائلین: لماذا تتوسلون بالمخلوق، ولاتدعون الله تعالی مباشره؟! هلّا وجهتم اعتراضکم الی النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) لماذا علَّم هذا الأعمی أن یتوسل به الی الله تعالی، ولم یعلمه أن یدعو ربه مباشره؟!

ولمذا لاتعترضون علی الله تعالی لأنه أمرنا أن نبتغی الیه الوسیله فقال فی آخر سوره أنزلها علی نبیه (صلی الله علیه وآله وسلم): (یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَابْتَغُوا إِلَیْهِ الْوَسِیلَهَ وَجَاهِدُوا فِی سَبِیلِهِ لَعَلَّکُمْ تُفْلِحُونَ). (سوره المائده: ۳۵).؟!

* * *

المسأله: ۳۰

الصحابه علموا الناس التوسل بالنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد وفاته

فقد روى الطبرانى بسند صحيح أن الصحابى الجليل عثمان بن حنيف طبَّق حديث التوسل بالنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد وفاته، مما يدل على أن التوسل به (صلى الله عليه وآله وسلم) ليس مخصوصاً بحياته! قال الصديق المغربى فى رسالته (إرغام المبتدع الغبى بجواز التوسل بالنبى) ص۱۱:

(وبعد، فإن الشيخ الألبانى سامحه الله تعالى صاحب غرض وهوى، إذا رأى حديثاً أو أثراً لايوافق هواه فإنه يسعى فى تضعيفه بأسلوب فيه تدليس وغش، ليوهم قراءه أنه مصيب مع أنه مخطئ بل خاطئ غاش، وبأسلوبه هذا ضلَّلَ كثيراً من أصحابه الذين يثقون به ويظنون أنه على صواب والواقع خلاف ذلك.

ومن المخدوعين به من يدعى حمدى السلفى الذى يحقق المعجم الكبير، فقد أقدم بجرأه على تضعيف أثر صحيح لم يوافق هواه كما لم يوافق هوى شيخه، وكان كلامه فى تضعيفه هو كلام شيخه نفسه! فأردت أن أرد الحق إلى نصابه، ببيان بطلان كلام الخادع والمخدوع به، وعلى الله اعتمادى، وإليه تفويضى واستنادى:

روى الطبرانى فى المعجم الكبير:۹/۱۷، من طريق ابن وهب، عن شبيب، عن روح بن القاسم، عن أبى جعفر الخطمى المدنى، عن أبى أمامه بن سهل بن حنيف، عن عمه عثمان بن حنيف (رضى الله عنه):أن رجلاً كان يختلف

إلى عثمان بن عفان (رضی الله عنه) فی حاجه له فكان عثمان لا یلتفت إلیه ولا ینظر فی حاجته، فلقی عثمان بن حنیف فشكا إلیه ذلك، فقال له عثمان بن حنیف:إئت المیضأه فتوضأ ثم ائت المسجد فصل فیه ركعتین ثم قل:اللهم إنی أسألك وأتوجه إلیك بنبیك محمد (ص) نبی الرحمه. یامحمد إنی أتوجه بك إلی ربی فتقضی لی حاجتی. وتذكر حاجتك، ورح إلیه حتی أروح معك. فانطلق الرجل فصنع ما قال له، ثم أتی باب عثمان بن عفان فجاء البواب حتی أخذ بیده، فأدخله علی عثمان بن عفان فأجلسه معه علی الطنفسه، وقال له ما حاجتك فذكر حاجته فقضاها له، ثم قال:ما ذكرت حاجتك حتی كانت هذه الساعه، وقال:ما كانت لك من حاجه فأتنا.

ثم إن الرجل خرج من عنده فلقی عثمان بن حنیف فقال له:جزاك الله خیراً ما كان ینظر فی حاجتی ولا یلتفت إلیَّ حتی كلمتَه فیَّ. فقال عثمان بن حنیف:والله ما كلمتُه، ولكن شهدتُ رسول الله (ص) وأتاه رجل ضریر فشكا إلیه ذهاب بصره، فقال له النبی (ص) أو تصبر؟ فقال: یا رسول الله إنه لیس لی قائد وقد شقَّ علی. فقال له النبی (ص): إئت المیضأه فتوضأ ثم صل ركعتین، ثم ادع بهذه الدعوات! قال عثمان بن حنیف:فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحدیث، حتی دخل علینا الرجل كأنه لم یكن به ضُرٌّ قَطْ.

صححه الطبرانی، وتعقبه حمدی السلفی بقوله:لاشك فی صحه الحدیث المرفوع، وإنما الشك فی هذه القصه التی یستدل بها علی

التوسل المبتدع، وهى انفرد بها شبيب كما قال الطبرانى، وشبيب لابأس بحديثه، بشرطين:أن يكون من روايه ابنه أحمد عنه، وأن يكون من روايه شبيب عن يونس بن يزيد. والحديث رواه عن شبيب بن وهب وولداه إسماعيل وأحمد، وقد تكلم الثقات فى روايه ابن وهب عن شبيب فى شبيب، وابنه اسماعيل لايعرف، وأحمد وإن روى القصه عن أبيه إلا أنها ليست من طريق يونس بن يزيد، ثم اختلف فيها على أحمد. ورواه ابن السنى فى عمل اليوم والليله، والحاكم من ثلاثه طرق بدون ذكر القصه، ورواه الحاكم من طريق عون بن عماره البصرى عن روح بن القاسم به، قال شيخنا محمد ناصر الدين الألبانى:وعون هذا وإن كان ضعيفاً فروايته أولى من روايه شبيب لموافقتها لروايه شعبه وحماد بن سلمه، عن أبى جعفر الخطمى. انتهى.

وفى هذا الكلام تدليس وتحريف نبينه فيما يلى:

أولاً: هذه القصه رواها البيهقى فى دلائل النبوه من طريق يعقوب بن سفيان، حدثنا أحمد بن شبيب بن سعيد، ثنا أبى عن روح بن القاسم، عن أبى جعفر الخطمى، عن أبى أمامه بن سهل بن حنيف، عن عمه عثمان بن حنيف، أن رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفان (رضى الله عنه)، فذكر القصه بتمامها. ويعقوب بن سفيان هو الفسوى الحافظ الإمام الثقه، بل هو فوق الثقه، وهذا إسناد صحيح البخارى، ومعنى ذلك أنها صحيحه، وهذا الذى يوافق كلام الحافظ ويبطل ما استنبطه الألبانى من كلام الحافظ فى مقدمه فتح البارى،

فليتأمل. وإن الحفاظ أيضاً صححوا هذه القصه، كالمنذرى فى الترغيب والترهيب:١/٤٧٦ بإقراره للطبرانى، والهيثمى فى مجمع الزوائد: ٢/ ٢٧٩، أيضاً، وقبلهما الإمام الحافظ الطبرانى فى معجمه الصغير: ١/٣٠٧، الروض الدانى. وغيرهم.

ثانياً: أحمد بن شبيب من رجال البخارى، روى عنه فى الصحيح وفى الأدب المفرد، ووثقه أبو حاتم الرازى، وكتب عنه هو وأبو زرعه، وقال ابن عدى: وثقه أهل البصره وكتب عنه على بن المدينى. وأبوه شبيب بن سعيد التميمى الحبطى البصرى أبو سعيد، من رجال البخارى أيضاً، روى عنه فى الصحيح وفى الأدب المفرد. ووثقه أبو زرعه وأبو حاتم والنسائى والذهلى والدارقطنى والطبرانى فى الأوسط. قال أبو حاتم: كان عنده كتب يونس بن زيد، وهو صالح الحديث لا بأس به. وقال ابن عدى:ولشبيب نسخه الزهرى عنده عن يونس عن الزهرى أحاديث مستقيمه. وقال ابن المدينى:ثقه كان يختلف فى تجاره إلى مصر، وكتابه كتاب صحيح.

هذا ما يتعلق بتوثيق شبيب، وليس فيه اشتراط صحه روايته بأن تكون عن يونس بن يزيد، بل صرح ابن المدينى بأن كتابه صحيح. وابن عدى إنما تكلم على نسخه الزهرى عن شبيب فقط، ولم يقصد جميع رواياته!

فما ادعاه الألبانى تدليس وخيانه! يؤكد ذلك أن حديث الضرير صححه الحفاظ ولم يروه شبيب عن يونس عن الزهرى! وإنما رواه عن روح بن القاسم!

ودعواه ضعف القصه بالإختلاف فيها حيث لم يذكرها بعض الرواه عند ابن السنى والحاكم لون آخر من التدليس! لأن من المعلوم عند أهل العلم أن بعض الرواه يروى الحديث وما يتصل به كاملاً، وبعضهم يختصر منه بحسب الحاجه، والبخارى يفعل هذا أيضاً، فكثيراً ما يذكر الحديث مختصراً أو يوجد عند غيره تاماً. والذى ذكر القصه فى روايه البيهقى إمام فذ، يقول عنه أبو زرعه الدمشقى:قدم علينا رجلان من نبلاء الناس أحدهما وأرحلهما يعقوب بن سفيان، يعجز أهل العراق أن يرو مثله رجلًا.

وتقديمه روايه عون الضعيف على من زاد القصه، لون ثالث من التدليس والغش! فإن الحاكم روى حديث الضرير من طريق عون مختصراً، ثم قال: تابعه شبيب بن سعيد الحبطى عن روح بن القاسم زيادات فى المتن والإسناد، والقول فيه قول شبيب فإنه ثقه مأمون، هذا كلام الحاكم، وهو يؤكد ما تقرر عند علماء الحديث والأصول أن زياده الثقه مقبوله، وأن من حفظ حجه على من لم يحفظ! والألبانى رأى كلام الحاكم لكن لم يعجبه لذلك ضرب عنه صفحاً، وتمسك بأولويه روايه عون الضعيف عناداً وخيانه.

ثالثاً: تبين مما أوردناه وحققناه فى كشف تدليس الألبانى وغشه، أن القصه صحيحه جداً، رغم محاولاته وتدليساته، وهى تفيد جواز التوسل بالنبى (ص) بعد انتقاله، لأن الصحابى راوى الحديث فهم ذلك، وفهم الراوى له قيمته العلميه، وله وزنه فى مجال الإستنباط.

وإنما قلنا إن القصه من فهم الصحابى على سبيل التنزل، والحقيقه أن ما فعله عثمان بن حنيف من إرشاده الرجل إلى التوسل كان تنفيذاً لما سمعه من النبى (ص) كما ثبت فى حديث الضرير. قال ابن أبى خيثمه فى تاريخه:حدثنا مسلم بن ابراهيم، ثنا حماد بن سلمه أنا أبو جعفر الخطمى، عن عماره بن خزيمه، عن عثمان بن حنيف (رضى الله عنه): أن رجلاً ـ أعمى أتى النبى (ص) فقال:إنى أصبت فى بصرى فادع الله لى قال: إذهب فتوضأ وصل ركعتين ثم قل:اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بنبيى محمد نبى الرحمه. يا محمد إنى أستشفع بك إلى ربى فى رد بصرى. اللهم فشفعنى فى نفسى، وشفع نبيى فى رد بصرى. وإن كانت حاجه فافعل مثل ذلك. إسناده صحيح.

والجمله الأخيره من الحديث تصرح بإذن النبى (ص) فى التوسل به عند عروض حاجه تقتضيه.

وقد أعلَّ ابن تيميه هذه الجمله بعلل واهيه. بينت بطلانها فى غير هذا المحل. وابن تيميه جرئ فى رد الحديث الذى لا يوافق غرضه ولو كان فى الصحيح! مثال ذلك: روى البخارى فى صحيحه حديث (كان الله ولم يكن شئ غيره) وهو موافق لدلائل النقل والعقل والإجماع المتيقن، لكنه خالف رأيه فى اعتقاده قدم العالم، فعمد إلى روايه للبخارى أيضاً فى هذا الحديث بلفظ (كان الله ولم يكن شئ قبله) فرجحها على الروايه المذكوره، بدعوى أنها توافق الحديث الآخر (أنت الأول فليس قبلك شئ).

قـال الحافـظ ابن حجر:مع أن قضـيه الجمع بين الروايتين تقتضـى حمـل هـذه الروايه على الأـولى لا ـ العكس، والجمع مقـدم عل الترجيح بالإتفاق.

قلت: تعصبه لرأيه أعماه عن فهم الروايتين اللتين لم يكن بينهما تعارض...

مثالٌ ثانٍ: حـديث أمر رسول الله (ص) بسـد الأبواب الشارعه فى المسـجد وترك باب على، حـديث صـحيح، أخطأ ابن الجوزى بـذكره فى الموضوعـات. ورد عليه الحافـظ فى القـول المسـدد. وابن تيميه لا ـنحرافه عن على كمـا هو معلوم، لم يكفه حكم ابن الجوزى بوضـعه، فزاد من كيسه حكايه اتفاق المحدثين على وضـعه!! وأمثله رده للأحاديث التى يردها لمخالفه رأيه كثيره يعسر تتبعها). انتهى كلام الحافظ المغربى، وهو كلام متين..

* * *

ص: ١١٣

الأسئله

١ ـ بماذا استحليتم رد الحديث الشريف الصحيح الذى علَّم فيه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) المسلمين التوسل به فى حياته، وطبقه الصحابه بعد وفاته؟!

٢ ـ ما رأيكم فى إشكالات الصديق المغربى على إمامكم الألبانى؟

٣ ـ ما قولكم فى استغاثه عبد الله بن عمر بالنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما أصابه خَدَرٌ فى بدنه، فقال (يا محمداه)! هل تحكمون بشركه أو بجهله؟

قال القاضى عياض فى الشفا: ٢/٢٣: (وروى أن عبد الله بن عمر خدرت رجله فقيل له أذكر أحب الناس إليك يزل عنك فصاح يا محمداه فانتشرت).

وقال المناوى فى فيض القدير:١/٥١٢: (كما شرعت الصلاه عليه عند خدر الرجل لخبر ابن السنى: إن رجلاً خدرت رجله عند ابن عباس فقال له: أذكر أحب الناس إليك..... قال الهيتمى: إسناد الطبرانى فى الكبير حسن. ا هـ.

وبه بطل قول من زعم ضعفه فضلاً عن وضعه، بل أقول: المتن صحيح، فقد رواه ابن خزيمه فى صحيحه باللفظ المذكور عن أبى رافع المزبور، وهو ممن التزم تخريج الصحيح، ولم يطلع عليه المصنف أو لم يستحضره، وبه شنعوا على ابن الجوزى. انتهى.

وقد رواه البخارى فى الأدب المفرد ص٢٠٧،

ص: ١١٤

والحربى فى غريب الحديث:٢/٦٧٣، وابن الأثير فى النهايه:٢/١٣، والنووى فى الأذكار ص٣٠٥، والصالحى فى سبل الهدى والرشاد:١١/٤٣١..الخ. فما قولكم فيه؟!

* * *

المسأله: ٣١

عائشه علمت المسلمين أن يتوسلوا بقبر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)!

عقد الدارمى فى سننه:١/٤٣ باباً تحت عنوان: (باب ما أكرم الله تعالى نبيه (ص) بعد موته)، وروى فيه هذا الحديث: (حدثنا أبو النعمان، ثنا سعيد بن زيد، ثنا عمرو بن مالك النكرى حدثنا أبو الجوزاء أوس بن عبد الله قال: قحط أهل المدينه قحطاً شديداً فشكوا إلى عائشه فقالت: أنظروا قبر النبى (ص) فاجعلوا منه كوىً إلى السماء، حتى لايكون بينه وبين السماء سقف، قال ففعلوا فمطرنا مطراً حتى نبت العشب وسمنت الإبل حتى تفتقت من الشحم، فسمى عام الفتق).

وقد تحير ابن تيميه وأتباعه كالألبانى فى روايه عائشه فى التوسل لأنها صريحه وهى على موازين علماء الجرح والتعديل صحيحه! وبحثا عن منفذ لتضعيفها، فتعقبهم النقاد من أتباع المذاهب المختلفه وكشفوا ما ارتكبوه فى تضعيف حديث عائشه اتباعاً للهوى!

قال الصديق المغربى فى كتابه: (إرغام المبتدع الغبى فى جواز التوسل بالنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ص٢٣: (قال الدارمى فى سننه... ونقل روايته ثم قال:

ضعف الألبانی هذا الأثر بسعید بن زید، وهو مردود لأن سعیداً من رجال مسلم، ووثقه یحیی بن معین. ذکر الألبانی تضعیفه فی کتابه (التوسل أنواعه وأحکامه ط.ثانیه ص۱۲۸) واحتج بحجج باطله علی عادته فی تمویهاته، حیث نقل کلام ابن حجر فی التقربب الذی یوافق هواه ولم ینقل من هنالک أنه من رجال مسلم فی صحیحه، فلننتبه إلی هذا التدلیس وهذه الخیانه التی تعود علیها هذا الرجل، الذی یصف أعداءه بکتمان الحق وما یخالف آراءهم، کما فی مقدمته الجدیده لآداب زفافه والتی حلاها بما دل علی اختلاطه من هجرٌ وخناً، ثم أردف ذلک بنقل ترجمه سعید بن زید من المیزان للذهبی، زیاده فی الکتم والتعمیه، وقد خان فلم یذکر ما ذکر الحافظ ابن حجر فی تهذیب التهذیب:۴/۲۹ من نقل أقوال موثقیه، زیادهً علی أنه من رجال مسلم فی الصحیح.... وضعفه أیضاً باختلاط أبی النعمان، وهو تضعیف غیر صحیح لأن اختلاط أبی النعمان لم یؤثر فی روایته، قال الدارقطنی: تغیر بآخره وما ظهر له بعد اختلاطه حدیث منکر وهو ثقه. وقول ابن حبان وقع فی حدیثه المناکیر الکثیره بعد اختلاطه رده الذهبی فقال: لم یقدر ابن حبان أن یسوق له حدیثاً منکراًا!).

* * *

الأسئله

١ _ خالفتم أمكم عائشه فيما صح عنها فى البخارى من نفيها المؤكد رؤيه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لربه سبحانه، ورجحتم على قولها قول عكرمه البربرى!

ثم خالفتموها فى التوسل بالنبى بعد وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم)، ورحجتم عليها قول إمامكم ابن تيميه! فأى قيمه تبقى عندكم لكلام أمكم، التى تدَّعون تقديرها وإطاعتها؟!

٢ _ حكمت عائشه بكفر من يزعم أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) رأى ربه، فشمل حكمها إمامكم ابن تيميه! وشملكم لأنكم قبلتم منه وقلدتموه فيه! فتكون أمكم قد كفرتكم!

وكفَّر إمامكم ابن تيميه كل من يتوسل بالنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد وفاته، وحكمه يشمل أمكم عائشه!لأنها أمرت المسلمين بالتوسل بالميت وهو شرك أكبر؟!

فأى أبناء بارِّين بأمكم أنتم وقد بلغ من بركم بها أنكم تكفرونها؟

وأى أم محبه لكم هى، قد بلغ من حبها لكم أنها تكفركم؟!

* * *

المسأله: ۳۲

النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) سید الأحیاء عند ربه وهو ینفع حیاً ومیتاً

من الإشکالات علیهم أن المسلم الذی یدافع عن بیته وماله فیقتل فهو حیٌّ عند ربه یرزق بنص القرآن، بقوله تعالی: (وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِینَ قُتِلُوا فِی سَبِیلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْیَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ یُرْزَقُونَ). (سوره آل عمران: ۱۶۹) فکیف تجعلون النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) الذی هو أفضل الخلق میتاً لایسمع ولاینفع من یتوسل به إلی ربه، لأنه لا یستطیع أن یدعو له؟!

وأصل مشکله هؤلاء المشایخ أنهم ینقصون من مقام النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) ولا یفهمون شخصیته الربانیه المقدسه، لغلظه أذهانهم وغلبه التفکیر المادی علیهم!

فهم یتصورون أن النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) إذا مات فقد انقطع عن الدنیا، فکأنهم غربیون لایؤمنون بعالم الغیب والروح، وحیاه الشهداء عند ربهم، ولایستوعبون أن الأنبیاء (علیهم السلام) أحیاءٌ عند ربهم بحیاه أعلی من حیاه الشهداء.

والعجیب فیهم أنهم یغمضون أعینهم عن الأحادیث الشریفه الصحیحه الصریحه فی حیاه نبینا (صلی الله علیه وآله وسلم) وأن سلامنا یبلغه، وأنه یرد الجواب علی من سلَّم علیه، وأن صلاتنا علیه تبلغه، وأعمالنا تعرض علیه!

وینسون أن الله تعالی أمرنا بآیه صریحه فی کتابه أن نأتی إلیه (صلی الله علیه وآله وسلم) ونستغفر الله عنده ونطلب منه أن یستغفر لنا، فقال: (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوکَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ

ص: ۱۱۸

وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً) (سوره النساء: ۶۴)

وهو أمرٌ عام لكل عصر، ومطلقٌ لحياه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أو بعد وفاته، وتخصيصه بحياته تحكُّمٌ بلا دليل.

قال الحافظ الصديق المغربى فى الرد المحكم المتين ص۴۴: (فهذه الآيه عامه تشمل حاله الحياه وحاله الوفاه وتخصيصها بأحدهما يحتاج إلى دليل وهو مفقود هنا.

فإن قيل: من أين أتى العموم حتى يكون تخصيصها بحاله الحياه دعوى تحتاج إلى دليل؟ قلنا: من وقوع الفعل فى سياق الشرط. والقاعده المقرره فى الأصول أن الفعل إذا وقع فى سياق الشرط كان عاماً، لأن الفعل فى معنى النكره لتضمنه مصدراً منكراً، والنكره الواقعه فى سياق النفى أو الشرط تكون للعموم وضعاً). انتهى.

ولايتسع المجال لاستقصاء الأدله من الآيات والأحاديث وفتاوى فقهاء المذاهب، على حياه نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) عند ربه، وسماعه سلامنا وصلاتنا عليه وتوسلنا به، واستغفاره ودعائه لنا، فنكتفى ببعضها:

منها: ما رواه فى مجمع الزوائد:۹/۲۴ قال: (باب ما يحصل لأمته (ص) من استغفاره بعد وفاته): عن عبدالله بن مسعود، عن النبى (ص) قال: إن لله ملائكه سياحين يبلغونى عن أمتى السلام. قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:حياتى خير لكم تحدثون وتحدث لكم، ووفاتى خير لكم تُعرض علىَّ أعمالكم، فما رأيت من خير حمدت الله عليه، وما رأيت من شر استغفرت الله لكم). رواه البزار ورجاله رجال الصحيح. انتهى. كما صححه عدد كبير من علماء

السنه، وقد عدَّدَ من صححه الحافظ السقاف فى الإغاثه ص١١.

ومنها: أنه لوكان نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) لايسمع توسل المتوسلين إلى الله تعالى به كما يزعمون، فإن من اللغو والعبث أن يخاطبه المسلمون فى صلاتهم فيقولون: (السلام عليك أيها النبى ورحمه الله وبركاته)؟!

وقد تحير أتباع ابن تيميه الحرانى بهذا الإشكال، لأنهم مع جميع المسلمين يقولون فى صلواتهم: (السلام عليك أيها النبى)!

وقد ارتكب الألبانى محاوله مفضوحه للهروب من هذا الإشكال فوجد روايه ضعيفه عن ابن مسعود أعرض عنها المسلمون تقول أن بعض المصلين قال: (السلام على النبى ورحمه الله وبركاته) فتشبث بها وحاول أن يغير صيغه السلام فى صلاه المسلمين، من الخطاب إلى الغيبه!

وقد رد عليه الحافظ الصديق المغربى فى رسالته (القول المقنع فى الرد على الألبانى المبتدع ص١٣) وكذا فى رسالته (إرغام المبتدع الغبى فى جواز التوسل بالنبى) فقال فى الأخيره ص١٩: (تواتر عن النبى (ص) تعليم التشهد فى الصلاه، وفيه السلام عليه بالخطاب ونداؤه (السلام عليك أيها النبى) وبهذه الصيغه علمه على المنبر النبوى أبو بكر وعمر وابن الزبير ومعاويه، واستقر عليه الإجماع كما يقول ابن حزم وابن تيميه!

والألبانى لابتداعه خالف هذا كله وتمسك بقول ابن مسعود (فلما مات قلنا السلام على النبى)، ومخالفه التواتر والاجماع هى

عين الابتداع). انتهى.

ولا ـ ينفع الألباني وغيره من علمائهم أن يغيروا صيغه السلام على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في الصلاه، لأن إمامهم ابن تيميه وابن عبد الوهاب كانا يقولا ـ ن في صلاتهما: (السلام عليك أيها النبي) فيخاطبونه وهو ميت، وهو نوع من التوسل وهو عندهما شرك أكبر! فإن أرادوا أن يخلصوا أنفسهم من (الشرك) فقد وقع فيه أئمتهم!

ومنها: ما رواه الحافظ الممدوح في رفع المناره ص٦٢، قال: (قد صح أن النبي (ص) قال: الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون. أخرجه البيهقي في حياه الأنبياء ص١٥، وأبو يعلى في مسنده:٦/١٤٧، وأبو نعيم في أخبار أصبهان:٢/٤٤، وابن عدي في الكامل:٢/٧٣٩. وقال الهيثمي في المجمع:٨/٢١١: ورجال أبي يعلى ثقات. ا هـ، والحديث له طرق.

وقال رسول الله (ص): مررت على موسى وهو قائم يصلي في قبره. أخرجه مسلم:٤/١٨٤٥، وأحمد:٣/١٢٠، والبغوي في شرح السنه:١٣/٣٥١، وغيرهم.

وقال ابن القيم في نونيته عند الكلام على حياه الرسل (عليهم السلام) بعد مماتهم (النونيه مع شرح ابن عيسى:٢/١٦٠).

والرسل أكمل حالةً منه (الشهيد) بلا شك، ... وهذا ظاهر التبيان

فلذاك كانوا بالحياه أحق من ... شهدائنا بالعقل والبرهان

وبأن عقد نكاحه لم ينفسخ ... فنساؤه في عصمه وصيان

ولأجل هذا لم يحل لغيره ... منهن واحده مدى الأزمان

أفليس في هذا دليل أنه ... حيٌّ لمن كانت له أذنان

انتهى

ص: ١٢١

ومن العجيب أن ابن القيم تلميذٌ مغال فى شيخه ابن تيميه، ومع ذلك يعترف بأن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) حيٌّ عند ربه يسمع وينفع , مع أن شيخه يقول إن التوسل به (صلى الله عليه وآله وسلم) شرك لأنه ميت لايسمع ولا ينفع!!

قال الشيخ أحمد زينى دحلان شيخ الشافعيه فى الدرر السنيه:١/٤٢، فى حديثه عن محمد بن عبد الوهاب: (حتى أن بعض أتباعه كان يقول:عصاى هذه خير من محمد، لأنها ينتفع بها فى قتل الحيه ونحوها، ومحمد قد مات ولم يبق فيه نفع أصلًا!!). انتهى.

ونقله أيضاً الشيخ الزهاوى شيخ الأحناف فى العراق، فى كتابه الفجر الصادق ص١٨. والشيخ أبو حامد الإستانبولى من علماء الأحناف فى تركيا فى كتابه التوسل بالنبى ص٢٤٥. والسيد محسن الأمين من علماء الشيعه فى كتابه كشف الإرتياب ص١٢٧.

على أن اعتقاد أتباع ابن تيميه بأن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد وفاته لاينفع، ثابتٌ عليهم لايحتاج إلى روايه مسنده عن ابن عبد الوهاب ولاغيره، لأن ذلك عقيدتهم إلى اليوم، وعليه يرتكز تحريمهم التوسل بالنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وكل الأموات، وإن سألت أى شيخ منهم هل ينفع النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) اليوم؟ لرأيته يلف ويدور ولايقول ينفع! بينما تراهم يجوزون التوسل بأى شخص حى حتى لو كان كافراً بوالاً على عقبيه! (وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا) (سوره النساء: ٨٨)

* * *

الأسئله

۱ ـ إذا كان النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) لاینفع لأنه میت، فکیف وصف الله تعالی عن الشهداء العادیین بأنهم (أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) وهم أقل درجه من الرسل؟!

۲ ـ لقد فهم جمیع المسلمین قوله تعالی: (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ...) بأنها تشمل حیاته (صلی الله علیه وآله وسلم) وبعد وفاته، وعملوا بها، وأفتی بها فقهاء جمیع المذاهب ودونوها فی مناسکهم! فما دلیلکم علی حصرها بحیاته (صلی الله علیه وآله وسلم)؟ وهل کان المسلمون کلهم علی ضلال حتی جاء ابن تیمیه فی القرن الثامن واکتشف أن جمیع المسلمین مشرکون کفار لأنهم یقصدون زیاره النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) ویتوسلون إلی الله به عند قبره؟!!

۳ ـ ما رأیکم فی الأدله الثلاثه التی ذکرناها علی حیاه النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) عند ربه؟

۴ ـ هل تخاطبون النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) فی صلاتکم فتقولون کما یقول المسلمون: (السلام علیک أیها النبیُّ ورحمه الله وبرکاته) أم تقلدون الألبانی؟

وإذا قلدتم الألبانی، فهل أن من یسلم علی النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) بصیغه الخطاب، یکون مشرکاً، ومنهم أئمتکم؟!

۵ ـ هل یستطیع أحدکم أن یجیب بلا مواربه ولا تقیه علی السؤال التالی:

أیهما أنفع الآن برأیکم: العصا، أم النبی (صلی الله علیه وآله وسلم)

ص: ۱۲۳

* * *

ص: ۱۲۴

المسأله: ۳۳

الصلاه على النبى وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى الصلاه توسل بهم لقبول الصلاه

فقد أفتى أكثر فقهاء المذاهب بوجوبها وبطلان الصلاه بتركها، وأفتى بعضهم باستحبابها، وأصحها عندهم الصلاه الإبراهيميه، رواها البخارى:۶/۲۷: (باب قوله: إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما. عن كعب بن عجره، قيل: يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه فكيف الصلاه؟ قال: قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم إنك حميد مجيد.

وفى صحيح مسلم:۲/۱۶: (عن أبى مسعود الأنصارى قال: أتانا رسول الله (ص) ونحن فى مجلس سعد بن عباده فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله تعالى أن نصلى عليك يارسول الله، فكيف نصلى عليك؟ قال فسكت رسول الله (ص) حتى تمنينا أنه لم يسأله، ثم قال رسول الله: قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد. والسلام كما قد علمتم).

* * *

ص: ۱۲۵

الأسئله

۱ _ معنی وجوب الصلاه علی النبی وآله (صلی الله علیه وآله وسلم) فی الصلاه أن صلاه أی مسلم تکون باطله ولاترفع إلی الله تعالی إلا بالصلاه علیهم! ولا شک أن من معانیها وحکمها أنها توسل إلی الله تعالی لقبول صلاتنا!

فإذا کان کل توسل شرکاً فهل فرض علینا الله أن نشرک به نبیه وآله (صلی الله علیه وآله وسلم)، ونتوسل بهم فی الصلاه التی هی أهم مظهر عملی لتوحید الله وعبادته؟!

۲ _ إذا کان الصحابه أفضل من آل محمد عند الله تعالی کما تزعمون، فلماذا لم یأمرنا بالصلاه علیهم والتوسل بهم فی صلاتنا؟

۳- إذا قال المسلم فی صلاته: (اللهم صل علی محمد وأصحاب محمد) فهل تبطل صلاته؟!

* * *

المسأله: ۳۴

روت عائشه أن علياً (عليه السلام) أقرب الخلق وسيله إلى الله تعالى

كانت عائشه تروى عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أن الذى يقتل الخوارج بعده هو أقرب الخلق وسيله إلى الله تعالى. وقد أكد لها عمرو بن العاص أنه هو قتل الخوارج فى مصر، وفيهم ذو الثديه الموصوف!

وعندما قتلهم على (عليه السلام) فى حرب النهروان، اكتشفت عائشه كذب ابن العاص فلعنته! قال القاضى النعمان فى شرح الأخبار:۱/۱۴۱: (عن مسروق، قال: دخلت على عائشه فقالت لى: يا مسروق: إنك من أبر ولدى بى، وإنى أسألك عن شئ فأخبرنى به. فقلت: سلى يا أماه عما شئت. قالت: المخدج من قتله؟ قلت: على بن أبى طالب (عليه السلام). قالت: وأين قتله؟ قلت على نهر يقال لأعلاه تامرا، ولأسفله النهروان بين أحافيف (أخافيق) وطرق. فقالت: لعن الله فلاناً تعنى عمرو بن العاص فإنه أخبرنى أنه قتله على نيل مصر!

قال مسروق: يا أماه فإنى أسألك بحق الله وبحق رسوله وبحقى فإنى ابنك، لما أخبرتنى بما سمعت من رسول الله فيهم. قالت: سمعته يقول فيهم: (تقصد أهل النهروان): هم شر الخلق والخليقه، يقتلهم خير الخلق والخليقه، وأقربهم إلى الله وسيله!!

قال مسروق: وكان الناس يومئذ أخماساً، فأتيتها بخمسين رجلًا عشره من كل خمس، فشهدوا لها أن علياً قتله).

* * *

الأسئله

١ _ بماذا تفسرون قول النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) الذی روته عائشه فی علی (علیه السلام) أنه أقرب الخلق وسیله إلی الله تعالی؟

٢ _ لقد لعنت عائشه عمراً بن العاص، فلماذا تستنکرون علینا لعنه والبراءه منه؟! ولماذا لاتطیعون أمکم فتلعنوه؟!

٣ _ ما رأیکم فیمن أبغض علیاً (علیه السلام)، أو حاربه؟! وهل صح عندکم أنه لایبغضه إلا منافق، وأن حربه حرب النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) وسلمه سلمه؟!

* * *

ص: ١٢٨

المسأله: ۳۵

جوَّزوا التوسل بالحيوانات، وحرَّموه بالأنبياء (عليهم السلام)!

من الإشكالات عليهم أنهم جوزوا التوسل فى صلاه الإستسقاء بالحيوانات فكيف يحرمونه بالأنبياء والأولياء (عليهم السلام)؟!

قال النووى فى المجموع:۵/۶۶: (وقال أبو إسحاق: استحب إخراج البهائم لعل الله تعالى يرحمها، لما روى أن سليمان (عليه السلام) خرج ليستسقى فرأى نمله تستسقى فقال: إرجعوا فإن الله تعالى سقاكم بغيركم).

وقال فى المجموع:۵/۷۰: (يستحب أن يستسقى بالخيار من أقارب رسول الله (ص) وبأهل الصلاح من غيرهم، وبالشيوخ والضعفاء والصبيان والعجائز وغير ذوات الهيئات من النساء).

* * *

الأسئله

۱ ـ إذا وقع أحدكم فى مشكله، أو كانت له حاجه ملحه، أو أراد أن يصلى للإستسقاء، فيجوز له بفتواكم أن يتوسل إلى الله تعالى حتى بقطته!

ولايجوز له أن يتوسل اليه بنبيه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)! فما هذا المذهب بالله عليكم؟!

* * *

المسأله: ۳۶

خالفوا فتوى إمامهم أحمد باستحباب التوسل بالنبى (صلى الله عليه وآله وسلم)

مما يشكل به عليهم أن إمامهم أحمد بن حنبل نص على مشروعيه التوسل بالنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) واستحبابه.

قال الحافظ الممدوح فى رفع المناره: (وهو ــ التوسل ــ السؤال بالنبى أو بالولى أو بالحق أو بالجاه أو بالحرمه أو بالذات وما فى معنى ذلك. وهـذا النوع لم ير المتبصـر فى أقوال السـلف من قال بحرمته أو أنه بدعه ضـلاله، أو شدد فيه وجعله من موضوعات العقائد، كما نرى الآن. لم يقع هذا إلا فى القرن السابع وما بعده! وقد نقل عن السلف توسلٌ من هذا القبيل.

وقال ابن تيميه فى التوسل والوسيله ص۹۸: (هذا الدعاء (أى الذى فيه توسل بالنبى) ونحوه قد روى أنه دعا به السلف، ونقل عن أحمد بن حنبل فى منسك المروزى التوسل بالنبى (ص) فى الدعاء).انتهى.

وقال فى ص۶۵: (والسؤال به (أى بـالمخلوق) فهـذا يجوزه طائفه من الناس ونقل فى ذلك آثار عن بعض السـلف، وهو موجود فى دعـاء كثير من النـاس). انتهى. وذكر أثراً فيه التوسـل بـالنبى (ص) لفظه: (اللهم إنى أتوجه إليـك بنبيـك محمـد نبى الرحمه (ص) تسـليما. يـا محمـد إنى أتوجه بك إلى ربك وربى يرحمنى مما بى). وقال ابن تيميه: فهـذا الـدعاء ونحوه روى أنه دعا به السلف، ونقل عن أحمد بن حنبل فى منسك المروزى التوسل بالنبى (ص) فى الدعاء). انتهى. وهذا هو نص عباره

أحمـد بن حنبل، قال فی منسک المروزی بعد کلام ما نصه: (وسل الله حاجتک متوسـلًا إليه بنبيه (ص) تقض من الله عز وجل). هکذا ذکره ابن تيميه فی الرد علی الأخنائی ص۱۶۸) انتهی.!

الأسئله

۱ _ ما دام التوسل بالميت شرکاً، فلماذا لم تحکموا علی أحمد بن حنبل بالشرک واتخذتموه إماماً؟!

۲ _ إذا کنتم ترون أن فتوی إمامکم أحمد بالتوسل خطأ مغفور لأنه حصل عن شـبهه فلايسـتوجب الحکم عليه بالشـرک، فلماذا لاتحکمون بذلک علی غيره من المسلمين؟!

۳- إذا اختلفت فتوی إمامکم أحمد مع ابن تيميه، يأی الفتويين تعملون؟!

* * *

المسأله: ۳۷

قبر إمامهم ابن حنبل مزار.. وهو كان يزور القبور ويتوسل بالأموات!

يتعجب الإنسان عنـدما يقرأ عن الحنابله فى القـديم وحتى فى الحاضـر، فيجد أنهم يعترفون أن إمامهم أحمد وكبار أئمتهم كانوا يزورون القبور ويتوسلون إلى الله تعالى بأصحابها!

ويرى أنهم هم بنوا على قبر أحمد بن حنبل فى بغداد مسجداً وقبه، وجعلوه مزاراً يزورونه ويصلون عند قبره، ويتوسلون ويتبركون ويتمسحون به! وما زال ذلک دين الحنابله وديدنهم إلى اليوم!

فما بالهم يسـكتون عن قبر أحمـد بن حنبل وعمن يزوره، ولا يمنعون الناس من التوسل والتبرك والتمسـح به، ولايفتون بوجوب هدم قبته؟!

فهل كان إمامهم أحمد وأسلافهم وإخوانهم مشركون؟

وكيف صار ذلک حلالاً، بينا صار قصد زياره أفضل الخلق وسـيد المرسـلين (صـلى الله عليه وآله وسـلم) حراماً، والتوسل به إلى الله بدعةً وشركاً وكفراً؟!

فهل أحمد بن حنبل، وأحمد بن تيميه، أفضل من النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!

ففى النهايه لابن كثير:۱۲/ ۳۲۳: (وفى صفر سنه ۵۴۲ رأى رجل فى المنام قائلًا يقول له: من زار أحمد بن حنبل غفر له. قال: فلم يبق خاصٌ ولا عامٌ إلا زاره، وعقدت يومئذ ثم مجلساً، فاجتمع فيه ألوفٌ من الناس)!!

ص: ۱۳۲

وفی وفیات الأعیان لابن خلکان:۱/۶۴: (أحمد بن حنبل... توفی ضحوه الجمعه لثنتی عشره لیله خلت من شهر ربیع الأول... ودفن بمقبره باب حرب وباب حرب منسوب إلی حرب بن عبد الله أحد أصحاب أبی جعفر المنصور وإلی حرب هذا تنسب المحله المعروفه بالحربیه، وقبر أحمد بن حنبل مشهور بها یزار).

وفی مناقب الإمام أحمد لابن الجوزی الحنبلی ص ۴۵۴: (حدثنی أبو بکر بن مکارم بن أبی یعلی الحربی وکان شیخاً صالحاً قال: کان قد جاء فی بعض السنین مطرٌ کثیر جداً قبل دخول رمضان بأیام، فنمت لیله فی رمضان فأریت فی منامی کأنی قد جئت علی عادتی إلی قبر الإمام أحمد بن حنبل أزوره، فرأیت قبره قد التصق بالأرض حتی بقی بینه وبین الأرض مقدار ساف أو سافین، فقلت:إنما تم هذا علی قبر الإمام أحمد من کثره الغیث! فسمعته من القبر وهو یقول: لا، بل هذا من هیبه الحق عزوجل لأنه عز وجل قد زارنی!! فسألته عن سر زیارته إیای فی کل عام فقال عز وجل: یا أحمد، لأنک نصرت کلامی فهو ینشر ویتلی فی المحاریب. فأقبلت علی لحده أقبله ثم قلت: یا سیدی ما السر فی أنه لا یقبل قبر إلا قبرک؟ فقال لی: یا بنی، لیس هذا کرامه لی ولکن هذا کرامه لرسول الله (ص)! لأن معی شعرات من شعره! ألا ومن یحبنی یزورنی فی شهر رمضان! قال ذلک مرتین)!!

وفی طبقات الحنابله لأبی یعلی الموصلی:۲/۱۸۶: (سمعت رزق الله یقول: زرت قبر الإمام أحمد

صحبه القاضى الشريف أبو على فرأيته يقبل رجل القبر! فقلت له: فى هذا أثر؟ قال لى: أحمد فى نفسى شئ عظيم، وما أظن أن الله تعالى يؤاخذنى بهذا)!!

وفى تاريخ بغداد للخطيب:۴/۴۲۳: (عن أبى الفرج الهندبانى يقول: كنت أزور قبر أحمد بن حنبل فتركته مده، فرأيت فى المنام قائلاً يقول لى: لمَ تركت زياره إمام السنه)!!

وفى عمده القارى فى شرح البخارى للعينى:۵ جزء ۹/۲۴۱: (سعيد العلائى قال: رأيت فى كلام أحمد بن حنبل.. أن الإمام أحمد سئل عن تقبيل قبر النبى (ص) وتقبيل منبره، فقال: لا بأس بذلك. قال فأريناه للشيخ تقى الدين بن تيميه، فصار يتعجب من ذلك ويقول: (عجبت! أحمد عندى جليل، يقول هذا الكلام)! وأى عجب وقد روينا عن الإمام أحمد أنه غسل قميصاً للشافعى وشرب الماء الذى غسله به!!

وفى تاريخ الإسلام للذهبى:۱۴/۳۳۵: (قال ابن خزيمه: هل كان ابن حنبل إلا غلاماً من غلمان الشافعى؟).

* * *

الأسئله

۱ ـ لايمكنكم المكابره وإنكار هذه النصوص عن إمامكم وأسلافكم، فأمركم يدور بين رد رأى ابن تيميه الذى كفر المسلمين لتوسلهم بالأموات، وبين الحكم بكفر إمامكم ابن حنبل وأسلافكم! فأيهما

تختارون؟!

۲- إذا كنتم تخالفون أحمد ابن حنبل فی کثیر من عقائده وفقهه، وتتبعون ابن تيميه، فلماذا لاتجهرون بانكم أتباع مذهب ابن تيميه، وليس ابن حنبل؟!

* * *

ص: ۱۳۵

المسأله: ۳۸

حیله ابن تیمیه لتکفیر المتوسلین وهدر دمائهم!

تعمد ابن تیمیه الخلط بین مفهوم: النداء، والتوسل، والإستشفاع، والإستغاثه، والدعاء، والعباده! فجعلها کلها عباده للمنادی، والمتوسل به، والمستشفع به، والمستغاث به! فعندما تقول: یا رسول الله أتوسل بک، أو أستشفع بک، أو أغثنی، یقول لک إنک عبدته من دون الله تعالی!

وأصل الحیله فی کلامه أنه افترض مسبقاً أن المتوسل أو المستغیث بالنبی (صلی الله علیه وآله وسلم) (یدعوه) وجعل معنی (یدعوه) یطلب منه بدل الطلب من الله تعالی، لا أنه یطلب من الله تعالی بواسطته! فقال: ها، لقد اعترفت أنک دعوت الرسول والولی بدل الله تعالی! فأنت إذن کافر!

وهذا من أسوأ أنواع المصادره علی المطلوب، حیث یلف الحکم المختلف علیه فی لفافه، ویجعله جزءً من مقدمه مسلَّمه عند مخالفه!

مع أن المتوسل لم یدع النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) بدل الله تعالی! بل توسل به واستغاث به واستشفع به إلی الله تعالی، لکرامته عند ربه!

ومثل ابن تیمیه فی ذلک: کمثل شرطی رأی شخصاً یتوسل إلی رئیس مکتب الملک، لیتوسط له عند الملک! فقال له: إنک تعدیت علی شرعیه الملک وجعلت رئیس مکتبه هو الملک! فعملک هذا محاوله انقلاب یدخل فی جرائم أمن الدوله الکبری، وتستحق به الإعدام!!

ص: ۱۳۶

وقد حاول ابن تيميه أن يستدل على هذه المصادره المفضوحه بأن المستغيث يطلب من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أو الولى ما لايقدر عليه إلا الله تعالى، وهذا يستلزم أنه يؤلهه!

لكن هذا كذب وافتراء على المسلمين، لأن المتوسلين منهم يعرفون أن الأمر كله لله تعالى، وأنه ليس للنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ولالمخلوق مع الله ذره شراكه، وإنما يستشفع بنبيه لكرامته على ربه، فهو يطلب من الله بواسطه نبيه، أو يطلب من نبيه أن يشفع له إلى ربه!

أو كمثل شرطى من هيئه الأمر بالمعروف الوهابيه، رآك وقد تعطلت سيارتك فى الطريق فناديت شخصاً: يامحمد ساعدنى، أغثنى، أتوسل بك، فأخذك وسلمك إلى مشايخه وقال لهم: رأيت هذا يعبد شخصاً من دون الله تعالى، فأقيموا عليه الحد الشرعى! فأخذوك إلى الإعدام وأنت تصرخ والله ما عبدته، بل توسلت به ليساعدنى مما أعطاه الله من قدره!

* * *

الأسئله

١ ـ إذا كان التوسل والإستغاثه إشراكاً بالله تعالى، فلا فرق فيهما بين الميت والحى، فكيف صار قولكم: يا جعموص بن فنحوص ساعدنا وأغثنا، إيماناً! وقولنا يا رسول الله ساعدنا وأغثنا، شركاً أكبر!

٢ ـ ما دام ابن تيميه يدعى أن (لازم المذهب ليس مذهباً) فعندما يقال له يلزم على

قولك هذا أن يكون الله تعالى جسماً، يقول إن لازم المذهب ليس بمذهب! أى يصح له أن يلتزم بشئ ولا يلتزم بلوازمه!

فكيف احتج على المتوسل بلوازم عمله، وحسب فهمه هو؟!

* * *

المسأله: ۳۹

شیطنه ابن تیمیه فی نقل التوسل من الفقه إلی أصول العقائد!

کانت مسأله التوسل والإستشفاع والإستغاثه لمده ثمانیه قرون مسأله فقهیه، وکان فقهاء المذاهب جمیعاً یبحثونها فی باب الحج والزیاره، فیفتون بجواز بعض فروعها وحرمه بعضها!

حتی جاء هذا الشخص السوری الذی نصبه الحاکم المملوکی الشرکسی لمده قلیله بمنصب (شیخ الاسلام فی الشام) أی قاضی القضاه، فابتدع فی هذه المسأله ونقلها من فروع الفقه إلی أصول الدین!

ومثل ذلک کما لو نقلنا ماده جزائیه من القانون التجاری أو الجنائی، ووضعناها فی جرائم الدوله والتآمر علی النظام!

والسبب فی نقل ابن تیمیه لمسأله التوسل من المخالفات العادیه للشرع، إلی المخالفه فی أصول الدین وارتکاب الشرک، أنه بذلک فقط یستطیع أن یکفر المسلمین ویستحل قتلهم ویستبیح أموالهم وأعراضهم، بحجه أنهم یتوسلون بنبیهم (صلی الله علیه وآله وسلم)!!

* * *

ص: ۱۳۹

الأسئله

١ _ هل كان جميع فقهاء المسلمين على ضلال عندما بحثوا مسأله التوسل فى الفقه ولم يبحثوها فى أصول العقائد؟

٢ _ إذا قدمت إلى القاضى (تهمه بجريمه) وكان تقياً، فهل يحتاط بأن يصنفها فى الجرائم العاديه، أو فى جرائم أمن الدوله ليحكم على صاحبها بالإعدام؟!

٣ _ هل ابن تيميه وابن عبد الوهاب محتاطون فى الفتوى بإراقه دماء المسلمين؟!

٤- ما رأيكم بقاعده: (الحدود تدرأ بالشبهات)؟!

* * *

ص: ١٤٠

المسأله: ۴۰

هل رجع ابن تیمیه عن رأیه وجوَّز التوسل بالنبی (صلی الله علیه وآله وسلم)؟!

نقلوا فی ترجمه ابن تیمیه أنه تراجع عن رأیه عندما سجنوه فی مصر وحاکموه علی آرائه الشاذه، ومنها تحریم التوسل بالنبی (صلی الله علیه وآله وسلم).

قال السقاف فی رسالته البشاره والإتحاف: (أما مسأله التوسل فقد اختلفت آراء دعاه السلفیه فیها بشکل ملحوظ، مع أن الموجودین فی الساحه منهم الیوم یقولون بأن هذه المسأله من مسائل العقائد، ولیست کذلک قطعاً.

أما ابن تیمیه فقد أنکر فی کتابه (قاعده جلیله فی التوسل والوسیله) التوسل ومرادنا التوسل بالذوات، ثم رجع عن ذلک کما نقل تلمیذه ابن کثیر فی البدایه والنهایه:۱۴/۴۵، حیث قال: قال البرزالی: وفی شوال منها شکی الصوفیه بالقاهره علی الشیخ تقی الدین، وکلموه فی ابن عربی وغیره إلی الدوله فردوا الأمر فی ذلک إلی القاضی الشافعی، فعقد له مجلس وادعی علیه ابن عطاء بأشیاء فلم یثبت علیه منها شیء، لکنه قال: لایستغاث إلا بالله لایستغاث بالنبی استغاثه بمعنی العباده، ولکن یتوسل به ویتشفع به إلی الله. فبعض الحاضرین قال لیس علیه فی هذا شیء، ورأی القاضی بدر الدین بن جماعه أن هذا فیه قله أدب). انتهی.

ویؤید ذلک ظاهر کلام ابن تیمیه فی رسالته التی کتبها من سجنه، وهی فی مجموعه رسائله،

ص: ۱۴۱

قال فی ص١٦: (وکذلک مما یشرع التوسل به فی الدعاء کما فی الحدیث الذی رواه الترمذی وصححه أن النبی (ص) علم شخصاً أن یقول: اللهم إنی أسألک وأتوسل إلیک بنبیک محمد نبی الرحمه. یا محمد یا رسول الله إنی أتوسل بک إلی ربی فی حاجتی لیقضیها. اللهم فشفعه فیَّ. فهذا التوسل به حسن، وأما دعاؤه والإستغاثه به فحرام! والفرق بین هذین متفق علیه بین المسلمین. المتوسل إنما یدعو الله ویخاطبه ویطلب منه لایدعو غیره إلا ـ علی سبیل استحضاره لا علی سبیل الطلب منه. وأما الداعی والمستغیث فهو الذی یسأل المدعو ویطلب منه ویستغیثه ویتوکل علیه). انتهی.

لکن المتأمل یجد أن ابن تیمیه لفَّ کلامه بلفافه، حیث جوَّز التوسل لأنه دعاء لله ولیس للنبی (صلی الله علیه وآله وسلم)، وبهذا کذب نفسه عندما قال إن التوسل بالمیت دائماً دعاء له وهو شرک! لکنه جعل التوسل قسماً فی مقابل الإستغاثه مع أنهما شئ واحد! ثم جعل الإستغاثه دعاءً النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) من دون الله تعالی وعبادةً وتوکلاً علیه من دون الله تعالی!

وهذا ما لایقصده أحدٌ من المسلمین بتوسله بنبیه (صلی الله علیه وآله وسلم)!!

* * *

الأسئله

١ ـ ألا ترون أن إمامکم ابن تیمیه قد تراجع عن رأیه فی أن التوسل بالمیت شرک، وأفتی بالعمل بحدیث الترمذی فی التوسل حتی

بعـد وفـاه النبى (صـلى الله عليه وآله وسـلم) فقال: (لايسـتغاث إلا بالله، لايسـتغاث بالنبى اسـتغاثه بمعنى العباده، ولكن يتوسل به ويتشفع به إلى الله.... فهذا التوسل به حسن، وأما دعاؤه والإستغاثه به فحرام). فماذا بقى لكم؟!

٢- أنتم بين أمرين، إمـا أن تقولوا إن ابن تيميه تراجع عن رأيه فى التوسـل، وإما أن أنه اسـتعمل التقيه مع قضاه المـذاهب الربعه! فأيهما تختارون؟!

* * *

المسأله: ٤١

ابن عبد الوهاب وحفيده.. زادا على ابن تيميه!

قال محمد بن عبد الوهاب (عقائد الاسـلام ص٢٦): (فمن قصد شـيئاً من قبر أو شـجر أو نجم أو نبى مرسل لجلب نفع أو كشف ضر، فقـد اتخـذ إلهـاً من دون الله، فكـذب بلا إله إلا الله، يسـتتاب وإلا قُتل، وإن قال هـذا المشـرك: لم أقصـد إلا التبرك وإنى لأـعلم أن الله هو الـذى ينفع ويضـر، فقـل له: إن بنى إسـرائيل مـا أرادوا إلاـ ما أردت، كما أخبر الله تعالى عنهم إنهم لما جاوزوا البحر، أتوا على قوم يعكفون على أصـنام لهم قـالوا يـا موسـى اجعـل لنـا إلهـاً كمـا لهم آلهه، فأجابهم بقوله:إنكم قوم تجهلون). انتهى.

وبـذلك أفتى بكفر كـل من توسل بنبينا (صـلى الله عليه وآله وسـلم) أو بغيره من الأنبياء (عليهم السـلام) حتى لو كان ذلك فى اعتقاده لا ينافى التوحيد!

وهذا أصل مشكله هؤلاء أنهم يشعرون أنهم بحاجه إلى هدر دماء المسلمين وإباحه أموالهم واتخاذ أعراضهم جوارى! فيسلكون طريق الإفراط والتنطع ويكفرونهم للشبه الواهيه!!

وقال سليمان حفيد ابن عبد الوهاب فى (تيسير العزيز الحميد) ص٢٠٩: (فحديث الأعمى شئ، ودعاء غير الله تعالى والإستغاثه به شئ آخر. فليس فى حديث الأعمى شئ غير أنه طلب من النبى (ص) أن يدعو له ويشفع له، فهو توسل بدعائه وشفاعته، ولهذا قال فى آخره: اللهم فشفعه فىَّ، فعلم أنه شفع له. وفى روايه أنه طلب من النبى (ص) أن يدعو له! فدل الحديث على أنه (ص) شفع له بدعائه، وأن النبى (ص) أمره هو أن يدعو الله، ويسأله قبول شفاعته. فهذا من أعظم الأدله أن دعاء غير الله شرك لأن النبى (ص) أمره أن يسأل قبول شفاعته، فدل على أن النبى (ص) لايدعى، ولأنه (ص) لم يقدر على شفائه إلا بدعاء الله له. فأين هذا من تلك الطوام؟! والكلام إنما هو فى سؤال الغائب (يقصد النبى بعد موته) أو سؤال المخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله! أما أن تأتى شخصاً يخاطبك (يعنى شخصاً حياً) فتسأله أن يدعو لك، فلا إنكار فى ذلك على ما فى حديث الأعمى. فالحديث سواء كان صحيحاً أو لا، وسواء ثبت قوله فيه يا محمد أو لا، لايدل على سؤال الغائب (الميت) ولا على سؤال المخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله، بوجه من وجوه الدلالات. ومن ادعى ذلك فهو مفتر على الله

وعلى رسوله (ص)!! انتهى.

فانظر كيف شكك فى حديث الأعمى الذى صححه علماء المذاهب، وقبله إمامه ابن تيميه!

ثم انظر كيف افترض أن المستشفع (يدعو) النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) من دون الله تعالى، ويطلب منه ما لا يقدر عليه إلا الله تعالى!!

كل ذلك لكى يثبت أن المسلم المستغيث إلى الله برسوله قد كفر واستبدل عباده الله بعباده الرسول! ويستحل بذلك قتله وأخذ ماله وعرضه!! حتى لو قال أشهد أن لا إله إلا الله، وأن الضار النافع هو الله تعالى فقط!!

وقال صلاح البدير إمام الجمعه فى المسجد النبوى: (والإستغاثه بالأموات، والإستعانه بهم، أو طلب المدد منهم، أو ندائهم وسؤالهم لسد الفاقه وجلب الفوائد ودفع الشدائد، شركٌ أكبر! يخرج صاحبه عن مله الاسلام، ويجعله من عُبَّاد الأوثان). انتهى.

وبذلك حكم هذا الشيخ على كل المسلمين بالكفر، لأنهم يقولون: يارسول الله إنا نتوسل بك إلى الله، ونستشفع بك إليه، ونستغيث إلى الله بجاهك عنده أن يرحمنا!! وحكم بوجوب قتلهم وجعل أموالهم غنائم ونسائهم وبناتهم إماءً، له وللمطوعين الذين على شاكلته!!

* * *

الأسئله

١ ــ بماذا تفسرون التناقض بين فتوى إمامكم ابن عبد الوهاب وحفيده سليمان، وفتوى إمامهما ابن تيميه؟ حيث تراجع ابن تيميه عن تكفير المسلمين لتوسلهم بالأموات، بينما أكد عليه الآخران؟

٢ ــ هل السبب أن حاجه ابن عبد الوهاب إلى قتل من خالفه فى الجزيره أكثر من حاجه ابن تيميه إلى قتل من خالفه من المسلمين فى بلاد الشام؟!

٣ - لو أن الحكومه السعوديه أطاعتكم وحكمت بكفر المسلمين لأنهم يقصدون زياره قبر نبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم) والتوسل به الى الله تعالى، والكافر يحرم دخوله الى المدينه ومكه، فكم شخص يبقى عندكم فى موسم الحج؟!

* * *

الطلب من النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ما لا يقدر عليه إلا الله تعالى

المسأله: ۴۲

قال محمد بن عبد الوهاب:

(الشفاعه شفاعتان: منفيه ومثبته، فالمنفيه: ما كانت تطلب من غير الله فيما لايقدر عليه إلا الله لقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى يوم لابيع فيه ولا خله ولاشفاعه والكافرون هم الظالمون). والمثبته: هى التى تطلب من الله والشافع مكرم بالشفاعه والمشفوع له من رضى الله قوله وعمله بعد الإذن كما قال: (من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه). انتهى. (كشف الإرتياب ص ۲۰۸، عن رساله أربع قواعد ص۲۵طبعه المنار بمصر).

وقال السيد محسن الأمين فى (كشف الإرتياب عن أتباع محمد بن عبد الوهاب) ص۲۲۹: وقال ابن تيميه أيضاً فى رساله زياره القبور (ص۱۵۳ _ ۱۵۵ طبع المنار بمصر) ما حاصله:

مطلوب العبد إن كان مما لا يقدر عليه إلا الله فسائله من المخلوق مشرك، من جنس عُبَّاد الملائكه والتماثيل ومن اتخذ المسيح وأمه إلاهين، مثل أن يقول لمخلوق حى أو ميت: إغفر ذنبى أو أنصرنى على عدوى أو إشف مريضى أو عافنى أو عاف أهلى أو دابتى، أو يطلب منه وفاء دينه من غير جهه معينه، أو غير ذلك.

وإن كان مما يقدر عليه العبد فيجوز طلبه منه فى حال دون حال، فإن مسأله المخلوق قد تكون جائزه، وقد تكون منهياً عنها، قال الله تعالى: (فإذا فرغت فانصب وإلى

ربک فارغب)، وأوصی النبی (ص) ابن عباس: إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، وأوصی طائفه من أصحابه أن لا یسألوا الناس شیئاً، فکان سوط أحدهم یسقط من کفه فلا یقول لأحد ناولنی إیاه. وقال: فهذه المنهی عنها. والجائزه طلب دعاء المؤمن لأخیه... الخ.). انتهی. (ونحوه فی فتح القدیر:۲/۴۵۰)

* * *

الأسئله

١ ـ إذا كان ميزانكم لجواز التوسل بالميت أنه لايجوز أن نطلب منه ما لايقدر عليه إلا الله تعالى، فلماذا جعلتم طلبنا الشفاعه من النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) شركاً أكبر وكفراً، مع أنها مقدوره له (صلى الله عليه وآله وسلم) بنص القرآن والسنه؟!

٢ ـ لقد طلب نبى الله سليمان من وزرائه أن يأتوه بعرش بلقيس من اليمن: (قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ) (سوره النمل: ٣٨) وهو أمر لايقدر عليه إلا الله تعالى، فهل تحكمون بشرك نبى الله سليمان وكفره؟!

٣ ـ ما هو السر فى جعلكم طلب ما لايقدر عليه إلا الله، شركاً؟ فإن قلتم إن الطالب يدعى للحى أو للميت شراكةً فى قدره الله تعالى، فهذا غير صحيح (بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ.لايَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ) (سوره الأنبياء:٢٦ـ٢٧) وإن قلتم إن التوسيط لله تعاليحرام وشرك، فلا فرق فى التوسيط بين ما يقدر عليه المخلوق وما لايقدر، ولافرق فى توسيط الحى أو الميت.

وعليه يجب أن تردوا كل أنواع التوسل والشفاعه، ولايبقى فيها حلال وحرام، كما زعمتم!

٤ ـ إن قلتم إن التوسل والإستشفاع والإستغاثه منها ما أذن به الله تعالى فهذا ليس شركاً، ومنها ما لم يأذن به فهذا شرك.

ص: ١٤٩

فجوابه: نعم، وهذا هو جوهر خلافكم مع المسلمين، فهم يقولون إن الله تعالى أكرم النبى وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأذن بالتوسل والإستغاثه بهم بل وأمر به، بمثل قوله تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِى سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (سوره المائده: ٣٥) فصار ذلك عبادةً لله وامتثالاً لأمره سبحانه، ومحالٌ أن يأمرنا بما هو شركٌ وكفرٌ، كما تزعمون!

٥ - ما معنى قول إمامكم: (مثل أن يقول لمخلوق حى أو ميت: إغفر ذنبى أو أنصرنى على عدوى... أو يطلب منه وفاء دينه من غير جهه معينه، أو غير ذلك) وما هو مثال التوسل الحلال بالميت ليقضى له دينه من جهه معينه؟!

* * *

ص: ١٥٠

المسأله: ۴۳

من هم المتوسل بهم عند المسلمين؟

جوَّز الوهابيون أن يتوسل المسلم إلى الله تعالى بأى شخص حتى بالكافر، فالشرط الوحيد عندهم أن يكون حياً لاميتاً، حتى لو كان كافراً! وقد رووا أن عائشه مرضت فدعت يهوديه لترقيها، وهو نوع من التوسل!

روى مالك فى الموطأ:۲/۹۴۳: (عن يحيى بن سعيد، عن عمره بنت عبد الرحمن، أن أبا بكر الصديق دخل على عائشه وهى تشتكى، ويهوديه ترقيها! فقال أبوبكر: إرقيها بكتاب الله) انتهى، ولعله يقصد بكتاب الله التوراه، لأن اليهوديه لا تقر بالقرآن!

كما أن سيره أئمه المذاهب السنيه وأتباعهم حتى الحنابله حافلهٌ بالتوسل بمن يعتقدون صلاحه من شيوخ العلم والتصوف، وقد تقدم توسل إمامهم أحمد بقبر الشافعى، وتوسلهم بقبر أحمد!

كما ورد عندهم وعندنا الحث على التوسل فى صلاه الإستسقاء بالأخيار والضعفاء والمرضى. كما فى مجموع النووى: ۵/۶۶: و: ۵/۷۰

أما فى مذهب أهل البيت (عليهم السلام) فعمده التوسل والإستشفاع روايهً وعملاً بالله تعالى وأسمائه الحسنى، وبالنبى وآله المعصومين صلوات الله عليهم. ولم أجد فى سيره أئمتنا (عليهم السلام) ولا فى سلوك أصحابهم وشيعتهم ذكراً للتوسل بأحد غير المعصومين، وإن وجد فهو تبعٌ للتوسل بهم وفى موارد خاصه كصلاه الإستسقاء. كما ورد

فی بعض الأدعیه تعلیم التوسل بالملائکه المقربین والأنبیاء السابقین (علیهم السلام) وکتب الله المنزله وعباده الصالحین، وبالأعمال الصالحه. (مصباح المتهجد ص۳۵۸ و۳۰۲)

الأسئله

۱ _ ما قولکم بفتاوی فقهاء المذاهب الأربعه هذه التی تنص علی التوسل بالصالحین والضعفاء والمرضی والحیوانات والأعمال، وتنص علی أنه توسل واستشفاع؟

۲ _ کیف تقبلون أن یکون مذهبکم أن التوسل بالکافر طاعه وإیمان والتوسل برسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) کفر وإشراک بالله تعالی؟!

۳ _ التوسل یعنی أن المتوسل به یؤمل أن یکون أقرب وسیله الی الله تعالی، فهل تری عائشه أن المرأه الیهودیه أقرب وسیله الی الله منها؟!

* * *

المسأله: ۴۴

تحريم الوهابيين التسميه بعبد النبى وعبد على وعبد الحسين

فقد خالفوا كل المسلمين وجعلوا التسميه بعبد النبى وعبد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمثالها، شركاً لأنها تعنى فى أذهانهم عابد النبى وعلى والحسين!

لكن كلمه عبد وردت فى القرآن بمعنى عابد، كما وردت بمعنى غلام، قال الله تعالى: (وَأَنْكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ). (سوره النور: ۳۲)

* * *

الأسئله

١ ــ هـل ترون أن قول المسـلم لأخيه ياسـيدى شـركٌ بالله تعالى؟وهل تحكمون بكفره وشـركه عنـدما يقول للملك أو لغيره يا مولاى؟ أو يقول لشيخه أنا خادم لك وعبد لك، أم تقولون هذا احترام لايقصد به العباده؟!

٢ ــ إذا اسـتعمل شخص لفظاً مشتركاً فقال أنا قتلت، فهل تأخذونه بأشد المعانى فيحكم قاضيكم بأنه قاتل ويقتله، أم تسألونه عن قصده من القتل وهل قتل نفساً محترمه، أو قتل وقته، أو قتل المسأله بحثاً؟!

٣ ــ ما قولكم فيما رواه إمامكم أحمد فى مسـنده:٥ /٤١٩: (حـدثنا عبد الله حدثنى أبى ثنا يحيى بن آدم ثنا حنش بن الحرث بن لقيـط النخعى الأشـجعى عن ريـاح بن الحرث قـال جـاء رهـط إلى على بـالرحبه فقالوا: السـلام عليك يا مولانا، قال كيف أكون مولاـكم وأنتم قوم عرب؟ قالوا: سـمعنا رسول الله (ص) يوم غـدير خم يقول من كنت مولاه فإن هـذا مولاه. قال رياح فلما مضوا تبعتهم فسألت من هؤلاء؟ قالوا نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصارى.

حـدثنا عبـد الله حـدثنى أبى ثنا أبو أحمـد ثنا حنش عن رياح بن الحرث قال: رأيت قوماً من الأنصار قدموا على على فى الرحبه، فقال مَن القوم؟

قالوا مواليك يا أمير المؤمنين، فذكر

معناه). انتهی.

فهل معنی ذلک أن کل مسلم هو مولی لعلی بن أبی طالب (علیه السلام)، فیصح أن یقال لکل واحد منکم (عبد علی)؟!

* * *

الفصل الثالث: بعض الإشكالات عليهم فى مسائل شفاعه نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم)

المسأله: ۴۵

الشفاعه یوم القیامه حقیقیه ولیست شکلیه

یمکن تقریب الشفاعه إلی الذهن بأنها (قاعده الإستفاده من الدرجات الاضافیه) کأن یقال للطالب الذی حصل علی معدل عال: یمکنک أن تستفید من النمرات الإضافیه علی معدل النجاح، فتعطیها إلی أصدقائک، الأقرب فالأقرب من النجاح.

ولنفرض أن الانسان یحتاج للنجاه من النار ودخول الجنه إلی ۵۱ درجه (مَنْ رَجُحَتْ حسناتُه علی سیئاتِه)، فالذی بلغ عمله ۴۰۰ درجه مثلًا یسمح له أن یوزع ۳۴۹ درجه علی أعزائه، ولکن ضمن شروط، بأن یکونوا مثلًا من أقربائه القریبین، وأن یکون عند أحدهم ثلاثین درجه فما فوق، وذلک لتحقیق أفضل استفاده وأوسعها من الدرجات الإضافیه.

وقد نصت بعض الأحادیث عن الأئمه من أهل البیت (علیهم السلام) علی أن شفاعه المؤمن تکون علی قدر عمله، ففی مناقب آل أبی طالب: ۲/ ۱۵ عن الإمام الباقر (علیه السلام) فی قوله تعالی: (وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)، قال: ذلک النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) وعلی (علیه السلام) یقوم علی کُوم قد علا الخلایق فیشفع، ثم یقول: یا علی إشفع، فیشفع الرجل فی القبیله، ویشفع الرجل لأهل البیت ویشفع الرجل للرجلین علی قدر عمله. فذلک المقام المحمود). انتهی. وروت فی مصادر السنه شبیهاً به أیضاً.

وبما أن درجات الملائکه والأنبیاء

والأوصياء (عليهم السلام) ودرجات المؤمنين متفاوته وأعظمهم عملاً ـ وأعلاهم درجةً نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) فليس غريباً أن يكون أعظمهم شفاعه عند الله تعالى.

وبما أن سيئات الناس تتفاوت دركاتها ويصل بعضها إلى تحت الصفر بألوف الدرجات مثلًا.. فالذين تشملهم الشفاعه هم الأقرب إلى النجاح والأفضل من مجموع المسيئين، وقد وردت فى شروطهم عده أحاديث، منها عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): (إن أدناكم منى وأوجبكم عليَّ شفاعةً: أصدقكم حديثاً، وأعظمكم أمانةً، وأحسنكم خلقاً، وأقربكم من الناس). (مستدرك الوسائل: ١١/١٧١).

وعلى هذا فالشفاعه مقننه بقوانين دقيقه ككل الأعمال الإلهيه الدقيقه الحكيمه، وليست من نوع الوساطات والمحسوبيات الدنيويه، كما يتصوره بعض المستشرقين أو المسلمين.

قال المستشرق اليهودى جولد تسيهر فى مذاهب التفسير الإسلامى ص١٩٢، مادحاً المعتزله لقولهم بعدم شمول الشفاعه لمرتكبى الكبائر: (لايريدون التسليم بقبول الشفاعه على وجه أساسى حتى لمحمد، ذلك بأنه يتعارض مع اقتناعهم بالعدل الإلهى المطلق).

وقال بعض المتأثرين بالأفكار الوهابيه: (إن الشفاعه إنما هى بالشكل فقط، وليست حاله وساطه بالمعنى الذى يفهمه الناس فى علاقتهم بالعظماء حيث يلجأون إلى الأشخاص الذين تربطهم بهم علاقه موده أو مصلحه أو موقع معين ليكونوا الواسطه فى إيصال مطالبهم وقضاء حوائجهم عنده).

وقال: (إن الشفاعه هى كرامه من الله

لبعض عباده فيما يريـد أن يظهره من فضـلهم فى الآخره فيشـفعهم فى من يريـد المغفره له ورفع درجته عنـده، لتكون المسأله فى الشكل واسطه فى النتائج التى يتمثل فيها العفو الإلهى الربانى، تماماً كما لو كان النبى السبب أو الولى هو الواسطه.

وقـال: (وفى ضوء ذلـك لامعنى للتقرب للأنبياء والأولياء ليحصل الناس على شـفاعتهم، لأنهم لايملكون من أمرها شـيئاً بالمعنى الـذاتى المسـتقل، بل الله هو المالك لذلك كله على جميع المسـتويات، فهو الذى يأذن لهم بذلك فى مواقع محدده، ليس لهم أن يتجاوزوهـا. الأـمر الـذى يفرض التقرب إلى الله فى أن يجعلنـا ممـن يـأذن لهـم بالشـفاعه له). (خلفيـات مأسـاه الزهراء (عليها السلام): ۱/۲۲۱).

* * *

الأسئله

۱ ـ لماذا تصرفون آيات الشفاعه عن ظهورها فى الشفاعه الحقيقه وتجعلونها شفاعه شكليه؟!

۲ ـ لمـاذا تقبلون شـفاعه إبراهيم والأنبيـاء السابقين (عليهم السـلام) التى نصت عليها التوراه والإنجيل، وتتوقفون فى شـفاعه نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!

۳ ـ ألا ترون أن تصور اليهود لربهم ووصـفهم له بعدم الحكمه فى أعماله، قد أثر عليكم فقسـتم الشفاعه التى أخبر عنها سبحانه على شفاعات الدنيا عند الحكومات والشخصيات، فنفيتموها؟!

* * *

المسأله: ۴۶

افتراؤهم على النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه شهد بشفاعه الأصنام وسجد لها!

فقد زعم رواتها أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) مدح أصنامهم وسجد لها! وتبنت صحاح الخلافه القرشيه روايه هذه الفريه مع الأسف!

قال السيوطى فى الدر المنثور:۴/۳۶۶: (وأخرج البزاز والطبرانى وابن مردويه والضياء فى المختاره بسند رجاله ثقات من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: إن رسول الله (ص) قرأ أفرأيتم اللات والعزى ومنات الثالثه الأخرى تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى! ففرح المشركون بذلك وقالوا قد ذكر آلهتنا! فجاء جبريل فقال: إقرأ على ماجئتك به، فقرأ: أفرأيتم اللات والعزى ومناه الثالثه الأخرى، تلك الغرانيق العلى، وإن شفاعتهن لترتجى! فقال ما أتيتك بهذا! هذا من الشيطان فأنزل الله: (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته...)!

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه بسند صحيح عن سعيد بن جبير..الخ.! ا هـ.

وزعمت رواياتهم أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) سجد للأصنام! (فقال: وإنهن لهن الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لهى التى ترتجى، فكان ذلك من سجع الشيطان وفتنته، فوقعت هاتان الكلمتان فى قلب كل مشرك بمكه، وذلقت بها ألسنتهم وتباشروا بها وقالوا: إن محمداً قد رجع إلى دينه الأول ودين قومه!! فلما بلغ رسول

الله (ص) آخر النجم سجد وسجد كل من حضر من مسلم ومشرك!! ففشت تلك الكلمه فى الناس وأظهرها الشيطان حتى بلغت أرض الحبشه فأنزل الله: وما أرسلنا من قبلك...)!!

وفى بعض رواياتهم: (ألقى الشيطان على لسانه: وهى الغرانيق العلى شفاعتهن ترتجى، فلما فرغ من السوره سجد وسجد المسلمون والمشركون إلا أبا أحيحه سعيد بن العاص فإنه أخذ كفاً من تراب فسجد عليه وقال: قد آن لابن أبى كبشه أن يذكر آلهتنا بخير! فبلغ ذلك المسلمين الذين كانوا بالحبشه أن قريشاً قد أسلمت فأرادوا أن يقبلوا، واشتد على رسول الله (ص) وعلى أصحابه ما ألقى الشيطان على لسانه فأنزل الله: (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى..الآيه). وقد رواها فى مجمع الزوائد: ۶/ ۳۲ و: ۷ / ۷۰ ورواها البخارى ومسلم لكنهما حذفا جزءاً يسيراً منها!

ففى البخارى:۲/۳۲: (عن عبد الله أن النبى (ص) قرأ سوره النجم فسجد بها فما بقى أحد من القوم إلا سجد! فأخذ رجل من القوم كفاً من حصى أو تراب فرفعه إلى وجهه وقال يكفينى هذا) ونحوه فى مسلم:۲ / ۸۸!!

وبذلك نعرف من أين أخذ المستشرقون وسلمان رشدى ما كتبوه!!

* * *

ص: ۱۶۳

الأسئله

۱ ــ ما حکم من یزعم أن النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) قد خان الرساله واتبع الشیطان ومدح الأصنام وسجد لها؟!

۲ ــ کیف تثقون بمصادرکم التی تنسب هذه الفریه العظیمه إلی رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم)؟!

۳- هل عرفتم من أین دخلت الإسرائیلیات والقرشیات الی مصادرکم، وصارت منفذاً للمستشرقین للطعن فی الإسلام ونبیه (صلی الله علیه وآله وسلم)؟!

۴- ما رأیکم فی روایات البخاری فی أول کتابه عن عائشه عن أحد الطلقاء، تحت عنوان (باب کیف کان بدء الوحی) من أن النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) لم یکن واثقاً بنبوته، وأنه جاء من جبل حراء وهو یرتجف، فأخذته خدیجه الی النصرانی ورقه بن نوفل فطمأنه أنه نبی!

قال البخاری فیما قال: (عن عائشه أم المؤمنین أنها قالت أول ما بدئ به رسول الله (ص) من الوحی الرؤیا الصالحه فی النوم فکان لا-یری رؤیا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إلیه الخلاء وکان یخلو بغار حراء فیتحنث فیه، وهو التعبد اللیالی ذوات العدد، قبل أن ینزع إلی أهله ویتزود لذلک ث، م یرجع إلی خدیجه فیتزود لمثلها، حتی جاءه الحق وهو فی غار حراء فجاءه الملک فقال إقرأ. قال: ما أنا بقارئ. قال فأخذنی فغطنی حتی بلغ منی الجهد، ثم أرسلنی فقال: إقرأ. قلت: ما أنا بقارئ،

فأخـذنى فغطنى الثانيه حتى بلغ منى الجهـد، ثم أرسـلنى فقال: إقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ فأخـذنى فغطنى الثالثه ثم أرسـلنى! فقال: إقرأ باسم ربک الذى خلق خلق الإنسان من علق. إقرأ وربک الأكرم،فرجع بها رسول الله (ص) يرجف فؤاده فدخل على خديجه بنت خويلـد فقال: زملونى زملونى، فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخـديجه وأخبرها الخبر: لقـد خشـيت على نفسـى، فقالت خديجه: كلا والله ما خزيک الله أبداً إنک لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضـيف وتعين على نوائب الحق، فانطلقت به خـديجه حتى أتت به ورقه بن نوفل بن أسـد بن عبـد العزى ابن عم خـديجهوكان امرأً قد تنصـر فى الجاهليه، وكان يكتب الكتـاب العبرانى فيكتب من الإنجيل بالعبرانيه ما شاء الله أن يكتب، وكان شـيخاً كبيراً قـد عمى، فقالت له خـديجه: يا ابن عم إسـمع من ابن أخيک، فقال له ورقه: يا ابن أخى ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله (ص) ما رأى فقال له ورقه: هـذا الناموس الذى نزل الله على موسى، يا ليتنى فيها جذعاً، ليتنى أكون حياً إذ يخرجک قومک! فقال رسول الله (ص) أوَمخرجىَّ هم؟ قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودى، وإن يدركنى يومک أنصـرک نصـراً مؤزراً. ثم لم ينشب ورقه أن توفى وفتر الوحى)! انتهى.

فهل هذا الأفق البدوى الملبد هو الصـحيح فى لقائه (صـلى الله عليه وآله وسلم) بجبرئيل (عليه السلام)، أم الأفق المبين الذى قال فيه تعالى: (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ. ذِى قُوَةٍ عِنْدَ ذى الْعَرْشِ مَكِينٍ. مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ.

وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ. وَلَقَدْ رَآهُ بِالأُفُقِ الْمُبِينِ. وَمَا هُوَعَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ). (سوره التكوير: ۱۹ ـ ۲۴)؟!

* * *

المسأله: ۴۷

لم ترو مصادرهم أن النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) کان یبغض اللات والعزی!

من افتراءات مصادرهم علی النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) أنه کان قبل بعثته یحب أصنام قریش اللات والعزی ومناه وهبل، وکان یأکل من لحم القرابین التی تذبح لها وأن زیداً بن عمرو بن نفیل الذی هو ابن عم عمر، کان ینهاه عن ذلک!

ففی مجمع الزوائد:۹/۴۱۷: (باب ماجاء فی زید بن عمرو بن نفیل... قال فمر زید بن عمرو بالنبی (ص) وزید بن حارثه، وهما یأکلان من سفره فدعیاه، فقال: یا ابن أخی لاآکل ما ذبح علی النصب! قال فما رؤی النبی (ص) یأکل ما ذبح علی النصب من یومه ذلک حتی بعث)!! (ورواه البخاری:۴/۲۳۲ ونحوه فی: ۶/۲۲۵ وأحمد:۱/ ۱۸۹ و:۲/ ۶۸ و۸۹ و۱۲۷)

وعلی هذه الروایات الصحاح والحسان عندهم یکون زید بن عمرو بن نفیل أتقی من نبینا محمد (صلی الله علیه وآله وسلم) وأولی بالنبوه منه، لأنه الوحید الذی کان علی مله ابراهیم (علیه السلام) ولیس نبینا (صلی الله علیه وآله وسلم)، ولا أباه وجده عبد المطلب (علیهما السلام)!!

ویکون ابن عمه عمر أیضاً أهلاً للنبوه حیث رووا عن النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) أنه قال: لو لم أبعث فیکم لبعث عمر. وأنه قال: لوکان نبی بعدی لکان عمر. وأنه قال: قد کان فی الأمم محدثون فإن یکن فی أمتی أحد فهو عمر. وأنه قال: إن الله جعل الحق علی لسان عمر وقلبه!

ورووا علی لسان علی (علیه السلام) أنه قال: کنا نتحدث إن ملکاً ینطق علی لسان عمر.

ووضعوا على لسان ابن مسعود أنه قال: لو وضع علم عمر فى كفه وعلم أهل الأرض فى كفه لرجح علم عمر). (راجع الغدير: ۶ /۳۳۱) فالنبوه فى الأصل من حق بنى عدى ولكن الحظ جعلها لبنى هاشم!

وقد تفضلت بعض رواياتهم فاعترفت بشئ للنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل البعثه وقالت إن خديجه هى التى كانت تعبد اللات والعزى وتحث النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) على عبادتهما، فكان يمتنع من ذلك!

قال أحمد فى مسنده:۴/۲۲۲و:۵/۳۶۲: (عن عروه بن الزبير (ابن أخت عائشه) قال: حدثنى جار لخديجه بنت خويلد أنه سمع النبى (ص) وهو يقول لخديجه: أى خديجه والله لا ـ أعبد اللات والعزى والله لا أعبد أبداً! قال فتقول خديجه:خل اللات خل العزى. قال: كانت صنمهم التى كانوا يعبدون ثم يضطجعون)!! انتهى.

وكل ذلک عملٌ يقصد منه المساس بشخصيه النبى وأجداده (صلى الله عليه وآله وسلم) من أجل تكبير شخصيه الحاكم وأقاربه!!

أما مصادرنا فقد روت الحقيقه، وهى أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يكره الأصنام من صغره، قال الصدوق (قدس سره) فى قصه الراهب بحيرى إنه قال للنبى (صلى الله عليه وآله وسلم): (ياغلام أسألک عن ثلاث خصال بحق اللات والعزى إلا ما أخبرتنيها. فغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عند ذكر اللات والعزى وقال: لا تسألنى بهما فوالله ما أبغضت شيئاً كبغضهما، وإنما هما صنمان من حجاره لقومى!

فقال بحيرى: هذه واحده، ثم قال: فبالله إلا ما أخبرتنى.

فقال: سل عما بدا لک فإنک قد سألتنى

ص: ۱۶۸

بـإلهی وإلهـک الـذی لیسـکمثله شـی. فقـال: أسألـک عن نومک ویقظتک، فأخبره عن نومه ویقظته وأموره وجمیع شأنه، فوافق ذلک ما عنـد بحیری من صـفته التی عنده، فانکب علیه بحیری فقبل رجلیه وقال: یابنی ماأطیبک وأطیب ریحک، یا أکثر النبیین أتباعاً...الخ.) (کمال الدین:۱/۱۸۴)

الأسئله

۱ ــ هل تعتقدون أن النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) کان یعبد الأصنام ویأکل من لحم قرابینها قبل بعثته؟

۲ ــ مادمتم تعتقـدون أن زیداً بن عمرو بن عم عمر، کان أوعی من النبی (صـلی الله علیه وآله وسـلم) وأتقی، فلماذا لم یبعثه الله نبیاً وبعث الأقل منه درجه؟!

۳ ــ عندما بعث النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) کان زید بن نفیل موجوداً فلماذا لم یسلم؟

أم تعتقدون أنه یوجد أشـخاص لایحتاجون إلی نبوه نبینا (صـلی الله علیه وآله وسـلم) ومنهم زید، ومنهم عمر الذی کان یعترض علی النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) ویوجهه فینزل الوحی موافقاً لرأی عمر؟!

۴ ــ هـل تقبلون أحادیث عائشه فی حق خـدیجه (علیها السـلام) ، مع أن عائشه تصـرح بأنها کان تغار منها غیره عمیاء وتکرهها! وهل تقبلون من ذلک أن جبرئیل جاء الی النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) وأخبره أن یبشر خدیجه من الله تعالی ببیت فی الجنه لالغو فیه ولا صخب، فجعلته عائشه بیتاً من قصب؟!!.

ص: ۱۶۹

* * *

ص: ١٧٠

المسأله: ۴۸

بعض الصحابه كانوا يقسمون باللات والعزى!

تدل مصادر الفقه السنى على أن عاده القسم باللات والعزى بقيت فى أذهان القرشيين وعلى ألسنتهم حتى بعد إسلامهم!

فقد روى البخارى: ۶/۵۱: (عن أبى هريره قال قال رسول الله (ص): من حلف فقال فى حلفه واللات والعزى فليقل لا إله إلا الله. ومن قال لصاحبه تعال أقامرك فليتصدق). انتهى. (ورواه أيضاً فى: ۷/۹۷ و۱۴۴ و۲۲۲ و۲۲۳، ومسلم:۵/۸۱ و۸۲، وابن ماجه: ۱/۶۷۸)

وروى ابن ماجه بعده عن مصعب بن سعد، عن سعد بن أبى وقاص قال: حلفت باللات والعزى فقال رسول الله (ص) قل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ثم انفث عن يسارك ثلاثاً، وتعوَّذ ولا تعد). (ورواه أبو داود فى:۲/۹۰، والترمذى: ۳/ ۴۶ و۵۱، والنسائى فى: ۷/۷، وأحمد:۱/۱۸۳ و۱۸۶ و:۲/ ۳۰۹، والبيهقى:۱/ ۱۴۹ و:۱۰/۳۰، ومالك فى المدونه: ۲/۱۰۸).

* * *

١ ــ هـذا يـدلنا على أن الصـحابه كانوا حـديثى عهـد بالإسـلام، وأن رواسب الجاهليه حتى فى عباده الأصـنام كانت ما تزال فى مشاعرهم وعلى ألسنه بعض كبارهم كسعد بن أبى وقاص.

ومن يخلف النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لابد أن يكون نقياً من هذه الرواسب الجاهليه، كرم الله وجهه عن السجود للأصنام، فهل تعرفون هذه الصفه فى غير على (عليه السلام)؟!

٢ ــ نحن نفتى بـأن اليمين الشـرعى لاينعقـد إلاـ بالله تعالى، ومن حلف بغيره فلا يمين له ولا شـئ عليه. وقـد أفتى ابن قـدامه فى المغنى:١/١٦٩ و:١١/١٦٢ وابـن حزم فى المحلى: ٨/٥١، بأن من حلف باللات والعزى فلا شـئ عليه إلا الإسـتغفار، وعلله فى:١١/ ١٦٣ بقوله: (لأن الحلف بغير الله سـيئه والحسـنه تمحو السـيئه، وقد قال الله تعالى: إن الحسنات يذهبن السيئات، وقال النبى (ص): إذا عملت سـيئه فأتبعها حسـنه تمحها. ولأن من حلف بغير الله فقـد عظم غير الله تعظيماً يشـبه تعظيم الرب تبارك وتعالى، ولهـذا سمى شركاً لكونه أشرك غير الله مع الله تعالى فى تعظيمه بالقسم به، فيقول لا إله إلا الله توحيداً لله تعالى وبراءه من الشرك).

فهل تفتون بذلك وأن من حلف بصـنم لايخرج عن المله ولا شـئ عليه إلا التهليل، وتقولون إن من حلف بالنبى (صـلى الله عليه وآله وسلم) أو بأحد من عترته (عليهم السلام) فهو مشرك يخرج من المله؟!

* * *

المسأله: ۴۹

فسروا لنا هذا الحديث الصحيح عندكم فی اللات والعزی!

فی صحيح مسلم:۸/۱۸۲: (عن عائشه قالت سمعت رسول الله (ص) يقول: لايذهب الليل والنهار حتی تعبد اللات والعزی! فقلت يا رسول الله إن كنت لأظن حين أنزل الله: (هو الذی أرسل رسوله بالهدی ودين الحق ليظهره علی الدين كله ولو كره المشركون) أن ذلك تاماً؟ قال: إنه سيكون من ذلك ما شاء الله). انتهی. (ورواه الحاكم:۴ /۴۴۶ و۵۴۹ وقال فی الموردين:هذا حديث صحيح علی شرط مسلم ولم يخرجاه. ورواه البيهقی فی سنه: ۹/۱۸۱ والهندی فی كنز العمال:۱۴/۲۱۱. وقال عنه السيوطی فی الدر المنثور: ۶/۶۱: وأخرج مسلم والحاكم وصححه.. وقال عن الحديث الأول فی: ۳ / ۲۳۱ أخرج أحمد ومسلم والحاكم وابن مردويه عن عائشه). انتهی.

* * *

الأسئله

۱ ــ كيف تفسرون هذا الحديث الصحيح عندكم أی قطعی الصدور عن النبی الصادق الأمين الذی لاينطق عن الهوی (صلی الله عليه وآله وسلم)؟ وهل عبدت قريش اللات والعزی بعد أن توفی النبی (صلی الله عليه وآله وسلم)، أو سوف تعبدهما فی المستقبل؟

۲ ــ ألا يحتمل أن يكون ذلك إخباراً نبوياً بأن قريشاً ستطيع شخصين من دون الله تعالی يكون تأثيرهما عليها كتأثير اللات والعزی عليها فی الجاهليه؟!

۳– لماذا اختار النبی (صلی الله عليه وآله وسلم) اللات والعزی دون

غيرهما من الأصنام، واختار قريشاً دون غيرها من العرب؟

* * *

لماذا تردون الأحاديث الصحيحه فی تفسير

المقام المحمود لنبينا (صلى الله عليه وآله وسلم)

المسأله: ٥٠

بالشفاعه وتفسرونه بالإسرائيليات؟!

قال الله تعالى: (وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً) (سوره الإسراء: ٧٩)، وقد فسره أهل البيت (عليهم السلام) بأنه مقام رئاسه المحشر والشفاعه.

قال الصدوق فی (التوحيد) ص٢٥٥ _ ٢٦٢ فی حديث عن أمير المؤمنين (عليه السلام):

(ثم يجتمعون فی موطن آخر يكون فيه مقام محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو المقام المحمود، فيثنی على الله تبارك وتعالى بما لم يثن عليه أحد قبله، ثم يثنی على الملائكه كلهم فلا يبقى ملك إلا أثنی عليه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم يثنی على الرسل بما لم يثن عليهم أحد قبله، ثم يثنی على كل مؤمن ومؤمنه، يبدأ بالصديقين والشهداء ثم بالصالحين، فيحمده أهل السماوات والأرض، فذلك قوله: عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً، فطوبى لمن كان له فی ذلك المقام حظ، وويل لمن لم يكن له فی ذلك المقام حظ ولا نصيب). انتهى.

أما السنيون فكانوا قبل أن تقوى شوكه الحنابله موافقين لمذهب أهل البيت (عليهم السلام)، قال الرازی فی تفسيره:١١جزء٢١/٣١: قال الواحدی: أجمع المفسرون على أنه (المقام المحمود) مقام

الشفاعه). انتهى. وهو ما يفهم من روايه البخارى:٥/٢٢٨ و:٨ /١٨٤، وابن ماجه:١/ ٢٣٩، وهو صريح: ٤/٣٦٥ روايه الترمذى عن أبى هريره قال: قال رسول الله (ص) فى قوله: (عَسَيأَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً) وسئل عنها قال: هى الشفاعه). انتهى.

وأما الحنابله فقد ردوا هذه الأحاديث الصحيحه وأشربوا فى قلوبهم حب الإسرائيليات التى تصف الله تعالى بأنه يجلس عليالعرش والأنبياء (عليهم السلام) حوله فقالوا إن المقام المحمود أن الله تعالى يقعده على العرش إلى جنبه!

وقد وجدوا ما يتشبثون به من أقوال تلاميذ كعب الأحبار، وما رواه عنه عمر من أن العرش يبقى منه أربعه أصابع تتسع لجلوس نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم)!!

قال عالمهم ابن أبى عاصم فى كتاب السنه ص٣٠٥: (٦٩٥ _ حدثنا أبو بكر، ثنا ابن فضيل، عن ليث، عن مجاهد: عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً. قال يقعده معه على العرش). انتهى.

وزاد عليه الخلال الحنبلى فى كتابه السنه:١/ ٢١٥، فحكم بكفر كل من أنكر إقعاد الله تعالى لنبيه على العرش إلى جنبه لأنه بزعمهم ينكر فضيله للنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فهو زنديق يجب قتله!!

ونتج عن ذلك فتن كثيره فى بغداد وغيرها، وصف ابن الأثير إحداها فى تاريخه: ٥/١٢١ بقوله: (فى سنه ٣١٧ هـ_ وقعت فتنه عظيمه ببغداد بين أصحاب أبى بكر المروزى الحنبلى وبين غيرهم من العامه ودخل كثير من الجند فيها، وسبب ذلك أن أصحاب المروزى قالوا فى تفسير قوله تعالى: عسى أن يبعثك ربك مقاماً

محمـوداً، هو أن الله سـبحانه يقعـد النـبى (ص) معه على العرش! وقـالت طـائفه إنمـا هو الشـفاعه، فوقعت الفتنه فقتـل بينهم قتلى كثيره).

وذكرها الذهبى فى تاريخ الاسلام: ٢٣/٣٨٤، وأنها كانت بسـبب تفسير آيه المقام المحمود، حيث قالت الحنابله إنها تعنى أن الله يقعده على عرشه كما قال مجاهد. وقال غيرهم: بل هى الشفاعه العظمى).انتهى.

* * *

وجاء ابن تيميه فى القرن الثامن فأحيا تجسيم الحنابله، وتبنى مقوله قعود النبى على العرش مع الله تعالى! (منهاج السنه:١/٢٦٤)!!

وتبعه ابن القيم فى ذلك (بدائع الفوائد:٤/٣٩)!! ونسب القول به إلى الطبرى!

لكن الشيـخ محمود أبو ريه كذبه فى كتابه أضواء على السـنه المحمديه ص١٩٠ فقال فى هامشه: (نقلنا هـذا الخبر عن ابن القيم فى الطبعه الثـانيه، ولكن تبين أن ابن القيم هـذا وهو حنبلى لم يكن صادقـاً فيما نسـبه إلى ابن جرير الطبرى، فقـد جاء فى تاريخه الذى ذكره صاحب معجم الأدباء (ج١٨/٥٧_٥٩) أنه لما قدم إلى بغداد من طبرستان تعصب عليه قوم وسأله الحنابله عن حديث الجلوس على العرش فقال: أما حديث الجلوس على العرش فمحال، ثم أنشد:

سبحان من ليس له أنيسُ ... ولا له فى عرشه جليسُ

فلما سمع ذلك الحنابله وأصحاب الحديث وثبوا ورموه بمحابرهم فدخل داره، فرموا داره بالحجاره حتى صار على بابه كالتل

العظيم، فركب صاحب الشرطه فى عشرات (ألوف) من الجند يمنع عنه العامه ووقف على بابه يوماً إلى الليل، وأمر برفع الحجاره، وكان قد كتب على بابه هذا البيت الذى أوردناه آنفاً، فأمر صاحب الشرطه بمحوه وكتب مكانه بعض أصحاب الحديث هذه الأبيات:

لأحمد منزلٌ لا شكَّ عالٍ ... إذا وافى إلى الرحمن وافد

فيدنيه ويقعده كريماً ... على رغم لهم فى أنف حاسد

على عرش يغلفه بطيب ... على الأكباد من باغ وعاند

له هذا المقام الفرد حقاً ... كذاك رواه ليث عن مجاهد

وتبع ابن تيميه فى هذه العقيده ابن عبد الوهاب وجماعته!

لكن الألبانى تشجع وخالفهم فقال: (إن قول مجاهد هذا وإن صح عنه لايجوز أن يتخذ ديناً وعقيده ما دام أنه ليس له شاهد من الكتاب والسنه، فياليت المصنف إذ ذكره عنه جزم برده وعدم صلاحيته للإحتجاج به، ولم يتردد فيه). انتهى. (البشاره والإتحاف للسقاف ص٢٧)

وليت الألبانى استكمل شجاعته فشهد بأن فكره قعود الله تعالى على العرش وإقعاد الأنبياء (عليهم السلام) حوله فكره يهوديه، جاءت من كعب الأحبار إلى عمر ثم إلى مجاهد!

وقد شهد بذلك الشيخ محمود أبو ريه ونقل فى كتابه القيم أضواء على السنه المحمديه ص١٩٠ عن كتاب العقيده والشريعه للمستشرق جولد تسيهر ص٤٢ و٤٣ قال: (وهناك جمل أخذت من العهد القديم والعهد الجديد

وأقوال للربانيين، أو مأخوذه من الأناجيل الموضوعه وتعاليم من الفلسفه اليونانيه، وأقوال من حكم الفرس والهنود، كل ذلك أخذ فى الاسلام عن طريق الحديث حتى لفظ (أبونا) لم يعدم مكانه فى الحديث المعترف به، وبهذا أصبحت ملكاً خالصاً للاسلام بطريق مباشر أو غير مباشر! وقد تسرب إلى الاسلام كنز كبير من القصص الدينيه حتى إذا ما نظرنا إلى المواد المعدوده فى الحديث ونظرنا إلى الأدب الدينى اليهودى فإننا نستطيع أن نعثر على قسم كبير دخل الأدب الدينى الاسلامى من هذه المصادر اليهوديه). انتهى.

وهى كذلك عقيده مسيحيه، ففى قاموس الكتاب المقدس ص٧٩٥: (وقد وصف يسوع بأنه رئيس كهنه المؤمنين العظيم الذى نضح قدس الأقداس السماوى بدمه، والذى جلس عن يمين الأب هناك حيث هو الآن يشفع فيهم). (عب ۴: ١۴ و٧: ٢۵ و٩: ١٢) الخ.

* * *

ص: ١٧٩

الأسئله

١ ـ ماهى عقيدتكم فى قعود الله تعالى على العرش، وإقعاده نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى جنبه؟

٢ ـ هل تكفرون المسلمين لأنهم لايوافقونكم على هذه العقيده اليهوديه؟

٣ ـ هل تكفرون إمامكم الألبانى لأنه أنكرها، وتتبرؤون منه وتفتون بإحراق كتبه، وتنبشون قبره وتخرجونه من مقابر المسلمين كما منعتم الطبرى من الدفن فيها؟!

* * *

ما رأيكم فى توسيعات بولس وعمر للشفاعه

المسأله: ٥١

إلى حد إلغاء العقوبه والمسؤوليه عن الناس؟!

من المعروف أن بولس الذى نَصَّر النصارى قد اخترع عقيده الفداء التى تقول إن الله تعالى أرسل ابنه المسيح (عليه السلام) لكى يقتل ويصلب فيفدى بنفسه البشر، ويتحمل خطاياهم! وأن الشرط الوحيد لشمول الإنسان بشفاعه المسيح هو الإيمان بأنه ابن الله تعالى!

ففى العهد القديم والجديد: ٣/٣٨٦: (يا أولادى أكتب إليكم هذا لكى لاتخطئوا وإن أخطأ أحدٌ فلنا شفيع عند الأب، يسوع المسيح البار، وهو كفاره لخطايانا. ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً)!

وفى كتاب مقارنه بين الأديان للدكتور الشلبى:٢/٢٤٥: (فادعى شاؤول (بولس) أن السيد المسيح بعد نهايته على الأرض ظهر له وصاح فيه وهو فى طريقه إلى دمشق: لماذا تضطهدنى! فخاف شاؤول وصرخ: من أنت يا سيد؟ قال: أنا يسوع الذى تضطهده! قال شاؤول: ماذا تريد أن أفعل؟ قال يسوع:

قم وكرز بالمسيحيه!

ويقول لوقا فى ختام هذه القصه جمله ذات بال غيرت وجه التاريخ هى: وللوقت جعل يكرز فى المجامع بالمسيح أنه ابن الله) (أعمال ٩: ٣ _ ٣٠) انتهى.

* * *

أما عمر فقد وسع شفاعه نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) وعفو الله تعالى حتى شملت كل الناس المطيع منهم

والعاصى! المسلم والمنافق والكافر!

ففى الدر المنثور:۶/۲۸۵: (وأخرج ابن مردويه عن عبد الرحمن بن ميمون أن كعباً دخل يوماً على عمر بن الخطاب فقال له عمر: حدثنى إلى ما تنتهى شفاعه محمد يوم القيامه؟! فقال كعب: قد أخبرك الله فى القرآن أن الله يقول: (ما سلككم فى سقر إلى قوله اليقين) قال كعب: فيشفع يومئذ حتى يبلغ من لم يصل صلاه قط ويطعم مسكيناً قط ومن لم يؤمن ببعث قط، فإذا بلغت هؤلاء لم يبق أحد فيه خير!) انتهى.

ومعناه شمول الشفاعه حتى للكافر الذى لايؤمن بيوم الدين!

وفى مجمع الزوائد:۱/۱۶: (عن عمر أن رسول الله (ص) أمره أن يؤذن فى الناس أنه: من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له مخلصاً دخل الجنه، فقال عمر: يا رسول الله إذاً يتكلوا فقال: دعهم. رواه أبو يعلى والبزار إلا أن عمر قال يا رسول الله إذاً يتكلوا! قال دعهم يتكلوا).

وفى مجمع الزوائد:۱/۲۳: (عن عقبه بن عامر قال: جئت فى اثنى عشر راكباً حتى حللنا برسول الله (ص) فقال أصحابى: من يرعى إبلنا وننطلق فنقتبس من رسول الله (ص) فإذا راح اقتبسناه ما سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقلت: أنا، ثم قلت فى نفسى: لعلى مغبون، يسمع أصحابى ما لا أسمع من نبى الله (ص)، فحضرت يوماً فسمعت رجلًا قال: قال رسول الله (ص): من توضأ وضوء كاملًا ثم قام إلى صلاه كان من خطيئته كيوم ولدته أمه، فتعجبت من ذلك، فقال

عمر بن الخطاب: فكيف لو سمعت الكلام الآخر كنت أشد عجباً! فقلت: أردد عليَّ جعلنى الله فداءك، فقال عمر بن الخطاب: إن نبى الله (ص) قال: من مات لايشرك بالله شيئاً فتحت له أبواب الجنه يدخل من أيها شاء، ولها ثمانيه أبواب!

فخرج علينا رسول الله (ص) فجلست مستقبله فصرف وجهه عنى، فقمت فاستقبلته ففعل ذلك ثلاث مرات، فلما كانت الرابعه قلت: يا نبى الله بأبى أنت وأمى لم تصرف وجهك عنى؟! فأقبل عليَّ فقال: أواحدٌ أحب إليك أم اثنا عشر؟ مرتين أو ثلاثاً! فلما رأيت ذلك رجعت إلى أصحابى)!

وفى مجمع الزوائد:١/٢٢: (عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: جئت ورسول الله (ص) قاعد فى أناس من أصحابه فيهم عمر بن الخطاب وأدركت آخر الحديث ورسول الله (ص) يقول: من صلى أربع ركعات قبل العصر لم تمسه النار! فقلت بيدى هكذا يحرك بيده إن هذا حديث جيد، فقال عمر بن الخطاب: لما فاتك من صدر الحديث أجود وأجود! قلت يا ابن الخطاب فهات، فقال عمر بن الخطاب: حدثنا رسول الله (ص) أنه من شهد أن لا إله إلا الله دخل الجنه)!!

وفى مجمع الزوائد:١/٣٢و٤٩: (عن عمر بن الخطابأنه سمع النبى (ص) يقول: من مات يؤمن بالله واليوم الآخر، قيل له أدخل من أى أبواب الجنه الثمانيه شئت. رواه أحمد وفى إسناده شهر بن حوشب وقد وثق). انتهى.

ومعنى هذه الأحاديث عن عمر: أن مجرد

شهاده لا إله إلا الله تكفى لدخول الجنه، ولو بدون الإيمان بأحد من الأنبياء (عليهم السلام)، وبدون عمل صالح!!

* * *

الأسئله

١ ــ هل تقبلون هذه الأحاديث عن عمر، ويوجد مثلها عن غير عمر؟

٢ ــ هل يكون عمر هو المقصود بقول النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) الذى رواه معاذ بن جبل قال قال رسول الله (ص): مابعث الله نبياً قط إلاـ وفى أمته قدريه ومرجئه يشوشون عليه أمر أمته. ألاـ وإن الله قد لعن القدريه والمرجئه على لسان سبعين نبياً). (مجمع الزوائد:٧ /٢٠٣)

٣ ــ إذا لم يكن عمر مؤسس مذهب المرجئه وإمامهم، فمن يكون؟

٤ ــ ما رأيكم فيما رواه البخارى:٨/١٣٩: (عن أبى هريره أن رسول الله (ص) قال: كل أمتى يدخلون الجنه إلا من أبى! قالوا يا رسول الله ومن يأبى؟ قال من أطاعنى دخل الجنه ومن عصانى فقد أبى. انتهى.

فالذين عصوا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من أمته مستثنوْن وأنهم لايدخلون الجنه)؟!.

(ورواه الحاكم:١/٥٥ بلفظ آخر وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه).

* * *

المسأله: ۵۲

ما رأيكم فى قول عمر وابن تيميه بفناء النار ونقل أهلها إلى الجنه!

من بديهيات عقائد الإسلام الخلود فى الآخره لأهل الجنه وأهل النار، قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (سوره البقره: ۳۹)

قال الصدوق (قدس سره) فى الإعتقادات ص۵۳: (اعتقادنا فى الجنه أنها دار البقاء ودار السلامه، لا موتٌ فيها ولا هرم ولا سقم ولا مرض ولا آفه ولا زوال ولا زمانه ولا هم ولا غم ولا حاجه ولا فقر. وأنها دار الغنى ودار السعاده، ودار المقامه ودار الكرامه، لا يمس أهلها نصب ولا يمسهم فيها لغوب، لهم فيها ما تشتهى الأنفس وتلذ الأعين وهم فيها خالدون. وأنها دارٌ أهلها جيران الله تعالى وأولياؤه وأحباؤه وأهل كرامته...

واعتقادنا فى النار أنها دار الهوان ودار الانتقام من أهل الكفر والعصيان، ولا يخلد فيها إلا أهل الكفر والشرك).

وقال فى ص۸۱: (اعتقادنا فى قتله الأنبياء وقتله الأئمه المعصومين (عليهم السلام)، أنهم كفار مشركون مخلدون فى أسفل درك من النار. ومن اعتقد بهم غير ما ذكرناه، فليس عندنا من دين الله فى شى).

وفى البحار: ۸ /۳۶۱ عن عيون أخبار الرضا (عليه السلام): (فيما كتب للمأمون من محض الإسلام: إن الله لا يدخل النار مؤمناً وقد وعده الجنه، ولايخرج من النار كافراً وقد أوعده النار والخلود فيها، ومذنبو أهل التوحيد

يدخلون النار ويخرجون منها والشفاعه جائزه لهم.

وفى تفسير الإمام العسكرى (عليه السلام) ص۵۷۸: (قال الله تعالى: وما هم بخارجين من النار) كان عذابهم سرمداً دائماً، وكانت ذنوبهم كفراً، لاتلحقهم شفاعه نبى ولا وصى، ولا خيِّر من خيار شيعتهم).

وقال الطوسى فى تفسير التبيان: ۲/۵۲۴: (الخلود فى اللغه هو طول المكث، ولذلك يقال: خلده فى السجن وخلد الكتاب فى الديوان. وقيل للأثافي: خوالد مادامت فى موضعها، فإذا زالت لا تسمى خوالد.والفرق بين الخلود والدوام: أن الخلود يقتضى (فى) كقولك خلد فى الحبس، ولايقتضى ذلك الدوام، ولذلك جاز وصفه تعالى بالدوام دون الخلود.

إلا أن خلود الكفار المراد به التأبيد بلا خلاف بين الأمه... ومعنى خلودهم فيها استحقاقهم لها دائماً مع ما توجبه من أليم العقاب، فأما من ليس بكافر من فساق أهل الصلاه، فلا يتوجه إليه الوعيد بالخلود).

عقيده السنيين

روت مصادر السنيين تشويشات من تأثير رأى عمر، لكنها روت ما يوافق القرآن شبيهاً بما فى مصادرنا كما فى البخارى:۷/۲۰۳، من حديث طويل: (عن أنس قال قال رسول الله (ص): يجمع الله الناس يوم القيامه فيقولون لو استشفعنا على ربنا حتى يريحنا من مكاننا... فأرفع رأسى فأحمد ربى

بتحميد يعلمنى ثم أشفع فيحد لى حداً، ثم أخرجهم من النار وأدخلهم الجنه، ثم أعود فأقع ساجداً مثله فى الثالثه أو الرابعه حتى ما بقى فى النار إلا من حبسه القرآن. وكان قتاده يقول عند هذا: أى وجب عليه الخلود).

وقد فسرت مصادرهم عباره (إلا من حبسه القرآن) بالتأبيد..كما فى البخارى:۸/۱۸۳، وفى:۵/۱۴۷: (إلا من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود... إلا من حبسه القرآن يعنى قول الله تعالى: خالدين فيها).

وفى هذه العقيده الأساسيه تدخَّل عمر بن الخطاب أيضاً، فقال إن أهل النار ليسوا مخلدين فيها، فالنار تفنى وينقل أهلها إلى الجنه!!

وقد وافقه على ذلک ابن تيميه! وعلله تلميذه ابن القيم بأن النار كالسجن لابد أن تخرب بمرور الوقت، فلا يبقى لأهلها مكان إلا الجنه!

قال السيوطى فى الدر المنثور:۳/۳۵۰: (وأخرج ابن المنذر عن الحسن عن عمر قال: لو لبث أهل النار فى النار كقدر رمل عالج لكان لهم يوم على ذلک يخرجون فيه. انتهى!!

وعالج: صحراء رمليه ذاريه بين نجد والبحرين.

وقد تحمس لرأى عمر ابن قيم الجوزيه فى رسالته حادى الأرواح، ومن المتأخرين محمد رشيد رضا فى تفسير المنار:۸/۶۸، حيث أورد فى كتابه رساله ابن قيم كلها، وهى نحو خمسين صفحه، ومدح ابن القيم وغلا فيه لأنه مفكر إسلامى نابغه استطاع أن يحل المشكله

ويثبت رأى الخليفه بخمسه وعشرين دليلاً، رصف كلامها رصف الخطيب المكثر!

وتدور رساله ابن قيم المدرسه الجوزيه على محور واحد هو أن النار تفنى كما يخرب السجن، فلا يبقى محل لأهلها إلا أن ينقلوا إلى الجنه!!

لكن الشوكانى تشجع وألف رساله فى الرد على عمر وابن تيميه، قال فى مقدمه فتح القدير:١/٩: (للشوكانى مؤلفات، منها كتاب نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار.... وكشف الأستار فى إبطال القول بفناء النار). انتهى.

* * *

وقد أخذ عمر عقيدته هذه من اليهود ولم يأخذ بتكذيب القرآن لهم، ففى سيره ابن هشام:٢/٣٨٠: (قال ابن إسحاق: وحدثنى مولى لزيد بن ثابت عن عكرمه أو عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال: قدم رسول الله (ص) المدينه واليهود تقول: إنما مده الدنيا سبعه آلاف سنه، وإنما يعذب الله الناس فى النار بكل ألف سنه من أيام الدنيا يوماً واحداً فى النار من أيام الآخره، وإنما هى سبعه أيام ثم ينقطع العذاب!!

فأنزل الله فى ذلك من قولهم: (وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلا أَيَّاماً مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللهِ عَهْداً فَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لا تَعْلَمُونَ. بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (سوره البقره:٨٠ _ ٨١) أى خلداً أبداً. (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (سوره البقره:٨٢) أى من آمن بما كفرتم به وعمل بما تركتم من دينه

فلهم الجنه خالدين فيها، يخبرهم أن الثواب بالخير والشر مقيم على أهله أبداً ولا انقطاع له).

* * *

الأسئله

١ _ هل توافقون على رأى عمر بفناء النار وانتهاء العقاب فى الآخره؟

٢ _ بماذا تفسرون تبنى عمر لهذه العقيده اليهوديه مع تكذيب القرآن لها؟!

* * *

المسأله: ۵۳

ما قولکم فی شفاعات عمر المخترعه؟!

مـا هو موقفک إذا قال لک شـخص: الیوم مات فلان المجرم الظالم القاتل، فتعال لنـدخله الجنه.. فقلت له کیف؟ فقال: نقف فی طریق جنازته ونقول عندما یمرون بها: رحمه الله کان عبداً صالحاً.. فیقبل الله شهادتنا ویصیر المجرم من أهل الجنه.

ثم قـال لـک: الیوم مـات فلان المؤمن الزاهـد العابـد فتعال لنـدخله النار فنقف فی طریق جنازته ونقول عنـدما تمر: لعنه الله کان رجلًا سیئاً، فیقبل الله شهادتنا ویصیر المؤمن من أهل النار!

لاشـک أنـک تضـحک علی عقله وتقول له: إنـک تهزأ وتلعب وتسـخر بـالله تعالی فتتصور أنه مثلک یهزأ ویلعب، کما وصـف الیهود معبودهم!

لکن منطق الیهود هذا وسخریتهم بأنفسهم وربهم، تبناه عمر بن الخطاب وروته صحاحهم مع الأسف!

قال البخاری فی صحیحه:۲/۱۰۰: (عن أبی الأسود قال: قـدمت المـدینه وقـد وقع بها مرض فجلست إلی عمر بن الخطاب فمرت بهم جنـازه فـأثنی علی صاحبهـا خیراً فقـال عمر: وجبت. ثم مر بـأخری فأثنی علی صاحبها خیراً، فقال عمر: وجبت. ثم مر بالثالثه فـأثنی علی صاحبهـا شـراً، فقال: وجبت. فقال أبو الأسود فقلت: وما وجبت یا أمیر المؤمنین؟ قال: قلت کما قال النبی (ص): أیما مسلم

شهد له أربعه بخير أدخله الله الجنه، فقلنا وثلاثه قال: وثلاثه. فقلنا واثنان قال: واثنان. ثم لم نسأله عن الواحد)!

ورواه البخارى أيضاً فى:٣/١٤٩ والنسائى:٤/٥١ وفيه: (فقلت وما وجبت يا أمير المؤمنين؟ قال: قلت كما قال رسول الله (ص): أيما مسلم شهد له أربعه قالوا خيراً أدخله الله الجنه. قلنا: أو ثلاثه؟ قال: أو ثلاثه. قلنا: أو اثنان؟ قال: أو اثنان)!! (ورواه الترمذى:٢/٢٦١. ورواه أحمد:١ /٢١ و٢٢ و٢٧ و٣٠ و٤٥ و٤٦، والبيهقى فى سننه: ١٠/١٢٤).

وإليكم هذه الروايه التى تدل على أن هذه العقيده من أخبار الآحاد وأن أصلها وأساسها من عمر الذى تفرد بها من بين الصحابه!

قال أحمد فى مسنده:١/٥٤: (حدثنا عبد الله حدثنى أبى ثنا وكيع ثنا عمر بن الوليد الشنى عن عبد الله بن بريده قال: جلس عمر مجلساً كان رسول الله (ص) يجلسه، فمر عليه الجنائز، قال فمروا بجنازه فأثنوا خيراً فقال: وجبت. ثم مروا بجنازه فأثنوا خيراً فقال: وجبت. ثم مروا بجنازه فقالوا خيراً فقال: وجبت. ثم مروا بجنازه فقالوا هذا كان أكذب الناس، فقال: إن أكذب الناس أكذبهم على الله، ثم الذين يلونهم من كذب على روحه فى جسده، قال قالوا: أرأيت إذا شهد أربعه؟ قال: وجبت. قالوا: أو ثلاثه؟ قال: وثلاثه، قال وجبت. قالوا: واثنين؟ قال: وجبت، ولأن أكون قلت واحد أحب إلى من حمر النعم. قال فقيل لعمر: هذا شئ تقوله برأيك أم شئ سمعته من رسول الله (ص)؟ قال: لا، بل سمعته من رسول الله (ص). انتهى.

فالمجلس هو ذلك المجلس الرسمى الذى كان يجلسه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لوداع الجنائز، وقد تعجب الصحابه الحاضـرون من قول عمر لأن ذلك ينقض عداله قوانين العقاب والثواب الإلهيه، ولم يسـمعوا شبيهه من النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)! وقد تجرأ بعضهم أن يسأل عمر رغم عنفه وسطوته، فأكد لهم أنه سمع ذلك من النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)!!

الأسئله

١ _ ما رأيكم فى هـذه الفريه العمريه على الله تعالى التى تلغى قانون العقاب والثواب، وتجعلهما تابعين للمصادفه أشبه بلعب القمار؟!

٢ _ هل تبنون عقيدتكم على خبر الواحد كخبر عمر المذكور وتخصصون به عمومات القرآن وإطلاقاته، كما فعلتم فى خبر أبى بكر: (نحن معاشر الأنبياء لا نورث) فجعلتم عتره الأنبياء (عليهم السلام) مستثنون قانون الإرث!!

٣ _ ما هو السبب برأيكم الذى جعل عمر يتبنى هذه المقوله وينسبها إلى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

۴- هل رأيتم حالات انعدام الحكمه فى إراده الله تعالى وأفعاله وتبعيتها للمصادفه، إلا فى ثقافه اليهود؟!

* * *

ص: ١٩٣

المسأله: ۵۴

ما قولکم فی ادعاء عمر وکعب الأحبار أن کل المسلمین فی الجنه؟!

قال الله تعالی: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ، ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ) (سوره فاطر: ۳۲) وقد ورد فی تفسیرها عن أهل البیت (علیهم السلام) أن المقصود بها عتره النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) من أبناء فاطمه (علیهم السلام)، وأن السابقین بالخیرات منهم الأئمه المعصومون، والمقتصد من یعرف حق الإمام، والظالم لنفسه من لم یعرف حق الإمام، وأنهم جمیعاً صالحون حتی الظالم لنفسه ما دام لیس ظالماً لغیره.

فوراثه الکتاب فی هؤلاء الصالحین، دون الفاسقین الذین هم قسم رابع غیر هذه الثلاثه. وهذا هو المعنی الوحید المعقول للآیه.

روی فی الإحتجاج:۲/۳۰۱: (عن أبی بصیر قال سألت أبا عبد الله (علیه السلام) عن هذه الآیه: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا؟ قال: أی شئ تقول؟ قلت: إنی أقول إنها خاصه لولد فاطمه. فقال (علیه السلام): أما من سلَّ سیفه ودعا الناس إلی نفسه إلی الضلال من ولد فاطمه وغیرهم فلیس بداخل فی الآیه، قلت: من یدخل فیها؟ قال: الظالم لنفسه الذی لایدعو الناس إلی ضلال ولا هدی، والمقتصد منا أهل البیت هو العارف حق الإمام، والسابق بالخیرات هو الإمام).

وقال المجلسی (قدس سره) فی البحار:۲۳/۲۱۸: (روی السید ابن طاووس فی کتاب سعد السعود من تفسیر محمد بن العباس بن مروان قال: حدثنا علی

بـن عبـد الله بن أسـد، عن إبراهيم بن محمـد، عن عثمـان بن سـعيد، عن إسـحاق بن يزيـد الفراء، عن غـالب الهمـدانى، عن أبى إسـحاق السبيعى قـال: خرجت حاجـاً فلقيت محمـد بن على فسـألته عن هـذه الآـيه: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ..الآيه؟ فقال: ما يقول فيها قومـك يـا أبا إسـحاق؟ يعنى أهل الكوفه، قال قلت: يقولون إنها لهم. قال: فما يخوفهم إذا كانوا من أهل الجنه؟! قلت: فما تقول أنت جعلت فـداك؟ فقال: هى لنا خاصه يا أبا إسـحاق، أما السابق بالخيرات فعلى بن أبى طالب والحسن والحسـين والشـهيد منا أهـل البيت، وأمـا المقتصـد فصـائم بالنهار وقائم بالليل، وأما الظالم لنفسه ففيه ما جاء فى التائبين وهو مغفور له. يا أبا إسـحاق بنا يفـك الله عيوبكم، وبنـا يحـل الله رباق الـذل من أعناقكم، وبنا يغفر الله ذنوبكم، وبنا يفتـح الله وبنا يختم لا بكم، ونحن كهفكم كأصحاب الكهف، ونحن سفينتكم كسفينه نوح، ونحن باب حطتكم كباب حطه بنى إسرائيل).

وقال ابن شعبه الحرانى فى تحف العقول ص۴۲۵: (لما حضر على بن موسى (عليه السلام) مجلس المأمون وقد اجتمع فيه جماعه علمـاء أهـل العراق وخراسـان. فقـال المأمون: أخبرونى عن معنى هـذه الآيه: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا.. الآيه؟ فقالت العلماء: أراد الله الأمه كلها. فقال المأمون: ما تقول يا أبا الحسن؟

فقال الرضا (عليه السلام): لا أقول كما قالوا ولكن

أقول: أراد الله تبارک وتعالی بذلک العتره الطاهره. فقال المأمون: وکیف عنی العتره دون الأمه؟

فقال الرضا لنفسه: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ، ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِير. ثم جعلهم کلهم فی الجنه فقال عز وجل: جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا، فصارت الوراثه للعتره الطاهره لا لغیرهم.

ثم قال الرضا (علیه السلام): هم الذین وصفهم الله فی کتابه فقال: إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً، وهم الذین قال رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم): إنی مخلف فیکم الثقلین کتاب الله وعترتی أهل بیتی لن یفترقا حتی یردا علی الحوض، فانظروا کیف تخلفونی فیهما، یا أیها الناس لاتعلموهم فإنهم أعلم منکم.

قالت العلماء: أخبرنا یا أبا الحسن عن العتره هم الآل أو غیر الآل؟

فقال الرضا (علیه السلام): هم الآل.فقالت العلماء: فهذا رسول الله یؤثر عنه أنه قال: أمتی آلی، وهؤلاء أصحابه یقولون بالخبر المستفیض (!!) الذی لا یمکن دفعه: آل محمد أمته!فقال الرضا (علیه السلام): أخبرونی هل تحرم الصدقه علی آل محمد؟

قالوا: نعم. قال (علیه السلام): فتحرم علی الأمه؟ قالوا: لا.

قال (علیه السلام): هذا فرق بین الآل وبین الأمه، ویحکم أین یذهب بکم، أصرفتم عن الذکر صفحاً، أم أنتم قوم مسرفون، أما علمتم أنما وقعت الروایه فی الظاهر علی المصطفین المهتدین دون سائرهم!

قالوا: من أین قلت یا أبا الحسن؟

قال (علیه السلام): من قول الله: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِی ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ). (سوره الحدید: ۲۶) فصارت وراثه النبوه والکتاب فی المهتدین دون الفاسقین. أما علمتم أن نوحاً سأل ربه فقال: (فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِی مِنْ أَهْلِی وَإِنَّ وَعْدَکَ الْحَقُّ) (سوره هود: ۴۵) وذلک أن الله وعده أن ینجیه وأهله، فقال له ربه تبارک وتعالی: (إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاتَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّی أَعِظُکَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) (سوره هود: ۴۶) فقال المأمون: فهل فضل الله العتره علی سائر الناس؟ فقال الرضا (علیه السلام): إن الله العزیز الجبار فضل العتره علی سائر الناس فی محکم کتابهُ.

قال المأمون: أین ذلک من کتاب الله؟

قال الرضا (علیه السلام): فی قوله تعالی: إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ. ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ. (سوره آل عمران: ۲۳ _ ۳۴) وقال الله فی موضع آخر: أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً. (سوره النساء: ۵۴) ثم رد المخاطبه فی أثر هذا إلی سائر المؤمنین فقال: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ) (سوره النساء: ۵۹) یعنی الذین أورثهم الکتاب والحکمه وحسدوا علیهما بقوله: أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً، یعنی الطاعه للمصطفین الطاهرین، والملک هاهنا الطاعه لهم. قالت العلماء: هل فسر الله تعالی الإصطفاء فی الکتاب؟

فقال الرضا (علیه السلام): فسر الإصطفاء فی الظاهر

سوی الباطن فی اثنی عشر موضعاً. فأول ذلک قول الله: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَکَ الأَقْرَبِين. (سوره الشعراء: ۲۱۴) وهذه منزله رفيعه وفضل عظيم وشرف عال حين عنی الله عز وجل بذلک الآل فهذه واحده. والآيه الثانيه فی الإصطفاء قول الله: إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) (سوره الأحزاب: ۳۳) وهذا الفضل الذی لايجحده معاند، لأنه فضل بين.

والآيه الثالثه، حين ميز الله الطاهرين من خلقه أمر نبيه فی آيه الإبتهال فقال: قل يامحمد: (تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ). (سوره آل عمران:۶۱) فأبرز النبی (صلی الله عليه وآله وسلم) علياً والحسن والحسين وفاطمه (عليهم السلام) فقرن أنفسهم بنفسه...إلی آخر الروايه).انتهی.

وهذا المعنی هو المقصود بقول النبی (صلی الله عليه وآله وسلم) الذی رواه عمر: (سابقنا سابق، ومقتصدنا ناج، وظالمنا مغفور له) لأنه يستحيل أن يكون مقصوده (صلی الله عليه وآله وسلم) کل ظالم من أمته، وقد نص القرآن والسنه علی دخولهم بعضهم النار.

قال السيوطی فی الدر المنثور:۵/۲۵۲: (وأخرج العقيلی وابن هلال وابن مردويه والبيهقی من وجه آخر عن عمر بن الخطاب سمعت رسول الله (ص) يقول: سابقنا سابق، ومقتصدنا ناج، وظالمنا مغفور له، وقرأ عمر: فمنهم ظالم لنفسه.. الآيه). انتهی. (وروی السيوطی نحوه عن أنس، ورواه فی کنز العمال:۲/۱۰و۴۸۵ عن عمر وأضاف لمصادره: الديلمی فی الفردوس والبيهقی فی البعث والنشور).

ويؤيده مارواه السيوطی:۵/۲۵۱، عن الطبرانی والبيهقی فی البعث، عن أسامه

بن زيـد: فمنهم ظـالم لنفسه ومنهم مقتصـد ومنهم سـابق بـالخيرات، قـال قـال رسول الله (ص): كلهم من هـذه الأمه، وكلهم فى الجنه). انتهى. (ونحوه فى كنز العمال:۲/ ۴۸۶، ومجمع الزوائد:۷/۹۶. وتعبير كلهم من الأمه يدل على أنهم ليسوا كل الأمه).

* * *

غير أن عمر وكعب الأحبار وَسَّعَا بعد ذلك (الذين اصطفاهم الله وأورثهم الكتاب) فجعلوهم كل المسلمين!

قال السـيوطى فى الدر المنثور:۵/۲۵۲: (وأخرج عبـد بن حميـد عن صالـح أبى الخليل قال قال كعب: يلومنى أحبار بنى اسـرائيل أنى دخلت فى أمه فرقهم الله ثم جمعهم ثم أدخلهم الجنه! ثم تلاـ هـذه الآيه: ثم أورثنا الكتاب الـذين اصـطفينا من عبادنا، حتى بلغ جنات عدن يدخلونها... قال قال: فأدخلهم الله الجنه جميعاً).

وأخرج ابن أبى شـيبه وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عبد الله بن الحارث أن ابن عباس سأل كعباً عن قوله: ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا..الآيه؟ قال: نجوا كلهم. ثم قال: تحاكت مناكبهم ورب الكعبه، ثم أعطوا الفضل بأعمالهم).

وقال السـيوطى فى الدر المنثور: ۵/۲۵۲: (وأخرج سـعيد بن منصور وابن أبى شـيبه وابن المنـذر والـبيهقى فى البعث عن عمر بن الخطاب أنه كان إذا نزع بهذه الآيه قال: ألا إن سابقنا سابق، ومقتصدنا ناج، وظالمنا مغفور له). انتهى.

وزعم الخولانی وهو من تلامذه كعب أنه قرأ ذلك فی كتب اليهود!

قال السيوطی فی الدر المنثور:۵/۲۵۲: (وأخرج عبد بن حميد عن أبی مسلم الخولانی قال: قرأت فی كتاب الله (كتب الله) أن هذه الأمه تصنف يوم القيامه على ثلاثه أصناف: صنف منهم يدخلون الجنه بغير حساب، وصنف يحاسبهم الله حساباً يسيراً ويدخلون الجنه، وصنف يوقفون ويؤخذ منهم ما شاء الله، ثم يدركهم عفو الله وتجاوزه).

وقد وافق عثمان بن عفان كعباً على تفسيره!

قال السيوطی فی تفسيره: ۵/۲۵۲: (وأخرج سعيد بن منصور وابن أبی شيبه وابن المنذر وابن أبی حاتم وابن مردويه عن عثمان بن عفان أنه نزع بهذه الآيه قال: إن سابقنا أهل جهاد، ألا وإن مقتصدنا ناج أهل حضرنا، ألا وإن ظالمنا أهل بدونا). انتهى.

وكذلك وافقت عائشه على هذا التعميم!

فقد روى الحاكم:۲/۴۲۶، عن عقبه بن صهبان الحرانی قال: قلت لعائشه: يا أم المؤمنين أرأيت قول الله عز وجل:ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرِ؟ فقالت عائشه: أما السبَّاق فمن مضى فی حياه رسول الله فشهد له بالحياه والرزق. وأما المقتصد فمن اتبع آثارهم فعمل بأعمالهم حتى يلحق بهم. وأما الظالم لنفسه فمثلی ومثلك ومن اتبعنا، وكل فی الجنه. صحيح الإسناد ولم يخرجاه). (ورواه فی مجمع الزوائد:۷ /۹۶. وقال

عنه السيوطی فی الدر المنثور: ۵/۲۵۱: وأخرج الطيالسی وعبد بن حميد وابن أبی حاتم والطبرانی فی اللأوسط والحاكم وابن مردويه عن عقبه بن صهبان قلت لعائشه... الخ).

ومن الواضح أن عثمان وعائشه اعتمدا علی كعب الأحبار وعمر، أو علی فهمهما للآيات، حيث لم يذكرا روايه عن النبی (صلی الله عليه وآله وسلم).

ولم أجد من خالف توسيع عمر وكعب بصراحه إلا الحسن البصری!

قال السيوطی فی الدر المنثور:۵/۲۵۲: (وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقی عن كعب الأحبار أنه تلا هذه الآيه:ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا، إلی قوله: لغوب، قال: دخلوها ورب الكعبه. وفی لفظ قال: كلهم فی الجنه، ألا تری علی أثره والذين كفروا لهم نار جهنم فهؤلاء أهل النار. فذكر ذلك للحسن فقال: أبت ذلك عليهم الواقعه!

وأخرج عبد بن حميد عن كعب فی قوله: جنات عدن يدخلونها قال: دخلوها ورب الكعبه، فأخبر الحسن بذلك فقال: أبت والله ذلك عليهم الواقعه). انتهی.

يقصد الحسن البصری أن التقسيم الثلاثی للمسلمين الذی ورد فی سوره الواقعه يردُّ تفسير كعب وعمر وهو قوله تعالی:وَكُنْتُمْ أَزْوَاجاً ثَلاثَةً. فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَاأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ. وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَاأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ. وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ. أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ. فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ. (سوره الواقعه: ۷ _ ۱۲)

وكلام الحسن البصری يدل علی أن توسيع عمر وكعب لورثه الكتاب كان برأيهما وليس عندهما حديث نبوی، وكلامه قوی لأن الخطاب عنده فی الآيه للمسلمين، ولو كان

المقصودبالمصطفين الذين أورثهم الله الكتاب كل المسلمين لكانوا جميعاً من أهل الجنه، ولما بقى معنى لتقسيم المسلمين فى سوره الواقعه إلى سابقين وأصحاب يمين فى الجنه، وأصحاب شمال فى النار.

* * *

الأسئله

١ ـ كيف تفسرون الآيه؟ ومن هم هؤلاء الذين اصطفاهم الله وأورثهم الكتاب وحكم بأن أقسامهم الثلاثه من أهل الجنه؟

٢ ـ ما هو الدافع لعمر وكعب الأحبار لتوسيع الآيه لجميع المسلمين؟

٣ ـ هل تعتبرون ما رواه الحاكم:٢/٤٢٦، تأييداً لقول عمر: (عن أبى الدرداء (رض) قال: سمعت رسول الله (ص) يقول فى قوله عز وجل: فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات، قال: السابق والمقتصد يدخلان الجنه بغير حساب، والظالم لنفسه يحاسب حساباً يسيراً ثم يدخل الجنه.

ثم قال الحاكم: وقد اختلفت الروايات عن الأعمش فى إسناد هذا الحديث فروى عن الثورى، عن الأعمش، عن أبى ثابت، عن أبى الدرداء (رض)، وقيل عن شعبه، عن الأعمش، عن رجل من ثقيف، عن أبى الدرداء. وقيل، عن الثورى أيضاً عن الأعمش قال: ذكر أبو ثابت، عن أبى الدرداء وإذا كثرت الروايات فى الحديث ظهر أن للحديث أصلًا). انتهى.

٤ ـ كيف يصح الإستدلال بمثل هذا الحديث

ص: ٢٠٢

عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو لو صح فإنما يدل على أن ورثه الكتاب المصطفين كلهم فى الجنه، ولايدل على أن هؤلاء المصطفون هم كل الأمه؟!

المسأله: ۵۵

هل تقبلون عقيده فداء المسلمين باليهود والنصارى يوم القيامه؟

روى مسلم:۸ /۱۰۴: (عن أبى موسى الأشعرى قال قال رسول الله (ص): إذا كان يوم القيامه دفع الله عز وجل إلى كل مسلم يهودياً أو نصرانياً فيقول هذا فكاكك من النار)!!

(ورواه ابن ماجه:۲/۱۴۳۴ عن أنس وزاد فى أوله (إن هذه الأمه مرحومه عذابها بأيديها) وروى السيوطى نحوه فى الدر المنثور: ۵/۲۵۱ عن ابن أبى حاتم والطبرانى، ومجمع الزوائد:۷/۹۵ وقال: رواه الطبرانى وفيه سلامه بن رونج وثقه ابن حبان وضعفه جماعه وبقيه رجاله ثقات. وفى أحمد:۴/۴۰۷ و۴۰۸ و:۴/۳۹۱ و۳۹۸ و۴۰۲ و ۴۱۰ بروايات متعدده، وكنز العمال:۱/۷۳ و۸۶ و:۱۲/ ۱۵۹ و ۱۷۰_۱۷۲ و:۴/۱۴۹ عن مصادر متعدده).

والظاهر أن هذه المقولات ردهُ فعل من بعض المسلمين على زعم اليهود بأنهم لاتمسهم النار إلا أياماً معدوده ثم يخلفهم فيها المسلمون! فاخترع لهم أبو موسى الأشعرى أو غيره نظريه فداء المسلم من النار بيهودى أو نصرانى! كما يفعل المجرم فيفدى نفسه من مشكله تحصل له فى الدنيا بأن يجعلها فى رقبه غيره زوراً وبهتاناً!!

وفى الدر المنثور:۱/۸۴: (وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن عكرمه قال: اجتمعت يهود يوماً فخاصموا

النبی (ص) فقالوا: لن تمسنا النار إلا أیاماً معدودات، وسموا أربعین یوماً ثم یخلفنا فیها ناس وأشاروا إلی النبی وأصحابه! فقال رسول الله (ص) ورد یده علی رؤسهم: کذبتم بل أنتم خالدون مخلدون فیها لانخلفکم فیها إن شاء الله تعالی أبداً، ففیهم أنزلت هذه الآیه:قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلا أَیَّاماً مَعْدُودَات. یعنون أربعین لیله.

* * *

الأسئله

١ ـ هل توافقوننا علی أن أبا موسی الأشعری کذب علی رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) وأن ما ادعاه من وضع جرائم أحد علی ظهر آخر أمرٌ لا یقبله دینٌ ولا عقل، ویرده قول الله تعالی: وَلا تَزِرُ وَازِرَهٌ وِزْرَ أُخْرَی.

٢ ـ هل تقبلون ما استدلت به بعض مصادرکم علی عقیده فداء المسلمین بغیرهم بقوله تعالی: وَلَیَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَیُسْأَلُنَّ یَوْمَ الْقِیَامَهِ عَمَّا کَانُوا یَفْتَرُونَ. (سوره العنکبوت: ١٣) مع أنه لیس فی الآیه دلاله علی أن الأثقال التی حملوها تسقط عن أصحابها؟!

* * *

المسأله: ٥٦

هل تثبتون الشفاعه لليهود والنصارى وتحرمون منها بنى هاشم؟!

وسع أتباع الخلافه القرشيه شفاعه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى شملت اليهود والنصارى لكنهم لم يسمحوا أن تشمل شفاعته آباءه وأعمامه!!

والسبب فى ذلك أن بطون قريش يحتاجون من أجل إثبات شرعيه حكمهم إلى نفى الشرعيه عن آباء النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وأعمامه، ونفى أنهم يمثلون خط التوحيد فى أبناء إسماعيل (عليه السلام)، فلو اعترفوا بذلك لكان بنو عبد المطلب ورثه إبراهيم، وكان على (عليه السلام) وارثهم.

لذلك زعموا أن عم النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وأباه وجده كانوا كفاراً فجاراً، وأنهم فى جهنم كأبى لهب، ولايوجد منهم وارث للنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا قريش وأبو بكر وعمر! وأن علياً يشاركهم بصفته مسلماً، وليس بصفته وارث بنى عبد المطلب!

فى الكافى:١/٤٤٨: عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (إن مثل أبى طالب مثل أصحاب الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الشرك، فآتاهم الله أجرهم مرتين).

وعنه (عليه السلام): وقد قيل له: إنهم يزعمون أن أبا طالب كان كافراً؟ فقال: كذبوا كيف يكون كافراً وهو يقول:

ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً ... نبياً كموسى خُطَّ فى أول الكتْبِ

وفى حديث آخر: كيف يكون أبو طالب كافراً وهو يقول:

لقد علموا أن ابنَنا لا مكذبٌ ... لدينا ولا يَعبأ بقيل الأباطلِ

وأبيضُ يستسقى الغمام بوجهه ... ثِمالُ اليتامى عصمةٌ للأراملِ

* * *

كيف عالج أتباع عمر أحاديث شفاعه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لأقاربه؟

منذ أن أخبر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) المسلمين بأنه سيشفع يوم القيامه لبنى عبد المطلب (وأحاديثها صحيحه عندهم)، تحرك حساد بنى عبدالمطلب وردوا على النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فى حياته وأشاعوا عدم شفاعته لهم!

ويكفى أن تلاحظ الغضب النبوى فى الحديث التالى الذى رواه فى مجمع الزوائد:٩/١٧٠: (وأتاه العباس فقال يا رسول الله إنى انتهيت إلى قوم يتحدثون فلما رأونى سكتوا وما ذاك إلا لأنهم يبغضونا! فقال رسول الله (ص): أو قد فعلوها؟! والذى نفسى بيده لايؤمن أحدهم حتى يحبكم، أيرجون أن يدخلوا الجنه بشفاعتى، ولا يرجوها بنو عبد المطلب)!

وفى مجمع الزوائد:٧/١٨٨و٣٩٠: (عن أنس قال خرج رسول الله (ص) وهو غضبان! فخطب الناس فقال: لاتسألونى عن شئ اليوم إلا أخبرتكم به، ونحن نرى أن جبريل معه! قلت فذكر الحديث إلى أن قال فقال عمر: يا رسول الله إنا كنا حديثى عهد بجاهليه فلا تبد علينا سوآتنا فاعف عفا الله عنك)!

وفى مجمع الزوائد:٩/٢٥٨: (وجلس على المنبر ساعه وقال: أيها الناس مالى أوذى فى أهلى؟! فوالله إن شفاعتى لتنال حى حا، وحكم، وصدا، وسلهب، يوم القيامه)! انتهى. وقد صحح

الهیثمی الحدیث الثانی وقال عنه: (رواه أبو یعلی ورجاله رجال الصحیح).

وقد بلغ من تفاقم القضیه وکثره أحادیثها أن الهیثمی عقد باباً:۸/۲۱۴ فی عده صفحات بعنوان: باب فی کرامه أصله (صلی الله علیه وآله وسلم). وأورد فیه أحادیث عن طهاره آباء النبی وأمهاته (علیهم السلام)، ونقل حوادث خطیره أهان فیها القرشیون أسره النبی (صلی الله علیه وآله وسلم)! هذا وهم فی حیاته، وتحت قیادته فی المدینه! وهم مسلمون مهاجرون أو طلقاء استحقوا القتل بالأمس فی فتح مکه، فمنَّ علیهم النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) وعفا عنهم!

قال فی مجمع الزوائد:۹/۲۵۷: (عن عبد الرحمن بن أبی رافع أن أم هانی بنت أبی طالب خرجت متبرجه قد بدا قرطاها، فقال لها عمر بن الخطاب: إعلمی فإن محمداً لا یغنی عنک شیئاً، فجاءت إلی النبی (ص) فأخبرته به فقال رسول الله (ص): مابال أقوام یزعمون أن شفاعتی لاتنال أهل بیتی؟! وإن شفاعتی تنال حا وحکم! وحا وحکم قبیلتان). انتهی.

وفی البحار:۹۳/۲۱۹: (أن عمر قال لها: غطی قرطک فإن قرابتک من محمد لاتنفعک شیئاً! فقالت له: هل رأیت لی قرطاً یا ابن اللخناء! ثم دخلت علی رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) فأخبرته بذلک وبکت...الخ.).

الإختراع القرشی.. شفاعه الضحضاح لرئیس بنی هاشم!

ثم انظر کیف عالج القرشیون هذه الغضبه النبویه الصریحه والأحادیث النبویه الصحیحه فی شفاعته لبنی عبد المطلب، فاخترعوا لرئیسهم أبی طالب (شفاعه

الضحضاح) وزعموا أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) يشفع له فينقله الله من قعر النار إلى ضحضاح من نار يغلى منه أم دماغه!!

قال البخارى:٧/٢٠٣: (عن أبى سعيد الخدرى أنه سمع رسول الله (ص) وذكر عنده عمه أبو طالب فقال: لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامه فيجعل فى ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلى منه أم دماغه)!! (ورواه فى:٤/٢٠٢ ونحوه أحمد:١/٢٩٠ و٢٩٥ و٢٠٦ و٢٠٧ و:٣/٩ و٥٠و٥٥ والحاكم:٤/٥٨٢ والبيهقى فى البعث والنشور ص٥٩ والذهبى فى تاريخ الاسلام:١/٢٣٤ وغيره وغيره).

وفى البخارى:٤/٢٤٧: قال له عمه العباس: (ما أغنيت عن عمك فوالله كان يحوطك ويغضب لك؟ قال: هو فى ضحضاح من نار، ولولا أنا لكان فى الدرك الأسفل من النار)!! (ورواه فى:٧/١٢١و٢٠٣ ومسلم:١/١٣٥ وأحمد:١/٢٠٦ و٢٠٧ و٢١٠ و:٣/ ٥٠ و٥٥).

هذه الشفاعه التى ابتكرها (العقل) القرشى لايقبلها عقل! لأن الشفاعه إما أن يأذن بها الله تعالى لرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فينجو صاحبها من النار ويدخل الجنه، وإما أن لايأذن بها فيبقى الشخص فى مكانه فى النار..

أما شفاعه الضحضاح فهى أقرب إلى الشفاعه العكسيه، لأن الضحضاح كما قال السدى وهو من أتباع السلطه: (إن أهل النار إذا جزعوا من حرها استغاثوا بضحضاح فى النار فإذا أتوه تلقَّاهم عقارب كأنهن البغال الدهم، وأفاع كأنهن البخاتى، فضربنهم)! (الدر المنثور: ٤/١٢٧)

ماذا فعلوا بوعد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يصل رحم عمه أبى طالب؟

كما توجد عده أحاديث نبويه تنص بشكل خاص على شفاعه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لأبى طالب رضوان الله عليه. فقد روى فى كنز العمال:١٢/١٥٢ عن عمرو بن العاص أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إن لأبى طالب عندى رحماً سأبلها ببلالها). (راجع أيضاً:١٦/١٠ و:١٢/٤٢) ومعنى بلال الرحم: صلتها حتى تروى وترضى.

لكن البخارى وجد المخرج من ذلك! فروى عن عمرو بن العاص (وزير معاويه) أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أعلن براءته من ولايه آل أبى طالب! وفى نفس الوقت وعدهم أن يبل رحمهم بشئ ما!

قال البخارى:٧/٧٣: باب يبل الرحم ببلالها. عن قيس بن أبى حازم أن عمرو بن العاص قال: سمعت النبى (ص) جهاراً غير سر يقول: إن آل (أبى طالب) قال عمر وفى كتاب محمد بن جعفر بياض، ليسوا بأوليائى، إنما وليى الله وصالح المؤمنين). زاد عنبسه بن عبد الواحد، عن بيان، عن قيس، عن عمرو بن العاص قال: سمعت النبى (ص): ولكن لهم رحمٌ أبلها ببلاها، يعنى أصلها بصلتها. قال أبو عبد الله (أى البخارى) ببلاها كذا وقع، وببلالها أجود وأصح، وببلاها لا أعرف له وجهاً. (وروى نحوه مسلم فى: ١/١٣٣ والترمذى: ٥/ ١٩ والنسائى: ٦/٢٤٨ _ ٢٥٠ وأحمد:٢ /٣٦٠ و٥١٩)

عمل المعروف ينجى الكفار من النار.. إلا أبا طالب!

كما توجد أحاديث تدل على أن من يقدم شربه لنبى من الأنبياء، أو خدمه بسيطه لمؤمن من المؤمنين، تشمله الشفاعه، فكيف بأبى طالب الذى نذر كل وجوده وأولاده

وعشيرته لنصره النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ورسالته، وتحمل أذى قريش ومكائدها وتهديدها؟ ففى ابن ماجه:۲/۴۹۶: (عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله (ص): يُصَفُّ الناس يوم القيامه صفوفاً، وقال ابن نمير أهل الجنه، فيمر الرجل من أهل النار على الرجل فيقول: يا فلان أما تذكر يوم استسقيت فسقيتك شربه؟ قال فيشفع له. ويمر الرجل فيقول: أما تذكر يوم ناولتك طهوراً؟ فيشفع له. قال ابن نمير ويقول: يافلان أما تذكر يوم بعثتنى فى حاجه كذا وكذا فذهبت لك؟ فيشفع له). انتهى.

وفى الدر المنثور:۲/۲۴۹: عن ابن مسعود قال قال رسول الله (ص) فى قوله: فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله، قال: أجورهم يدخلهم الجنه، ويزيدهم من فضله الشفاعه فيمن وجبت لهم النار، ممن صنع إليهم المعروف فى الدنيا). انتهى.

لكن جواب علماء السلطه حاضر، وهو أن أبا طالب مجرم كبير مثل أبى لهب وأبى جهل وفراعنه قريش الذين كذبوا النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وتآمروا لقتله! ولذلك لا تؤثر فيه الشفاعه إلا بنقله من قعر جهنم إلى الضحضاح!!

فحماه الأنبياء فى منطق السلطه كأعداء الأنبياء (عليهم السلام)، بل أسوأ حالاً!

حاديث نجت من الرقابه القرشيه!

رغم عمل علماء السلطه ورواتها، فقد استطاعت بعض الأحاديث أن تعبر نقاط التفتيش، وتنجو من رقابه الثقافه

القرشيه الحاكمه.

منها ما فى مجمع الزوائد:۸/۲۱۶ فى قول عمر لصفيه عمه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وما أجابه به: (قال: فغضب النبى (ص) وقال: يا بلال هجر بالصلاه فهجر بلال بالصلاه فصعد المنبر (ص) فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ما بال أقوام يزعمون أن قرابتى لا تنفع؟! كل سبب ونسب منقطع يوم القيامه إلا سببى ونسبى! فإنها موصوله فى الدنيا والآخره).

وفى فردوس الأخبار:۴/۳۹۹ح۶۶۸۳: (ما بال أقوام يزعمون أن رحمى لاتنفع؟! والله إن رحمى لموصوله فى الدنيا والآخره).

وقال ابن الأثير فى أسد الغابه:۱/۱۳۴: (عن شهر بن حوشب قال أقام فلانٌ (يقصد معاويه) خطباء يشتمون علياً رضى الله عنه وأرضاه ويقعون فيه، حتى كان آخرهم رجلٌ من الأنصار أو غيرهم يقال له أنيس، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إنكم قد أكثرتم اليوم فى سب هذا الرجل وشتمه، وإنى أقسم بالله أنى سمعت رسول الله (ص) يقول: إنى لأشفع يوم القيامه لأكثر مما على الأرض من مدر وشجر، وأقسم بالله ما أحدٌ أوصل لرحمه منه، أفترون شفاعته تصل إليكم وتعجز عن أهل بيته)؟! انتهى.

* * *

الأسئله

۱ ـ ما قولكم هل تشمل شفاعه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بنى عبد المطلب أم لا؟

۲ ـ ما رأيكم فيما رواه البخارى من أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) تبرأ من ولايه آل أبى طالب.

۳ ـ هل تعترفون بوجود حسد من قريش لبنى عبد المطلب، وأن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يقف فى وجه الحاسدين بشده؟

۴ ـ بماذا تفسرون سخاء أحاديث صحاحكم بالشفاعه والجنه على العاصين من المسلمين، وعلى المنافقين، وعلى اليهود والنصارى، وبخلها على أقارب النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وأسرته؟! هل هى مصادفه أم خط سياسى متعمد؟!

۵ ـ ما دام ثبت عندكم أن بطون قريش بخلوا على بنى عبدالمطلب بشفاعه النبى يوم القيامه وردوا عليه فى حياته، فلماذا لا تقبلون أنهم بخلوا عليهم بخلافته وردوا عليه؟!

* * *

المسأله: ۵۷

نظام الأسره المصطفاه فی القرآن

المتأمل فی آیات القرآن وتاریخ الدین الإلهی، لابد له من القول إن الله تعالی من الأصل اختار الأنبیاء (علیهم السلام) وأسرهم لتبلیغ الدین الإلهی، وإقامه الحکم به فی المجتمعات البشریه.

فالأسره المصطفاه أساسٌ فی نظام الدین الإلهی، ولکنها مصطفاه من الله العلیم بشخصیات عباده، الحکیم فی اختیار أنبیائه وأولیائه.. ولیست کالأسر التی یختارها الناس بهواهم، أو بعلمهم المحدود، أو کالأسر التی تتسلط بالقوه وتفرض نفسها علی الناس!

قال الله تعالی:

(إِنَّ اللهَ اصْطَفَی آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِیمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَی الْعَالَمِینَ. ذُرِّیَّهً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ واللهَ سَمِیعٌ عَلِیمٌ). (سوره آل عمران: ۳۳ ـ ۳۴)

وقال عن جمهره أسر الأنبیاء:

(وَتِلْکَ حُجَّتُنَا آتَیْنَاهَا إِبْرَاهِیمَ عَلَی قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّکَ حَکِیمٌ عَلِیمٌ. وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَیَعْقُوبَ کُلًّا هَدَیْنَا وَنُوحًا هَدَیْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّیَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَیْمَانَ وَأَیُّوبَ وَیُوسُفَ وَمُوسَی وَهَارُونَ وَکَذَلِکَ نَجْزِی الْمُحْسِنِینَ. وَزَکَرِیَّا وَیَحْیَی وَعِیسَی وَإِلْیَاسَ کُلٌّ مِنَ الصَّالِحِینَ.وَإِسْمَاعِیلَ وَالْیَسَعَ وَیُونُسَ وَلُوطًا وَکُلًّا فَضَّلْنَا عَلَی الْعَالَمِینَ. وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّیَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَیْنَاهُمْ وَهَدَیْنَاهُمْ إِلَی صِرَاطٍ مُسْتَقِیمٍ. ذَلِکَ هُدَی اللهِ یَهْدِی بِهِ مَنْ یَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَکُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا کَانُوا یَعْمَلُونَ. أُولَئِکَ الَّذِینَ آتَیْنَاهُمُ الْکِتَابَ وَالْحُکْمَ وَالنُّبُوَّهَ فَإِنْ یَکْفُرْ بِهَا هَؤُلاءِ فَقَدْ

وَکُلْنَا بِهَا قَوْمًا لَیْسُوا بِهَا بِکَافِرِینَ. أولَئِکَ الَّذِینَ هَدَی اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لا أَسْأَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلا ذِکْرَی لِلْعَالَمِینَ). (سوره الأنعام: ۸۳ _ ۹۰)

وقال عن دعاء زکریا بالذریه الطیبه:

(هُنَالِکَ دَعَا زَکَرِیَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِی مِنْ لَدُنْکَ ذُرِّیَّهً طَیِّبَهً إِنَّکَ سَمِیعُ الدُّعَاءِ). (سوره آل عمران: ۳۸)

وقال عن ذریه نبینا (صلی الله علیه وآله وسلم) وکثرتهم:

(وَکَذَلِکَ أَنْزَلْنَاهُ حُکْماً عَرَبِیّاً وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَکَ مِنَ اللهِ مِنْ وَلِیٍّ وَلا وَاقٍ. وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِنْ قَبْلِکَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّیَّهً وَمَا کَانَ لِرَسُولٍ أَنْ یَأْتِیَ بِآیَهٍ إِلا بِإِذْنِ اللهِ لِکُلِّ أَجَلٍ کِتَابٌ) (سوره الرعد: ۳۷ _ ۳۸)

(إِنَّا أَعْطَیْنَاکَ الْکَوْثَرَ. فَصَلِّ لِرَبِّکَ وَانْحَرْ. إِنَّ شَانِئَکَ هُوَالأَبْتَرُ). (سوره الکوثر)

وقال عن دعاء الملائکه للذریات المؤمنه:

(الَّذِینَ یَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ یُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَیُؤْمِنُونَ بِهِ وَیَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِینَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ کُلَّ شَیْءٍ رَحْمَهً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِینَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِیلَکَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِیمِ. رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِی وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّیَّاتِهِمْ إِنَّکَ أَنْتَ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ. وَقِهِمُ السَّیِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّیِّئَاتِ یَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِکَ هُوَالْفَوْزُ الْعَظِیمُ). (سوره غافر: ۷ _ ۹)

وقال عن نظام الأسره والذریه فی الآخره أیضاً:

(وَالَّذِینَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَوهَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِیَهً وَیَدْرَأُونَ بِالْحَسَنَهِ السَّیِّئَهَ أُولَئِکَ لَهُمْ عُقْبَی الدَّارِ. جَنَّاتُ عَدْنٍ یَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّیَّاتِهِمْ وَالْمَلائِکَهُ یَدْخُلُونَ عَلَیْهِمْ مِنْ کُلِّ بَابٍ. سَلامٌ عَلَیْکُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَی الدَّارِ). (سوره الرعد: ۲۲ – ۲۴)

(إِنَّ الْمُتَّقِینَ فِی جَنَّاتٍ وَنَعِیمٍ. فَاکِهِینَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِیمِ. کُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِیئًا بِمَا کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ. مُتَّکِئِینَ عَلَی سُرُرٍ

مَصْفُوفَةٍ وَزَوَجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ. وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ). (سوره الطور: ١٧ _ ٢١)

فنظام الأسره والذريه نظام طبيعى فى بنى آدم، أقره الله تعالى واستفاد منه فى رسالاته للبشر.

وإذا كانت البشريه قد عانت الويلات والمآسى وأنواع الظلم والإضطهاد من نظام الأسر الفاسده المتجبره، فذلك يرجع إلى فساد تلك الأسر، ولايصح جعله سبباً لرفض بنيه الأسره وفكرتها. فهذه البنيه الإجتماعيه تختزن إيجابيات كبرى لحمل الرساله واستمرارها، كما أن فيها خطر سلبيات كبرى أيضاً بأن تتحول إلى ملك عضوض.

وقد تحدث القرآن عن الأجيال التى فسدت من أسر الأنبياء (عليهم السلام) وأتباعهم، وذم المنحرفين منها، واستثنى الصالحين، فقال تعالى:

(أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّهِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّهِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا. فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَوهَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا. إِلا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّهَ وَلا يُظْلَمُونَ شَيْئًا. (سوره مريم: ٥٨ _ ٦٠)

الإختيار الإلهى الصعب على قريش!

من المتفق عليه بين المسلمين أن الله تعالى اختار بنى إسماعيل من العرب، واختار بنى هاشم من بنى إسماعيل، واختار أسره

نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) واصطفاها لأن فيها خير خلقه (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم عترته الأئمه المعصومون الذين أمره الله أن يوصى المسلمين بمودتهم وطاعتهم، فنفذ أمر ربه كما فى حديث الثقلين الصحيح المتواتر الذى روته مصادر الجميع مختصراً ومطولاً، منه ما رواه أحمد:۳/۱۷: (عن أبى سعيد الخدرى عن النبى (ص) قال: إنى أوشک أن أدعى فأجيب وإنى تارک فيکم الثقلين کتاب الله عز وجل وعترتى کتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتى أهل بيتى وإن اللطيف الخبير أخبرنى أنهما لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض فانظرونى بمَ تخلفونى فيهما). انتهى.

ولو فکرتَ فى کلامه (صلى الله عليه وآله وسلم) لرأيت أنه لايمکن تفسير قوله: (وإن اللطيف الخبير أخبرنى أنهما لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض)، إلا أن الله تعالى أخبره بأنه سيکون من عترته إمامٌ معصوم فى کل عصر، يواصل خط نبوته إلى يوم القيامه!

لماذا ألغت قريش أسرهالنبى (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

کان اختيار الله تعالى لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) من بطن بنى هاشم أمراً صعباً على بطون قريش، لأن معنى الإيمان به الإعتراف بزعامته وزعامه عشيرته! وهو أمر لا يقبله رؤساء بطون قريش حتى لو کان أمراً من الله تعالى!

وبهذا يجب أن نفسر وقوفهم ضد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ومحاولاتهم قتله، ومعاداتهم لعشيرته بنى هاشم ومحاصرتهم فى الشعب بضع سنين، حتى يسلموهم محمداً فيقتلونه!

إن زعماء بطون قريش لم يکونوا يؤمنون بقضيه اسمها قضيه الآلهه، وما مقولتهم

(إن محمداً سفه آلهتنا وأفسد شبابنا) إلا شعاراً فى وجه الإسلام وبنى هاشم!

وإلا فإنهم حاضرون لأن يضحوا بكل آلهتهم، وأن يكسروا أصنامها بأيديهم، بشرط أن تبقى لهم الزعامه ولايسلبها منهم محمد!

لايمكننا أن نفهم تاريخ الإسلام والمشركين إلا إذا وعينا أن محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) وعشيرته بنو هاشم كانوا عقده العقد عند بطون قريش، فقد عجزوا عن إخضاعهم بسبب أن زعيمهم القوى الشجاع أبا طالب استمات فى الدفاع عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)! وفشلت جميع خططهم فى قتل النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) الواحده تلو الأخرى!

وعندما توفى أبو طالب حامى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكثفت بطون قريش عملها لقتل محمد، فاجأهم بأنه وجد أنصاراً فى يثرب وهاجر اليهم، وسرعان ما شكل دوله تجثم فى طريق قوافلهم التجاريه.

وبدؤوا حروبهم فى بدر، واستمرت معاركهم مع محمد ثمانى سنين لكنهم فشلوا فى كسب نتيجه تنفس شيئاً من عقدهم!

وإذا بمحمد يفاجؤهم فى مكه بعشره آلاف من جنود الله، ويجبرهم على خلع سلاحهم ورفع أيديهم والتسليم، وإعلان الإسلام والطاعه لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعشيرته!

هذا كله فى جانب، وفى جانب آخر القرآن الذى يتنزل على محمد بذمهم ولعنهم ووعيدهم، فيسرى فى العرب أبلغ من قصائد امرئ القيس!

لقد وصفهم فى سوره الأولى بأنهم فراعنه، ووعدهم بالأخذ الوبيل، فقال للنبى (صلى الله عليه وآله وسلم): (

وَاصْبِرْ عَلَى مَايَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلاً. وَذَرْنِى وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِى النَّعْمَهِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا. إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالاً وَجَحِيمًا. وَطَعَامًا ذَا غُصَّهٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا. يَوْمَ تَرْجُفُ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا. إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولاً. فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا). (سوره المزمل: ١٠ ــ ١٦)

نعم، لقد أجبر محمد زعماء بطون قريش وجنودهم على خلع سلاحهم والتسليم! لكنه لم يعلن اتخاذهم عبيداً أرقاء، ولم يسب نساءهم ويوزعها على المسلمين، بل قال لهم: إذهبوا فأنتم فعلًا طلقاء!

ثم فتح الباب أمامهم أن يكون لهم ماللمسلمين وعليهم ما عليهم! ودعاهم مباشره لأن يخرجوا معه ويقاتلوا هوازن أى تحالف قائل نجد الذين تجمعوا فى حنين! فخرجوا معه بألفين من جنودهم إلى حنين، وهم حيارى ماذا يفعلون، سكارى مما حدث لهم!

ثم ذهبت السكره من زعماء قريش وجاءت الفكره.. يجب أن نرث سلطان محمد ونقصى بنى هاشم! وسرعان ما تصرفوا فأزاحوا عن قيادتهم أبا سفيان ابن عم بنى هاشم، ونصبوا سهيل بن عمر الداهيه وأحد الفراعنه الذين كان يلعنهم النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فى قنوته!

وبعد معركه حنين ورحيل النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينه أمسك سهيل بمكه وتوابعها، حتى صار (أسيد بن عتاب الأموى) الحاكم المعين من قبل النبى حاكماً بالإسم، والحاكم الحقيقى سهيل بن عمر السهمى!

ولا-يتسع المجال لبيان نشاطات قريش فى السنتين من حياه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد فتح مكه، لكن غرضنا منها نظريتها التى روجت لها بأن آباء النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كفار وعمه أبا طالب كافر، وإنما مثله فى بنى هاشم (كمثل نخله نبتت فى كبا) أى مزبله!! وبالتالى فلا شرعيه لعشيرته وأسرته لكى تدعى وراثته وإنما هو من قريش، وقريش أولى بسلطان ابنها، وخلافته يجب أن تدور فى بطون قبائلها!

وهكذا استطاعت قريش أن تخترع حصاراً جديداً لبنى هاشم وبنى عبد المطلب، أحكمته هذه المره أكثر من حصارها لهم فى شعب أبى طالب، فألبسته ثوباً من الدين الذى جاء به محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فنجح الحصار وطال قروناً أجيالاً، إلا من رحم ربك من أصحاب البصائر!

إن هذه الحقائق تكفى للباحث السوى الذهن، ليقرر إعاده النظر فى الأحكام التى أصدرتها الخلافه القرشيه وفقهاؤها على أبى طالب عم النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى كل آبائه وأجداده الطاهرين!

عبد المطلب عليه سيماء الأنبياء وبهاء الملوك

اتفقت أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) على أن عبد المطلب رضوان الله عليه مؤمن بالله الواحد الأحد، وأنه كان يجهر بأنه على مله جده إبراهيم، فهو ولى من أولياء الله ملهم بواسطه الإلهام والرؤيه الصادقه.. بل يحتمل الناظر فى هذه الأحاديث أن عبد المطلب كان من الأنبياء (عليهم السلام) وأنه كان مأموراً أن يعبد ربه على دين إبراهيم (عليه السلام) ويأمر أولاده بذلك.

ففى الكافى:۱/۴۴۶، عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (يحشر عبد المطلب يوم القيامه أمه وحده، عليه سيماء الأنبياء وهيبه الملوك).

وعنه (عليه السلام) قال: (نزل جبرئيل (عليه السلام) على النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا محمد إن ربك يقرؤك السلام ويقول: إنى قد حرمت النار على صلب أنزلك وبطن حملك، وحجر كفلك، فالصلب صلب أبيك عبد الله بن عبد المطلب، والبطن الذى حملك فآمنه بنت وهب، وأما حجر كفلك فحجر أبى طالب. وفى روايه ابن فضال وفاطمه بنت أسد).

وفى الكافى:۱/۴۴۸: عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (كان عبد المطلب يفرش له بفناء الكعبه لايفرش لأحد غيره، وكان له ولد يقومون على رأسه فيمنعون من دنا منه، فجاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو طفل يدرج حتى جلس على فخذيه، فأهوى بعضهم إليه لينحيه عنه، فقال له عبد المطلب: دع ابنى فإن الملك قد أتاه).

وفى الكافى:۴/۵۸: عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: إن أناساً من بنى هاشم أتوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فسألوه أن يستعملهم على صدقات المواشى وقالوا: يكون لنا هذا السهم الذى جعله الله للعاملين عليها فنحن أولى به، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا بنى عبد المطلب إن الصدقه لاتحل لى ولا لكم ولكنى قد وعدت الشفاعه، فما ظنكم يا بنى عبد المطلب إذا أخذت بحلقه باب الجنه أترونى مؤثراً عليكم غيركم....الخ.). (ورواه فى تهذيب الأحكام:۴/ ۵۸ وتفسير العياشى:۲/۹۳ وتفسير نور الثقلين:۲/۲۳۵، و:۳/۲۱۰ ووسائل الشيعه: ۶/۱۸۵ ومستدرك الوسائل:۷/۱۱۹).

ص: ۲۲۰

* * *

الأسئله

۱ ــ هل تعتقدون بنظام الأسره المصطفاه فی الدین الإلهی کما یقول تعالی: إِنَّ اللهَ اصْطَفَی آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِیمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَی الْعَالَمِینَ. ذُرِّیَّهً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ واللهَ سَمِیعٌ عَلِیمٌ). (سوره آل عمران: ۳۳ ــ ۳۴) وهل هی أسره مصطفاه للتبرک، لتبلیغ الدین والحکم بین الناس؟

۲ ــ هل آل محمد وذریته (صلی الله علیه وآله وسلم) خارجون عن هذا الإختیار أم داخلون فیه؟

۳ ــ هل تعتقدون بحسد قبائل قریش لبنی هاشم، وأنه کان سبباً رئیسیاً لتکذیبهم للنبی (صلی الله علیه وآله وسلم)؟

۴ ــ بماذا تفسرون تأکید النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) علی موده آله وعترته (علیهم السلام)؟!

۵ ــ بماذا تفسرون افتخار النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) بنبوته وجده عبد المطلب عندما قاتل فی معرکه حنین، وهل یمکن أن یفتخر سید المرسلین بجده الکافر؟!

۶ ــ بماذا تفسرون ما ثبت عندکم عن عبد المطلب من إلهامه حفر زمزم وموقفه عند غزو أبرهه للکعبه، ورعایته الخاصه لحفیده النبی (صلی الله علیه وآله وسلم)؟!

۷ ــ بأی مبرر شرعی تردون شهاده أهل بیت النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) بأن جدهم أبا طالب وآباء النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) کلهم کانوا مؤمنین علی مله ابراهیم (علیه السلام)؟

۸- ألا تلاحظون أن المسلمین الیوم

منقسمون كما كان العرب فى زمن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)! فأكثرهم مع قريش المناهضين لبنى هاشم، وقله مع بنى هاشم؟!

* * *

المسأله: ۵۸

من صبغ شعره بالأسود، هل يستحق جهنم؟!

ألهم الله تعالى عبد المطلب عده سنن وتشريعات فعمل بها وعممها ما استطاع، وعندما بعث الله حفيده (صلى الله عليه وآله وسلم) جعلها جزءاً من الدين. منها الطواف حول البيت سبعه أشواط، وديه القتيل ألف ناقه، والقسامه على القوم المتهمين بالقتل، وغيرها.

ومنها سنه الخضاب بالسواد خلافاً لليهود، وخلافاً للخضاب بالأحمر والأصفر أى بالحناء والورس الذى كانت تستعمله العرب. وقد نص السهيلى فى الروض الأنف:۱/۷ كما نقله فى المجموع: ۱۸/۲۵۴ أن أول من خضب بالسواد من العرب عبد المطلب.

وقد أقر الإسلام سنه الخضاب بالسواد وجعلها مستحبه، ولم يحرم الخضاب بغيرها، بل لم يوجب فى الأصل تغيير لون الشيب، وإنما جعله مستحباً فى بعض الحالات.

روى الكلينى فى الكافى:۶/۴۸۱: (عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: دخل قوم على الحسين بن على صلوات الله عليهما فرأوه مختضباً بالسواد فسألوه عن ذلك، فمد يده إلى لحيته ثم قال: أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى غزاه غزاها أن يختضبوا بالسواد ليقووا به على المشركين).

وفى الكافى:٦/٤٨٠: (عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: جاء رجل إلى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فنظر إلى الشيب فى لحيته فقال النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): نورٌ، ثم قال: من شاب شيبةً فى الاسلام كانت له نوراً يوم القيامه).

قال فخضب الرجل بالحناء ثم جاء إلى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فلما رأى الخضاب قال: نورٌ وإسلامٌ، فخضب الرجل بالسواد، فقال النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): نورٌ وإسلامٌ وإيمانٌ، ومحبةٌ إلى نسائكم، ورهبةٌ فى قلوب عدوكم).

وروى البخارى:٤/٢١٦: (عن أنس بن مالك: أتى عبيد الله بن زياد برأس الحسين بن على فجعل فى طست فجعل ينكته وقال فى حسنه شيئاً فقال أنس: كان أشبههم برسول الله (ص) وكان مخضوباً بالوسمه) والوسمه هى السواد.

وفى وسائل الشيعه:١/٤٠٣: (عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه سئل عن قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): غيروا الشيب ولاتشبهوا باليهود، فقال: إنما قال ذلك والدين قلٌّ، وأما الآن وقد اتسع نطاقه وضرب بجرانه، فامرؤٌ وما اختار). انتهى.

ومعناه أن الأمر بتغيير الشيب ليس للوجوب، بل هو لإثبات الرخصه فى مورد توهم الحظر والتحريم، كما يعتقد اليهود.

* * *

وتدخلت بطون قريش فى هذا التشريع كعادتها لحساسيتها من عبدالمطلب وأولاده، وتمسكت بالخضاب الأحمر والأصفر، فنتج عن ذلك أن ولدت أحاديث تُحَرِّم الخضاب بالسواد، وتَحْرِم صاحبه من الجنه والشفاعه، وتسوِّد وجهه يوم القيامه!!

قال ابن قدامه فی المغنی:۱/۷۶: (وعن الحکم بن عمر الغفاری قال: دخلت أنا وأخی رافع علی أمیر المؤمنین عمروأنا مخضوب بالحناء وأخی مخضوب بالصفره، فقال عمر بن الخطاب: هذا خضاب الاسلام، وقال لأخی رافع: هذا خضاب الإیمان. وکره الخضاب بالسواد. قیل لأبی عبد الله تکره الخضاب بالسواد؟ قال: إی والله)!

بل روی الحاکم:۳/۵۲۶ قصه أخری جعل رأی الخلیفه عمر حدیثاً قال: (دخل عبد الله بن عمر علی عبد الله بن عمرو وقد سوَّدَ لحیته، فقال عبد الله بن عمر: السلام علیک أیها الشویب! فقال له ابن عمرو: أما تعرفنی یا أبا عبد الرحمن؟ قال بلی أعرفک شیخاً فأنت الیوم شاب! إنی سمعت رسول الله (ص): الصفره خضاب المؤمن، والحمره خضاب المسلم، والسواد خضاب الکافر).

وروی النسائی:۸/۱۳۸: (عن ابن عباس رفعه أنه قال قوم یخضبون بهذا السواد آخر الزمان کحواصل الحمام لایریحون رائحه الجنه). وقال النسائی: والناس فی ذلک مختلفون والله تعالی أعلم، لعل المراد الخالص، وفیه أن الخضاب بالسواد حرامٌ أو مکروهٌ، وللعلماء فیه کلام، وقد مال بعض إلی جوازه للغزاه لیکون أهیب فی عین العدو، والله تعالی أعلم). ورواه أبو داود فی: ۲/۲۹۱، وأحمد:۱/۲۷۳، والبیهقی:۷/ ۳۱۱.

وفی مجمع الزوائد:۵/۱۶۳: روایهً موثقه عند ابن حنبل وابن معین وابن حبان عن أبی الدرداء قال قال رسول الله (ص): من خضب بالسواد سوَّد الله وجهه یوم القیامه)!.

ولذا أجمع فقهاؤهم على ذم الخضاب بالسواد، وأغلبهم على أنه ذمَّ تحريم، وقليل منهم على أنه ذم تنزيه!

وسئل ابن باز كما فى فتاويه:۴/۵۸، طبعه مكتبه المعارف بالرياض:

س: ما مدى صحه الأحاديث التى وردت فى صبغ اللحيه بالسواد فقد انتشر صبغ اللحيه بالسواد عند كثير ممن ينتسبون إلى العلم؟

جواب: (فى هذا الباب أحاديث صحيحه كثيره، وذكر حديث حواصل الحمام، وقال بعده: وهذا وعيدٌ شديد، وفى ذلك أحاديث أخرى كلها تدل على تحريم الخضاب بالسواد وعلى شرعيه الخضاب بغيره). انتهى.

وقد فات ابن باز وأمثاله أن أبا بكر وعمر قبلا فى زمن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) الخضاب بالسواد ولو أنه خضاب عبد المطلب، وأنهما اختضبا بالسواد فى زمن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) (مسند أحمد:۳/۱۰۰و:۳/۱۰۸و۱۶۰و۱۷۸)، وأن النهى عن الخضاب به والأمر بخضاب الجاهليه بالأصفر والأحمر كان بعد النبى فقط، ومنه ولدت أحاديث النهى عن السواد! وأن بعض أئمتكم كالزهرى الذى روى عنه البخارى فى صحيحه نحو۱۲۰۰حديثاً، تجرأ فى القرن الثانى وخالف سنه عمر بعد أن خفَّت حده المسأله، وكان يصبغ شيبه بالسواد ويقول إن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر بتغيير الشيب ولم يحدد لون الصبغ!

قال أحمد:۲/۳۰۹: (قال رسول الله (ص):إن اليهود والنصارى لايصبغون فخالفوهم. قال عبد الرزاق فى حديثه: قال الزهرى: والأمر بالإصباغ، فأحلكها أحب إلينا. قال معمر: وكان الزهرى يخضب بالسواد).

* * *

الأسئله

١ ـ بماذا تفسرون التشريعات التى سنها عبد المطلب ثم أنزلها الله تعالى على نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!

٢ ـ ما رأيكم بفتوى تحريم الخضاب بالسواد؟

٣ ـ على فرض تحريم الخضاب بالسواد شرعاً، هل يستحق من فعله أن يكون من أهل جهنم؟

۴ ـ ما رأيكم فى تدخلات عمر حتى فى الأحكام الشرعيه! وهل توافقون على كلمه أم سلمه التى رواها البخارى:۶/۶۹ عن عمر نفسه: (فقالت أم سلمه عجباً لك يا بن الخطاب دخلت فى كل شئ، حتى تبتغى أن تدخل بين رسول الله (ص) وأزواجه!)؟!

* * *

ص: ٢٢٨

المسأله: ۵۹

حب عمر لبنی هاشم..وفضيحته التی صارت فضيله!

إقرأ معی فی البخاری:۱/۳۲: (باب الغضب فی الموعظه والتعليم):

(عن أبی برده عن أبی موسی قال: سئل النبی (ص) عن أشياء كرهها فلما أكثر عليه غضب، ثم قال للناس سلونی عما شئتم! قال رجل: مَنْ أبی؟ قال أبوک حذافه! فقام آخر فقال: مَن أبی يا رسول الله؟ فقال أبوک سالم مولی شيبه! فلما رأی عمر ما فی وجهه قال: يا رسول الله إنا نتوب إلی الله عز وجل!

باب: من برک علی ركبتيه عند الإمام أو المحدث: عن الزهری قال أخبرنی أنس بن مالک أن رسول الله (ص) خرج فقام عبد الله بن حذافه فقال من أبی؟ فقال أبوک حذافه، ثم أكثر أن يقول سلونی! فبرک عمر علی ركبتيه فقال: رضينا بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد (ص) نبياً، فسكت!).انتهی.

هل رأيت الأمور الغريبه فی النص؟!

يقول البخاری: أكثروا السؤال علی النبی (صلی الله عليه وآله وسلم) فغضب! وجعل البخاری عنوان الباب الغضب فی التربيه والتعليم، يعنی غضب النبی (صلی الله عليه وآله وسلم)!

ثم قال البخاری: قال النبی (صلی الله عليه وآله وسلم): سلونی عما شئتم!

فكيف غضب من أسئلتهم، ثم قال لهم سلونی ما شئتم؟!

فسألوه هل هم أولاد شرعيون، أو أولاد زنا؟!!

ص: ۲۲۹

فما هذا السؤال العجيب، وما المناسبه؟!

وما هذا الجواب من النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث بلغ غضبه أوجه، وجبرئيل إلى جنبه! فبرَّأ صحابياً، وفضح آخر على رؤوس الأشهاد، وأعلن أنه ابن زنا!

ثم أصرَّ النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) على المسلمين: سلونى سلونى سلونى!

فقام عمر وأعلن التوبه؟! فهدَّأ الموقف وسكت النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)!

فما هى القصه، وما سبب هذا الغضب والتحدى والفضح النبوى!

وما سبب هذه التوبه العمريه، التى اختصرها البخارى وفصلها غيره، حتى رووا أنه قبَّل رجل النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يسترضيه!

لكى تحصل على أجوبه لهذه الأسئله عليك أن تجمع أشلاء هذه القصه فى الصحاح، ولاتغترَّ إذا وجدتها قطعاً مجزأه، ووجدت فوق القطعه منها عنواناً مضللاً لتغطيتها!

وستجد أن بعض قطعها مفيده جداً كالتى رواها مسلم وبيَّن فيها أن غضب النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن من أسئله المسلمين كما زعم البخارى! بل كان لشئ كريه بلغه عن أصحابه! فصعد المنبر وخطب وطلب منهم أن يسألوه (عن أنسابهم) وتحداهم فخافوا وبكوا، فقام عمر وتاب!!

قال مسلم فى صحيحه:٧/٩٢: (عن أنس بن مالك قال: بلغ رسول الله (ص) عن أصحابه شئ فخطب! فقال: عرضت علىَّ الجنه والنار فلم أر كاليوم فى الخير والشر، ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم

كثيراً. قال فما أتى على أصحاب رسول الله (ص) يوم أشد منه!! قال غطَّوْا رؤسهم ولهم خنين! قال فقام عمر فقال: رضينا بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد نبياً! قال فقام ذاك الرجل فقال: من أبى؟ قال أبوك فلان، فنزلت: يا أيها الذين آمنوا لاتسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم! انتهى. وروى جزء منها فى: ٣/١٦٧

فالمسأله إذن غضبٌ نبويٌّ لما بلغه عن (أصحابه) وخطبهٌ نبويه ناريه بحضور جبرئيل.. وتحدٍّ نبوى لهم فى أنسابهم.. وبكاء أصحاب الفريه من الخوف.. وأن ذلك اليوم كان أشد يوم مر عليهم مع نبيهم.. وأن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أجابهم وطعن فى نسبهم وتحداهم أن يسألوه عن نسبهم.. فسأله بعضهم عن نسبه ففضحه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم).. فقام عمر إلى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وبرك عند رجليه وقبل قدمه! وأعلن توبته وتوبتهم!!

فأين هذا مما فعله البخارى فنسب الذنب إلى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنه غضب فى تعليمه للمسلمين من سؤال سألوه؟!

وأين بروك التلميذ بين يدى أستاذه من بروك عمر على أقدام النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!

لاحول ولا قوه إلا بالله، فقد بلغ من براعه البخارى أنه قطع قصه الحديث وجعله سته أشلاء، واخترع لكل قطعه منه عنواناً، أو عقد باباً (مناسباً)، واتهم النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بسوء الخلق!! كل ذلك للتغطيه على عمر!

ففى:١/٣١: (عقد له باباً باسم: باب الغضب فى الموعظه والتعليم إذا رأى ما يكره.

ص: ٢٣١

فجعله من نوع غضب المدرس والواعظ!

وفى ص٣٢: (جعله من نوع تأدب التلميذ بين يدى معلمه فسمى الباب: باب من برك على ركبتيه عند الإمام أو المحدث!

وفى ص١٣٦: (وضع جزءً منه تحت عنوان: باب وقت الظهر عند الزوال! بحجه أن خطبه النبى (ص) الناريه القاصعه كانت عند الزوال!

وفى:٤/٧٣: (جعل جزءً منه تحت عنوان: ما جاء فى قول الله تعالى وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه.. بحجه أن الراوى قال: قام فينا النبى (ص) مقاماً فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنه منازلهم وأهل النار منازلهم!

وفى: ٧/١٥٧: (عقد له باباً باسم باب التعوذ من الفتن! وكأن الموضوع كان حديثاً هادئاً عاماً لكل الأمه عن الفتن الآتيه، وأن عمر قال: رضينا بالله رباً وبمحمد رسولاً... نعوذ بالله من الفتن!

وفى:٨/١٤٢: (عقد له باباً باسم: باب ما يكره من كثره السؤال وتكلف ما لا يعنيه وحشر فيها آيه: لاتسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم! مع أنه كان ينبغى أن يسمى الباب: باب وجوب امتثال أمر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا أمر بالسؤال، لأن موضوع الآيه التى حشرها كراهه السؤال، وموضوع الحديث أمر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) المكرر المشدد لقريش أن يسألوه!

لكن البخارى يقصد بكراهه السؤال كراهه إلحاح المعلم على تلاميذه بقوله سلونى! وأن الخطأ كان من النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لإلحاحه عليهم أن يسألوه عن آبائهم! وأن موقف عمر هو تصحيح خطأ النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كما هى عادته!!

ماذا قال شراح البخارى؟

لاخبر عند شراح الصحاح عن القضيه! فلا رأوا ولا سمعوا ولا قرؤوا، ولا شموا رائحه شئ يستوجب التساؤل والبحث!!

قال شيخ الشراح ابن حجر فى فتح البارى: (قوله قال رجل: هو عبد الله بن حذافه بضم أوله وبالذال المعجمه والفاء، القرشى السهمى، كما سماه فى حديث أنس الآتى.

قوله فقام آخر: هو سعد بن سالم مولى شيبه بن ربيعه، سماه ابن عبدالبر فى التمهيد فى ترجمه سهيل بن أبى صالح، وأغفله فى الإستيعاب ولم يظفر به أحد من الشارحين، ولا من صنف فى المبهمات ولا فى أسماء الصحابه، وهو صحابى بلا مريه، لقوله فقال من أبى يا رسول الله؟ ووقع فى تفسير مقاتل فى نحو هذه القصه أن رجلاً من بنى عبد الدار قال من أبى؟ قال سعد: نسبه إلى غير أبيه، بخلاف ابن حذافه! وسيأتى مزيد لهذا فى تفسير سوره المائده.

قوله فلما رأى عمر.. هو بن الخطاب.. ما فى وجهه، أى من الغضب، قال: يا رسول الله إنا نتوب إلى الله، أى مما يوجب غضبك، وفى حديث أنس الآتى بعد أن برك عمر على ركبتيه، فقال: رضينا بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد نبياً، والجمع بينهما ظاهر، بأنه قال جميع ذلك فنقل كل من الصحابيين ما حفظ، ودل على اتحاد المجلس اشتراكهما فى نقل قصه عبد الله بن حذافه.....

قوله: باب من برك: هو بفتح الموحده والراء المخففه يقال: برك البعير إذا

استناخ، واستعمل فى الآدمى مجازاً.

قوله: خرج، فقام عبد الله بن حذافه: فيه حذف يظهر من الروايه الأخرى والتقدير: خرج فسئل فأكثروا عليه، فغضب! فقال سلونى فقام عبد الله.

قوله: فقال رضينا بالله رباً.. قال ابن بطال: فهم عمر منه أن تلك الأسئله قد تكون على سبيل التعنت أو الشك، فخشى أن تنزل العقوبه بسبب ذلك! فقال رضينا بالله رباً الخ. فرضى النبى (ص) بذلك، فسكت!

قوله وقال سلونى: فى حديث أنس المذكور فصعد المنبر فقال: لاتسألونى عن شئ إلا بينته لكم. وفى روايه سعيد بن بشير عند قتاده عن أبى حاتم: فخرج ذات يوم حتى صعد المنبر، وبيَّن فى روايه الزهرى المذكوره فى هذا الباب وقت وقوع ذلك وأنه بعد أن صلى الظهر، ولفظه: خرج حين زاغت الشمس فصلى الظهر فلما سلم قام على المنبر فذكر الساعه ثم قال: من أحب (!) أن يسأل عن شى فليسأل عنه فذكر نحوه.

قوله: فقام رجل فقال يا رسول الله من أبى... بيَّن فى حديث أنس من روايه الزهرى اسمه، وفى روايه قتاده سبب سؤاله، قال فقام رجل كان إذا لاحى أى خاصم دعى إلى غير أبيه، وذكرت اسم السائل الثانى، وأنه سعد، وأنى نقلته من ترجمه سهيل بن أبى صالح من تمهيد بن عبد البر.

وزاد فى روايه الزهرى الآتيه بعد حديثين فقام إليه رجل فقال: أين مدخلى يا رسول الله؟ قال: النار! ولم أقف على اسم هذا

الرجل فی شئ من الطرق کأنهم أبهموه عمداً للستر علیه!

وللطبرانی من حدیث أبی فراس الأسلمی نحوه، وزاد: وسأله رجل فی الجنه أنا؟ قال: فی الجنه، ولم أقف علی اسم هذا الآخر.

ونقل ابن عبد البر عن روایه مسلم أن النبی (ص) قال فی خطبته: لایسألنی أحد عن شئ إلا أخبرته، ولو سألنی عن أبیه، فقام عبد الله بن حذافه، وذکر فیه عتاب أمه له وجوابه، وذکر فیه فقام رجل فسأل عن الحج فذکره، وفیه: فقام سعد مولی شیبه فقال مَن أنا یا رسول الله؟ قال أنت سعد بن سالم مولی شیبه. وفیه فقام رجل من بنی أسد فقال: أین أنا؟ قال: فی النار! فذکر قصه عمر...

قوله: فلما رأی عمر ما بوجه رسول الله (ص) من الغضب.. بین فی حدیث أنس أن الصحابه کلهم فهموا ذلک، ففی روایه هشام فإذا کل رجل لافاً رأسه فی ثوبه یبکی، وزاد فی روایه سعید بن بشیر: وظنوا أن ذلک بین یدی أمر قد حضر! وفی روایه موسی بن أنس عن أنس الماضیه فی تفسیر المائده: فغطوا رؤوسهم ولهم خنین.. زاد مسلم من هذا الوجه: فما أتی علی أصحاب رسول الله (ص) یوم کان أشد منه!

قوله: فقال إنا نتوب إلی الله عز وجل.. زاد فی روایه الزهری: فبرک عمر علی رکبته فقال رضینا بالله رباً وبالإسلام دیناً وبمحمد رسولاً. وفی روایه قتاده من الزیاده نعوذ بالله من شر الفتن. وفی مرسل السدی عند

الطبری فی نحو هـذه القصه: فقام إلیه عمر فقبل رجله وقال رضـینا بالله رباً فذکر مثله، وزاد: وبالقرآن إماماً فاعف عفی الله عنک فلم یزل به حتی رضی)!

الحادثه فی بعض روایات أهل البیت (علیهم السلام)

قال النیشابوری فی الفضائل ص۱۳۴: (عن سلیم بن قیس یرفعه إلی أبی ذر والمقداد وسلمان قالوا: قال لنا أمیرالمؤمنین علی بن أبی طـالب: إنی مررت بفلاـن یومـاً فقـال لی: مـا مثـل محمـد فی أهل بیته إلا کمثل نخله نبتت فی کناسه! قال: فأتیت رسول الله (صلی الله علیه وآله وسـلم) فـذکرت ذلـک له، فغضب غضـباً شدیـداً، فقام فخرج مغضـباً وصـعد المنبر ففزعت الأنصار ولبسوا السـلاح لمـا رأوا من غضـبه، ثم قـال: ما بال أقوام یعیرون أهل بیتی؟! وقـد سـمعونی أقول فی فضـلهم ما أقول، وخصصـتهم بما خصـهم الله تعـالی به، وفضـل علیاً علیهم بـالکرامه وسـبقه إلی الاسـلام وبلائه، وأنه منی بمنزله هارون من موسـی إلا أنه لا نبی بعـدی! ثم إنهم یزعمون أن مثلی فی أهل بیتی کمثل نخله نبتت فی کناسه! ألا إن الله سـبحانه وتعالی خلق خلقه وفرقهم فرقتین، وجعلنی فی خیرها شـعباً وخیرها قبیله، ثم جعلهم بیوتاً فجعلنی فی خیرها بیتاً، حتی حصلت فی أهل بیتی وعشیرتی وبنی أبی، أنا وأخی علی بن أبی طالب....أنا خیر النبیین والمرسلین، وعلی خیر الوصیین، وأهل بیتی خیر بیوت أهل النبیین، وفاطمه ابنتی سیده نساء أهل الجنه أجمعین.

أیها الناس: أترجون شفاعتی لکم وأعجز

ص: ۲۳۶

عن أهل بيتى...

أيها الناس: لو أخذت بحلقه باب الجنه ثم تجلى لى الله عز وجل، فسجدت بين يديه ثم أذن لى فى الشفاعه، لم أوثر على أهل بيتى أحداً.

أيها الناس: عظموا أهل بيتى فى حياتى وبعد مماتى، وأكرموهم وفضلوهم لا يحل لأحد أن يقوم لأحد غير أهل بيتى، فانسبونى من أنا؟!

قال فقام الأنصار وقد أخذوا بأيديهم السلاح، وقالوا: نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، أخبرنا يا رسول الله من آذاك فى أهل بيتك حتى نضرب عنقه؟!!

قال: أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، ثم انتهى بالنسب إلى نزار، ثم مضى إلى إسماعيل بن إبراهيم خليل الله، ثم مضى منه إلى نوح، ثم قال: أنا وأهل بيتى كطينه آدم (عليه السلام) نكاح غير سفاح!

سلونى، والله لا يسألنى رجل إلا أخبرته عن نسبه وعن أبيه!

فقام إليه رجل فقال: من أنا يا رسول الله؟ فقال: أبوك فلان الذى تدعى إليه! قال فارتد الرجل عن الاسلام.

ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم) والغضب ظاهر فى وجهه: ما يمنع هذا الرجل الذى يعيب على أهل بيتى وأهلى وأخى ووزيرى وخليفتى من بعدى وولى كل مؤمن ومؤمنه بعدى، أن يقوم ويسألنى عن أبيه، وأين هو فى جنه أم فى نار؟!

قال فعند ذلك خشى فلان على نفسه أن يذكره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويفضحه بين الناس فقام وقال: نعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله،

ونعوذ بـالله من غضب الله وغضب رسوله، أعف عنـا عفى الله عنـك، أقلنـا أقالـك الله، أسترنـا ستر ك الله، إصـفح عنـا جعلنـا الله فداك.

فاسـتحيا النبى (صـلى الله عليه وآله وسلم) وسكت، فإنه كان من أهل الحلم وأهل الكرم وأهل العفو ثم نزل (صلى الله عليه وآله وسلم"!!

* * *

الأسئله

١ ـ ما رأيكم فيما فعله البخارى فى هذا الحديث، الذى هو حديث حادثه واحده كما هو واضح، وكما ذكر شارحه؟

٢ ـ ما هو الشئ الذى بلغه عن أصحابه فأوجب استنفاره وغضبه واستنفار المسلمين، ونزول جبرئيل لتوجيهه فى خطبته؟!

٣ ـ هل تقولون إن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) غضب بغير حق كما أشار البخارى؟

٤ ـ هل تعرفون حادثه أخرى تحدى فيها النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بعض أصحابه واتهمهم فى أنسابهم؟!

٥- هل يدل طلب النبى (صـلى الله عليه وآله وسلم) من الذى آذاه بالكلام على بنى هاشم أن يسأله عن نسبه، أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كان سيفضحه لو سأله؟!

٦ ـ هـل تـدل هـذه الحادثه على أن نسب بنى هاشم إلى إسـماعيل وإبراهيم هو القـدر المتيقن من النسب الصـحيح، وأن صـحه أنساب الآخرين محل توقف؟

* * *

المسأله: ۶۰

هل تقبلون بدعه إسقاط المحرمات عن أهل بدر؟

وفی البخاری:۵/۱۰، فی قصه حاطب بن بلتعه الذی خان المسلمین وکتب إلی مشرکی مکه أن النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) قاصد إلیهم بجیشه، قال: (فقال عمر إنه قد خان الله ورسوله والمؤمنین فدعنی فلأضرب عنقه، فقال: ألیس من أهل بدر؟ فقال "صلی الله علیه وآله وسلم": لعل الله اطلع علی أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لکم الجنه، أو فقد غفرت لکم. فدمعت عینا عمر وقال: الله ورسوله أعلم). انتهی. ورواه مسلم: ۷ /۱۶۸

* * *

الأسئله

۱ ــ هل تعتقدون أن جمیع المسلمین البدریین مغفور لهم مهما عملوا، حتی لو ارتکبوا المحرمات، وخانوا الإسلام والمسلمین؟!

ألا یتناقض ذلک مع قانون المجازاه وقانون العدل الإلهی؟!

۲ ــ ما قولکم فیمن شرک فی قتل عثمان من البدریین أو أهل بیعه الشجره هل یحاسبون علی ذلک أم یغفر لهم؟

* * *

المسأله: ۶۱

هل تشمل الشفاعه من لم يعتقد بعداله الصحابه؟

من تناقضات المخالفين لمذهب أهل البيت (عليهم السلام) أنهم يوسعون الشفاعه من جهه لتشمل من يحبونهم من المنافقين وحتى اليهود والنصارى! فإذا وصلوا إلى من يخالفهم فى صحابتهم المفضلين ضيقوا عليهم الشفاعه وحكموا بحرمانهم منها!

روى الديلمى فى فردوس الأخبار:۲/۴۹۸ح۳۳۹۸: (عن عبد الرحمن بن عوف عن النبى (ص) أنه قال: شفاعتى مباحه إلا لمن سب أصحابى)!!

وفى:۱/۹۸ح۱۹۶: (عن عبد الرحمن بن عوف أيضاً وفيه: فشفاعتى محرمه على من شتم أصحابى). (ورواه فى حليه الأولياء كما فى كنز العمال:۱۴/۳۹۸).

وروى الشيرازى فى الألقاب وابن النجار كما فى كنز العمال:۱۴/۶۳۵: (عن أم سلمه قالت قال رسول الله (ص): نعم الرجل أنا لشرار أمتى! فقال له رجل من مزينه: يا رسول الله أنت لشرارهم فكيف لخيارهم؟ قال: خيار أمتى يدخلون الجنه بأعمالهم، وشرار أمتى ينتظرون شفاعتى. ألا إنها مباحهٌ يوم القيامه لجميع أمتى إلا رجل ينتقص أصحابى). انتهى. (وحياه الصحابه:۳/۴۵).

* * *

ص: ۲۴۰

الأسئله

١ _ هل تصححون هذه الأحاديث؟

٢ _ وهل تبقونها عامه شامله لكل من سب صحابياً فتشمل معاويه وغيره من الصابه أنفسهم، أم تحصرونها بمن سب صحابتكم السته المفضلين أبا بكر وعمر وعثمان وعائشه وحفصه ومعاويه؟! وتبيحون الباقين؟

٣ _ لماذا لاتحكمون بحرمان الصحابی من الشفاعه إذا سب صحابياً وشتمه، فتحكمون بحرمان عمر من الشفاعه لأنه سب سعد بن عباده فی السقيفه وأمر بقتله، ثم ذم السته الذين عينهم للشوری ذماً أشد من الشتم! وتحكمون بحرمان معاويه من الشفاعه لأنه لعن أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) علی منابر المسلمين؟

٤ _ إذا كان حب الصحابه ديناً، وسبهم كفراً، فلماذا لم تذكر ذلك آيه صريحه فی القرآن كآيه الموده لأهل البيت (عليهم السلام) ولا أحاديث صريحه متفق عليها من النبی (صلی الله عليه وآله وسلم) فی حب أهل البيت (عليهم السلام) وبغضهم؟!

٥ – ألا ـ ترون أن رايه صحابه النبی (صلی الله عليه وآله وسلم) رفعت بعده فی مقابل العتره وأهل البيت؟ وأن أحاديث حب الصحابه وعدالتهم والشهاده لهم بالجنه وتحريم سبهم.. وأمثالها، ما هی إلا نسخه مقابله للآيات والأحاديث النبويه فی أهل البيت (عليهم السلام)؟!

* * *

ص: ٢٤١

المسأله: ۶۲

هل تؤمنون برب يعبث ويلغو فی قوله وفعله؟

روی البخاری:۲/۷۲: (عن أبی هريره عن النبی (ص) قال: لايموت لمسلم ثلاثه من الولد فيلج النار، إلا تحلَّهَ القسم).

(ورواه فی:۷/۲۲۴. ومسلم: ۸/۳۹ وفيه (فتمسه النار) وابن ماجه:۱/۵۱۲والنسائی:۴/۲۲ و۲۵ بعده روايات وفی بعضها:فتمسه النار. والترمذی:۲/۲۶۲ وأحمد:۲/۲۴۰ و۲۷۶ و۴۷۳ و۴۷۹ والبيهقی فی سننه:۴/۶۷و:۷/۷۸ ومجمع الزوائد:۱/۱۶۳و:۵/۲۸۷وكنز العمال: ۳ /۲۸۴ و۲۹۳ و:۴/۳۲۳ و:۱۰/۲۱۶ والدر المنثور: ۴/۲۸۰ وفی عدد من رواياته: تمسه النار. وفی عدد آخر: يلج النار، وفی أكثرها (تحله القسم).

ومقصودهم بالقسم قوله تعالی: (وَتَمَّتْ كَلِمَهُ رَبِّكَ لأمْلأنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ). (سوره هود: ۱۱۹) وقوله تعالی: (وَلَوْ شِئْنَا لآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّی لأمْلأنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ). (سوره السجده: ۱۳)

فيكون المعنی أن هذا الوالد الذی خسر أولاده الثلاثه يستحق الجنه لكن يجب عليه أن يدفع ضريبه يمين الله تعالی، ويدخل النار لمده قليله، حتی لا يكون الله حانثاً بقسمه!

وفكره تحله القسم فكره يهوديه، تقول إن الله تعالی وعد يعقوب أن لايعذب أولاده إلا (تحله القسم) (تفسير كنز الدقائق:۲/۴۷)

فالله تعالی عندهم مثل حاكم دنيوی بنی سجناً وأقسم أن يملأه من المجرمين، ولما وجد أنه كبيرٌ لم يمتلئ بالمجرمين الموجودين، أمر شرطته أن يقبضوا علی الناس من الشارع ويضعوهم فی السجن حتی يملؤه ويفی بيمينه،

ولا يكون كاذباً!

ولكنه منطق يرفضه العقل والقرآن لمنافاته لقوانين الحق والعدل الإلهى التى أقام الله تعالى عليها الكون والحياه، وأنزلها فى كتابه وأوحى بها إلى رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فخضع لها العلماء والفلاسفه والمفكرون!

وقد حاول بعضهم أن يجعل القسم قوله تعالى: (وَإِنْ مِنْكُمْ إِلا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيّاً. ثُمَّ نُنَجِّى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً) (مريم:٧١ _ ٧٢)، لكنه تفسير من الرواه، لأنه ليس فى هذه الآيه قسم حتى يكون ورودهم تحله للقسم، ولأن الورود فيها يتحقق بالمرور من فوق النار، بينما تعبير البخارى وغيره الولوج والدخول فى النار!

ومن مفارقات البيهقى أنه رد تفسيرهم لتحله القسم بهذه الآيه من سوره مريم كما فى سننه:١٠/٦٤، بحجه أنه يحلل التلاعب بالأيمان، وكأن التلاعب بالأيمان حرام على الناس حلال على الله تعالى!

* * *

الأسئله

١ _ ما ذنب هذا الوالد وغيره من المساكين الذين أدخلتهم صحاحكم فى جهنم ظلماً وعدواناً، لتحليل يمين الله تعالى؟!

٢ _ هل أنتم حاضرون من أجل تصحيح البخارى أن تنسبوا إلى الله تعالى العبث واللغو والظلم؟!

٣ _ لماذا لاتعترفون بتأثير كعب الأحبار

ص: ٢٤٤

واليهود على تصور الصحاح السنيه لله تعالى وأفعاله؟!

* * *

المسأله: ٦٣

ما هو موقفكم من المرجئه؟

كان اليهود أسبق الأمم إلى تحريف الدين وتعويم قانون العقوبه الإلهى، فقد أسقطوا المحرمات عن أنفسهم تجاه الأمم الأخرى، وقالوا إن الإيمان أمرٌ فى القلب، مهما كان عمل الإنسان!

وهذا هو بالضبط مذهب المرجئه الذى زرعه اليهود فى عقائد المسلمين، عن طريق بعض الصحابه!

وقد روت مصادر السنه والشيعه أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أخبر بظهور المرجئه والقدريه فى أمته وحذر من خطرهم، وأنهم لا تنالهم شفاعته، لأنهم يحرفون الإسلام ويشوشون أمر الأمه من بعده.

ففى مجمع الزوائد:٧/٢٠٧: (عن أنس بن مالك قال رسول الله (ص): صنفان من أمتى لايردان علىَّ الحوض ولايدخلان الجنه، القدريه والمرجئه. رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير هارون بن موسى الفروى وهو ثقه). (وروى الترمذى نحوه:٣ /٣٠٨)

وفى مجمع الزوائد:٧/٢٠٣: (عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله (ص): ما بعث الله نبياً قط إلا وفى أمته قدريه ومرجئه يشوشون عليه أمر أمته. ألا وإن الله قد لعن القدريه والمرجئه على لسان سبعين نبياً). (راجع الخصال ص٧٢ وثواب الأعمال ص٢١٢).

* * *

وقد ولد مذهب المرجئه فی عهد عمر، وقالوا إن الإیمان قول بلا عمل! فهو معنی قول عمر إن النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) قال له: (یاعمر إنک لاتسأل عن أعمال الناس، ولکن تسأل عن الفطره)! (الدر المنثور:۲/۱۱۶).

وهو معنی توسیعات عمر المتقدمه للشفاعه لکل من نطق بالتوحید!

وهو معنی قول عبد الله بن عمرو بن العاص: (قال رسول الله (ص): من لقی الله لایشرک به شیئاً لم تضره معه خطیئه)! (مسند أحمد:۲/۱۷۰) وهو معنی ما رواه الترمذی:۳/۸۷: أن النبی (ص) سمع ذات یوم رجلًا یقول: الله أکبر الله أکبر، فقال: علی الفطره. فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، قال: خرجت من النار)! (ونحوه فی مسلم:۲/۴ وأحمد:۳/۲۴۱)

وقد تصدی علی والأئمه من أهل البیت (علیهم السلام) لرد هذه التحریفات:

ففی علل الشرائع للصدوق:۲/۶۰۲، عن علی (علیه السلام) قال: (یحشر المرجئه عمیاناً، إمامهم أعمی، فیقول بعض من یراهم من غیر أمتنا: ما تکون أمه محمد إلا عمیاناً! فأقول لهم: لیسوا من أمه محمد، لأنهم بدَّلوا فبدل ما بهم، وغیَّروا فغیر ما بهم).

وأول ما أطلق اسم المرجئه رسمیاً علی المتخلفین عن بیعه علی (علیه السلام) ونصرته علی الفئه الباغیه.

قال النعمانی فی شرح الأخبار:۲/۸۲: (فأما المتخلفون عن الجهاد مع علی (علیه السلام) وقتال من نکث بیعته ومن حاربه وناصبه، فإنه تخلف عنه فی ذلک من المعروفین من الصحابه: سعد

بن أبي وقاص وكان أحد السته الذين سماهم عمر للشورى، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، ومحمد بن سلمه، واقتدى بهم جماعه فقعدوا بقعودهم عنه، ولم يشهدوا شيئاً من حروبه معه ولا مع من حاربه. وهذه الفرقه هم أصل المرجئه وبهم اقتدوا، وذهب إلى ذلك من رأيهم جماعه من الناس وصوبوهم فيه وذهبوا إلى ما ذهبوا إليه، فقالوا فى الفريقين فى على ومن قاتل معه وفى الذين حاربوه وناصبوه ومن قتل من الفريقين: إنهم يخافون عليهم العذاب ويرجون لهم الخلاص والثواب، ولم يقطعوا عليهم بغير ذلك وتخلفوا عنهم. والإرجاء فى اللغه التأخير فسموا مرجئه لتأخيرهم القول فيهم، وتأخرهم عنهم ولم يقطعوا عليهم بثواب ولا عقاب، لأنهم زعموا أنهم كلهم موحدون ولا عذاب عندهم على من قال: لا إله إلا الله، فقدموا المقال وأخروا الأعمال فكان هذا أصل الإرجاء، ثم تفرق أهله فرقاً إلى اليوم يزيدون على ذلك من القول وينقصون). انتهى.

وهو يدل على أنهم تمسكوا بمقوله كعب وعمر وعبد الله بن عمرو بن العاص، التى تكتفى لدخول الجنه بالتوحيد بدون عمل.

وقد أحب المستشرقون المرجئه لأنهم يسقطون فرائض الإسلام ويقولون كما يقول اليهود والنصارى: لايضر مع الإيمان عمل!

قال الدكتور حسن إبراهيم فى كتابه تاريخ الاسلام:١/٤١٦: (وهى طائفه المرجئه التى ظهرت فى دمشق حاضره الأمويين بتأثير بعض العوامل المسيحيه خلال النصف الثانى من القرن

الأول الهجرى. وقد سميت هذه الطائفه المرجئه من الإرجاء هو التأخير، لأنهم يرجئون الحكم على العصاه من المسلمين إلى يوم البعث. كما يتحرجون عن إدانه أى مسلم مهما كانت الذنوب التى اقترفها... وهؤلاء هم فى الحقيقه كتله المسلمين التى رضيت حكم بنى أميه، مخالفين فى ذلك الشيعه والخوارج. ومع هذا فإنهم يتفقون فى العقيده إلى حد ما مع طائفه المحافظين وهى أهل السنه، وإن كانوا ــ كما يرى فون كريمر ــ قد ألانوا من شده عقائد هؤلاء السنيين باعتقادهم (أنه لا يخلد مسلم مؤمن فى النار) وعلى العموم فهم يضعون العقيده فوق العمل. وكانت آراؤهم تتفق تماماً مع رجال البلاط الأموى ومن يلوذ به، بحيث لايستطيع أحد من الشيعيين أو الخوارج أن يعيش بينهم، فى الوقت الذى تمكن فيه المسيحيون وغيرهم من المسلمين أن ينالوا الحظوه لديهم، أو يشغلوا المناصب العاليه). انتهى.

ويكشف لنا النص التالى عن الإمام الصادق (عليه السلام) سر تقريب بنى أميه لهم، قال (عليه السلام): (لعن الله القدريه، لعن الله الخوارج، لعن الله المرجئه لعن الله المرجئه. قال قلت: لعنت هؤلاء مره ولعنت هؤلاء مرتين! قال: إن هؤلاء يقولون إن قتلتنا مؤمنون! فدماؤنا متلطخه بثيابهم إلى يوم القيامه، إن الله حكى عن قوم فى كتابه: (قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ

صَادِقِينَ) قال كان بين القاتلين والقائلين خمسمائه عام فألزمهم الله القتل برضاهم ما فعلوا). انتهى. (الكافى:۲/۴۰۹).

ومعنيكلامه (عليه السلام) أن المرجئه زعموا أن قتله الإمام الحسين (عليه السلام) مؤمنون من أهل الجنه ولايعاقبون على جريمتهم! وبذلك صار المرجئه شركاء لبنى أميه فى الجريمه، لأن من رضى بعمل قوم فقد شركهم فيه!

* * *

وقد تورُّط أصحاب المذاهب الأربعه فى الإرجاء، خاصه أبو حنيفه (راجع المجروحين لابن حبان:۳/۶۳، وكتاب الرفع والتكميل للكنوى ۱۵۴).

أما الصحاح فيأخذك العجب من كثره رواتها المرجئه!

منهم من باب المثال: الفأفاء، وكان رأس فى المرجئه متعصباً لبنى أميه مبغضاً لعلى (عليه السلام) بل مبغضاً للنبى (صلى الله عليه وآله وسلم)! وكان يقرأ لخلفاء بنى أميه القصائد فى هجاء النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)! وقد قتله العباسيون فى ثورتهم.. ومع ذلك فهو معتمدٌ عند ابن المدينى شيخ البخارى ويقول عنه قتل مظلوماً، وروى عنه البخارى فى الأدب المفرد ومسلم والنسائى وابن ماجه والترمذى وأبى داود! (راجع ترجمته فى تهذيب التهذيب:۳/ ۸۳ وغيره)

ومنهم الحمانى، الذى روى عنه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه.. قال فى تهذيب التهذيب:۶/۱۰۹: (وقال أبو داود:كان داعيه فى الإرجاء!!)

ومنهم شعيب بن إسحاق، مولى بنى أميه الذى روى عنه البخارى ومسلم وأبو داود

والنسائى وابن ماجه.. قال فى تهذيب التهذيب:٤/٣٠٤: (قال أبو طالب عن أحمد: ثقه ما أصح حديثه وأوثقه. وقال أبو داود: ثقه وهو مرجئ)!

ومنهم الغنوى الذى روى عنه مسلم والأربعه.. قال فى تهذيب التهذيب:١/٤١١: (وقال العجلى: كوفى ثقه، وقال العقيلى: مرجئ متهم متكلم فيه). انتهى.

وقد سجل ابن شاذان هذا التناقض على أصحاب الصحاح فقال فى الإيضاح ص٥٠٢: (ومن جهه أخرى تروون عن المرجئه ويروون عنكم، وتروون عن القدريه ويروون عنكم، وتروون عن الجهميه ويروون عنكم، فتقبلون منهم بعض أقاويلهم وتردون عليهم بعضها، فلا الحق أنتم منه على ثقه، ولا الباطل أنتم منه على يقين، وأنتم عند أنفسكم أهل السنه والجماعه!).

* * *

الأسئله

١ _ ما هو موقفكم من المرجئه؟

٢ _ هل تقبلون مقوله المرجئه المعاصرين: الدين أمر فى القلب ولاعلاقه له بالعمل، أو تقولون: إن الإيمان قول وعمل؟

٣ _ هل تعتبرون عمر إمام المرجئه أو عاملاً فى تأسيس مذهبهم؟

۴ _ ما رأيكم فى اعتماد صحاحكم على الرواه من المرجئه؟!

۵ _ هل أنتم مرجئه فى الصحابه تكتفون منهم بالقول دون العمل؟!

* * *

ص: ٢۵١

المسأله: ۶۴

هل أنتم معنا فى البداء.. أو مع اليهود؟

زعم اليهود أن يـد الله تعالى مغلوله، وأنه فرغ من الخلق والأمر ولايستطيع تغيير شـئ! قال الله تعالى: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَهٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَهَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللهُ وَيَسْعَوْنَ فِى الأَرْضِ فَسَاداً وَاللهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ). (سوره المائده: ۶۴)

وقد وافق مخالفونا اليهود فقالوا إن الله تعالى قد فرغ من الأمر فلا يمكنه التغيير! كما فى مسند أحمد:۲/۵۲: (عن ابن عمر قال قال عمر: يـا رسول الله أرأيت مـا نعمل فيه أفى أمر قـد فرغ منه أو مبتـدأ أو مبتـدع؟ قال: فيما فرغ منه فاعمل يا ابن الخطاب فإن كل ميسر لمـا خلق له)! (وروى نحوه:۱/۲۹، وفيه (قـال عمر: ألا نتكل؟) ونحوه فى الترمـذى:۴/۳۵۲ والحاكم:۲/۴۶۲ وصححه. وفى مجمع الزوائد:۷ /۱۹۴ عن أبى بكر وعمر وقال: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح).

فهـذه النصوص الصحيحه عندهم تقول بالجبر فى أفعال الانسان، وبالجبر على الله فى تكوين الكون معاً. ومثلها ما نسـبه البخارى إلى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أن الله تعالى يتحمل مسؤوليه خطيئه آدم (عليه السلام)، تماماً كما فى توراه اليهود!

قال البخارى:۴/۱۳۱: (عن أبى هريره: قال قال رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم": احتج آدم وموسى فقال

له موسى: أنت آدم الذى أخرجتك خطيئتك من الجنه؟ فقال له آدم: أنت موسى الذى اصطفاك الله برسالاته وبكلامه ثم تلومنى على أمر قدر على قبل أن أخلق؟ فقال رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم": فحج آدم موسى مرتين)!! (ورواه بصيغه فيها تعنيفٌ لآدم (عليه السلام) قال فى:٧/٢١٤: (فقال له موسى يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنه)! (ونحوه أيضاً: ٨/٢٠٣)!

وخالفناهم نحن شيعه أهل البيت (عليهم السلام) لأن الكون كله تحت سلطان الله تعالى حدوثاً وبقاءً ولذا نعتقد بالبداء وهو المحو والإثبات فى أفعال الله تعالى التى لم يخبر بها ملائكته ورسله على نحو الحتم، كما قال تعالى: (يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ). (سوره الرعد _ ٣٩).

وفى شرح الأسماء الحسنى للسبزوارى:٢/٨٤: عنه (عليه السلام): (أنحن فى أمر فرغ أم فى أمر مستأنف؟ فقال فى أمر فرغ، وفى أمر مستأنف).

وقد شنع علينا مخالفونا لعقيدتنا بالبداء، وافترى علينا بعضهم بأنا ننسب الجهل إلى الله تعالى! وأن معنى البداء الذى نعتقد به أن الأمر يبدو لله تعالى ويظهر بعد أن لم يكن ظاهراً! وهذا كفرٌ لأنه ينسب الجهل إلى العليم المطلق والحكيم المطلق عز وجل.

بل معنى البداء أن الله تعالى يبدى الأمر لعباده بشكل، ثم يمحوه ويبديه على واقعه. ومن ذلك أن زكريا (عليه السلام) طلب من الله تعالى ولداً يرثه ويرث من آل يعقوب: (وَإِنِّى خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائى وَكَانَتِ امْرَأَتِى عَاقِراً فَهَبْ لِى مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً. يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ

وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً). (سوره مريم: ۵ _ ۶)، فوهب له يحيى (عليه السلام)، وكان ظاهر الأمر أنه استجاب له ووهبه له لكى يرثه ويرث من آل يعقوب، ولكن يحيى استشهد فى حياه أبيه زكريا ولم يرثه بل ورثهما معاً عيسى (عليهم السلام)، ففى مثل هذا الأمر يقال (بدا لله تعالى فى نبيه يحيى (عليه السلام".

* * *

الأسئله

۱ _ ما رأيكم بالبداء كما نعتقد به؟

۲ _ كيف تفسرون قوله تعالى: (يَمْحُوا اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ) (سوره الرعد: ۳۹)

۳ _ كيف تفسرون قوله تعالى فى جواب اليهود: (بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ) هل يداه مبسوطتان فى الرزق وعطاء المخلوقين فقط؟ أم فى محو ما يشاء وإثباته من التكوين؟

* * *

المسأله: ۶۵

شفاعه النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) یوم القیامه بید أهل بیته (علیهم السلام)

ثبت عندنا وعندهم بأحادیث صحیحه أن علیاً (علیه السلام) هو صاحب لواء النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) یوم القیامه، وهو آمر السقایه علی حوضه، وهو قسیم الله بین الجنه والنار!

ففی الخصال للصدوق ص۶۲۴، عن علی (علیه السلام) قال: (أنا مع رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) ومعی عترتی وسبطیَّ علی الحوض، فمن أرادنا فلیأخذ بقولنا ولیعمل عملنا، فإن لکل أهل بیت نجیب. ولنا شفاعه ولأهل مودتنا شفاعه، فتنافسوا فی لقائنا علی الحوض، فإنا نذود عنه أعداءنا ونسقی منه أحباءنا وأولیاءنا، ومن شرب منه شربهً لم یظمأ بعدها أبدًا. حوضنا مترعٌ فیه مثعبان ینصبان من الجنه أحدهما من تسنیم، والآخر من معین، علی حافتیه الزعفران، وحصاه اللؤلؤ والیاقوت، وهو الکوثر). (رواه فرات الکوفی ۳۶۶، وتفسیر نور الثقلین:۵/۵۱۱).

وفی أمالی الصدوق ص۶۱: (عن أمیر المؤمنین (علیه السلام) قال رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم): یا علی أنت أخی ووزیری، وصاحب لوائی فی الدنیا والآخره، وأنت صاحب حوضی، من أحبک أحبنی ومن أبغضک أبغضنی).

وفی مناقب الصحابه لأحمد بن حنبل ص۶۶۱: (عن أبی سعید الخدری قال قال رسول الله (ص): أعطیت فی علی خمساً هن أحب إلی من الدنیا وما فیها:

أما واحده: فهو تكأتی إلی بین یدی، حتی یفرغ من الحساب.

وأما الثانیه: فلواء الحمد بیده، آدم (علیه السلام) ومن ولد تحته.

وأما الثالثه: فواقفٌ علی عقر حوضی یسقی من عرف من أمتی.

وأما الرابعه: فساتر عورتی ومسلمی إلی ربی.

وأما الخامسه: فلست أخشی علیه أن یرجع زانیاً بعد إحصان أو کافراً بعد إیمان). (ورواه أبو نعیم فی الحلیه:۱۰/۲۱۱ والطبری فی الریاض النضره فی فضائل العشره: ۲/۲۰۳ وکنز العمال ۶ / ۴۰۳).

وفی الغدیر:۱/۳۲۱: (أخرج الطبرانی بإسناد رجاله ثقات عن أبی سعید الخدری قال: قال النبی (ص): یا علی معک یوم القیامه عصا من عصی الجنه، تذود بها المنافقین عن الحوض. (الذخایر ۹۱، الریاض: ۲/۲۱۱، مجمع الزوائد: ۹/۱۳۵، الصواعق ۱۰۴. انتهی. وهو فی الطبرانی الصغیر:۲/۸۹، وفردوس الأخبار:۵/۳۱۷/۴۰۸، وفی طبعه أخری من الصواعق / ۱۷۴)

وفی مستدرک الحاکم:/ ۱۳۸ (عن علی بن أبی طلحه قال: حججنا فمررنا علی الحسن بن علی بالمدینه، ومعنا معاویه بن حدیج، فقیل للحسن: إن هذا معاویه بن حدیج الساب لعلی، فقال علی به، فأتی به فقال: أنت الساب لعلی؟! فقال: ما فعلت! فقال: والله إن لقیته، وما أحسبک تلقاه یوم القیامه، لتجده قائماً علی حوض رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) یذود عنه رایات المنافقین، بیده عصاً من عوسج! حدثنیها الصادق

المصدوق، وقد خاب من افترى). هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. انتهى.

ورواه فى مســند أبى يعلى:۶/۱۷۴، وفيه (لتجدنه مشمر الإزار على ساق يذود عنه رايات المنافقين ذود غريبه الإبل). ورواه أبويعلى:۱۲/۱۳۹، والطبرانى فى الأوسط:۳/۲۲، وفى الكبير:۹۱۳، وفى مجمع الزوائد: ۹/۱۳۰، و۲۷۲، وفيه: (قال: يا معاويه بن خديج إياك وبغضنا فإن رسول الله قال: لايبغضنا ولايحسدنا أحدٌ إلا ذيد عن الحوض يوم القيامه بسياط من نار). (ورواه فى مختصر تاريخ دمشق:۱۲ جزء۲۴/۳۹۳، وفى كفايه الطالب ص۸۹، عن أبى كثير، وفى شرح نهج البلاغه: ۸ جزء ۱۵/ ۱۸، عن المدائنى).

وفى فردوس الأخبار:۳/۴۴۴: (عن أنس بن مالك عن النبى (ص) قال: ليرفعن أناسٌ من أصحابى وأنا على الحوض، فإذا عاينونى عرفتهم وأنا على الحوض، قد ذبلت شفاههم فاختلجوا دونى.

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله: من أحب علياً وأطاعه فى دار الدنيا ورد على حوضى غداً، وكان معى فى درجتى فى الجنه. ومن أبغض علياً فى دار الدنيا وعصاه، لم أره ولم يرنى يوم القيامه، واختلج دونى وأخذ به ذات الشمال إلى النار).

وفى مصنف ابن أبى شيبه:۱۵/۱۰۹: (عن حذيفه قال: المنافقون الذين فيكم اليوم شرٌ من المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله (ص) قال الراوى هو شقيق قلت: يا أبا عبد الله وكيف ذاك؟! قال: إن أولئك كانوا يسرون نفاقهم، وإن هؤلاء أعلنوه!!).

* * *

الأسئله

۱ _ هل تقبلون هذه الأحاديث الصحيحه فی فضل علی (علیه السلام) ودوره فی یوم المحشر؟

۲ _ مادامت وصیه النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) فی الدنیا بالقرآن وعترته أهل بیته (علیهم السلام)، وشفاعته فی یوم القیامه بید أهل بیته (علیهم السلام) فما هی حاجتکم إلی غیرهم؟!

۳ _ إذا کان أبو بکر وعمر وعثمان أفضل الناس بعد النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) فلا بد أن یکون لهم دور معه فی المحشر، فهل عندکم ولو حدیث واحد عن ذلک، غیر حدیث الصحابه المطرودین عن الحوض؟!

۴ _ ما هو السبب فی اختفاء المنافقین بعد النبی (صلی الله علیه وآله وسلم)، وما هو النفاق الذی کانوا یسرونه فی حیاه النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) فأعلنوه بعده؟!

* * *

المسأله: ۶۶

من هما المخاطبان بقوله تعالى: (أَلْقِيَا فِى جَهَنَّم كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ)؟

قال الله تعالى: (إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ. وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ. مَايَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ. وَنُفِخَ فِى الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ. وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ. وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ. أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ. مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ. الَّذِى جَعَلَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى الْعَذَابِ الشَّدِيدِ. قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِى ضَلالٍ بَعِيدٍ. قَالَ لاتَخْتَصِمُوا لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ. مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَا أَنَا بِظَلامٍ لِلْعَبِيدِ. يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيد). (سوره ق: ۱۷ _ ۳۰)

قال أكثر المفسرين إن المخاطب بـ (ألقيا) شخص مفرد، وهو القرين، أو مالك خازن النار، وأن الأمر جاء بصيغه المثنى للتأكيد، كما تقول (ألقِ، ألقِ)! وقالوا إن العرب تستعمل المثنى للمفرد.

وهو كلام باطل لاشاهد له من كلام العرب، وهو يتنافى مع مصداقيه النص القرآنى الدقيقه دائماً، خاصه أنه تعالى كرر التثنيه فقال (فألقياه فى العذاب الشديد).

ولا حجه فيما استشهدوا له بخطاب الشعراء للمثنى كقولهم ياصاحبىَّ وهم يقصدون صاحباً واحداً، وقول امرئ القيس: (قفا نبك من ذكرى خليل ومنزل) ولم يأتوا من غير الشعر بمثال مقنع، وروايتهم قول الحجاج: (ياحرسى إضربا عنقه) إما مخترعه، أو أنه ثنى الضمير لأن عنده اثنين يقتلان الناس

ص: ۲۶۰

فالمثنى موجود فى ذهنه!

وقال الحسن البصرى أصل ألقيا (ألقين) فالألف فيها بدل نون التوكيد..الخ. وهو تمحل آخر بلا دليل للتخلص من المخاطب المثنى!

لماذا هرب المفسرون من كون المخاطب مثنى؟!

ويتعجب الإنسان: لماذا يصر هؤلاء المفسرون الكبار على جعل المخاطب شخصاً واحداً، ويتكلفون هذه التمحلات، ويهربون من جعله مثنى حقيقياً هو الرقيب والعتيد، أو السائق والشهيد، مثلاً؟!

والجواب: أن جعل المخاطب مثنى فيه خطر عليهم! لأن الرقيب والعتيد ملكان موكلان بأعمال الإنسان فى الدنيا فقط، والسائق والشهيد موكلان بسوقه فى المحشر والشهاده عليه، والإلقاء فى النار يكون بعد الحساب وعند عبور جسر جهنم!

فلا بد أن يكون المثنى غيره هؤلاء، وحينئذ يصل الأمر الى ما رواه الشيعه من أن المخاطبيْن بالآيه هما: محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى (عليه السلام)!!

فالحل عندهم أن يجعلوا المثنى مفرداً من الأساس، ويقولوا إن المخاطب مفرد مفرد، ولو كانت صيغته التثنيه!!

قال ابن منظور فى لسان العرب:١٥/٤٢٨: (وقال أبو عكرمه الضبى فى قول امرئ القيس: (قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل) قال: أراد قفن فأبدل الألف من النون الخفيفه كقوله قوما أراد قومن. قال أبو بكر: وكذلك قوله عز وجل: ألقيا فى جهنم، أكثر الروايه أن الخطاب لمالك خازن جهنم

وحده، فبناه على ما وصفناه). انتهى.

ومقصوده بـ (أكثر الروايه أن الخطاب لمالك خازن جهنم وحده) روايتهم عن مفسرى الدوله الأموية كالحسن البصرى وعكرمه، مقابل أقل الروايه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)!!

ففى تفسير الجلالين: (ألقيا فى جهنم) أى: ألق ألق، أو ألقين، وبه قرأ الحسن فأبدلت النون ألفاً). انتهى.

وأقل الروايه ما أشار إليه المفيد فى تصحيح اعتقادات الإماميه ص١٠٨: (وقد جاء الخبر بأن الطريق يوم القيامه إلى الجنه كالجسر يمر به الناس، وهو الصراط الذى يقف عن يمينه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعن شماله أمير المؤمنين (عليه السلام) ويأتيهما النداء من قبل الله تعالى: (ألقيا فى جهنم كل كفار عنيد).انتهى. (راجع وتأمل فى ضياعهم وتمحلاتهم: مبسوط السرخسى:١٨/١٨٤، وتفسير الطبرى:٢٧/١٠٣و٢٦/٢١٢، وتفسير ابن الجوزى:٧/١٩٦ والقرطبى:١٢/١٤٩، وابن كثير:٤/٢٤١، وبرهان الزركشى:٢/ ٢٣٩، وتفسير الثعالبى:٥/٢٨٧، وشرح الرضى على الكافيه:٣/١٠٩).

وقد تأثر بهم أكثر المفسرين من السنه والشيعه مع الأسف، وخالفهم بعضهم فجعل المخاطب مثنى حقيقياً، هو السائق والشهيد، كالرازى، أوجعله خازن النار وملك معه كابن منظور، أو ملكين آخرين كصاحب الميزان، ولم يتتبعوا روايات التفسير النبوى، ولا بحثوا فى أسانيدها!

وأشهر روايه لتفسير النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) للآيه قصه أبى حنيفه التاليه مع الأعمش التى روتها مصادر السنه والشيعه بسند صحيح، وكانت تحدياً من الأعمش فى ختام حياته لأبى حنيفه

والمخالفين لأهل البيت (عليهم السلام)!

روى الطوسى فى الأمالى ص۶۲۸: (۱۲۹۴/۷: وعنه (حدثنا الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن على بن الحسن الطوسى قدس الله روحه) قال: أخبرنا جماعه، عن أبى المفضل قال: حدثنا إبراهيم ابن حفص بن عمر العسكرى بالمصيصه قال: حدثنا عبيد بن الهيثم بن عبيدالله الأنماطى البغدادى بحلب قال: حدثنى الحسن بن سعيد النخعى ابن عم شريك قال: حدثنى شريك بن عبدالله القاضى قال: حضرت الأعمش فى علته التى قبض فيها، فبينا أنا عنده إذ دخل عليه ابن شبرمه وابن أبى ليلى وأبو حنيفه، فسألوه عن حاله، فذكر ضعفاً شديداً، وذكر مايتخوف من خطيئاته، وأدركته رنه فبكى، فأقبل عليه أبو حنيفه، فقال: يا أبا محمد إتق الله وانظر لنفسك، فإنك فى آخر يوم من أيام الدنيا، وأول يوم من أيام الآخره، وقد كنت تحدث فى على بن أبى طالب بأحاديث، لو رجعت عنها كان خيراً لك.

قال الأعمش: مثل ماذا يا نعمان؟!

قال: مثل حديث عبايه: (أنا قسيم النار).

قال: أوَ لمثلى تقول هذا يا يهودى؟! أقعدونى سندونى أقعدونى:

حدثنى _ والذى إليه مصيرى _ موسى بن طريف، ولم أر أسدياً كان خيراً منه قال: سمعت عبايه بن ربعى إمام الحى قال: سمعت علياً أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: أنا قسيم النار، أقول هذا وليى دعيه، وهذا عدوى خذيه.

وحدثنى أبو المتوكل الناجى فى إمره الحجاج وكان يشتم علياً (عليه السلام) شتماً مقذعاً _ يعنى

الحجاج ـ عن أبی سعید الخدری، قال: قال رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم): إذا کان یوم القیامه یأمر الله عز وجل فأقعد أنا وعلی علی الصراط، ویقال لنا: أدخلا الجنه من آمن بی وأحبکما، وأدخلا النار من کفر بی وأبغضکما. قال أبو سعید: قال رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم): ما آمن بالله من لم یؤمن بی، ولم یؤمن بی من لم یتول ـ أو قال لم یحب ـ علیاً، وتلا: أَلْقِیَا فِی جَهَنَّمَ کُلَّ کَفَّارٍ عَنِید).

قال فجعل أبو حنیفه إزاره علی رأسه، وقال: قوموا بنا، لایجیئنا أبو محمد بأطم من هذا. قال الحسن بن سعید: قال لی شریک بن عبد الله: فما أمسی ـ یعنی الأعمش ـ حتی فارق الدنیا رحمه الله). انتهی.

وقد روی هذا الحدیث (الصاعقه) الطوسی فی أمالیه وغیره من مصادرنا بأسانید متعدده، ورواه عدد من علمائهم، ومنهم الحاکم النیسابوری الحسکانی، وهو من أولاد بریده الأسلمی، فی کتابه القیم شواهد التنزیل بسنده عن الکلابی، وعن الحمانی عن شریک:حدثنیه أبو الحسن المصباحی، حدثنا أبو القاسم علی بن أحمد بن واصل، حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان، حدثنا یعقوب بن إسحاق من ولد عباد بن العوام، حدثنا یحیی بن عبد الحمید، عن شریک، عن الأعمش قال: حدثنا أبو المتوکل الناجی: عن أبی سعید الخدری قال: قال رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم): إذا کان یوم القیامه قال الله تعالی لمحمد وعلی: أدخلا الجنه من أحبکما، وأدخلا النار من أبغضکما، فیجلس علی علی شفیر جهنم فیقول لها: هذا لی وهذا لک! وهو قوله: ألقیا فی جهنم کل کفار عنید). ورواه بأسانید أخر فیها الصحیح علی مبانیهم.

وبهـذا نعرف لماذا هرب أكثر مفسـريهم من جعل المخاطب بالآيه اثنين، لأن المخاطب بها بنص الحـديث النبوى الصـحيح ليس السائق والشـهيد، ولا ملكان آخران، بل رسول الله (صـلى الله عليه وآله وسـلم) الذى هو حاكم المحشر، ومعه على (عليه السلام) قسيم الجنه والنار!

* * *

ص: ٢٦٥

الأسئله

۱ _ هل توافقون المفسرين على تفسير المثنى فى الآيه بالمفرد! وما هو دليلكم على مخالفه الظاهر الصريح وجعل الإثنين واحداً؟!

۲ _ هل يجوز أن نترک حديثاً صحيح السند فى تفسير آيه، ونأخذ بأقوال المفسرين الظنيه الإستحسانيه أو بتکلفاتهم وتغييرهم لمعانى اللغه العربيه؟!

۳ _ ما رأيكم فى أسانيد الحديث النبوى الذى نص على أن الآيه خطاب للنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى (عليه السلام)؟!

۴- ما رأيكم فى قول أحمد بن حنبل عندما سئل عن حديث على قسيم الجنه والنار، فقال إنكم تروون أنه لايحبه إلا مؤمن ولايبغضه إلا منافق، فقد قسم أهل الجنه والنار.؟!

* * *

المسأله: ٦٧

ما رأيكم فی شفاعه أويس القرنی أحد شيعه أهل البيت (عليهم السلام)؟

استكثر المخالفون شفاعه أهل البيت (عليهم السلام) الواسعه يوم القيامه، مع أنهم رووا بأحاديث صحيحه شفاعه أويس القرنی وهو أحد شيعه أهل البيت الذی بذل مهجته دونهم! وأن النبی (صلی الله عليه وآله وسلم) أخبر أنه سيأتی بعده وأنه يشفع لمثل ربيعه ومضر، فمن أدركه منكم فاستطاع أن يستغفر له فليستغفر له (ابن حبان:٣/١٥١).

وقد كان أويس رضی الله عنه من شيعه أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقد تهرب من أبی بكر وعمر وعثمان، ولما تولی الخلافه علی (عليه السلام) ظهر أويس وحارب معه فی الجمل وصفين، واستشهد بين يديه.

فی تاريخ الطبری:١٠/١٤٥: (وأويس القرنی....وكان ورعاً فاضلاً. روی أنه قتل يوم صفين: حدثنا أبو كريب قال: حدثنا أبو بكر قال: حدثنا هشام عن الحسن قال: قال رسول الله (ص): ليدخلن الجنه بشفاعه رجل من أمتی مثل ربيعه ومضر. قال هشام فأخبرنی حوشب أنه قال: هو أويس القرنی).

وفی طبقات ابن سعد:٦/١٦١: (قال أخبرنا مسلم بن إبراهيم قال: حدثنا سلام بن مسكين قال: حدثنی رجل قال: قال رسول الله (ص): خليلی من هذه الأمه أويس القرنی. قال أخبرنا عفان بن مسلم قال: حدثنا حماد بن سلمه عن سعيد الجريری، عن أبی نضره، عن أسير بن جابر بن عمر أنه (أن عمر؟)

قـال لأويس: استغفر لى، قـال: كيف أستغفر لك وأنت صاحب رسول الله (ص)؟! قال: سـمعت رسول الله (ص) يقول: إن خير التـابعين رجـل يقـال له أويس). (ورواه الحـاكم:۳/۴۰۲، والخطيـب فى الجمـع والتفريـق:۱/۴۸۰ وابـن معيـن فى تـاريخه (روايه الدورى):۱/۳۲۴، والجامع الصغير:۳ رقم ۴۰۰۱).

وفى طبقات ابن سـعد:۶/۱۶۱: (عن عبـد الرحمن بن أبى ليلى قـال: نـادى رجـل من أهـل الشـام يوم صـفين فقال: أفيكم أويس القرنى؟ قـالوا نعم، قـال إنى سـمعت رسـول الله (ص) يقول: إن (من) خير التـابعين أويسـاً القرنى، ثم ضـرب دابته فـدخل فيهم). (ورواه أحمد:۳/۴۸۰، وقد رواه أبو نعيم فى الحليه:۲/۸۶ وقال فى مجمع الزوائد:۱۰/۲۲، رواه أحمد وإسناده جيد ورواه ابن سعد فى الطبقات: ۶/۱۶۳ واللالكـائى فى كرامات الأولياء ۱۰۹، بطريقين، وابن معين فى تاريخه (روايه الـدورى):۱/۳۲۴ واللواتى فى تحفه النظار:۲/۱۹۰ ورواه أبـو نعيم فى الحليه:۲/۲۲۱، وقال بعده: (ورواه جماعه عن شـريک وقال ابن عمار الموصـلى: ذكر عند المعافى بن عمران أن أويساً قتل فى الرجاله مع على بصـفين، فقال معافى: ما حـدث بهـذا إلا الأعرج! فقال له عبد ربه الواسـطى: حدثنى به شريک، عن يزيد، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى! قال: فسكت)!! انتهى.

وفى اختيار معرفه الرجال:۱/۳۱۵: (وروى الحسن بن الحسين القمى، عن على بن الحسن العرنى، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباته، قال كنا مع على (عليه السـلام) بصـفين فبايعه تسعه وتسعون رجلًا، ثم قال: أين المائه لقد عهد إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يبايعنى فى هذا اليوم مائه رجل. قال: إذْ جاء رجلٌ عليه

قباء صوف متقلداً بسيفين فقال: أبسط يدك أبايعك، قال على (عليه السلام): على مَ تبايعنى؟ قال: على بذل مهجه نفسى دونك! قال: من أنت؟ قال: أنا أويس القرنى. قال فبايعه فلم يزل يقاتل بين يديه حتى قتل، فوجد فى الرجاله.

وفى روايه أخرى، قال له أمير المؤمنين (عليه السلام): كن أويساً.قال: أنا أويس. قال كن قرنياً، قال: أنا أويس القرنى.

وإياه يعنى دعبل بن على الخزاعى فى قصيدته التى يفتخر فيها على نزار، وينقض على الكميت بن زيد، قصيدته التى يقول فيها:

ألا حييت عنا يا مدينا ... أويس ذو الشفاعه كان منا

فيوم البعث نحن الشافعونا

(راجع:خصائص الأئمه ص۵۳، الخرائج والجرائح:۱/۲۰۰ والثاقب فى المناقب ص۲۶۶ وجامع الرواه:۱/۱۱۰، ومدينه المعاجز:۲/۲۹۹، ومعجم رجال الحديث:۴/ ۱۵۴).

* * *

الأسئله

۱ ـ بماذا تفسرون غياب أويس القرنى عن أبى بكر وعمر وعثمان، وظهوره مع على (عليه السلام) وشهادته معه، وبيعته له على بذل مهجته دونه؟

۲ ـ إذا كان أويس القرنى المبشر به من النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) والمشهود له بالجنه يشفع لمئات الألوف أو الملايين، وهو واحد من شيعه على (عليه السلام)، فكم عدد الذين سيشفع لهم إمامه

علی (علیه السلام) وبقیه العتره الطاهره؟

۳- ألاـ ترون أن النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) لم یکتف بمدح علی (علیه السلام) وأمر الأمه باتباعه، وبیان أنه مع الحق والحق معه ومع القرآن والقرآن معه، حتی جعل للأمه علامات لخط الهدی، ومنها عمار بن یاسر وأویس القرنی؟!

۴- ما هو سبب التعتیم القرشی علی أویس القرنی، وعلی صحابه کبار مثل مجمع علی جلالتهم عند جمیع المسلمین، مثل حذیفه بن الیمان والمقداد وسلمان وعمار وبریده وعثمان بن حنیف وخالد بن سعید بن العاص، وأمثالهم، حتی أن أطفالکم لایعرفون شیئاً عنهم؟!

* * *

المسأله: ۶۸

علی (علیه السلام) میزان الإسلام والکفر.. والإیمان والنفاق!

روی الجمیع أن علیاً (علیه السلام) میزان الاسلام والکفر، والإیمان والنفاق، لاـ یحبه إلا مؤمن ولایبغضه إلا منافق.. فماذا بقی لغیره من الصحابه؟!

روی الحاکم:۳/۱۲۹: (عن أبی ذر رضی الله عنه قال: ما کنا نعرف المنافقین إلا بتکذیبهم الله ورسوله والتخلف عن الصلوات، والبغض لعلی بن أبی طالب). هذا حدیث صحیح علی شرط مسلم ولم یخرجاه). (ورواه أحمد فی فضائل الصحابه:۲/۶۳۹، والدارقطنی فی المؤتلف والمختلف: ۱۳۷۶۳، والهیثمی فی مجمع الزوائد: ۹ / ۱۳۲).

وروی الترمذی:۴/۳۲۷، و:۵/۲۹۳و۲۹۸: باب مناقب علی: عن أبی سعید الخدری قال:إن کنا

لنعرف المنافقين نحن معشر الأنصار ببغضهم على بن أبى طالب).

وروى النسائى فى:٨/١١٥ (عن أم سلمه قالت: كان رسول الله (ص) يقول: لايحب علياً منافق، ولايبغضه مؤمن. وقال: هذا حديث حسن). (ورواه النسائى أيضاً:٥/١٣٧، وابن ماجه:١/٤٢، والترمذى:٤/٣٢٧ و:٥/٥٩٤، وأحمد: ٢/٥٧٩ و٦٣٩ وفضائل الصحابه:٢/٢٦٤، وعبد الرزاق فى مصنفه: ١١/٥٥، وابن أبى شيبه فى مصنفه:١٢/٥٦، والحاكم:٣/١٢٩وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه! ووافقه الذهبى فى تلخيص المستدرك. ورواه الطبرانى فى الأوسط:٣/٨٩، والهيثمى فى مجمع الزوائد: ١٢٩٩ وقال: رجال أبى يعلى رجال الصحيح. ورواه الخطيب فى تاريخ بغداد عن صحابه متعددين فى:٢/٧٢ و:٤/٤١ و:١٣/٣٢/١٥٣ و:١٤/٤٢٦ و:٢/ ٢٥٥، والبيهقى فى سننه: ٥/٤٧، وابن عبد البر فى الإستيعاب:٣ /٣٧).

وفى الترمذى:٥/٦٠١: (عن الأعمش: إنه لا يحبك إلا مؤمن. هذا حديثٌ حسنٌ صحيح).

وفى الطبرانى الكبير:١/٣١٩ و:٢٣/٣٨٠: (عن أبى الطفيل قال: سمعت أم سلمه تقول: أشهد أنى سمعت رسول الله (ص) يقول: من أحب علياً فقد أحبنى، ومن أحبنى فقد أحب الله، ومن أبغض علياً فقد أبغضنى، ومن أبغضنى فقد أبغض الله).

وفى فردوس الأخبار:٣/٦٤: (عن ابن عباس أن النبى (ص) قال: على باب حطه، من دخل منه كان مؤمناً، ومن خرج منه كان كافراً.

عن أبى ذر أن النبى (ص) قال: على باب علمى ومبين لأمتى ما أرسلت به من بعدى، حبه إيمانٌ وبغضه نفاق والنظر إليه رأفه ومودته عباده).

وفى صحيح مسلم:١/٦٠، تحت عنوان: باب حب على من الايمان. عن زر بن حبيش قال

قال على: والذى فلق الحبه وبرأ النسمه إنه لعهد النبى (ص) إلى أن لايحبنى إلا مؤمن، ولا يبغضنى إلا منافق).

(ورواه ابن ماجه:۱/۴۲، والنسائى فى سننه:۸/۱۱۵و۱۱۷ وفى خصائص على: ۱۳۷۵، وأحمد فى مسنده:۱/۸۴ و۹۵ و۱۲۸ وفضائل الصحابه:۲/ ۲۶۴، وابن أبى شيبه فى المصنف: ۱۲/ ۵۶، وعبد الرزاق فى المصنف:۱۱/ ۵۵، وابن أبى عاصم فى السنه:۵۸۴۲، وابن حبان فى صحيحه:۹/۴۰،والخطيب فى تاريخ بغداد: ۲ ص ۲۵۵ و: ۱۴ / ۴۲۶، وابن عبد البر فى الاستيعاب: ۳ / ۳۷، وأبو نعيم فى الحليه: ۸/۱۸۵، وابن حجر فى الإصابه:۲/۵۰۳، والحاكم فى المستدرك: ۳ /۱۳۹،والبيهقى فى سننه: ۵/۴۷، وابن حجر فى فتح البارى:۷/۵۷، ومسند أبى يعلى:۱/۲۳۷)

وفى فتح البارى:۷/۷۲: (وفى كلام أمير المؤمنين كرم الله وجهه يقول: لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفى هذا على أن يبغضنى ما أبغضنى، ولو صببت الدنيا بجمانها على المنافق على أن يحبنى ما أحبنى! وذلك أنه قُضِيَ فانقضى على لسان النبى الأمى (ص) أنه قال: يا على لا يبغضك مؤمن، ولا يحبك منافق).

وهو فى نهج البلاغه:۲/۱۵۴، شرح محمد عبده، وقال ابن أبى الحديد فى شرحه۲: ۴۸۵: فى الخبر الصحيح المتفق عليه أنه لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق، وحسبك بهذا الخبر، ففيه وحده كفايه.

وقال فى موضع آخر: قال شيخنا أبو القاسم البلخى: قد اتفقت الأخبار الصحيحه التى لاريب عند المحدثين فيها أن النبى (ص) قال له: لايبغضك إلا منافق ولا يحبك إلا مؤمن). (البحار:۳۹/۲۹۴)

* * *

الأسئله

١ ـ صحت الأحاديث عندكم أن علياً (عليه السلام) كان فى زمن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ميزاناً من الله تعالى للإسلام والكفر والإيمان والنفاق، فهل انتهى مفعول هذا الميزان الشرعى بمجرد وفاه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!

٢ ـ هل توجد درجه وسط بين حب على (عليه السلام) وبغضه؟ ولماذا لم يبينها النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ويبين حكمها للمسلمين؟!

٣ ـ هل الذين استغلوا انشغال على (عليه السلام) تجهيز جنازه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يدْعوه إلى السقيفه، ثم هاجموا داره ليجبروه على بيعتهم، كانوا محبين له؟!

٤ ـ هل الذين رفضوا بيعه على (عليه السلام) بعد عثمان، أو نكثوا بيعته وخرجوا عليه وحاربوه، كانوا محبين له أم مبغضين؟!

٥- هل تختبرون إسلامكن وإيمانكم بحب على (عليه السلام) أو بغضه؟!

٦- هل يمكنك أن تحب شخصاً وتحب مبغضيه ومحاربيه وقاتليه؟!

* * *

المسأله: ٦٩

شهدوا أن أكثر الصحابه فى النار لاتشملهم الشفاعه!

فقد رووا فى أصح صحاحهم أن الصحابه من أهل النار ولا ينجو منهم إلا مثل همل النعم! وهمل النعم: ما ينفرد عن القطيع، ومعناه أن قطيع الصحابه فى النار، والمنفرد عنهم الخارج عن قطيعهم فى الجنه!

فى البخارى:٧/٢٠٨: (عن أبى هريره عن النبى (ص) قال: بينا أنا قائم فإذا زمره حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال: هلمَّ فقلت أين؟ قال إلى النار والله! قلت وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى! ثم إذا زمره حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال: هلم! قلت أين؟ قال: إلى النار والله! قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى! فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم)!!

وقد صرحت الروايه الآتيه للبخارى بأن هؤلاء المطرودين عن الحوض من الصحابه، وفسرها شراحه بالصحابه!

(وروى شبيهاً به فى:٧/١٩٥ و٢٠٧_٢١٠ وص٨٤ و٨٧ و:٨/٨٦ و٨٧، ونحوه مسلم:١/١٥٠ و:٧/٦٦ وابن ماجه:٢/١٤٤٠ وأحمد:٢/٢٥ و٤٠٨ و:٣/٢٨ و:٥/٢١ و٢٤ و٥٠ و:٦/١٦، والبيهقى فى سننه:٤ / ١٤، ونقل رواياته المتعدده فى كنز العمال:١٣/١٥٧و:١٤/٤٨ و:١٥/٦٤٧ وقال رواه (مالك والشافعى حم م ن ــ عن أبى هريره) انتهى.

وفى البخارى:٢/٩٧٥: (عن ابن المسيب أن النبى (ص) قال: يرد على الحوض رجالٌ من أصحابى فيحلؤون عنه فأقول يارب أصحابى!

ص: ٢٧٤

فيقول: فإنه لاعلم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقرى)! (وشبيه به فى: ٨/٨٦)

وفى مسلم:١/١٥٠: (عن أبى هريره قال قال رسول الله (ص): ترد على أمتى الحوض وأنا أذود الناس عنه، قالوا يا نبى الله أتعرفنا؟ قال: نعم تردون علىَّ غراً محجلين من آثار الوضوء. ولَيُصَدَّ عنى طائفةٌ منكم فلايصلون فأقول يارب هؤلاء من أصحابى؟! فيجيبنى ملكٌ فيقول: وهل تدرى ما أحدثوا بعدك؟!).

وفى مسلم:٧/٧٠: (عن أبى هريره أن النبى (ص) قال: لأذودن عن حوضى رجالاً كما تذاد الغريبه من الإبل). (ورواه أحمد:٢/٢٩٨، المسند الجامع تحقيق د. عواد:٣/٣٤٣ و:٥/١٣٥ و١٨ /٤٧١، والبيهقى فى البعث والنشور ص١٢٥ ومجمع الزوائد:١٠/٦٦٥)

وروى مسلم:٢/٣٦٩، وأحمد:٥/٣٩٠: (عن عمار بن ياسر قال: أخبرنى حذيفه عن النبى (ص) قال: فى أصحابى إثنا عشر منافقاً، منهم ثمانيةٌ لا يدخلون الجنه حتى يلج الجمل فى سم الخياط)! انتهى

وقال المفيد فى الإفصاح ص٥٠: (وقال (النبى) عليه السلام: أيها الناس بينا أنا على الحوض إذ مُر بكم زمراً فتفرق بكم الطرق فأناديكم: ألا هلموا إلى الطريق، فينادينى مناد من ورائى: إنهم بدلوا بعدك، فأقول: ألا سحقاً، ألا سحقاً (١).

وقال عليه السلام: (ما بال أقوام يقولون إن رحم رسول الله لاتنفع يوم القيامه! بلى والله إن رحمى لموصولةٌ فى الدنيا والآخره، وإنى أيها الناس فرطكم على الحوض، فإذا جئتم قال الرجل منكم يارسول الله أنا فلانٌ بن فلان، وقال الآخر:

١- ١. مسند أحمد: ۶/ ٢٩٧، ومسند أبى يعلى: ١١/ ٣٨٧).

أنا فلانٌ بن فلان فأقول: أما النسب فقد عرفته، ولكنكم أحدثتم بعدى فارتددتم القهقرى) (۱) .

وقال عليه السلام، وقد ذكر عنده الدجال: أنا لفتنه بعضكم أخوف منى لفتنه الدجال (۲) . وقال عليه السلام: إن من أصحابى من لا يرانى بعد أن يفارقنى. (۳) .

فى أحاديث من هذا الجنس يطول شرحها، وأمرها فى الكتب عند أصحاب الحديث أشهر من أن يحتاج فيه إلى برهان.

على أن كتاب الله عز وجل شاهد بما ذكرناه، ولو لم يأت حديث فيه لكفى فى بيان ماوصفناه. قال الله سبحانه وتعالى: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِى اللهُ الشَّاكِرِينَ) (سوره آل عمران: ۱۴۴)

فأخبر تعالى عن ردتهم بعد نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) على القطع والثبات!

* * *

الأسئله

۱ ــ كيف تتعقلون أن الله تعالى أمرنا أو أجاز لنا أن نأخذ ديننا من الصحابه الذين شهد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن أكثريتهم الساحقه من أهل النار؟!

۲ ــ مادامت أكثريه الصحابه فى النار، فالقاعده تقتضى أن يكون الأصل فى

۱- ۱. مسند أحمد: ۳: ۱۸ و ۶۲ قطعه منه.

۲- ۲. كنز العمال: ۱۴/ ۳۲۲ / ۲۸۸۱۲.

۳- ۳. مسند أحمد: ۶/ ۳۰۷.

الصحابی الفسق وعدم العداله، حتی یثبت أنه من أهل الجنه. فکیف صار الصحابه کلهم عدولاً؟!

۳ _ عندما یخبر النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) أمته أن أکثر أصحابه من أهل النار، فلا بد أن یعین لها میزاناً لمعرفه الصالح والفاسق منهم، فما هو المیزان؟

۴ _ ما هی النسبه بین أحادیث النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) هذه فی الصحابه، وبین الآیات التی تستدلون فیها علی مدحهم وأنهم من أهل الجنه. فلمذا لاتکون هذه الأحادیث مخصصه لتلک الآیات، ومفسره لها؟

۵ _ ما هی النسبه بین هذه الأحادیث القطعیه فی الصحابه، وبین الأحادیث التی تعارضها، وتشهد لهم جمیعاً أو لأکثرهم بالصلاح والجنه؟!

المسأله: ۷۰

أحادیثهم الصحیحه فی مقام فاطمه الزهراء (علیها السلام) یوم القیامه

فقد رووا أحادیث صحیحه تدل علی مقامها العظیم ومکانتها (علیها السلام) ، وأنها سیده نساء أهل الجنه، وأنها تعبر المحشر فی موکب خاص، ویأمر الله الخلائق أن یحنو رؤوسهم احتراماً وإجلالاً لها!

ففی کشف الخفاء للعجلونی:۱/۹۶: (۲۶۳ _ إذا کان یوم القیامه نادی مناد من وراء الحجب یا أهل الجمع غضوا أبصارکم عن فاطمه بنت محمد (ص) ورضی عنها حتی تمر). رواه الحاکم عن علی ورواه أبو بکر الشافعی فی الغیلانیات عن

أبی هريره بلفظ: إذا كـان يوم القيـامه نـادى مناد من بطنان العرش يا أهل الجمع نكسوا رؤوسـكم وغضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمه إلى الجنه).

وفى تاريخ بغداد:۸/۱۳۶: (أنبأنا أبو الفرج محمد بن أحمد بن الحسن القاضى الشافعى، حدثنا أحمد بن سلمان، حدثنا حسين بن معاذ بن أخ عبـدالله بن عبد الوهاب الحجبى، حدثنا شاذ بن فياض، عن حماد بن سـلمه، عن هشام بن عروه، عن أبيه، عن عائشـه قالت: قال رسول الله (ص): إذا كان يوم القيامه نادى مناديامعشر الخلائق طأطئوا رؤسكم حتى تجوز فاطمه بنت محمد).

وفى سـبل الهدى والرشاد للصالحى الشامى:۱۱/۵۰: (روى تمـام فى الفوائـد والحـاكم والطبرانى عن على، وأبو بكر الشافعى عن أبى هريره، وتمام عن أبى أيوب أبو الحسـين بن بشـران، والخطيب عن عائشه والأزدى عن أبى سـعيد بأسانيـد ضـعيفه، إذا ضـم بعضـها إلى بعض أفـاد القبول، أن رسول الله (ص) قـال: إذا كـان يوم القيامه نادى مناد من بطنان العرش أيها الناس، وفى لفظ:يا أهل الجمع غضوا أبصاركم ونكسوا رؤوسـكم حتى تجوز فاطمه بنت محمـد إلى الجنه. وفى لفظ: حتى تمر على الصـراط، فتمر وعليها ريطتان خضراوان). انتهى.

وتدل بعض الأحاديث على أن هذا المشـهد قبل أن يفرغ أهل المحشـر من الحساب، ولذا تكون فاطمه أول شخص تدخل الجنه مقدمه لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

ففى كنز العمال:۱۲/۱۱۰: (أول شخص يدخل الجنه فاطمه بنت محمد، ومثلها فى هذه الأمه مثل مريم فى

بنی إسرائیل). (أبو الحسن أحمد بن میمون فی کتاب فضائل علی، والرافعی عن بدل بن المحبر عن عبد السلام بن عجلان عن أبی یزید المدنی).

وفی میزان الإعتدال للذهبی:۲/۶۱۸: (عن عبد السلام بن عجلان عن أبی یزید المدنی، عن أبی هریره قال رسول الله: أول شخص یدخل الجنه فاطمه. أخرجه أبو صالح المؤذن فی مناقب فاطمه). انتهی. (اللمعه البیضاءص۵۵: عن مقتل الحسین للخوارزمی:۵۶، والفردوس:۱/۳۸ح۸۱، ونظم درر السمطین:ص۱۸۰، والخصائص الکبری للسیوطی:۲/۲۲۵، ومسند فاطمه الزهراء: ص۵۲ ح۱۱۴، ومناقب ابن شهر آشوب).

وفی أمالی الصدوق ص۶۹: (حدثنا محمد بن إبراهیم، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن جریر الطبری قال: حدثنا أبو محمد الحسن بن عبد الواحد الخزاز قال: حدثنی إسماعیل بن علی السندی، عن منیع بن الحجاج، عن عیسی بن موسی، عن جعفر الأحمر، عن أبی جعفر محمد بن علی الباقر قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاری یقول: قال رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم): إذا کان یوم القیامه تقبل ابنتی فاطمه علی ناقه من نوق الجنه مدبجه الجنبین، خطامها من لؤلؤ رطب، قوائمها من الزمرد الأخضر، ذنبها من المسک الأذفر، عیناها یاقوتتان حمراوان، علیها قبه من نور یری ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، داخلها عفو الله، وخارجها رحمه الله، علی رأسها تاج من نور، للتاج سبعون رکناً، کل رکن مرصع بالدر والیاقوت، یضیء کما یضیء الکوکب الدری فی أفق السماء، وعن یمینها سبعون ألف ملک، وعن شمالها سبعون ألف ملک، وجبرئیل آخذ بخطام الناقه ینادی بأعلی صوته: غضوا أبصارکم حتی تجوز فاطمه بنت محمد....). انتهی.

* * *

الأسئله

۱ _ هل رويتم حديثاً واحداً عن مقام عائشه وحسابها فی المحشر؟

۲ _ ما دامت هذه مكانه فاطمه (عليها السلام) عند الله تعالی،فكيف تقولون إنها أخطأت بمطالبتها بإرثها من النبی (صلی الله عليه وآله وسلم)، وإن أبا بكر أصاب بردها ومصادره إرثها؟!

۳ _ ما دامت هذه مكانه فاطمه (عليها السلام) عند الله تعالی، فلا بد أن تقولوا إن غضبها علی أبی بكر وعمر وعدم بيعتها له، كانت حقاً، ولم تكن ذنباً ومعصيه توجب نقص مقامها!

۴ _ روينا أن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميته جاهليه، واعتقادنا أن فاطمه تعرف إمام زمانها وهو علی (عليه السلام).

ورويتم أن من مات وليس فی عنقه بيعه مات ميته جاهليه، وفی اعتقادكم أن إمام زمان فاطمه (عليها السلام) أبو بكر وأنها غضبت عليه ولم تبايعه، فهل تختارون أن إمامته غير صحيحه، أو أن فاطمه _ والعياذ بالله _ ماتت ميته جاهليه؟!

* * *

الفصل الرابع: كثره الأكاذيب فى جمع القرآن والمحافظه عليه!

المسأله: ٧١

من جواهر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمير المؤمنين (عليه السلام) فى وصف القرآن

فى مصنف ابن أبى شيبه:٧/١٦٤: عن على (عليه السلام) أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:

(كتابُ الله، فيه خبر ما قبلكم، ونبأ ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، هو الذى لا تزيغ به الأهواء، ولا يشبع منه العلماء، ولايخلق عن كثره رد، ولاتنقضى عجائبه، هو الذى من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله، هو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذى من عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدىَ الى صراط مستقيم).

وفى نهج البلاغه: ٢/٩١ عن على (عليه السلام) قال:

(واعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذى لا يغش، والهادى الذى لايضل، والمحدث الذى لايكذب.. وما جالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزياده أو نقصان: زياده فى هدى، أو نقصان فى عمى.

واعلموا أنه ليس على أحد بعد القرآن من فاقه، ولا لأحد قبل القرآن من غنىً، فاستشفوه من أدوائكم، واستعينوا به على لأوائكم، فإن فيه شفاء من أكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغى والضلال.. فاسألوا الله به وتوجهوا إليه بحبه، ولا تسألوا به خلقه، إنه ما توجه العباد إلى الله بمثله.

واعلموا أنه شافع مشفع، وقائل مصدق، وأنه من شفع له القرآن يوم القيامه شفع فيه، ومن محل به القرآن يوم القيامه صدق عليه، فإنه ينادى مناد يوم

القيامه: ألا ـ إن كل حارث مبتلى فى حرثه وعاقبه عمله، غير حرثه القرآن، فكونوا من حرثته وأتباعه، واستدلوه على ربكم، واستنصحوه على أنفسكم، واتهموا عليه آراءكم، واستغشوا فيه أهواءكم.

العمل العمل، ثم النهايه النهايه. والإستقامه الإستقامه، ثم الصبر الصبر، والورع الورع. إن لكم نهايه فانتهوا إلى نهايتكم، وإن لكم علماً فاهتدوا بعلمكم. وإن للإسلام غايه فانتهوا إلى غايتكم. واخرجوا إلى الله بما افترض عليكم من حقه، وبين لكم من وظائفه. أنا شاهد لكم، وحجيج يوم القيامه عنكم).

* * *

الأسئله

١ ـ هذان نموذجان من خطب وكلمات وردت عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى (عليه السلام) فى وصف القرآن ومدحه، بينما لم نجد أى كلام فى وصف القرآن ومدحه لأبى بكر، ولا لعمر، ولا لعثمان! فما هو السبب؟!

* * *

المسأله: ۷۲

القرآن کان مجموعاً من عهد النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) ومشکله جمعه افتعلها عمر!

تقول روایه الدوله إن القرآن لم یکن مجموعاً کله فی (مصحف) فی عهد النبی (صلی الله علیه وآله وسلم)، بل کان موزعاً سوراً وآیات عند هذا وذاک، علی (العسب والرقاع واللخاف وصدور الرجال) (البخاری:۸/ ۱۱۹)

وتقول روایه أهل البیت (علیهم السلام) إن القرآن کان مجموعاً من عهدالنبی (صلی الله علیه وآله وسلم) ولم یکن شئ إسمه مشکله جمع القرآن موجوداً، بل الدوله افتعلتها! (والدوله هنا تعنی عمر) الذی لم یقبل اعتماد نسخه القرآن التی جاء بها علی (علیه السلام) لتکون النسخه الرسمیه للمسلمین، کما رفض طلب الأنصار أن تعتمد الدوله نسخه أبیّ بن کعب، کما رفض بقیه نسخ القراء الأربعه الذین رووا أن النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) أمر المسلمین أن یأخذوا القرآن منهم: (أبی بن کعب، ومعاذ بن جبل، وأبو زید، وزید بن ثابت).

لقد اعتبر عمر أن جمع القرآن من حق الدوله وحدها، وشکل لجنه ثلاثیه لجمعه: أبو بکر وعمر وزید بن ثابت، وبقی یجمع فیه ومات قبل أن ینشره!!

وفی خلافه عثمان تفاقمت مشکله الفراغ القرآنی، بسبب أن عمر اخترع الأحرف السبعه وسع القراءات! فتفاوتت قراءات الناس وکادت تقع معرکه بین المسلمین المشارکین فی فتح أرمینیه، فأصر الصحابه علی عثمان حتی اعتمد نسخه القرآن

الفعليه، وأحرق صحف عمر وغيرها من النسخ!

والأدله على صدق مقوله أهل البيت (عليهم السلام) ورد مقوله الدوله، كثيره:

١ ـ سأل روْح بن عبد الرحيم الإمام الصادق (عليه السلام)، عن شراء المصاحف وبيعها فقال: (إنما كان يوضع الورق عند المنبر، وكان ما بين المنبر والحائط قدر ما تمر الشاه أو رجل منحرف، فكان الرجل يأتى ويكتب من ذلك، ثم إنهم اشتروا بعد ذلك.

قلت: فما ترى فى ذلك؟ قال لى: أشترى أحب إلىَّ من أن أبيعه، قلت: فما ترى أن أعطى على كتابته أجراً؟ قال: لا بأس، ولكن هكذا كانوا يصنعون). (الكافى:٥/١٢١ ونحوه تهذيب الأحكام: ٦/٣٦٦)

ويؤيده ما رواه مسلم:٢/٥٩، عن سلمه بن الأكوع أنه كان يتحرى موضع مكان المصحف يسبح فيه، وذكر أن رسول الله (ص) كان يتحرى ذلك المكان، وكان بين المنبر والقبله قدر ممر الشاه).

ورواه البخارى لكنه لم يذكر مكان المصحف، قال:١/١٢٧: (يزيد بن أبى عبيد قال كنت آتى مع سلمه بن الأكوع فيصلى عند الأسطوانه التى عند المصحف، فقلت يا أبا مسلم أراك تتحرى الصلاه عند هذه الأسطوانه؟ قال فإنى رأيت النبى (ص) يتحرى الصلاه عندها).

وقال ابن ماجه:١/٤٥٩: (كان يأتى إلى سبحه الضحى فيعمد إلى الأسطوانه دون المصحف، فيصلى قريباً منها). (وروى أحمد:٤/٤٩ روايه البخارى. وفى:٤/٥٤ روايه مسلم. والبيهقى:٢/٢٧١و:٥/٢٤٧روايه البخارى).

وروى الحاكم:٢/٦١١: (عن زيد بن ثابت قال

كنا عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نؤلف القرآن من الرقاع. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وفيه الدليل الواضح أن القرآن إنما جمع فى عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم". انتهى.

وهى شهاده مهمه تدل على أن أبا بكر لم يجمع القرآن، وأن عمر لم يجمع القرآن! وأن عثمان إنما كتب القرآن المجموع!

وروى البيهقى:۶/۱۶: (عن ابن عباس قال كانت المصاحف لا ـ تباع، كان الرجل يأتى بورقه عند النبى (ص) فيقوم الرجل فيحتسب فيكتب ثم يقوم آخر فيكتب، حتى يفرغ من المصحف!). انتهى.

فقد كان الورق موجوداً إذن، وكانت نسخ القرآن منتشره!

فأين ما تصوره روايات الدوله من توزع القرآن وعدم جمعه، وانعدام الورق، وأن وسائل الكتابه كانت على الأحجار الرقاق والعظام والخشب؟!

۲ ـ أن حفصه استكتبت مولى عمر نسخه من القرآن:

قال فى مجمع الزوائد:۶/۳۲۰و:۷/۱۵۴: (عن عمرو بن رافع مولى عمر بن الخطاب حدث أنه كان يكتب المصاحف فى عهد أزواج النبى (ص) قال فاستكتبتنى حفصه مصحفاً وقالت: إذا بلغت هذه الآيه من سوره البقره فلا تكتبها حتى تأتينى بها فأملها عليك كما حفظتها من رسول الله (ص). قال فلما بلغتها جئتها بالورقه التى أكتبها فيها فقالت: أكتب حافظوا على الصلوات والصلاه الوسطى صلاه العصر وقوموا لله قانتين. رواه أبو يعلى

ورجاله ثقات). انتهی.

فالحدیث فی الموضعین موثق، والکاتب فیه غلام عمر، والمکتوب له بنت عمر، وهو یدل علی أن کتابه نسخه من القرآن لم تکن تحتاج إلی أکثر من تکلیف کاتب لینسخها عن نسخته هو، أو عن إحدی النسخ الکثیره الموجوده فی أیدی الناس!

فأین روایات الدوله الموثقات والصحیحات عن توزع القرآن بین العسب والرقاق واللخاف وصدور الرجال!

وأین الجلوس علی باب المسجد وسؤال الناس عن آیات القرآن لجمعها ونسخها فی مصحف!

بل أین النسخه التی کان یجمعها عمر ویودعها عند بنته حفصه؟! أم أنها نسخه تختلف عن قرآننا الفعلی، ولذلک أحرقها مروان؟!

فأی قرآن کان غیر مجموع ویحتاج فی جمعه إلی جهود أبو بکر وعمر وکاتبهما الیهودی زید بن ثابت؟!

۳ _ أن القرآن کان بأیدی الناس کاملاً:

ففی کنز العمال:۲/۳۳۲: (عن أبی الأسود أن عمر بن الخطاب وجد مع رجل مصحفاً قد کتبه بقلم دقیق فقال: ما هذا؟ فقال: القرآن کله! فکره ذلک وضربه وقال: عظموا کتاب الله).

۴ _ استحباب قراءه القرآن فی المصحف حتی لمن یحفظه:

وهو حکم شرعی بلغه النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) للمسلمین، ویدل علی وجود المصحف فی عهده (صلی الله علیه وآله وسلم)! ففی مجمع الزوائد:۷/۱۶۵: (باب القراءه فی المصحف وغیره)!

روى فيه عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: (قراءه الرجل فى غير المصحف ألف درجه، وقراءته فى المصحف تضاعف على ذلك ألفى درجه). (راجع أيضاً المدونه الكبرى:١/٢٢٤، والمغنى:١/٦١٣)

وفى البخارى:١/١٧٠: (وكانت عائشه يؤمها عبدها ذكوان من المصحف).

وفى مصنف ابن أبى شيبه:٧/١٩١: (عن ليث قال: رأيت طلحه يقرأ فى المصحف).

٥ _ أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أجاز بيع المصاحف على كراهه!

قال ابن قدامه فى المغنى:٤/٢٧٧: (والصحابه أباحوا شراء المصاحف وكرهوا بيعها، وإن أعطى صاحب العمل هديه أو أكرمه من غير إجاره جاز، وبه قال الشافعى لما روى عن أنس عن النبى (ص) أنه قال: إذا كان إكراماً فلا بأس)!

وقال النووى فى المجموع:٩/٢٥٢: (وعن عمر أنه كان يمر بأصحاب المصاحف فيقول بئس التجاره. وبإسناد صحيح عن عبد الله بن شقيق التابعى المجمع على جلالته وتوثيقه قال: كان أصحاب رسول الله (ص) يكرهون بيع المصاحف).

٦ _ استحباب توريث المصحف:

ففى مجمع الزوائد:١/٦٧: (عن أنس، قال رسول الله (ص) سبعه يجرى للعبد أجرهن من بعد موته وهو فى قبره: من علم علماً، أو كرى نهراً، أو حفر بئراً، أو غرس نخلاً، أو بنى مسجداً، أو ورث مصحفاً، أو ترك ولداً يستغفر له بعد موته).

هذه الأدله ويوجد غيرها كثير، تكفى لإثبات أنه لم تكن توجد مشكله عند المسلمين اسمها جمع القرآن! ولكن روايات السلطه

ترید منا أن نغمض عیوننا عن وجود نسخ القرآن وشیاعها فی عهد النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) وعهد أبی بکر وعمر، مع أن الإسلام بلغ مناطق واسعه من الشرق والغرب، وکانت الرغبه والتعطش لسماع القرآن وتعلمه موجه عارمه فی شعوب البلاد المفتوحه حتی عند أولئک الذین لایعرفون العربیه، وکان فی کل مدینه وربما کل قریه من یقرأ ویکتب، ویرید نسخه من القرآن المنزل علی النبی الجدید (صلی الله علیه وآله وسلم)!

* * *

ص: ۲۹۱

الأسئله

١ _ كيف تغمضون عيونكم عن هذه الأحاديث والنصوص الصحيحه، وتقبلون نصوصاً تقول إن القرآن كان يواجه خطر الضياع لأنه كان مكتوباً بشكل بدائى ساذج على العظام وصفائح الحجاره وسعف النخل، فنهضت الدوله وشمرت عزيمتها لإنقاذ كتاب الله من الضياع والإندثار، وشكلت لجنه عتيده بذلت جهوداً مضنيه فى جمعه، حتى أنها استعطت آياته وسوره من الناس على باب المسجد؟!

(عن هشام بن عروه قال: لما استحر القتل بالقراء فرق أبو بكر على القرآن أن يضيع فقال لعمر بن الخطاب ولزيد بن ثابت: أقعدا على باب المسجد فمن جاءكما بشاهدين على شئ من كتاب الله فاكتباه). (كنز العمال:٢/٥٧٣ عن ابن أبى داود فى المصاحف ونحوه عن ابن سعد).

٢ _ أنظروا الى هذا التناقض المكعب فى رواياتكم عن جمع القرآن، الذى عجز علماؤكم عن حله، لأنهم لايمكنهم حله بدون رد ادعاءات أبى بكر وعمر وزيد بن ثابت!

- رويتم وروينا أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى.. وهذا يعنى أن القرآن كان مجموعاً فى عهده (صلى الله عليه وآله وسلم) وأن واجب الأمه أن تأخذه وتأخذ تفسيره من العتره.

- كما رويتم بأحاديث صحيحه أن بعض الصحابه وأولهم على (عليه السلام) جمعوا القرآن فى عهد

النبی (صلی الله علیه وآله وسلم).

- ثم نقضتم ذلک فرویتم بأحادیث صحیحه أیضاً أن النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) أمر المسلمین أن یأخذوا القرآن من أربعه: ابن مسعود، وأبی بن کعب، وسالم ومعاذ. فلا من العتره أخذتم، ولا من هؤلاء الأربعه؟!

- ثم نقضتم ذلک فرویتم أن القرآن لم یکن مجموعاً، وأن أبا بکر وعمر جمعاه من السعف واللخم، والقحوف، وصدور الرجال..الخ.!

- ثم نقضتم ذلک بأن القرآن لم یکن مجموعاً فی عهد أبی بکر ولا ـ عمر، حتی جمعه عثمان فی أواخر خلافته، وهو هذا القرآن!

- ثم نقضتم ذلک فقلتم إن أبا بکر شکل لجنه لجمع القرآن من ثلاثه أشخاص: أبی بکر وعمر وزید بن ثابت، وأن هذه اللجنه عملت طوال خلافه أبی بکر وخلافه عمر، بضع عشره سنه ولم یظهر منها نتیجه!

- ثم نقضتم ذلک فقلتم إن اللجنه العتیده کانت تجمع القرآن وتضعه أمانه عند حفصه، وأن قرآن عثمان کتب من صحف حفصه!

- ثم نقضتم ذلک أیضاً فرویتم أن حفصه لم تعط الصحف لعثمان وبقی مصراً علی أخذها، وبقیت مصره علی منعه حتی ماتت، وبعد دفنها رجع مروان مع أخیها عبد الله بن عمر إلی بیتها وأخذ تلک الصحف وأحرقها!

۳- ألا تدل هذ التناقضات علی أن مسأله جمع القرآن کانت مسأله سیاسیه ولو کانت مسأله فنیه لانحلت فی شهر واحد؟! فما هی المسأله السیاسیه إلا أن عمر

يريد أن يدخل فيه قراءاته وأفكاره التى ستعرفونها؟!

* * *

الفصل الخامس: لماذا رفض عمر نسخه القرآن الشرعيه وأخذ يجمعه عند حفصه؟!

المسأله: ۷۳

وصيه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بالقرآن التى يرويها السنه والشيعه

صح عند السنه والشيعه أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أوصى أمته بأن تتمسك بعده بالقرآن والعتره، ومعناه أنه أوجب على المسلمين أن يحبوهم ويطيعوهم ويأخذوا منهم القرآن ومعالم دينهم!

وذلك فى حديث الثقلين الذى أكده النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) مراراً وصحت روايته عند الطرفين، وهو حاكم على كل وصيه أخرى.

فمن نصوصه ما رواه أحمد:۳/۱۷: (عن أبى سعيد الخدرى عن النبى (ص) قال: إنى أوشك أن أدعى فأجيب، وإنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل وعترتى. كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض. وعترتى أهل بيتى، وإن اللطيف الخبير أخبرنى أنهما لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض، فانظروا بِمَ تخلفونى فيهما؟!). انتهى. وقد بلغت مصادر هذا الحديث من الكثره وتعدد الطرق فى المصادر، أن أحد علماء الهند ألف فى جمع أسانيده كتاب (عبقات الأنوار) من عده مجلدات.

وصيه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بالقرآن التى يرويها السنه

وصح عندهم أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) شهد لعده أشخاص من صحابته بأنهم حفاظ القرآن، وأمر المسلمين بأن يأخذوا القرآن منهم!

روى البخارى:۶/۱۰۲: (عن مسروق ذكر عبد الله بن عمرو عبد الله بن مسعود فقال لا أزال أحبه، سمعت النبى (ص) يقول: خذوا القرآن من أربعه: من عبد الله بن مسعود، وسالم، ومعاذ، وأبىّ بن كعب). (ونحوه فى:۴/

٢٢٨،ورواه مسلم: ٧/ ١٤٨ و١٤٩، وأحمد:٢/١٦٣و١٩٠و١٩١، وغيرهم كثير).

وفى مجمع الزوائد:٩/٥٢: (وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله (ص): خذوا القرآن من أربعه من ابن أم عبد ومعاذ وأبىّ وسالم، ولقد هممت أن أبعثهم فى الأمم كما بعث عيسى بن مريم الحواريين فى بنى إسرائيل).

بأى الوصيتين عمل عمر؟!

بموجب الوصيه النبويه كان على أبى بكر وعمر أن يأخذا القرآن من على (عليه السلام) أو يكتباه عن نسخه أى واحد من هؤلاء الأربعه، ويعمما نسخته على بلاد المسلمين. وقد روت المصادر أن المسلمون طالبوا عمر بتبنى مصحف أهل البيت (عليهم السلام) أو أحد مصاحف هؤلاء الأربعه، ولكنه نهاهم! وقال لا أسمح أن يقوم بذلك أحد، أنا أقوم بجمع القرآن!

قال عمر بن شبه فى تاريخ المدينه:٢/٧٠٥: (حدثنا هارون بن عمر الدمشقى قال حدثنا ضمره بن ربيعه، عن إسماعيل بن عياش، عن عمر بن محمد، عن أبيه قال: جاءت الأنصار إلى عمرفقالوا: نجمع القرآن فى مصحف واحد فقال: إنكم أقوام فى ألسنتكم لحن، وإنى أكره أن تحدثوا فى القرآن لحناً. فأبى عليهم)!!

وقال ابن أبى شيبه فى مصنفه:٧/١٥١: (حدثنا أبو أسامه عن عمر بن حمه قال أخبرنى سالم أن زيد بن ثابت استشار عمر فى جمع القرآن فأبى عليه فقال: أنتم قوم تلحنون، واستشار عثمان فأذن له).

إن من عجائب عمر أنه لم يأخذ القرآن لامن العتره، ولامن الأربعه الذين شهدوا لهم، بل خالفهم وآذاهم ورد عليهم، فى القرآن وغيره!

لقد رفض خليفه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) العمل بوصيه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) جهاراً نهاراً فى القرآن ومنع الدوله طوال عهد أبى بكر، وطوال عهده أن تتبنى نسخته الشرعيه!

والعجيب أن الذى رفع فى وجه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) شعار (كتاب الله حسبنا) ولم يرض أن يكتب النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لأمته كتاباً يؤمنها من الضلال! أبقى الدوله نحو ربع قرن بعد وفاه نبيها بلا نسخه قرآن رسميه!

كما أبقاها بلا نسخه رسميه مدونه من الحديث النبوى!

بل منع الصحابه من مجرد روايه الحديث عن نبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم)!

قال عمر إنه هو سيجمع القرآن! وشكل لجنه لجمعه فى عهد أبى بكر مؤلفه من أبى بكر وعمر وزيد بن ثابت! وعملت اللجنه العتيده طوال خلافه أبى بكر وطوال خلافه عمر، وكانت نتيجه عملها صحف عمر التى كانت مودعه عند حفصه! والتى رفضت حفصه أن تعطيها لعثمان حتى أخذها مروان يوم وفاتها وأحرقها!!

قال عمر بن شبه فى تاريخ المدينه:٣/١٠٠٣: (عن ابن شهاب قال حدثنى أنس قال: لما كان مروان أمير المدينه أرسل إلى حفصه يسألها عن المصاحف ليمزقها وخشى أن يخالف الكتاب بعضه بعضاً فمنعتها إياه.... قال الزهرى: فحدثنى سالم قال: لما توفيت حفصه

أرسل مروان إلى ابن عمر بعزيمه ليرسلن بها، فساعه رجعوا من جنازه حفصه أرسل بها ابن عمر فشققها ومزقها مخافه أن يكون فى شئ من ذلك خلاف لما نسخ عثمان!). (وشبيه به فى مجمع الزوائد:۷/۱۵۶، وقال: رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح).

وبذلك نعرف أن مصحف عمر العتيد الذى جمعه لينشره ويلزم المسلمين به، كان فيه تحريفات لم يتحملها عثمان وبنو أميه لأنها تخالف المصحف الذى جمعه خليفتهم عثمان!

ولا بد أنه كان فيه كل ما روى عن عمر من قراءات شاذه كان يقرأ بها، وفيه سورتا الحفد والخلع اللتان كان يقرؤهما فى صلاته، وفيه ما لا نعلم من اجتهادات عمر التى أراح الله المسلمين منها، وبيد مروان!!

* * *

الأسئله

۱ _ إذا لم يكن معنى وصيه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بالثقلين القرآن والعتره أنها وصيةٌ للأمه بالدستور والمرجع لتفسيره، فما عسى أن يكون معناها؟!

۲ _ إن قلتم إن أخذ القرآن ومعالم الدين ليس محصوراً بالعتره النبويه الطاهره (عليهم السلام)، أليس من واجب عمر أن يأخذ القرآن من الأربعه الذين سماهم النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمر الأمه أن تأخذ القرآن منهم؟

۳ _ كيف تحول عندكم موقف عمر غير الشرعى والغريب، إلى فضيله لعمر وخدمه

للقرآن، وصار انتقاده تهمةً بالخروج عن إجماع الأمه، فهل الأمه تعنى عمر وحده، حتى لو كان الذين خالفوه كل الصحابه ومعهم وصيه نبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!!

* * *

ص: ٣٠٢

المسأله: ٧٤

بدعه عمر بأن القرآن نزل على سبعه أحرف!

إذا كنت مسلماً سنياً وكنت من أعلم العلماء، فلن تستطيع أن تقنع أطفالك بنظريه عمر، بأن القرآن نزل على سبعه حروف!

بل سوف تتحير من أول الأمر ماذا تقول لهم؟!

فهل تقول لهم إن الله تعالى أنزل القرآن بسبعه نصوص؟

يعنى أنزل سبعه قرائين؟! أو أنزله بسبع طبعات منقحه؟!

وماذا تجيب إذا سألك ولدك الناشئ فقال لك: يا أبتى نحن نعرف أن الملك أو رئيس الجمهوريه يصدر المرسوم بنسخه واحده ونص واحد! وأنت تقول إن جبرئيل كان يضبط نص القرآن على النبى كل سنه مره، فهل تقصد أنه نزل على النبى من الأول سبع نسخ، وكان جبرئيل يضبط عليه سبعه نسخ؟!

ولماذا السبع نسخ، ألا تكفى نسخه واحده؟!

ثم ما هو الفرق بين هذه النسخ؟!

تقول لابنك: لا يا ولدى، القرآن نسخه واحده ومعنى السبعه حروف أن الله تعالى استعمل فيه سبعه أنواع من لغات العرب.

فيقول لك: ولكن هذا لا يقال له نزل على سبعه حروف، بل يقال إن ألفاظه مختاره من كلمات سبع قبائل!

ثم تقول له.. ويقول لك.. حتى تعجز

ص: ٣٠٣

أمام ابنك!! ولايمكنك أن تسكته إلا بأن تقول له: أسكت فهذه المقوله حديث نبوى رواه عنه الفاروق عمر، فيجب عليك أن تقبلها حتى ولو لم تفهمها ولم يفهمها أبوك وعلماؤك!

وقد يسكت ابنك، لكن يبقى السؤال يجول فى نفسه ويقول:

هل يمكن أن يتكلم النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بغير المعقول؟!

ألا يمكن أن يكون عمر مشتبهاً؟

لقد تحير كبار علماء السنه ومفسروهم وما زالوا متحيرين إلى يومنا هذا فى نظريه عمر (الأحرف السبعه)! فلا هم يستطيعون أن يردوها لأنها بتصورهم حديث نبوى رواه عمر! ولا هم يستطيعون أن يقنعوا بها أحداً، أو يقتنعوا هم بها!! وسيظلون متحيرين إلى آخر الدهر، لسبب بسيط هو أنهم يبحثون عن معنى معقول لمقوله ليس لها معنى معقول!!

من كبار العلماء المتحيرين الإمام ابن جزى المشهود له فى التفسير وعلوم القرآن، فقد نقل فى تاريخ القرآن ص٨٧ قوله: (ولا زلت أستشكل هذا الحديث ـ أى حديث نزول القرآن على سبعه أحرف ـ وأفكر فيه وأمعن النظر من نحو نيف وثلاثين سنه حتى فتح الله علىَّ بما يمكن أن يكون صواباً إن شاء الله تعالى، وذلك أنى تتبعت القراءات صحيحها وضعيفها وشاذها فإذا هى يرجع اختلافها إلى سبعه أوجه)!! انتهى.

وأنت ترى أن ابن جزى بعد تفكير أكثر من ثلاثين سنه غير مطمئن إلى ما توصل إليه، وإن سماه فتحاً علمياً! ولذا عبر عنه

بأنه (يمكن أن يكون صواباً) ومن حقه أن يشك فى هذا الفتح، لأن معناه أن نسخه القرآن نزلت من عند الله تعالى مفصله على حسب قراءات سوف يولد أصحابها! وسوف تكون اختلافاتهم فى سبعه وجوه لا أكثر!!

فكيف تعقَّل هذا العالم أن نسخه القرآن نزل بها جبرئيل مفتوحه لاجتهادات القراء الذين سوف يأتون! ثم اعتبر ذلك فتحاً علمياً؟!

بالله عليك هل تتعقل أن مؤلفاً يؤلف كتاباً بسبعه نصوص سوف تظهر على يد أشخاص بعد نشره؟!!

قال السيوطى فى الإتقان فى علوم القرآن:١/١٧٢: (وقال ابن حجر: ذكر القرطبى عن ابن حبان أنه بلغ الإختلاف فى الأحرف السبعه إلى خمسه وثلاثين قولاً، ولم يذكر القرطبى منها سوى خمسه، ولم أقف على كلام ابن حبان فى هذا، بعد تتبعى مظانه.

قلت: قد حكاه ابن النقيب فى مقدمه تفسيره عنه بواسطه الشرف المزنى المرسى. فقال: قال ابن حبان اختلف أهل العلم فى معنى الأحرف السبعه على خمسه وثلاثين قولاً).

وقال السيوطى فى ص١٧٦: (قال ابن حبان: فهذه خمسه وثلاثون قولاً لأهل العلم واللغه فى معنى إنزال القرآن على سبعه أحرف، وهى أقاويل يشبه بعضها بعضاً وكلها محتمله ويحتمل غيرها). انتهى.

وهو اعتراف من ابن حبان بأن جميع هذه الأقوال لاتزيد عن كونها احتمالات استنسابيه غير مقنعه!

ثم نقل السيوطى تصريحاً مشابهاً لأحد علمائهم فقال: (وقال المرسى: هذه الوجوه أكثرها متداخله، ولا أدرى مستندها، ولا عمن نقلت، ولاـ أدرى لم خص كل واحد منهم هذه الأـحرف السبعه بما ذكر، مع أن كلها موجوده فى القرآن فلاـ أدرى معنى التخصيص! وفيها أشياء لا أفهم معناها على الحقيقه، وأكثرها يعارضه حديث عمر مع هشام بن حكيم الذى فى الصحيح، فإنهما لم يختلفا فى تفسيره ولا أحكامه، إنما اختلفا فى قراءه حروفه. وقد ظن كثير من العوام أن المراد بها القراءات السبع، وهو جهل قبيح) انتهى.

هذه نماذج من أقوال هؤلاء العلماء الكبار، وهى كافيه للتدليل على أن النظريه برأيهم غير قابله للفهم والتعقل.. فهل يجوز نسبتها والحال هذه إلى الله تعالى وإلى رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!

سبب ابتداع عمر هذه البدعه؟

السبب ببساطه أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كان فى حياته يصحح نص القرآن لمن يقرؤه فكان مصدر نص القرآن واحداً مضبوطاً.

أما بعد وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم) وأحداث السقيفه وبيعه أبى بكر، فقد جاءهم على بنسخه القرآن بخط يده حسب أمر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فرفضوا اعتمادها، لأنه كان فيها برأيهم تفسير بعض الآيات أو كثير منها لمصلحه على والعتره (عليهم السلام)، فأخذها على وقال: لهم إن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أمرنى أن أعرضها عليكم فإن قبلتموها فهو، وإلا فإنى أحفظها وأقرأ النسخه التى تعتمدونها، حتى لا يكون فى أيدى الناس نسختان للقرآن!

روى الكليني في الكافي:٢/٦٣٣: (عن عبد الرحمن بن أبي هاشم، عن سالم بن سلمه قال: قرأ رجل على أبي عبد الله (عليه السلام) وأنا أستمع حروفاً من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس، فقال أبو عبدالله: كف عن هذه القراءه، إقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم فإذا قام القائم (عليه السلام) قرأ كتاب الله عز وجل على حده، وأخرج المصحف الذى كتبه على (عليه السلام).

وقال: أخرجه على (عليه السلام) إلى الناس حين فرغ منه وكتبه فقال لهم: هذا كتاب الله عز وجل كما أنزله الله على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد جمعته من اللوحين فقالوا: هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجه لنا فيه فقال أما والله ما ترونه بعد يومكم هذا أبداً، إنما كان على أن أخبركم حين جمعته لتقرؤوه)! انتهى.

من ذلك اليوم ولدت أرضيه التفاوت فى النص القرآنى وأخذ الخليفه والناس يقرؤون ولا مصحح لهم، ولا مرجع يرجعون إليه فى نص القرآن!

وما لبث أن انتشر التفاوت فى قراءاتهم، ثم تحول التفاوت إلى اختلاف بين القراء فى هذه الكلمه وتلك، وهذه الآيه وتلك، فهذا يقرأ فى صلاته أو يعلم المسلمين بنحو، وذاك بنحو آخر! وهذا يؤكد صحه قراءته وخطأ القراءه المخالفه، وذاك بعكسه.. وهذا يتعصب لهذه القراءه وقارئها، وهذا لذاك.. إلى آخر المشكله الكبيره التى تهم كيان الدوله الإسلاميه وتمس قرآنها المنزل!!

هنا كان لابد أن تتدخل الدوله لحل المشكله، وكان الواجب على عمر أن يختار نسخه من القرآن ويعتمدها من على (عليه السلام) أو من غيره كما فعل عثمان، ولكنه لم يرد اعتماد نسخه معينه فاختار حل المشكله بالتسامح فى نص القرآن! وأفتى بصحه جميع القراءات المختلف عليها! واستند بذلك إلى حديث ادعاه على النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يدعه غيره بأن فى القرآن سعه، وأنه نزل على سبعه أحرف!!

روى النسائى:۲/۱۵۰: (عن ابن مخرمه أن عمر بن الخطاب قال: سمعت هشام بن حكيم بن حزام (من الطلقاء) يقرأ سوره الفرقان فقرأ فيها حروفاً لم يكن نبى الله (ص) أقرأنيها! قلت من أقرأك هذه السوره؟! قال رسول الله (ص). قلت كذبت، ما هكذا أقرأك رسول الله (ص)! فأخذت بيده أقوده إلى رسول الله (ص) وقلت: يا رسول الله إنك أقرأتنى سوره الفرقان وإنى سمعت هذا يقرأ فيها حروفاً لم تكن أقرأتنيها! فقال رسول الله (ص): إقرأ يا هشام فقرأ كما كان يقرأ فقال رسول الله (ص) هكذا أنزلت! ثم قال إقرأ يا عمر فقرأت، فقال: هكذا أنزلت!! ثم قال رسول الله (ص): إن القرآن أنزل على سبعه أحرف!). (ورواه البخارى:۶/۱۰۰و:۶/۱۱۰و:۳/۹۰و:۸/۲۱۵،ومسلم:۲/۲۰۱بروايتين، وأبوداود:۱/۳۳۱، والترمذى:۴/۲۶۳، والبيهقى:۲ /۳۸۳، وأحمد:۱/۲۴و۳۹ و۴۵ و۲۶۴)

وكلام عمر صريح فى أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: نزلت من عند الله هكذا وهكذا! أى بنحوين مختلفين بل بسبعه أشكال! تعالى الله عن ذلك!

وستعرف أن عمر قام بتحريف حديث نبوى فى أن القرآن نزل على سبعه أقسام من المعانى، ولا علاقه له بألفاظ القرآن وحروفه!

فالنظريه إذن، ولدت على يد عمر عندما واجه مشكله لايعرفها، ولم يعالجها بنسخه القرآن، بل روى عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) حديث الأحرف السبعه ليثبت مشروعيه التسامح والتفاوت فى قراءه النص القرآنى!

ولكنه بذلك سكن المشكله تسكيناً آنياً، ثم حير أتباعه من علماء الأمه أربعه عشر قرناً فى تصور معنى معقول لنظريته العتيده وحديثه الغريب المزعوم عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)!

من أدله بطلان بدعه عمر

أولاً: أن صاحب المقوله لم يطبقها! فقد رخص بقراءه القرآن بسبعه أنواع، لكنه لم يسمح لأحد بذلك! فكان يتدخل فى القراءات ويحاسب عليها، ويرفض منها ويقبل، ويأمر بمحو هذا وإثبات ذاك! وكم وقعت مشاكل بينه وبين أبيٍّ بن كعب وغيره من القراء، بسبب أنه قرأ آيه بلفظ لم يعجب عمر!

فقد كانت هذه التوسعه المزعومه خاصه به دون غيره!!

ثانياً: أن عثمان نقضها وأوجب أن يقرأ القرآن بالحرف الذى كتب عليه مصحفه! فأين صارت السبعه أحرف التى قلتم إن حديثها صحيح متواتر؟!

لقـد صار معناها أن القرآن نزل من عنـد الله تعالى على سـبعه أحرف، ثم صار فى زمن عثمان إلى حرف واحـد!! فيكون حديث عمر مفصـلًا لمشـكله اضـطراب القراءه فى زمنه فقـط! فهـل رأيتم حـديثاً نبويـاً لادور إلى يوم القيامه إلا أداء وظيفه خاصه وهى تسكين مشكله اختلاف القراءات آنياً؟!

ثالثاً: إن التوسـعه على الناس والتسامح فى نص القرآن مسأله كبيره وخطيره! فكيف لم تكن معروفه فى زمن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لعامه الصحابه والمسلمين؟

ثم عرفت على يد عمر عندما وجدت مشكله تفاوت القراءات؟!

رابعاً: إذا صـحت نظريه عمر فى الأحرف السـبعه، وأن الله تعالى قـد وسع على المسـلمين فى قراءه نص كتابه، فلماذا حَرَمَ الله نبيه من هـذه النعمه وحرم عليه تبـديل شـئ منه فقـال تعـالى: (وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لايَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَـذَا أَوْ بَـدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِى أَنْ أُبَـدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِـى إِنْ أَتَّبِعُ إِلا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّى أَخَافُ إِنْ عَصَـيْتُ رَبِّى عَـذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) (سوره يونس: ١٥)، وألزمه بحفظه حرفياً بدقه عاليه وكان ينزل عليه جبرئيل كل عام مره ليضبط عليه نص القرآن، وفى سنه وفاته ضبطه عليه مرتين ليتأكد من دقه تبليغه له؟!

وهل يقبل العقل من رئيس عادى أن يصـدر قانوناً ويتشـدد مع وزيره فى ضـبط نصه وطباعته، وبعد نشـره للتطبيق يجيز للناس أن يقرؤوا نصه بعده ولو بتغيير ألفاظه!!

خامساً: هشام بن حكيم بن حزام الذى قال عمر إن القصه حدثت معه، هو أحد الطلقاء الذين أسلموا تحت السيف فى فتح مكه، أى فى السنه الثامنه للهجره، واختلاف عمر معه فى القراءه لا بد أن يكون بعد أن جاء هشام إلى المدينه مع ألوف الطلقاء الذين أرسلتهم قريش ليكونوا لها ثقلاً فى المدينه!

فزمن القصه نحو السنه الأخيره من حياه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ومعناها أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كان إلى ذلك الوقت يقرأ نص القرآن بصيغه واحده وحرف واحد ولم يقل لجبرئيل شيئاً، إلى أن جاءه جبرئيل فى أواخر حياته وقال له: (إن الله عز وجل يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف، قال: أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتى لا تطيق ذلك!) فصعد جبرئيل ثم نزل وزاده حرفاً وقال على حرفين، فقال له النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): (أمتى لا تطيق ذلك) وأخذ يساومه ويستزيده وهو يصعد وينزل، حتى وصل معه إلى سبعه أحرف! (النسائى:٢/١٥٠، وغيره من مصادرهم!!) فهل ترون هذا النوع من تعامل الأنبياء (عليهم السلام) مع ربهم تعالى، إلا فى روايات اليهود؟!

الأحاديث الصحيحه التى رفضوها من أجل بدعه عمر!

وهى كأحاديث أهل البيت (عليهم السلام) تفسر الأحرف السبعه فى الحديث النبوى بالمعانى، لكن القوم ظلموها مع أن فيها الصحيح، ولم يفتحوا أسماعهم لها لمجرد أنها تعارض تفسير عمر ومن تبعه للحديث ونصهم التحريفى له!

وأكبر مرجح لها على حديث عمر وما وافقه أنها ذات معنى معقول، وأنها تسد ذريعه التوسع فى نص القرآن وتحريفه!

روى الحاكم:١/٥٥٣ و:٢/٢٨٩: (عن ابن مسعود عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: نزل الكتاب الأول من باب واحد على حرف واحد، ونزل القرآن من سبعه أبواب على سبعه أحرف: زاجراً وآمراً وحلالاً وحراماً ومحكماً ومتشابهاً وأمثالاً، فأحلُّوا حلاله وحرِّموا حرامه، وافعلوا ما أمرتم به، وانتهوا عما نهيتم عنه، واعتبروا بأمثاله واعملوا بمُحْكمه، وآمنوا بمتشابهه، وقولوا آمنا به كل من عند ربنا. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه). (ورواه السيوطى فى الدر المنثور:٢/٦،عن ابن جرير والحاكم وصححه وأبو نصر السجزى فى الابانه عن ابن مسعود عن النبى (ص)... وعن الطبرانى عن عمر بن أبى سلمه أن النبى (ص) قال لعبد الله بن مسعود... إلخ. وعن ابن الضريس وابن جرير وابن المنذر عن ابن مسعود... إلخ. وعن البيهقى فى شعب الايمان عن أبى هريره قال قال رسول الله (ص): أعربوا القرآن واتبعوا غرائبه وغرائبه فرائضه وحدوده، فإن القرآن نزل على خمسه أوجه حلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال، فاعملوا بالحلال واجتنبوا الحرام واتبعوا المحكم وآمنوا بالمتشابه واعتبروا بالأمثال). انتهى.

وقال السيوطى فى الإتقان ص١٧٠ وهو يعدد الأربعين وجهاً فى تفسير كلام عمر: (الحادى عشر: أن المراد سبعه أصناف، والأحاديث السابقه ترده، والقائلون به اختلفوا فى تعيين السبعه فقيل: أمر ونهى وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال، واحتجوا بما أخرجه الحاكم والبيهقى عن ابن مسعود عن

النبى (ص) قال: (كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد على حرف واحد، ونزل القرآن من سبعه أبواب على سبعه أحرف: زاجر وآمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه، وأمثال..الخ.). انتهى.

وقصده بالأحاديث السابقه التى ترد هذا الوجه: أحاديث عمر التى تنص على أن السبعه أحرف تقصد ألفاظ القرآن لامعانيه! وبهذا يكون السيوطى وقف إلى صف الذين أقفلوا باب الحل المعقول لورطه الأحرف السبعه!

وقال فى ص١٧٢: (السادس عشر: إن المراد بها سبعه علوم: علم الإنشاد والإيجاد، وعلم التوحيد والتنزيه، وعلم صفات الذات، وعلم صفات الفعل، وعلم العفو والعذاب، وعلم الحشر والحساب، وعلم النبوات). انتهى. ولا بد أنه يرد هذا الوجه أيضاً، لأن حديث عمر ينص على أن المقصود بالسبعه الألفاظ لا المعانى!

وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد:٧/١٥٢: (وعن عبد الله يعنى ابن مسعود أن النبى (ص) قال: أنزل القرآن على سبعه أحرف لكل آيه منها ظهر وبطن... الخ. رواه البزار وأبو يعلى فى الكبير وفى روايه عنده لكل حرف منها بطن وظهر، والطبرانى فى الأوسط باختصار آخره، ورجال أحدهما ثقات. وروايه البزار عنه محمد بن عجلان عن أبى إسحاق، قال فى آخرها: لم يرو محمد بن عجلان عن إبراهيم الهجرى غير هذا الحديث، قلت: ومحمد بن عجلان إنما روى عن أبى إسحاق السبيعى، فإن كان هو أبو إسحاق

السبيعى فرجال البزار أيضاً ثقات).انتهى.

أهل البيت عليهم السلام.. كلامهم نور

روى الكلينى فى الكافى:٢/٦٣٠: (عن زراره، عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: إن القرآن واحد نزل من عند واحد، ولكن الإختلاف يجئ من قبل الرواه....

عن الفضيل بن يسار قال: قلت لأبى عبد الله (عليه السلام): إن الناس يقولون: إن القرآن نزل على سبعه أحرف، فقال: كذبوا أعداء الله ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد!) انتهى.

ويدل قوله (عليه السلام):كذبوا أعداء الله، على أنه كان يوجد جماعه يريدون تمييع نص القرآن بهذه المقوله!

ويدل أيضاً على جواز الجمع بين فاعلين مضمر وظاهر لغرض التأكيد على الفاعل، مثل تمييز أحد المعطوفات بإعراب آخر لتأكيده، كما ورد فى القرآن، وأن هذ القاعده فات النحاه استقراؤها فى كلام العرب، كما فاتهم إضافه (بقى) إلى أخوات كان، مع أنه لافرق بينهما.

وروى المجلسى فى بحار الأنوار:٩٠/٣: حديثاً جاء فيه (عن إسماعيل بن جابر قال سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) يقول: إن الله تبارك وتعالى بعث محمداً فختم به الأنبياء فلا نبى بعده، وأنزل عليه كتاباً فختم به الكتب فلا كتاب بعده، أحل فيه حلالاً وحرم حراماً، فحلاله حلال إلى يوم

القیامه وحرامه حرام إلی یوم القیامه، فیه شرعکم وخبر من قبلکم وبعدکم، وجعله النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) علماً باقیاً فی أوصیائه، فترکهم الناس وهم الشهداء علی أهل کل زمان، فعدلوا عنهم ثم قتلوهم واتبعوا غیرهم... ضربوا بعض القرآن ببعض، واحتجوا بالمنسوخ، وهم یظنون أنه الناسخ، واحتجوا بالمتشابه وهم یرون أنه المحکم، واحتجوا بالخاص وهم یقدرون أنه العام، واحتجوا بأول الآیه وترکوا السبب فی تأویلها، ولم ینظروا إلی ما یفتح الکلام وإلی ما یختمه، ولم یعرفوا موارده ومصادره، إذ لم یأخذوه عن أهله... ولقد سأل أمیر المؤمنین صلوات الله علیه شیعتُه عن مثل هذا فقال: إن الله تبارک وتعالی أنزل القرآن علی سبعه أقسام کل منها شاف کاف، وهی أمر وزجر وترغیب وترهیب وجدل ومثل وقصص. وفی القرآن ناسخ ومنسوخ، ومحکم ومتشابه، وخاص وعام، ومقدم ومؤخر، وعزائم ورخص، وحلال وحرام، وفرائض وأحکام، ومنقطع ومعطوف، ومنقطع غیر معطوف، وحرف مکان حرف، ومنه ما لفظه خاص، ومنه ما لفظه عام محتمل العموم، ومنه ما لفظه واحد ومعناه جمع، ومنه ما لفظه جمع ومعناه واحد، ومنه ما لفظه ماض ومعناه مستقبل، ومنه ما لفظه علی الخبر ومعناه حکایه عن قوم أخر، ومنه ما هو باق محرف عن جهته، ومنه ما هو علی خلاف تنزیله، ومنه ما تأویله فی تنزیله، ومنه ما تأویله قبل تنزیله، ومنه ما تأویله بعد تنزیله. ومنه

آیات بعضـها فی سوره وتمامها فی سوره أخری، ومنه آیات نصفها منسوخ ونصفها متروک علی حاله، ومنه آیات مختلفه اللفظ متفقه المعنی، ومنه آیات متفقه اللفظ مختلفه المعنی، ومنه آیات فیها رخصه وإطلاق بعد العزیمه...الخ.).

وینبغی الإلتفـات إلی أنه (علیه السـلام) اسـتعمل کلمه (أقسـام) وترک اسـتعمال کلمه (أحرف أو حروف) حتی لا یفسـرها أحد بألفاظ القرآن کما فسروا السبعه أحرف فی الحدیث المروی عن النبی (صلی الله علیه وآله وسلم)!

قال المحقق البحرانی فی الحدائق الناضـره:۸/۹۹: (ثم اعلم أن العامه قـد رووا فی أخبارهم أن القرآن قـد نزل علی سـبعه أحرف کلها شاف واف، وادعوا تواتر ذلک عنه (صـلی الله علیه وآله وسـلم)، واختلفوا فی معناه إلی ما یبلغ أربعین قولاً، أشهرها الحمل علی القراءات السـبع. وقدروی الصدوق قدس سـره فی کتاب الخصال بإسناده إلیهم (علیهم السلام) قال قال رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم): أتانی آت من الله عز وجل یقول إن الله یأمرک أن تقرأ القرآن علی حرف واحد، فقلت یا رب وسع علی أمتی فقال إن الله یأمرک أن تقرأ القرآن علی سبعه أحرف.

وفی هـذا الحـدیث ما یوافق أخبار العامه المـذکوره، مع أنه (علیه السـلام) قـد نفی ذلک فی الأحادیث المتقدمه وکذبهم فی ما زعموه من التعدد، فهذا الخبر بظاهره مناف لما دلت علیه تلک الأخبار والحمل علی التقیه أقرب فیه) انتهی.

وقال المحقق الهمدانی فی مصباح الفقیه:۲/۲۷۴:

(والحق أنه لم يتحقق أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قرأ شيئاً من القرآن بكيفيات مختلفه، بل ثبت خلافه فيما كان الإختلاف فى الماده أو الصوره النوعيه التى يؤثر تغييرها فى انقلاب ماهيه الكلام عرفاً، كما فى ضم التاء من أنعمت، ضروره أن القرآن واحد نزل من عند الواحد كما نطقت به الأخبار المعتبره المرويه عن أهل بيت الوحى والتنزيل، مثل ما رواه ثقه الإسلام الكلينى بإسناده عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: إن القرآن واحد من عند الواحد ولكن الإختلاف يجئ من قبل الرواه! وعن الفضيل بن يسار فى الصحيح قال قلت لأبى عبد الله (عليه السلام): إن الناس يقولون نزل القرآن على سبعه أحرف، فقال كذبوا أعداء الله، ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد. ولعل المراد بتكذيبهم تكذيبهم بالنظر إلى ما أرادوه من هذا القول مما يوجب تعدد القرآن، وإلا فالظاهر كون هذه العباره صادره عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بل قد يدعى تواتره، ولكنهم حرفوها عن موضعها وفسروها بآرائهم، مع أن فى بعض رواياتهم إشاره إلى أن المراد بالأحرف أقسامه ومقاصده، فإنهم على ما حكى عنهم رووا عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: نزل القرآن على سبعه أحرف: أمر وزجر وترغيب وترهيب وجدل وقصص ومثل. ويؤيده ما روى من طرقنا عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: إن الله تبارك وتعالى أنزل القرآن على سبعه أقسام كل قسم منها كاف شاف، وهى أمر وزجر وترغيب وترهيب وجدل ومثل وقصص..... فظهر مما ذكرنا أن الإستشهاد

بالخبر المزبور لصحه القراءات السبع وتواترها عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فى غير محله. وكفاك شاهداً لذلك ما قيل من أنه نقل اختلافهم فى معناه إلى ما يقرب من أربعين قولاً!).

وقال السيد الخوئى فى مستند العروه:۱۴/۴۷۴: (هذا، وحيث قد جرت القراءه الخارجيه على طبق هذه القراءات السبع لكونها معروفه مشهوره ظن بعض الجهلاء أنها المعنى بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) على ما روى عنه، إن القرآن نزل على سبعه أحرف، وهذا كما ترى غلط فاحش، فإن أصل الروايه لم تثبت، وإنما رويت من طريق العامه، بل هى منحوله مجعوله كما نص الصادق (عليه السلام) على تكذيبها بقوله: كذبوا أعداء الله نزل على حرف واحد). انتهى.

وقال السيد الخوئى فى البيان فى تفسير القرآن ص ۱۸۰: بعد إيراد روايات السبعه أحرف: (وعلى هذا فلا بد من طرح الروايات، لأن الإلتزام بمفادها غير ممكن. والدليل على ذلك:

أولاً: أن هذا إنما يتم فى بعض معانى القرآن، التى يمكن أن يعبر عنها بألفاظ سبعه متقاربه....

ثانياً: إن كان المراد من هذا الوجه أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قد جوز تبديل كلمات القرآن الموجوده بكلمات أخرى تقاربها فى المعنى، ويشهد لهذا بعض الروايات المتقدمه، فهذا الإحتمال يوجب هدم أساس القرآن، المعجزه الأبديه، والحجه على جميع البشر... وقد قال الله تعالى: قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى إن أتبع إلا ما يوحى إلى. وإذا لم يكن للنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يبدل القرآن من تلقاء نفسه

، فكيف يجوز ذلك لغيره؟! وإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علم البراء بن عازب دعاء كان فيه ونبيك الذى أرسلت فقرأ براء:ورسولك الذى أرسلت، فأمره (صلى الله عليه وآله وسلم) أن لايضع الرسول موضع النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)! فإذا كان هذا فى الدعاء فماذا يكون الشأن فى القرآن؟.....

ثالثاً: أنه صرحت الروايات المتقدمه بأن الحكمه فى نزول القرآن على سبعه أحرف هى التوسعه على الأمه، لأنهم لا يستطيعون القراءه على حرف واحد، وأن هذا هو الذى دعا النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الإستزاده إلى سبعه أحرف. وقد رأينا أن اختلاف القراءات أوجب أن يكفر بعض المسلمين بعضاً حتى حصر عثمان القراءه بحرف واحد وأمر بإحراق بقيه المصاحف.

ويستنتج من ذلك.... أن الاختلاف فى القراءه كان نقمةً على الأمه وقد ظهر ذلك فى عصر عثمان، فكيف يصح أن يطلب النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) من الله ما فيه فساد الأمه. وكيف يصح على الله أن يجيبه إلى ذلك؟ وقد ورد فى كثير من الروايات النهى عن الإختلاف، وأن فيه هلاك الأمه، وفى بعضها أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) تغير وجهه واحمر حين ذكر له الاختلاف فى القراءه..... وحاصل ما قدمناه: أن نزول القرآن على سبعه أحرف لايرجع إلى معنى صحيح، فلا بد من طرح الروايات الداله عليه، ولاسيما بعد أن دلت أحاديث الصادقين (عليهم السلام) على تكذيبها وأن القرآن إنما نزل على حرف واحد، وأن الاختلاف قد جاء من قبل الرواه). انتهى.

* * *

ص: ٣١٩

الأسئله

۱ ـ هل تقبلون أن القرآن الذى هو كلام الله تعالى لم ينزل على حرف واحد بل على سبعه أحرف؟!

۲ ـ إذا قبلتم مقوله عمر فهل تجوزون تبديل كلمات القرآن وتحريفه؟!

۳ ـ ماذا كان موقفكم لو قال شخص غير عمر إن نص القرآن ليس واحداً بل يتسع لسبعه أنواع؟!

۴ ـ لماذا تردون الأحاديث الصحيحه التى تعارض مقوله عمر وتنص على أن القرآن نزل على سبعه أحرف، أى سبعه معانى؟

۵- إذا كان عندنا نصان لحديث نبوى، أحدهما يرويه صحابى وليس له معنى معقول، والآخر يرويه صحابى آخر وله معنى معقول.. فبأى النصين نأخذ؟!

۶ ـ مالكم أعرضتم عن روايه عبدالله بم مسعود وغيره من الصحابه، وأعرضتم عن حديث أهل بيت نبيكم، وقد أوصاكم (صلى الله عليه وآله وسلم) بالقرآن وبهم، وقد بينوا لكم أن القرآن نزل من عند الواحد على حرف واحد، على قلب واحد (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!

* * *

المسأله: ۷۵

على (عليه السلام) يحرك عثمان لتخليص المسلمين من بدعه عمر!

كان على (عليه السلام) يضغط على عمر لكى تعتمد الدوله نسخه واحده من القرآن، ولم يسمع عمر نصيحته، بل أجاز قراءه القرآن بأشكال مختلفه محتجاً بأنه نزل على سبعه أحرف، وإنه مشغول بجمعه!

ولم تمض سنوات حتى سبب عمل عمر تفاوتاً بين مصاحف الصحابه، ومصاحف أهل المدينه والشام والعراق واليمن، واختلف فيه الصبيان عند الكتاتيب والمعلمين، واختلف الناس فى الأمصار، حتى وصل الإختلاف إلى الجيش العراقى والجيش الشامى اللذين كانا فى فتح أرمينيه بقياده حذيفه بن اليمان، فكفر بعضهم بقرآن بعض وكاد يقع بينهم قتال، فاستكبر ذلك حذيفه وقصد المدينه وأصر مع على (عليه السلام) على عثمان أن يوحد نسخه القرآن قبل أن تصير متعدده كإنجيل النصارى، وواصلا سعيهما حتى تمت كتابه المصحف المعروف بمصحف عثمان!

وخير شهاده لدور على (عليه السلام) العظيم فى ذلك ما قاله عبد الله بن الزبير العدو اللدود لعلى وبنى هاشم، والذى بلغ من كرهه لهم أنه ترك الصلاه على النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فى خطبه فى مكه فعوتب على ذلك فقال: إن هذا الحى من بنى هاشم إذا سمعوا ذكره أشرأبت أعناقهم، وأبغض الأشياء إلىَّ ما يسرهم! وفى روايه: إن له أهيل سوء... الخ! (الصحيح من السيره:۲/۱۵۳، عن العقد الفريد:۴/۴۱۳ ط دار

الكتاب العربى، وأنساب الأشراف:۴/۲۸، وغيرهما).

يقول ابن الزبير كما يروى عنه عمر بن شبه فى تاريخ المدينه: ۳/۹۹۰:

(حدثنا الحسن بن عثمان قال: حدثنا الربيع بن بدر، عن سوار بن شبيب قال: دخلت على ابن الزبير فى نفر، فسألته عن عثمان لم شقق المصاحف ولم حمى الحمى؟ فقال قوموا فإنكم حروريه، قلنا: لا ـ والله ما نحن حروريه. قال: قام إلى أمير المؤمنين عمر رجل فيه كذب وولع!! فقال: يا أمير المؤمنين إن الناس قد اختلفوا فى القراءه، فكان عمر قد هم أن يجمع المصاحف فيجعلها على قراءه واحده، فطعن طعنته التى مات فيها، فلما كان فى خلافه عثمان، قام ذلك الرجل فذكر له، فجمع عثمان المصاحف، ثم بعثنى إلى عائشه فجئت بالصحف التى كتب فيها رسول الله القرآن، فعرضناها عليها حتى قومناها، ثم أمر بسائرها فشققت). انتهى.

فقد اعترض سوار ورفقاؤه القراء على عثمان لأنه وحَّد نسخه القرآن ومزق الباقى! وقد تعودوا هم على الإختلاف وتعلموا من عمر أن القرآن نزل على سبعه نسخ كلها صحيحه!

ودافع ابن الزبير عن عثمان بأنه لم يخالف عمر، فقد كان عمر ينوى توحيد نسخه القرآن، والتنازل عن الأحرف السبعه!

وقال لهم ابن الزبير إن السبب فى نيه عمر تلك، أنه يوجد (رجل فيه كذب وولع)

ص: ۳۲۳

كان يصر عليه بهذا العمل، ثم (قام ذلک الرجل) وأخذ يصر على عثمان، فجمع القرآن من مصحف خالتى عائشه!

فهذا الرجل الكبير الحكيم الذى كان السبب فى توحيد نسخه القرآن هو الذى يكرهه عبدالله بن الزبير ويصفه بأنه (فيه ولع وكذب) وهو الذى واصل مسعاه مع عثمان حتى نجح فى هدفه!

فمن هو هذا الشخص الحكيم الحريص على قرآن المسلمين؟!

إنه على (عليه السلام)! الذى قلما تتحدث روايات السلطه عن دوره، لكنها تحدثت عن دور حذيفه فى جمع القرآن، وهو الشيعى المطيع لإمامه!

روايات السلطه تصف تفاقم أزمه الأحرف السبعه!

قال عمر بن شبه فى تاريخ المدينه:٣/٩٩١:

(عن أنس بن مالک أن حذيفه بن اليمان قدم على عثمان، وكان يغازى أهل الشام فى فتح أرمينيه وأذربيجان مع أهل العراق وأفزع باختلافهم فى القراءه، فقال حذيفه لعثمان: يا أمير المؤمنين أدرک هذه الأمه قبل أن يختلفوا فى القرآن اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصه أن أرسلى إلينا الصحف ننسخها فى المصاحف ثم نردها إليک فأرسلت بها حفصه إلى عثمان، فأمر عثمان زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها فى المصاحف.

وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثه: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فى شئ من

القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما أنزل بلسانهم، ففعلوا ذلک، حتى إذا نسخ المصحف رد عثمان الصحف إلى حفصه، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن فی كل صحيفه أو مصحف أن يحرق). (ورواه البخارى:۶/۹۹ بتفاوت يسير. وكنز العمال:۲/۵۸۱، وقال فی مصادره (ابن سعد، خ، ت، ن، وابن أبی داود، وابن الأنبارى معاً فی المصاحف، حب، ق) انتهى.) ثم أضاف ابن شبه:

(عن ابن شهاب قال: حدثنى أنس بن مالک أنه اجتمع لغزوه أرمينيه وأذربيجان أهل الشام وأهل العراق، فتذاكروا القرآن فاختلفوا فيه حتى كاد يكون بينهم فتنه، فركب حذيفه بن اليمان إلى عثمان لما رأى من اختلافهم فی القرآن فقال: إن الناس قد اختلفوا فی القرآن حتى والله إنی لأخشى أن يصيبهم ما أصاب اليهود والنصارى من الإختلاف، ففزع لذلک عثمان فزعاً شديداً، فأرسل إلى حفصه فاستخرج المصاحف التی كان أبو بكر أمر بجمعها زيداً، فنسخ منها مصاحف بعث بها إلى الآفاق.

عن ابن شهاب الزهرى، عن خارجه بن زيد، عن زيد بن ثابت أن حذيفه بن اليمان قدم من غزوه غزاها بفرج أرمينيه فحضرها أهل العراق وأهل الشام، فإذا أهل العراق يقرؤون بقراءه عبدالله بن مسعود ويأتون بما لم يسمع أهل الشام، ويقرأ أهل الشام بقراءه أبی بن كعب ويأتون بما لم يسمع أهل العراق، فيكفرهم أهل العراق! قال: فأمرنى عثمان أن

أكتب له مصحفاً فكتبته فلما فرغت منه عرضه.

حدثنا عبد الله بن وهب قال حدثنى عمرو بن الحارث أن بكيراً حدث: أن ناساً كانوا بالعراق يسأل أحدهم عن الآيه فإذا قرأها قال فإنى أكفر بهذه! ففشا ذلك فى الناس واختلفوا فى القراءه، فكلم عثمان بن عفان فى ذلك، فأمر بجمع المصاحف فأحرقها، وكتب مصاحف ثم بثها فى الأجناد). انتهى.

فالسبب الأساسى الذى حرك عثمان لمعالجه فتنه الأحرف السبعه العمريه هو على (عليه السلام)، فقد أصر على عثمان وجعله يصدر مرسوماً خلافياً به، هو وحذيفه. ويبدو أن خطبه عثمان التاليه كانت بعد مجئ حذيفه قائد الجبهه الشرقيه للفتوحات ومعه عدد من القاده العسكريين يحذرون من المشكله.

قال فى كنز العمال:٢/٥٨٢: (عن أبى قلابه قال: لما كان فى خلافه عثمان جعل المعلم يعلم قراءه الرجل، والمعلم يعلم قراءه الرجل، فجعل الغلمان يتلقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين، حتى كفر بعضهم بقراءه بعض، فبلغ ذلك عثمان فقام خطيباً فقال: أنتم عندى تختلفون وتلحنون، فمن نأى عنى من الأمصار أشد اختلافاً وأشد لحناً! فاجتمعوا يا أصحاب محمد فاكتبوا للناس إماماً) انتهى.

أما ما رواه أحمد عن فزع أهل الكوفه إلى ابن مسعود وتسكيته لهم، فهو يعبر عن سياسه عمر، ولعل القضيه كانت فى عهد عمر! قال أحمد:١/٤٤٥: (عن عثمان بن حسان

عن فلفله الجعفی قال: فزعت فیمن فزع إلی عبد الله فی المصاحف فدخلنا علیه فقال رجل من القوم: إنا لم نأتک زائرین ولکن جئناک حین راعنا هذا الخبر! فقال: إن القرآن نزل علی نبیکم (ص) من سبعه أبواب علی سبعه أحرف أو قال حروف وإن الکتاب قبله کان ینزل من باب واحد علی حرف واحد).

کانت مشکله وأزمه خطیره إذن، شملت التلامیذ ومعلمیهم فی مکاتب القرآن، والمصلین فی المساجد، وحکام الأمصار والمجاهدین فی جیوش الفتح، بسبب فتنه أحرف عمر السبعه! وکان علاجها الوحید تدوین القرآن علی حرف واحد وجمع المسلمین علیه!

حذیفه یحمل بأمر علی (علیه السلام) لواء توحید القرآن

قال ابن عساکر فی تاریخ دمشق:۴۲/۴۵۷: (قالت بنو عبس لحذیفه إن أمیر المؤمنین عثمان قد قتل فما تأمرنا؟ قال آمرکم أن تلزموا عماراً. قالوا: إن عماراً لایفارق علیاً! قال: إن الحسد أهلک الجسد! وإنما ینفرکم عن عمار قربه من علی؟! فوالله لعلی أفضل من عمار أبعد ما بین التراب والسحاب، وإن عماراً لمن الأخیار. وهو یعلم أنهم إن لزموا عماراً کانوا مع علی). (وهو فی کنزالعمال:۱۳/۵۳۲).

وقال الذهبی فی السیر:۲/۳۶۱: (حذیفه بن الیمان. من نجباء أصحاب محمد (ص)، وهو صاحب السر... حلیف الأنصار، من أعیان

المهاجرين... عن ابن سيرين أن عمر كتب في عهد حذيفه على المدائن إسمعوا له وأطيعوا وأعطوه ما سألكم... وليَ حذيفه إمره المدائن لعمر، فبقى عليها إلى بعد مقتل عثمان، وتوفى بعد عثمان بأربعين ليله... وحذيفه هو الذى ندبه رسول الله (ص) ليله الأحزاب ليجس له خبر العدو. وعلى يده فتح الدينور عنوه. ومناقبه تطول، رضى الله عنه.

...خالد عن أبى قلابه عن حذيفه قال: إنى لأشترى دينى بعضه ببعض مخافه أن يذهب كله...

أبو نعيم: حدثنا سعد بن أوس، عن بلال بن يحيى قال: بلغنى أن حذيفه كان يقول: ما أدرك هذا الأمر أحد من الصحابه إلا قد اشترى بعض دينه ببعض. قالوا: وأنت؟ قال: وأنا والله! انتهى.

وكما كان حذيفه من حواريى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وموضع سره، صار بعده من خاصه شيعه على (عليه السلام) وموضع سره، وهذا يؤكد أنه لايقوم بعمل مهم إلا بأمر على (عليه السلام)، وأنه (عليه السلام) كان وراء حركه توحيد نسخه القرآن!

وقد اعترف الجميع أن الذى قام بدور (يا للقرآن..يا للمسلمين) هو حذيفه الذى كان حاكماً على المدائن، وقائداً لجيش الفتح فى آذربيجان وأرمينيه، وقد جاء إلى المدينه خصيصاً مع وفد من جيش الفتح، شاكياً إلى عثمان طالباً حل مشكله خطيره داخل جيوش الفتح فاستجاب له عثمان بعد أن كانت المسأله نصف ناضجه فى ذهنه،

وأصـدر مرسومه التاريخى بتوحيـد نسـخه القرآن، وبقى حـذيفه فى المـدينه يواكب تدوين القرآن، ثم قام بتنفيذ المرسوم عملياً بأمر عثمان ونفوذ حذيفه الأدبى باعتباره من خاصه أصحاب النبى (عليه السلام)، وكان عليه أن يصادر المصاحف التى فيها تغيير عن المصـحف العثمانى، وهى مصـحف عمر الذى عند حفصه، ومصـحف أبى موسـى الأشـعرى، ومصحف أبى، ومصحف ابن مسعود.

أما مصحف عمر فقد استعصت به حفصه ولم تسلمه إلى عثمان حتى توفيت، فأخذه مروان وأحرقه.

وأما مصـحف أبى بن كعب فيظهر أن عثمان أخذه من ورثته بدون مشكله. فقد روى فى كنز العمال:٢/٥٨٥: (عن محمد بن أبىّ بن كعب أن ناساً من أهل العراق قـدموا عليه فقالوا، إنا تحملنا إليك من العراق، فأخرج لنا مصـحف أبىٍّ، فقال محمـد قد قبضـه عثمان قالوا: سبحان الله أخرجه، قال: قد قبضه عثمان _ أبوعبيد فى الفضائل وابن أبى داود) انتهى.

وأما مصحف أبى موسى فقد ذهب حذيفه إلى البصره وصادره منه وهو يتأسف على زياداته ويترجاه أن يبقيها!

بينما استعصى ابن مسعود بمصحفه حتى توفى!

قال ابن شـبه فى تاريخ المدينه:٣/٩٩٨: (حـدثنا عمرو بن مره الجملى قـال: اسـتأذن رجـل على ابن مسـعود فقال الآذن: إن القوم والأشـعرى، وإذا حذيفه يقول لهم: أما إنكما إن شـئتما أقمتما هذا الكتاب على حرف واحد فإنى قد خشيت أن يتهون الناس فيه تهون

أهل الكتاب! أما أنت يا أبو (كذا) موسى فيطيعك أهل اليمن، وأما أنت يا ابن مسعود فيطيعك الناس. قال ابن مسعود: لو أنى أعلم أن أحداً من الناس أحفظ منى لشددت رحلى براحلتى حتى أنيخ عليه قال: فكان الناس يرون أن حذيفه ممن عمل فيه حتى أتى على حرف واحد!

حدثنا عبد الأعلى بن الحكم الكلابى قال: أتيت دار أبى موسى الأشعرى فإذا حذيفه بن اليمان وعبد الله بن مسعود وأبو موسى الأشعرى فوق إجار، فقلت: هؤلاء والله الذين أريد، فأخذت أرتقى لهم فإذا غلام على الدرجه فمنعنى أن أرتقى إليهم فنازعته حتى التفت إلىَّ بعضهم فأتيتهم حتى جلست إليهم، فإذا عندهم مصحف أرسل به عثمان فأمرهم أن يقيموا مصاحفهم عليه، فقال أبو موسى: ما وجدتم فى مصحفى هذا من زياده فلا تنقصوها، وما وجدتم من نقصان فاكتبوه فيه! فقال حذيفه: فكيف بما صنعنا؟!والله ما أحد من أهل هذا البلد يرغب عن قراءه هذا الشيخ يعنى ابن مسعود، ولا أحد من أهل اليمن يرغب عن قراءه هذا الآخر يعنى أبا موسى.

وكان حذيفه هو الذى أشار على عثمان أن يجمع المصاحف على مصحف واحد!) انتهى.

ويبدو أن محل هذه الحادثه البصره مركز ولايه أبى موسى الأشعرى، ولا بد أن حذيفه ذهب خصيصا لمصادره مصحف أبى موسى! وأن عبد الله بن مسعود كان زائراً، لقول حذيفه فيها (من أهل هذا البلد) وهو يدل على أن أهل البصره غير اليمانيين كانوا

يقرؤون بقراءه ابن مسعود، واليمانيين بقراءه أبى موسى! ولو كانت الحادثه فى المدينه لما صح ذلك لأن أهلها كانوا يقرؤون بقراءه أبىّ!

ويظهر من كلام أبى موسى أنه سلم نسخته إلى حذيفه خوفاً من عثمان ومنه، رغم إضافاتها العزيزه على قلبه! ولابد أنهم أتلفوا نسخته وخلصوا الأمه الإسلاميه من زياداتها السامريه، كما خلصوها من زيادات عمر وفتنه أحرفه السبعه.. جزاهم الله خيراً.

* * *

ص: ٣٣١

الأسئله

۱- أین جمع أبی بکر وعمر للقرآن الـذی تـدعونه! وأین عمل اللجنه العتیده التی هی کلجان حکوماتنا المعاصـره! وقد بلغ الأمر بالمسـلمین من أعمـال عمر أنه: (جعـل المعلم یعلم قراءه الرجل، والمعلم یعلم قراءه الرجل، فجعل الغلمان یتلقون فیختلفون حتی ارتفع ذلـک إلی المعلمین، حتی کفر بعضـهم بقراءه بعض، فبلغ ذلـک عثمـان فقـام خطیباً فقال: أنتم عنـدی تختلفون وتلحنون، فمن نأی عنی من الأمصار أشد اختلافاً وأشد لحناً!)؟!!

۲ ــ رأیتم تعبیر الرواه والصـحابه بـأن عثمـان کتب القرآن علی حرف واحـد! وهـل معنی ذلـک إلا ـ أنه أبطـل الأـحرف السـبعه العمریه؟!

۳ ــ من الـذی حفظ الله به القرآن: هل هو عمر الذی رفض أن تتبنی الدوله نسـخه رسـمیه من القرآن، واخترع الأحرف السـبعه، وأفتی بتعویم نص القرآن وسبَّبَ کل هذه المصیبه فی المسلمین؟

أم علی (علیه السـلام) الـذی جاء بنسـخه القرآن إلی أبی بکر وعمر فرفضاها، ثم سـعی فی خلافه عمر وعثمان لأن تعتمد الدوله نسخه القرآن علی حرف واحد، وتخلص المسلمین من فریه الأحرف السبعه وغیرها؟!

۴- ما رأیکم فی قول عبدالله بن الزبیر أن القرآن کتب عن نسخه خالته عائشه؟

ص: ۳۳۲

۵ _ ما رأيكم بقول حذيفه: (ما أدرك هذا الأمر أحد من الصحابه إلا قد اشترى بعض دينه ببعض. قالوا: وأنت؟ قال: وأنا والله!)؟!

۶ _ روى البخارى أن حذيفه بن اليمان موضع سر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال فى:۴/۲۱۵ و:۷/۱۳۹: (عن إبراهيم قال ذهب علقمه إلى الشام فلما دخل المسجد قال: اللهم يسر لى جليساً صالحاً فجلس إلى أبى الدرداء، فقال أبو الدرداء: ممن أنت؟ قال من أهل الكوفه، قال: أليس فيكم أو منكم صاحب السر الذى لايعلمه غيره؟ يعنى حذيفه، قال قلت: بلى، قال: أليس فيكم أو منكم الذى أجاره الله على لسان نبيه (ص) يعنى من الشيطان يعنى عماراً؟ قلت: بلى...). وروى عنه وصف نفوذ المنافقين بعد وفاه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال:۸/۱۰۰: (عن حذيفه بن اليمان قال: إن المنافقين اليوم شر منهم على عهد النبى (ص) كانوا يومئذ يسرون واليوم يجهرون.... إنما كان النفاق على عهد النبى (ص) فأما اليوم فإنما هو الكفر بعد الإيمان!!) انتهى.

فمَن هم هؤلاء الذين كانوا يجهرون بالنفاق، فى عهد أبى بكر وعمر وعثمان، وما هو النفاق المجهور به الذى صار عادياً؟!

* * *

المسأله: ٧۶

نسخه علی (علیه السلام) هی النسخه التی کتبوا عنها مصحف عثمان

شکَّل عثمان لجنه لتدوین نسخه القرآن من اثنی عشر عضواً، وجعل رئیسها سعید بن العاص الأموی، وکاتبها زید بن ثابت کاتب عمر، وقد جعلها البخاری رباعیه علی عادته فی الإختصار والحذف، قال فی:۴/۱۵۶: (باب نزل القرآن بلسان قریش... عن ابن شهاب عن أنس أن عثمان دعا زید بن ثابت وعبد الله بن الزبیر وسعید بن العاص وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام، فنسخوها فی المصاحف. وقال عثمان للرهط القرشیین الثلاثه: إذا اختلفتم أنتم وزید بن ثابت فی شئ من القرآن فاکتبوه بلسان قریش، فإنما نزل بلسانهم ففعلوا ذلک).

وقال عمر ابن شبه فی تاریخ المدینه:۳/۹۹۳: (حدثنا هشام عن محمد قال: کان الرجل یقرأ فیقول له صاحبه: کفرت بما تقول، فرفع ذلک إلی ابن عفان فتعاظم فی نفسه، فجمع اثنی عشر رجلاً ـ من قریش والأنصار منهم أبیّ بن کعب، وزید بن ثابت، وأرسل إلی الرقعه التی کانت فی بیت عمر فیها القرآن، قال وکان یتعاهدهم. قال فحدثنی کثیر بن أفلح أنه کان فیمن یکتب لهم، فکانوا کلما اختلفوا فی شئ أخروه. قلت لم أخروه؟ قال لا أدری.

قال محمد: فظننت أنا فیه ظناً ولا ـ تجعلوه أنتم یقیناً، ظننت أنهم کانوا إذا اختلفوا فی الشئ أخروه حتی ینظروا آخرهم عهداً بالعرضه الأخیره فکتبوه علی قوله.

ص: ۳۳۴

حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا هشام بنحوه، وزاد: قال محمد فأرجو أن تكون قراءتنا هذه آخرتها عهداً بالعرضه الأخيره). انتهى.

وعليه، لابد من القول إن الأعضاء الإستشاريين كانوا كثيرين، وأن يكون حذيفه فى طليعتهم، وعلى (عليه السلام) مرجعهم، وأن الأعضاء الكتاب والنساخين كانوا كثيرين أيضاً، وكان أبرزهم زيد بن ثابت.

والظاهر أن اسم أبى بن كعب جاء فى اللجنه بدل اسم ابنه محمد بن أبى بن كعب، لأن أبيّاً توفى فى زمن عمر، وقد ورد اسم ولده محمد بأنه سلم مصحف أبيه كعب إلى الخليفه عثمان. وقد أشكل المستشرقون على ذكر أبى بن كعب فى لجنه جمع القرآن وضخموا ذلك، وأرادوا أن يطعنوا بسببه فى نسخه القرآن، على عادتهم السيئه!

وقد كتب عثمان رساله إلى الأمصار وبعثها مع المصاحف، ولم يذكر فيه اسم أحد من اللجنه، بل نسب الفعل إلى نفسه لأنه الآمر بذلك، ولم يذكر الصعوبات التى ذكرتها روايات عمر وزيد فى جمع القرآن، بل بشر المسلمين بأنه لهم نسخ القرآن عن آخر نسخه غضه طريه مسموعه من فم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ونسب النسخه إلى عائشه!!

قال فى تاريخ المدينه:٣/٩٩٧: (عن أبى محمد القرشى: أن عثمان بن عفان كتب إلى الأمصار: أما بعد فإن نفراً من أهل الأمصار اجتمعوا عندى فتدارسوا القرآن، فاختلفوا اختلافاً شديداً، فقال بعضهم قرأت على حرف أبى الدرداء.

وقال بعضهم قرأت على حرف عبد الله بن مسعود، وقال بعضهم قرأت على حرف عبد الله بن قيس، فلما سمعت اختلافهم فى القرآن والعهد برسول الله (ص) حديث، ورأيت أمراً منكراً، فأشفقت على هذه الأمه من اختلافهم فى القرآن، وخشيت أن يختلفوا فى دينهم بعد ذهاب من بقى من أصحاب رسول الله (ص) الذين قرأوا القرآن على عهده وسمعوه من فيه، كما اختلفت النصارى فى الإنجيل بعد ذهاب عيسى بن مريم، وأحببت أن نتدارك من ذلك، فأرسلت إلى عائشه أم المؤمنين أن ترسل إلىَّ بالأدم الذى فيه القرآن الذى كتب عن فم رسول الله (ص) حين أوحاه الله إلى جبريل، وأوحاه جبريل إلى محمد وأنزله عليه، وإذا القرآن غض، فأمرت زيد بن ثابت أن يقوم على ذلك، ولم أفرغ لذلك من أجل أمور الناس والقضاء بين الناس، وكان زيد بن ثابت أحفظنا للقرآن، ثم دعوت نفراً من كتَّاب أهل المدينه وذوى عقولهم، منهم نافع بن طريف، وعبد الله بن الوليد الخزاعى، وعبد الرحمن بن أبى لبابه، فأمرتهم أن ينسخوا من ذلك الأدم أربعه مصاحف وأن يتحفظوا). انتهى.

فالمصحف الذى بأيدينا مكتوب عن تلك النسخه الفريده المكتوبه من فم النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)، والتى لم يدع أحد غير على (عليه السلام) أنها عنده. وهو لاينطبق إلا على قراءه على (عليه السلام) ويخالف ما ثبت فى نسخ غيره!

قال الذهبى فى سير أعلام النبلاء:٢/٤٢٦: (حفص، عن عاصم، عن أبى عبد الرحمن قال: لم أخالف علياً فى شئ من قراءته، وكنت أجمع

حروف عليٍّ، فألقى بها زيداً فى المواسم بالمدينه فما اختلفنا إلا فى التابوت كان زيد يقرأ بالهاء وعليٌّ بالتاء). انتهى.

فلا ـيمكن أن يكون عن نسخه مصحف عمر الذى كان عند حفصه، لأنها استعصت بها حتى أحرقها مروان يوم وفاتها، ولأن عثمان نسب النسخه الغضه فى رسالته إلى الأمصار إلى عائشه ولم يذكر حفصه!

ثم إن نسخه حفصه لابد أن تكون فيها قراءات عمر الثابته عنه والتى لاتوجد فى مصحفنا والحمد لله.

وعليه يجب رد الروايات التى تقول إنه نسخ من مصحف حفصه.

قال عمر بن شبه فى تاريخ المدينه:٣/١٠٠٣: (قال الزهرى: فحدثنى سالم قال، لما توفيت حفصه أرسل مروان إلى ابن عمر بعزيمه ليرسلن بها، فساعه رجعوا من جنازه حفصه أرسل بها ابن عمر، فشققها ومزقها مخافه أن يكون فى شئ من ذلك خلاف لما نسخ عثمان!!).

كما لايمكن أن يكون عن نسخه مصحف عثمان، لأنهم رووا أن عثمان لما أكملوا نسخ القرآن وعرضوه عليه نظر فيه وقال: (إن فيه لحناً وستقيمه العرب بألسنتها!

ففى كنز العمال:٢/٥٨٦، عن كتاب المصاحف لابن الأنبارى وابن أبى دؤاد، قال: (عن قتاده أن عثمان لما رفع إليه المصحف قال: إن فيه لحناً وستقيمه العرب بألسنتها.... وعن عكرمه قال: لو كان المملى من هذيل والكاتب من ثقيف لم يوجد فيه هذا)!

ص: ٣٣٧

كما لايمكن أن يكون عن نسخه عائشه، لأن أحداً لم يدع أن عائشه كان عندها نسخه ذلك القرآن الذى وصفه عثمان فى رسالته إلى الأمصار: (القرآن الذى كتب عن فم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حين أوحاه الله إلى جبريل وأوحاه جبريل إلى محمد وأنزله عليه، وإذا القرآن غض).

فلو كان عندها لما استكتبت نسخه من القرآن المتداول كما فى روايه مسلم:٢/١١٢: (عن أبى يونس مولى عائشه أنه قال أمرتنى عائشه أن أكتب لها مصحفاً وقالت إذا بلغت هذه الآيه فآذنى حافظوا على الصلوات والصلاه الوسطى، فلما بلغتها آذنتها فأملت عليَّ حافظوا على الصلوات والصلاه الوسطى وصلاه العصر، وقوموا لله قانتين)!

ولو كان عندها مثل هذه النسخه لاحتجت بها على نساء النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما خالفنها فى مسأله رضاع الكبير ومسأله كفايه خمس رضعات.. فقد قالت كما فى صحيح مسلم:٤/١٦٧: (كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرِّمن، ثم نسخن بخمس معلومات فتوفى رسول الله (ص) وهن فيما يقرأ من القرآن!).

وقال أحمد:٦/٢٧١: (كانت عائشه تأمر أخواتها وبنات أخواتها أن يرضعن من أحبت عائشه أن يراها ويدخل عليها وإن كان كبيراً خمس رضعات ثم يدخل عليها! وأبت أم سلمه وسائر أزواج النبى (ص) أن يدخلن عليهن بتلك الرضاعه أحداً من الناس، حتى يرضع فى المهد..) انتهى.

فقد كان مهماً عند عائشه أن تحتج

لمسأله الرضاعه، لأن نساء النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) خالفنها وانتقدنها، وکانت متحمسه لإثبات صحه عملها!

* * *

فالقرآن الفعلی یختلف عما ثبت فی کل هذه النسخ، ولاینطبق إلا علی نسخه علی بن أبی طالب (علیه السلام)، وما روی عنه (علیه السلام) من قراءات، وقد تقدم من سیر الذهبی (۲/۴۲۶) أن عاصماً روی عن أستاذه أنه قال: (لم أخالف علیاً فی شئ من قراءته، وکنت أجمع حروف علیٍّ).

وعلیه، لا بد من حمل ما ورد فی رساله عثمان إلی الأمصار من نسبه النسخه إلی عائشه، أنه قول سیاسی لغرض من الأغراض.

* * *

ص: ۳۳۹

الأسئله

۱ _ مادام علی (علیه السلام) هو الذی سعی فی توحید نسخه القرآن، وهو الذی أعطی عثمان النسخه التی کتبها سماعاً من فم رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم)، فکیف تقولون إن أبا بکر وعمر جمعا القرآن ثم جمعه عثمان ولم یجمعه علی (علیه السلام)؟!

۲ _ کیف تحلون الروایات المتناقضه فی نسخه حفصه، فمنها یقول إن القرآن کتب عنها، ومنها ما یقول إنها استعضت بها حتی ماتت!

۳ _ کیف تحلون الروایات المتناقضه فی نسخه عائشه، فمنها یقول إنها غضه طریه مکتوبه من فم النبی (صلی الله علیه وآله وسلم)، ومنها یقول إنها استکتبت نسخه وأضافت إلیها کلمه صلاه العصر بعد الصلاه الوسطی؟!

۴ _ ما رأیکم فی قول عثمان عن القرآن الفعلی (إن فیه لحناً) وأین هو اللحن، وهل قومته العرب کما زعم؟

۵ _ هل تفتون بفسق أو کفرمن قال إن القرآن الفعلی فیه لحن، کما قال عثمان، أو یقول إن فیه نقصاً لآیات وخطأً من الکتاب کما تقول عائشه؟!

* * *

الفصل السادس: تحريف القرآن جائز وشرعى! بفتوى عمر وفقهاء السنه!!

المسأله: ٧٧

عمر يفتي بجواز.. تحريف القرآن!

ما تقولون فی هذه الفتوی:

(لايجب قراءه القرآن بنصه، لافی الصلاه ولا فی غيرها! بل يجوز أن يقرأه الإنسان بالمعنی، أو بما يقرب من المعنی، بأی ألفاظ شاء! والشرط الوحيد أن لايبدل المعنی بحيث ينقلب رأساً علی عقب وتصير آيه الرحمه آيه عذاب وآيه العذاب آيه رحمه! فمن قرأ بهذا الشرط فقراءته صحيحه شرعاً، وهی قرآن أنزله الله تعالی! لأن الله رخص للناس أن يقرؤوا كتابه بأی لفظ بهذا الشرط البسيط!!).

لعلكم تقولون إن صاحب هذه الفتوی فاسق أو كافر!!

لكن لا تعجلوا بالحكم فصاحبها.. عمر بن الخطاب:

روی أحمد فی مسنده:۴/۳۰: (قرأ رجل عند عمر فَغَيَّر عليه فقال: قرأت علی رسول الله (ص) فلم يغير علی! قال فاجتمعنا عند النبی (ص) قال فقرأ الرجل علی النبی (ص) فقال له: قد أحسنت! قال فكأن عمر وجد من ذلک فقال النبی (ص):يا عمر إن القرآن كله صواب، ما لم يجعل عذاب مغفره أو مغفره عذاباً)!! انتهی. (فی مجمع الزوائد:۷/۱۵۰: رواه أحمد ورجاله ثقات)

وروی أحمد:۵/۴۱: عن أبی موسی الأشعری عن النبی (ص) قال: (أتانی جبريل وميكائيل فقال جبريل إقرأ القرآن علی حرف واحد،

فقال ميكائيل استزده، قال إقرأه على سبعه أحرف كلها شاف كاف، ما لم تختم آيه رحمه بعذاب أو آيه عذاب برحمه!!). انتهى. وقال عنه فى مجمع الزوائد:۷/۱۵۰: (رواه أحمد والطبرانى بنحوه إلا أنه قال واذهب وأدبر، وفيه على بن زيد بن جدعان وهو سئ الحفظ وقد توبع وبقيه رجال أحمد رجال الصحيح)!

وقال السيوطى فى الإتقان:۱/۱۶۸: (وعند أحمد من حديث أبى هريره: أنزل القرآن على سبعه أحرف، عليماً حكيماً غفوراً رحيماً.

وعنه أيضاً من حديث عمر: إن القرآن كله صواب ما لم تجعل مغفره عذاباً أو عذاباً مغفره. أسانيدها جياد). انتهى. (راجع أيضاً التاريخ الكبير للبخارى:۱/۳۸۲، وأسد الغابه:۵/۱۵۶، وكنز العمال:۱/۵۵۰ و۶۱۸، و۶۱۹، و:۲/۵۲ و۶۰۳، لترى بقيه المصيبه!).

وزاد الطبرى فى تفسيره:۱/۳۴، عن ابن أبى موسى الأشعرى أن ميكائيل ساعد أباه وعمر فعلم النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أن لايقبل بقراءه القرآن بنص واحد وأن يستزيد جبرئيل!: (عن عبد الرحمن بن أبى بكره، عن أبيه، قال: قال رسول الله (ص): قال جبريل: إقرءوا القرآن على حرف، فقال ميكائيل: استزده، فقال على حرفين، حتى بلغ سته أو سبعه أحرف فقال: كلها شاف كاف ما لم يختم آيه عذاب برحمه، أو آيه رحمه بعذاب، كقولك هلم وتعال)! (وقال فى هامشه: رواه الإمام أحمد فى المسند (ج۷ حديث۲۰۴۴۷) بشئ من الإختصار. ورواه أيضاً (ج۷حديث۲۰۵۳۷) بنحوه وفيه زياده: نحو قولك تعال، وأقبل، وهلم واذهب، وأسرع وأعجل)!!!

* * *

ص: ۳۴۶

الأسئله

۱ ـ ما رأيكم فى هذه الفتوى القنبله التى تنص عليجواز تحريف القرآن جهاراً نهاراً، وتنسب ذلك إلى الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!!

۲- هل رأيتم أن عمر كان يعطى لنفسه الحق الذى لم يعطه الله تعالى لرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ فإن الله لم يعط لرسوله حق إضلال أمته، بينما عندما قال النبى للمسلمين إيتونى بدواه وقرطاس أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً، قال له عمر: كتاب الله حسبنا!! ولا نريد كتابك ونريد أن نضل!

ثم أعطى عمر لنفسه الحق فى أن يغير فى كتاب الله تعالى وينسبه الى الله تعالى فقال: (إن القرآن كله صواب مالم تجعل مغفره عذاباً أوعذاباً مغفره!!) وهذا الحق لم يعطه الله تعالى لنبيه فقال له: (قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) (سوره يونس: ١۵)

۲ ـ إذا كذبتم هذه الروايات عن عمر وهى صحاح وجياد وحسان! فأخبرونا من الكاذب من رواتها، حتى نشطب على رواياته فى مصادركم؟!

۳ ـ لماذا تشنون حمله على الشيعه وتتهمونهم بالقول بتحريف القرآن بسبب وجود روايات فى مصادرهم تضيف إلى الآيه كلمه تفسيريه أو ما شابه؟! وإمامكم عمر يقول لكم: إذا رأيتم أحداً يقرأ القرآن

ص: ۳۴۷

غلطاً فلا تغيِّروا عليه، فقد غيرت يوماً على شخص قراءته فقال النبى (ص) كله صحيح، كله تمام!

أو كما قال أبو موسى الأشعرى ونسب إلى أبيّ بن كعب أنه دهش وشك فى نبوه النبى (ص) فقال له لاتشك فنص القرآن هكذا أنزله الله، مفتوحاً عائماً، يصح أن تقرأه بأى لفظ، بشرط بسيط أن لاينقلب المعنى!!

۴ ـ ما قولكم الآن فى مقوله عمر بالأحرف السبعه؟! ألا ترون أنها بسيطه أمام هذه الفريه الكبيره؟!

فالأحرف السبعه تهز أركان وحده نص القرآن!

وهذه الفريه تنفى وحده نص القرآن وتهدم صرحه من أصله!!

۵ ـ ماذا يريد عمر من سياسته تجاه القرآن؟! فقد غيَّب النص القرآنى الموحد ونُسخته الرسميه فى عهد أبى بكر وعهده، كما غيَّب السنه!

وشكل لجنه شكليه لجمع القرآن، وأبعد منها كل الذين أمر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) المسلمين أن يأخذوا القرآن منهم!!

وأعلن أنه ضاع من القرآن أكثره، وأن اللجنه التى كلفها بجمعه بذلت جهوداً كبيره لجمعه من الناس والمكتوبات بشرط شاهدين عاديين فقط! بل بشاهد واحد كما زعموا فى آيات آل خزيمه!.

ثم كان يخبئ القرآن الذى تجمعه اللجنه المحترمه أى هو عند بنته حفصه ولا يطلع عليه أحداً، والحمد لله أنه تم إحراقه بعد وفاه حفصه!!

ثم طرح عمر مقوله الأحرف السبعه، لكن لم يسمح بها للناس، ولم يستفد منها أحد إلا هو نفسه!!

ثم طرح عمر رأيه بتعويم نص القرآن وتمييعه، وأعطى لنفسه الحق فی أن يرخص للناس فيما لم يرخص الله به لرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!!

۶ _ إسمحوا لنا الآن أن نسألكم عن معنى قوله تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ). (سوره الحجر: ۹)

* * *

فتاوى فقهائهم تبعاً لعمر بجواز.. تحريف القرآن!

أثمرت فتنه عمر ثمارها السيئه فى فقه المذاهب السنيه، فأفتى فقهاؤهم بجواز تغيير نص القرآن، وتغيير نص التشهد بطريق أولى!

قال الشافعى فى اختلاف الحديث ص٤٨٩ وفى الأم:١/١٤٢:

(وقد اختلف بعض أصحاب النبى فى بعض لفظ القرآن عند رسول الله (ص) ولم يختلفوا فى معناه، فأقرهم وقال: هكذا أنزل، إن هذا القرآن أنزل على سبعه أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه!! فما سوى القرآن من الذكر أولى أن يتسع هذا فيه إذا لم يختلف المعنى!

قال: وليس لأحد أن يعمد أن يكف عن قراءه حرف من القرآن إلا بنسيان، وهذا فى التشهد وفى جميع الذكر أخف!!).

وقال البيهقى فى سننه:٢/١٤٥: (قال الشافعى: فإذا كان الله برأفته بخلقه أنزل كتابه على سبعه أحرف، معرفه منه بأن الحفظ قد نزر ليجعل لهم قراءته وإن اختلف لفظهم فيه، كان ما سوى كتاب الله أولى أن يجوز فيه اختلاف اللفظ ما لم يخل معناه!)

وقال ابن قدامه الحنبلى فى المغنى:١/٥٧٥: (فصل. وبأى تشهد تشهد مما صح عن النبى (ص) جاز، نص عليه أحمد فقال: تشهد

عبـد الله أعجب إليَّ وإن تشـهد بغيره فهـو جـائز لأـن النـبى (ص) لمـا علمه الصـحابه مختلفـاً دل على جواز الجميع، كـالقراءات المختلفه التى اشـتمل عليهـا المصـحف... وقـال ابن حامـد: رأيت بعض أصـحابنا يقول لو ترك واواً أو حرفـاً أعاد الصـلاه لقول الأسود: فكنا نتحفظه عن عبدالله كما نتحفظ حروف القرآن، والأول أصح لما ذكرنا. وقول الأسود يدل على أن الأولى والأحسن الإتيـان بلفظه وحروفه وهو الـذى ذكرنا أنه المختار، وعلى الثانى أن عبـد الله كان يرخص فى إبـدال لفظات من القرآن فالتشـهد أولى! فقـد روى عنه أن إنسانـاً كـان يقرأ عليه: (إِنَّ شَـجَرَتَ الزَّقُّومِ، طَعَـامُ الأَـثِيمِ) فيقول طعـام اليتيم، فقال له عبـد الله: قل طعام الفاجر!!). انتهى.

وقـال فى عون المعبود:۴/۲۴۴: (وحـديث أحمـد بإسـناد جيـد صـريح فيه. وعنـده بإسـناد جيد أيضاً من حديث أبى هريره: أنزل القرآن على سـبعه أحرف عليماً حكيماً غفوراً رحيماً. وفى حـديث عنـده بسـند جيد أيضاً: القرآن كله صواب ما لم يجعل مغفرةً عذاباً أو عذاباً مغفرةً، ولهذا كان أبىُّ يقرأ كلما أضاء لهم سـعوا فيه بدل مشوا فيه، وابن مسـعود: أمهلونا أخرونا، بدل أنظرونا...). انتهى.

وقـال ابن حزم فى الأحكام:۴/۵۲۸: (فـإن ذكر ذاكر الروايه الثابته بقراءات منكره صـححت عن طائفه من الصـحابه، مثل ما روى عن أبى بكر الصديق (رض) (وجاءت سكره الموت). ومثل ما صح عن عمر (رض) من

قراءه (صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم والضالين)، ومن أن ابن مسعود (رض) لم يعد المعوذتين من القرآن، وأن أبياً (رض) كان يعد القنوت من القرآن ونحو هذا.

قلنا: كل ذلك موقوف على من روى عنه شئ ليس منه عن النبى (ص) البته، ونحن لاننكر على من دون رسول الله (ص) الخطأ، فقد هتفنا به هتفاً، ولا حجه فيما روى عن أحد دونه (عليه السلام)، ولم يكلفنا الله تعالى الطاعه له ولا أمرنا بالعمل به ولا تكفل بحفظه، فالخطأ فيه واقع فيما يكون من الصاحب فمن دونه ممن روى عن الصاحب والتابع، ولا معارضه لنا بشئ من ذلك.....

ومن العجب أن جمهره من المعارضين لنا وهم المالكيون قد صح عن صاحبهم ما ناه المهلب بن أبى صفره الأسدى التميمى، قال ابن مناس: نا ابن مسرور، نا يحيى نا يونس بن عبد الأعلى، نا ابن وهب حدثنى ابن أنس قال: أقرأ عبد الله بن مسعود رجلاً: (إن شجره الزقوم طعام الأثيم) فجعل الرجل يقول: طعام اليتيم، فقال له ابن مسعود: طعام الفاجر. قال ابن وهب: قلت لمالك: أترى أن يقرأ كذلك؟ قال: نعم أرى ذلك واسعاً! فقيل لمالك: أفترى أن يقرأ بمثل ما قرأ عمر بن الخطاب فامضوا إلى ذكر الله؟ قال مالك: ذلك جائز، قال رسول الله (ص): أنزل القرآن على سبعه أحرف فاقرؤوا منه ما تيسر مثل: تعلمون يعلمون. قال مالك: لا أرى فى اختلافهم فى مثل هذا بأساً، ولقد كان

الناس ولهم مصاحف، والسته الذين أوصى لهم عمر بن الخطاب كانت لهم مصاحف.

قال أبو محمد: فكيف يقولون مثل هذا؟ أيجيزون القراءه هكذا فلعمرى لقد هلكوا وأهلكوا وأطلقوا كل بائقه فى القرآن أو يمنعون من هذا! فيخالفون صاحبهم فى أعظم الأشياء، وهذا إسناد عنه فى غايه الصحه وهو مما أخطأ فيه مالك مما لم يتدبره لكن قاصداً إلى الخير، ولو أن أمراً ثبت على هذا وجازه بعد التنبيه له على ما فيه، وقيام حجه الله تعالى عليه فى ورود القرآن بخلاف هذا لكان كافراً، ونعوذ بالله من الضلال). انتهى.

فهذه فتاواهم صريحه بجواز تحريف القرآن واستبدال ألفاظه بألفاظ أخرى! وأن الألفاظ التى يختارها القارئ ويستبدل بها ألفاظ القرآن تكون قرآناً منزلاً من عند الله عز وجل!! تعالى الله عما ينسبون إليه علواً كبيراً.

* * *

أما فقهاء مذهب أهل البيت (عليهم السلام) فهم أتباع العتره والقرآن المحافظون على كتاب ربهم، لذا تراهم يحكمون ببطلان الصلاه إذا غيَّر المصلى فى قراءتها حرفاً واحداً من القرآن، أو غيَّر حركه إعراب واحده!

قال السيد الخوئى فى منهاج الصالحين:۱/۱۶۴:

(مسأله۶۰۶): تجب القراءه الصحيحه بأداء الحروف وإخراجها من مخارجها على النحو اللازم فى لغه العرب، كما يجب أن تكون هيئه الكلمه موافقه للأسلوب العربى، من حركه البنيه، وسكونها، وحركات

الإعراب والبناء وسكناتها، والحذف، والقلب، والإدغام، والمد الواجب، وغير ذلک، فإن أخل بشئ من ذلک بطلت القراءه).

(ونحوه فی منهاج الصالحین للسید السیستانی:۱/۲۰۷، وتحریر الوسیله للسید الخمینی:۱/۱۶۷)

وقال زین الدین فی کلمه التقوی:۱/ ۴۱۷:

المسأله ۷۷-۷۸ :

تجب القراءه الصحیحه بإخراج الحروف من مخارجها المعروفه بحیث لایبدل حرفاً بحرف، أو یلتبس به عند أهل اللسان. وموافقه الأسلوب العربی فی هیئهالکلمه وهیئه الجمله فی حرکات بناء الهیئه وسکناته وحرکات الإعراب والبناء فی آخر الکلمه وسکناتهما، والمد الواجب، والإدغام والحذف، والقلب فی مواضعها).

وقال صاحب جواهر الکلام:۱۳/۳۴۱:

(ولو کان الإمام یلحن فی قراءته لم یجز إمامته بمتقن علی الأظهر) بل المشهور نقلاً ـ وتحصیلًا، بل لا ـ أجد فیه خلافاً بین المتأخرین، لأصاله عدم سقوط القراءه ونقصان صلاه الإمام عن صلاه المأموم).

الأسئله

۱ _ ما رأیکم فی فتاوی هؤلاء الفقهاء وأمثالهم واستدلالهم علی جواز تغییر ألفاظ التشهد بجواز تغییر ألفاظ القرآن وهی أهم منها؟!

فهل ترون أنهم مجتهدون مخطئون لأنهم أفتوا بجواز تحریف القرآن وتغییر ألفاظه؟!أم أهل ضلال، أم کفروا بتجویزهم تحریف کتاب الله تعالی؟!

۲ ـ ما رأيكم بقول الشافعى إن القرآن يتسع لتغيير ألفاظه فما سواه أولى! قال: (فما سوى القرآن من الذكر أولى أن يتسع هذا فيه إذا لم يختلف المعنى)؟!

۳ ـ ما رأيكم فى قول ابن قدامه: (وعلى الثانى أن عبد الله كان يرخص فى إبدال لفظات من القرآن فالتشهد أولى! فقد روى عنه أن إنساناً كان يقرأ عليه: (إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ، طَعَامُ الأَثِيمِ) فيقول طعام اليتيم، فقال له عبد الله: قل طعام الفاجر!!)؟!

۴ ـ ما رأيكم فى قول العظيم آبادى فى عون المعبود: (وفى حديث عنده بسند جيد أيضاً: القرآن كله صواب ما لم يجعل مغفرةً عذاباً أو عذاباً مغفرةً، ولهذا كان أبيٌّ يقرأ كلما أضاء لهم سعوا فيه بدل مشوا فيه، وابن مسعود: أمهلونا أخرونا، بدل أنظرونا...)؟!

۵ ـ لماذا تكتمون هذه الفتاوى عن جماهير المسلمين خوفاً منهم؟ ولاتقولون لهم إقرؤوا سوره الإخلاص بهذه الصوره مثلاً:

(إقرأ الله واحد صامد لامولود ولا والد ولا له مكافئ واحد!!) أو انظمها شعراً بمعناها، فمن قرأها بهذا الشكل أو ما شابه فصلاته صحيحه، لأنها تكون قرآناً منزلاً من رب العالمين!

۶ ـ رأيتم فى المقابل فتاوى فقهائنا ومحافظتهم على ألفاظ القرآن وحركات إعرابها، وحكمهم ببطلان صلاه وقراءه من

خالفها!

فمن الذى أفتى بالتحريف، ومن الذى حفظ الله به كتابه؟!

* * *

وهل يبقى عندكم تواتر لنص القرآن؟

يجب أولاًـ أن نطمئن المسلمين من جميع المذاهب والإتجاهات، إلى أن هذه الأمه المباركه امتازت عن غيرها من الأمم فيما امتازت بكتاب الله عز وجل، حيث لايوجد على وجه الأرض كتابٌ سماويٌّ محفوظُ النسخِ جيلاً عن جيل، وحرفاً بحرف، غير القرآن!

وأن الأحاديث فى مصادر هذه الطائفه أو تلك، التى توهم وقوع التحريف فيه ليس لها قيمه علميه ولاعمليه، مهما كانت أسانيدها.. لأن الله تعالى قد تكفل بحفظ كتابه وأله ضمانه جعلها له قوه نصه الذاتيه، ثم بالمحافظين عليه من أهل بيت النبوه (عليهم السلام).

إن القرآن كلام الله تعالى، وهى حقيقه تفاجئ كل منصف يقرأ القرآن فيقف عندها ذهنه، ويتفكر فيها عقله، ويخشع لجلالها قلبه.

يجد نفسه أمام متكلم فوق البشر، وأفكار أعلى من أفكارهم، وألفاظ ومعانٍ انتقاها العليم الحكيم، وصاغها بعلمه وقدرته وحكمته!

يجد أن نص القرآن متميزٌ عن كل ما قرأ وسمع، وكفى بذلك دليلاً على سلامته من تحريف المحرفين وتشكيك المشككين.

إن القوه الذاتيه لنص القرآن هى أقوى سند لنسبته إلى الله تعالى، وأقوى ضمان لإباءِ نسيجِه عما سواه، ونفيه ما ليس منه!

ص: ٣٥٧

فقد جعله الله أشبه بطبقٍ من الجواهر الفريده، إذا وضع بينها غيرها انفضح! وإذا أخذ منها شئ إلى مكان آخر، نادى بغربته حتى يرجع إلى طبقه!

لقد أتقن الله تعالى بناء القرآن بدقه متناهيه وإعجاز كبناء السماء! (فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ.وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ. إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ). (سوره الواقعه: ۷۵_۷۷)

والتناسب بين عناصر القسم الذى تراه فى القرآن، يدل على التشابه فى دقه بناء السماء ومواقع نجومها، وبين سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه!

وإلى اليوم لم يكتشف العلماء من بناء الكون إلا القليل، وكلما اكتشفوا جديداً خضعت أعناقهم لبانيه عز وجل!

ولم يكتشفوا من بناء القرآن إلا القليل، وكلما اكتشفوا منه جديداً خضعت أعناقهم لبانيه عز وجل!!

من جهه أخرى، فإن التاريخ لم يعرف أمه اهتمت بحفظ كتاب وضبطه، والتأليف حول سوره وآياته وكلماته وحروفه، فضلاً عن معانيه، كما اهتمت أمه الإسلام بالقرآن، وهذا سند ضخم، رواته الحفاظ والقراء والعلماء وجماهير الأجيال سنداً متصلاً جيلاً عن جيل إلى جيل السماع من فمِ الذى أنزله الله على قلبه (صلى الله عليه وآله وسلم)!

فسند القرآن العظيم هو هذه القوه الذاتيه والمعماريه الفريده، وتلك العنايه الفائقه المميزه من أمه الإسلام عبر أجيالها!!

هذا هو اعتقاد المسلمين بالقرآن سواءٌ

منهم الشيعه والسنه، وسواء استطاع علماؤهم وأدباؤهم أن يعبِّروا عنه، أم بقى حقائق تعيش فى عقولهم وقلوبهم وتعجز عنها ألسنتهم والأقلام!

ونحن الشيعه نفتخر بأن اعتقادنا بالقرآن راسخ، ورؤيتنا له صافيه، ونظرياتنا حوله واضحه، لأنها مأخوذه من منبع واضح صافٍ، منبع أهل بيت النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)، وباب مدينه علمه!

وإذا كانت بعض المصادر السنيه قبل الشيعيه فيها ما يخالف ذلك، فلاعبره بكل ما خالف حقيقه القرآن الساطعه وشمسه الطالعه!!

لكنا مضطرون لسد باب التهريج على شيعه أهل البيت الطاهرين (عليهم السلام)، وأن نكشف بعض ما فى مصادر مخالفينا من طوام حول القرآن، ومنها أن التواتر الذى يزعمونه ويتبجحون به بأسانيد رواتهم لاوجود له عندهم!

فأين سندهم المتواتر للمعوذتين، وأحاديثها عندهم ما بين مثبت ومشكك والمشكك أعلى صحه لأن البخارى اختاره!

وأين سندهم المتواتر للبسمله، والنافى لقرآنيتها من أوائل السور منهم أضعاف المثبت لها على ظن وترجيح!

وأين سندهم المتواتر لآيات خزيمه وآل خزيمه، وادعاءات زيد بن ثابت كاتب عمر المفضل، وفتاه المقرب؟!

آيات خزيمه ضاعت مراراً.. ووجدها زيد!!

فى كثير من رواياته، ذكر زيد بن ثابت

لنفسه دوراً بارزاً فی جمع المصحف زمن أبی بکر وعمر، ولم یذکر دورهما هما بشکل بارز! ولا بد أن روایاته هذه کانت بعد موت عمر!

یقول زید إن آیه بل آیات خزیمه وأبی خزیمه المسکینه قد ضاعت، نعم ضاعت هذه الآیات المسکینه فی الجمع الأول قبل بضع عشره سنه عندما جمع هو القرآن فی زمن عمر، ثم وجدها زید عن خزیمه!

ثم ضاعت ثانیه ووجدها زید أیضاً! ولم تکن موجوده عند أحد من الناس إلا عند آل خزیمه! فقبل زید شهاده خزیمه وحده ولم یطلب شاهدین، لأن النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) سماه: (ذا الشهادتین)!

وفی روایه عن زید نفسه أنه وجدها عند ابن خزیمه ولیس عند خزیمه، وفی روایه أنه وجدها عند أبی خزیمه لا ابنه ولا حفیده!

وفی روایه أنه وجدها عند (خزیمه آخر) فأجری علیهم جمیعاً حکم خزیمه ذی الشهادتین، لمجرد اسم خزیمه!

(فالتمستها فوجدتها مع خزیمه بن ثابت أو ابن خزیمه...

وجدت آخر سوره التوبه مع أبی خزیمه الأنصاری لم أجدها مع أحد غیره...

فلم أجدهما مع أحد منهم حتی وجدتهما مع رجل آخر یدعی خزیمه أیضاً).

وقد أکثرت مصادرهم من روایه آیات خزیمه، وفی بعضها أن الذی وجدها هو عمر أو عثمان ولیس زید بن ثابت!

وفی بعضها أن الذی وجدها صاحبها خزیمه! کما فی کنز العمال:۲/۵۷۶ عن طبقات ابن سعد!

روى البخارى:٨/١٧٧: (أن زيد بن ثابت حدثه قال: أرسل الىَّ أبوبكر فتتبعت القرآن حتى وجدت آخر سوره التوبه مع أبى خزيمه الأنصارى لم أجدها مع أحد غيره! لقد جاءكم رسول من أنفسكم، حتى خاتمه براءه).

ورواه فى:٦/٢٢ و٩٨ وفى:٣/٢٠٦، وفيه: (فلم أجدها إلا مع خزيمه ابن ثابت الأنصارى الذى جعل رسول الله (ص) شهادته شهاده رجلين، ورواه أحمد:٥/١٨٨، والترمذى:٤/٣٤٧، وكنز العمال:٢/٥٨١!

فالآيه فى هذه الروايات آخر التوبه، والذى وجدها زيد عند أبى خزيمه، والوقت فى زمن أبى بكر!

وقال البخارى:٥/٣١: (أنه سمع زيد بن ثابت يقول: فقدت آيه من الأحزاب حين نسخنا المصحف كنت أسمع رسول الله (ص) يقرؤها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمه بن ثابت الأنصارى: من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر، فألحقناها فى سورتها فى المصحف).

فالآيه من سوره الأحزاب، والذى وجدها زيد وزملاؤه النُّساخ عند خزيمه والوقت كما يبدو زمن عثمان!

وفى كنز العمال:٢/٥٧٤، عن ابن أبى داود وابن عساكر: (عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال: أراد عمر بن الخطاب أن يجمع القرآن فقام فى الناس فقال: من كان تلقى من رسول الله (ص) شيئاً من القرآن فليأتنا به، وكانوا كتبوا ذلك فى الصحف والألواح والعسب، وكان لايقبل من أحد شيئاً حتى يشهد شاهدان فقتل وهو يجمع ذلك، فقام

عثمان فقال من كان عنده من كتاب الله شئ فليأتنا به، وكان لايقبل من ذلك شيئاً حتى يشهد عليه شاهدان، فجاء خزيمه بن ثابت فقال: قد رأيتكم تركتم آيتين لم تكتبوهما! قالوا ما هما؟ قال: تلقيت من رسول الله (ص): لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم الى آخر السوره، فقال عثمان: وأنا أشهد أنهما من عند الله، فأين ترى أن نجعلهما؟ قال: إختم بهما آخر ما نزل من القرآن، فختم بهما براءه).

فالذى وجدها خزيمه نفسه، والوقت فى زمن عمر، وعند جمع عثمان للقرآن!

وفى تاريخ المدينه:۳/۱۰۰۱: عن خارجه بن زيد، عن زيد بن ثابت قال: عرضت المصحف فلم أجد فيه هذه الآيه: من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا. قال: فاستعرضت المهاجرين أسألهم عنها فلم أجدها مع أحد منهم، ثم استعرضت الأنصار أسألهم عنها فلم أجدها مع أحد منهم!! حتى وجدتها مع خزيمه بن ثابت الأنصارى فكتبتها، ثم عرضته مره أخرى فلم أجد فيه هاتين الآيتين: لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخر السوره، قال: فاستعرضت المهاجرين أسألهم عنها فلم أجدهما مع أحد منهم، ثم استعرضت الأنصار أسألهم عنهما فلم أجدهما مع أحد منهم!! حتى وجدتهما مع رجل آخر يدعى خزيمه أيضاً من الأنصار فأثبتهما فى آخر (براءه)!! قال زيد: ولو تمت ثلاث آيات لجعلتها سوره واحده). انتهى.

فالآيه من سوره التوبه، والذى وجدها

ص: ۳۶۲

زيد، مع خزيمه آخر، والوقت بقرينه بقيه الروايه زمن جمع عثمان للمصحف!

ومن الطريف أن ابن ثابت يـدعى أنه كان صاحب قرار فى تدوين المصـحف الإمام، وأنه كان يتصـرف برأيه كأنه لايوجد أحد غيره! وأنه لو كان ما عثر عليه ثلاث آيات لجعلها سوره مسـتقله وصار قرآننا ۱۱۵ سوره!! وربما كان اسم السوره الأخيره: (سوره زيد بن ثابت)!

وقد أطال الباحثون والمستشـرقون فى أمر آيات آل خزيمه، لأنها تثير الشـبهه على القرآن، وأن فيه آيات كتبت بشـهاده شـخص واحد فهى غير متواتره، وبذلك تبطل دعوى المسلمين بتواتر قرآنهم!

وهـذا الإشـكال يرد على الذين يثقون بزيد بن ثابت، ويصدقون مبالغاته ومبالغات أمثاله، التى فتحت على القرآن والوحى والنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) باباً دخل منه المستشرقون وأعداء الإسلام فوجهوا سهامهم الى الإسلام والقرآن!

أمـا الحقيقه فهى أن نسـخ القرآن كـانت كثيره ميسـره، وأن حفظه القرآن ومـدونيه من أهل البيت (عليه السـلام) وبقيه الصـحابه كـانوا حاضـرين على مشـروع توحيـد نسـخه القرآن، وأن زيـداً كـان كاتبـاً من الكتـاب، وأنه كـذب فى تضـخيم دوره فى جمع القرآن! وكذب فى أنه كتبه زمن أبى وعمر للدوله! نعم قد يكون كتبه بالأجره لأحد من الناس، كما كان غيره يكتب عن النسـخ الكثيره المتداوله! ثم كذب فى زعمه أنه وجد آيات لم يجدها غيره!

* * *

الأسئله

١ _ هل تقصدون بقولكم إن القرآن متواتر أن جميع سوره وآياته وصلت اليكم حسب أسانيدكم الخاصه بروايه الثقاه جيلاً عن جيل؟!

٢ _ ألا يكفى لتواتر القرآن توارث المسلمين لنسخته جيلاً فجيلاً وشهاده قرائهم وعلمائهم ومولفاتهم حول القرآن التى أحصت سوره وآياته، وبحثت فى قراءاته وإعراب كلماته، وأن فقه المسلمين وعلومهم ومؤلفاتهم، على اختلاف مذاهبهم مبنيه على آياته؟!

٣ _ هل يختص هذا التواتر بمذهب أومذاهب معينه، أو يشمل كل المسلمين على اختلاف مذاهبهم؟!

٤ _ ما قولكم فى روايات مصادركم التى تستلزم عدم تواتر بعض سور القرآن أو آياته، كروايات البسمله، والمعوذتين التى لاروايه عندكم على قرآنيتها إلا روايه الجهنى التى تركها البخارى! وآيات خزيمه؟!

* * *

الفصل السابع: زيد بن ثابت الذى جعله عمر كبيرالقراء بدل أبىّ بن كعب؟!

المسأله: ۸۰

من هو زيد بن ثابت الذى تبناه عمر وقربه؟!

كان زيـد بن ثابت فى خلافه عمر شاباً صغير السن دون العشرين عاماً، وكان يتكلم العبريه، وقد اعتمد عليه عمر وجعله وزيره وكاتبه الخاص، ونائبه على ولايه المدينه عندما يسافر!

ففى تاريخ المدينه:۲/۶۹۳: (أن عمر استعمل زيداً على القضاء، وفرض له رزقاً...).

وفى سير أعلام النبلاء:۲/۴۳۸: (أن عمر استخلف زيداً وكتب إليه من الشام: إلى زيد بن ثابت، من عمر). يقصد الذهبى أن عمر قدم اسم زيد على إسمه فخالف أعراف العرب والخلافه بسبب حبه لزيد!

ثم قال الذهبى: (كان عمر بن الخطاب كثيراً ما يستخلف زيد بن ثابت إذا خرج إلى شئ من الأسفار، وقلما رجع من سفر إلا أقطع زيد بن ثابت حديقه من نخل. ورجاله ثقات).

وفى الصحيح من السيره:۵/۳۰، عن زيد: (كان عمر يستخلفنى على المدينه فوالله ما رجع من مغيب قط إلا قطع لى حديقه نخل).

ويظهر أن علاقه عمر بزيد كانت من حياه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقد قال ابن كثير فى سيرته:۴/۴۹۴: (إن زيد بن ثابت أخذ بيد أبى بكر فقال: هذا صاحبكم فبايعوه...). (راجع أيضاً أحمد:۵/۱۸۵).

أما فى عهد عثمان فصار زيد والى بيت المال ووالى الصدقات.

قال البخاری فی تاریخه:۸/۳۷۳: (عن یوسف بن سعد: کان زید بن ثابت عامل عثمان علی بیت المال).

وقال فی سیر أعلام النبلاء:۴/۴۲۴: (عن قبیصه بن ذؤیب قال: کنا فی خلافه معاویه وإلی آخرها نجتمع فی حلقه بالمسجد باللیل: أنـا، ومصـعب وعروه ابنـا الزبیر وأبـو بکر بـن عبـد الرحمـن، وعبـد الملـک بن مروان، وعبـد الرحمن المسـور، وإبراهیم بن عبد الرحمن بن عوف، وعبیـد الله بن عبـد الله بن عتبه. وکنـا نتفرق بالنهار، فکنت أنا أجالس زیـد بن ثابت وهو مترئس بالمـدینه فی القضـاء والفتوی والقراءه والفرائض فی عهـد عمر وعثمان وعلی. ثم کنت أنا وأبو بکر بن عبـد الرحمن نجالس أبا هریره، وکان عروه یغلبنا بدخوله علی عائشه). انتهی.

لکن قول قبیصه عن منصب زید فی عهد علی (علیه السـلام) اشـتباه، فزید لم یکن مع علی (علیه السـلام) بل مع معاویه فقد کان یروی فی فضل معاویه حدیثاً لم یصححه أحد من العلماء أبداً!

قال فی سـیر أعلام النبلاء:۳/۱۲۹: (عن زیـد بن ثـابت: دخـل النبی (علیه السـلام) علی أم حبیبه، ومعاویه نائم علی فخـذها فقال: أتحبینه؟ قالت: نعم. قال: لَلهُ أشد حباً له منک له، کأنی أراه علی رفارف الجنه)!!.

أما مارواه عنه أحمد فی مسـنده، والصدوق فی علل الشرائع وربما غیرهما فی فضل علی وأهل البیت (علیهم السلام)، فلعل الرواه عنه کالقاسم بن حسان وسعید بن المسیب استخرجوا ذلک منه فی فتره من خلافه علی (علیه السلام) أو

فى حاله لم تـدم! قال أحمـد:۵/۱۸۱ ونحـوه ص ۱۸۹: (عن القـاسم بن حسـان عن زيـد بن ثـابت قـال: قال رسول الله (ص): إنى تارك فيكم خليفتين كتاب الله حبل ممـدود ما بين السـماء والأرض أو ما بين السـماء إلى الأرض، وعترتى أهل بيتى، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا علىَّ الحوض).

وروى الصدوق فى علل الشـرائع:۱/۱۴۴: (حـدثنا أبو حاتم قال: حـدثنا أحمـد بن عبـده قال: حدثنا أبو الربيع الأعرج قال: حدثنا عبد الله بن عمران، عن على بن زيد بن جدعان، عن سـعيد بن المسـيب عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسـلم): من أحب علياً فى حياتى وبعد موتى كتب الله له الأمن والإيمان ما طلعت الشمس أو غربت. ومن أبغضه فى حياتى وبعد موتى مات ميته جاهليه، وحوسب بما عمل). انتهى.

وغلا فزيد كان شاباً فى مقدمه موجه السـقيفه وقد أفرط فى عدائه لعلى والعتره (عليهم السـلام) وكان مع عمر فى الذين هاجموا بيت على وفاطمه الزهراء (صـلى الله عليه وآله وسـلم) لإحراقه على من فيه إن لم يبايعوا! فقد عد منهم التاريخ: عمر بن الخطاب، وخالد بن الوليد، وعبد الرحمن بن عوف، وثابت بن قيس، وزياد بن لبيد، ومحمد بن مسـلمه، وزيد بن ثابت وسلمه بن سالم بن وقش، وسلمه بن أسلم، وأسيد بن حضير! (الصحيح من السيره:۵/۳۰ عن أنساب الأشراف).

وكان زيد ممن تخلف عن بيعه على (عليه السلام) فلم يبايع!

(الصحيح من السيره:۵/۳۰ عن الطبرى:۴/۴۳۰ و۴۳۱، والكامل:۳ /۱۹۱)

وكان يحرض الناس على سب على (عليه السلام)! (الصحيح:۵/۳۰)

زيد بن ثابت.. يهودی من أم أنصاريه!

المعروف أن زيـد بن ثـابت عربی أنصـاری، لكن ابن مسـعود يقـول إنه يهودی، ويؤيـده أنه لاـيعرف أبوه ثـابت ولاـ أقـاربه فی الأنصار!

قال ابن شبه فی تاريخ المدينه:٣/١٠٠٦: (قيل لعبـد الله: ألا تقرأ علی قراءه زيد؟ قال: مالی ولزيد ولقراءه زيد! لقد أخذت من فی رسول الله (ص) سبعين سوره وإن زيد بن ثابت ليهودی له ذؤابتان)!

ونقـل الفضـل بن شاذان فی الإيضاح ص٥١٩: شـهاده من أبیّ بن كعب تـدل علی أن زيـداً كـان يـدرس مع صبيـان اليهود ولم يكونـوا يقبلـون فی مدارسـهم غير صبيـانهم، قـال: (ومثـل قول أبیّ بن كعب فی القرآن: لقـد قرأت القرآن وزيـد هـذا غلاـم ذو ذؤابتين يلعب بين صبيان اليهود فی المكتب).انتهی. (ورواه فی الدرجات الرفيعه ص ٢٢)

وعليه، لاـ يمكن أن نثق فی تبرئه زيـد لنفسه من اليهوديه التی رواها البخاری:٨/١٢٠: (عن زيـد بن ثابت أن النبی (ص) أمره أن يتعلم كتاب اليهود حتی كتبت للنبی (ص) كتبه وأقرأته كتبهم إذا كتبوا إليه).

فمتی كانت تأتی للنبی (صلی الله عليه وآله وسلم) كتب باللغه العبريه وكان اليهود فی الجزيره يكتبون بالعربيه؟!

ويؤيـد ما قلناه أن أحمد:٥/١٨٢، روی عن زيـد أنهـا اللغه السـريانيه وليست العبريه! قـال: (قـال زيـد بن ثـابت قال لی رسول الله (ص): تحسن السريانيه إنها تأتينی كتب؟ قال قلت لا، قال فتعلمها، فتعلمتها فی سبعه عشر يوماً)!!

معرفه زید بن ثابت بشئ من الحساب وجهل الخلفاء به!

المیزه الأساسیه فی زید التی جعلته مرغوباً فیه عند الخلفاء الثلاثه، هی أنه موظف مطیع یعرف شیئاً من الکتابه والحساب، وهی مهنه عزیزه فی الجزیره لایجیدها أبو بکر ولا عمر ولاعثمان! وکان الکاتب یعنی السکرتیر الخاص ووزیر المالیه، یضاف إلی ذلک أنه یقسم المواریث الشرعیه وهم لایحسنون ذلک! وقد نقل الذهبی فی سیر أعلام النبلاء:۲/۴۳۵: حادثه فی محاصره عثمان قال: (فجاء أبو حیه المازنی مع ناس من الأنصار فقال: ما یصلح معک أمر! فکان بینهما کلام وأخذ بتلبیب زید هو وأناس معه، فمر به ناس من الأنصار فلما رأوهم أرسلوه، وقال رجل منهم لأبی حیه: أتصنع هذا برجل لو مات اللیله ما دریت ما میراثک من أبیک؟!). انتهی.

وهذا یدل علی حاله الثقافه والریاضیات فی الجزیره، وأن أبا بکر وعمر وعثمان بعد أن أبعدوا العتره الطاهره وتلامیذهم، لم یکن عندهم من یحسب الإرث إلا زید! ولذا کانوا ینفذون فتاواه الجُزافیه فی مواریث المسلمین!

قال ابن حجر فی تهذیب التهذیب:۵/۱۸: (وقال ابن أبی خیثمه: کان هو وخارجه بن زید بن ثابت فی زمانهما یستفتیان وینتهی الناس إلی قولهما ویقسمان المواریث ویکتبان الوثائق). انتهی.

وقال الترمذی:۳/۲۸۵: (واختلف فیه أصحاب النبی (ص) فورث بعضهم الخال والخاله والعمه. وإلی هذا الحدیث ذهب أکثر أهل العلم فی

توريث ذوى الأرحام، وأما زيد بن ثابت فلم يورثهم وجعل الميراث فى بيت المال!).

وقال الدارمى فى سننه:٢/٣٦١ و٣٦٢: (عن خارجه بن زيد عن زيد بن ثابت أن أتى فى ابنه أو أخت، فأعطاها النصف وجعل ما بقى فى بيت المال! وقال زيد بن ثابت: للجده السدس وللإخوه للأم الثلث، وما بقى فلبيت المال).

وفى مصنف عبد الرزاق:٧/١٢٥: (عبد الرزاق عن معمر عن قتاده أن زيد بن ثابت قال: ترث أمه منه الثلث، وما بقى فى بيت المال)!

وقال الذهبى فى سير أعلام النبلاء:٢/٤٣٤: (عن الشعبى: أن مروان دعا زيد بن ثابت وأجلس له قوماً خلف ستر، فأخذ يسأله وهم يكتبون ففطن زيد فقال يا مروان أغدراً؟ إنما أقول برأيى! رواه إبراهيم بن حميد الرؤاسى عن ابن أبى خالد، نحوه وزاد: فمحوه)!! انتهى.

أى محوا ما كتبوه من إجابات زيد فى المواريث وغيرها، لأنها كانت تخرصات لا ترجع إلى قرآن ولا سنه ولا قاعده حسابيه!

وقال السرخسى فى المبسوط:٢٩/١٨٢: (أبو حنيفه احتج بما نقل عن ابن عباس أنه كان يقول: ألا يتق الله زيد بن ثابت يجعل ابن الإبن ابناً ولا يجعل أب الأب أباً؟!).

ولكن زيداً كان مدعوماً من السلطه فهو لايخشى كلام ابن عباس، بل يرد عليه ويتهمه بأنه مثله يقول بالظن والإحتمال! قال الدارمى فى سننه:٢/٣٤٦: (عن عكرمه قال

أرسل ابن عباس إلى زيد بن ثابت: أتجد فى كتاب الله للأم ثلث ما بقى؟ فقال زيد: إنما أنت رجل تقول برأيك وأنا رجل أقول برأيى)!!

ولذلك كان الإمام الباقر (عليه السلام) يجهر بإدانه أحكام زيد فى المواريث:

روى الكلينى فى الكافى:٧/۴٠٧: أنه قال: (الحكم حكمان حكم الله وحكم الجاهليه، وقد قال الله عز وجل: أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ. واشهدوا على زيد بن ثابت لقد حكم فى الفرائض بحكم الجاهليه!).

هذا هو علم زيد بن ثابت الذى جعله عمر أميناً على مشروع جمعه للقرآن وقربه وأحبه! بينما أقصى أهل البيت (عليهم السلام) والصحابه الكبار، ثم اتبعوا سنه عمر فسموه حبر الأمه! ووضعوا له المدائح على لسان النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ومنها أنه أعلم الأمه بالحساب والرياضيات!!

قال ابن حجر فى تهذيب التهذيب:٣/٣۴۵: (وقال أبو هريره يوم مات زيد: مات اليوم حبر الأمه وعسى الله أن يجعل فى ابن عباس منه خلفاً). انتهى.

بل وضعوا فى مدح علمه أحاديث على لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)!!

قال أحمد:٣/٢٨١: (عن أنس بن مالك عن النبى (ص) قال: أرحم أمتى بأمتى أبو بكر، وأشدهم فى دين الله عمر. وقال عفان مره: فى أمر الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأفرضهم زيد بن ثابت...)!! (راجع كشف الخفاء للعجلونى:١/١٠٨ وتصحيح بعضهم له! وأصل الحديث:

أقضى أمتى عليٌّ، فزادوا فيه ونقصوا منه!!).

ثروه زيد بن ثابت وترفه!

كان أبو بكر وعمر وعثمان كرماء جداً على زيد بن ثابت، فاستطاع أن يجمع ثروه خياليه، فى حين كان يوجد فى المسلمين جوع حقيقى وعرى حقيقى! وقد أعطاه عثمان فى مره مئه ألف درهم (راجع الصحيح من السيره:۵/۳۲ عن أنساب الأشراف:۵/ ۳۸). وكانت الشاه بدرهم واحد!

وقد بلغت ثروه زيد أنه خلف من الذهب والفضه ما كان يكسر بالفؤوس، غير ما خلف من الأموال والضياع بقيمه مائه ألف دينار! (الغدير:۸/۲۸۴ و۳۳۶، عن مروج الذهب:۱/۴۳۴).

وكان كبعض المثقفين المتغربين، لايتقيد بآداب الخلاء الشرعيه:

قال النووى فى المجموع:۲/۸۵: (أما حكم المسأله فقال أصحابنا يكره البول قائماً بلا عذر، كراهه تنزيه ولا يكره للعذر وهذا مذهبنا. وقال ابن المنذر اختلفوا فى البول قائماً، فثبت عن عمر بن الخطاب، وزيد بن ثابت وابن عمر وسهل بن سعد، أنهم بالوا قياماً...). انتهى.

وكانت له جوار مغنيات وغلمان مغنون، منهم وهيب الذى أسعده الحظ عندما رآه عثمان يغنى فى بيت المال، فجعل له راتباً!

قال البيهقى فى سننه:۶/۳۴۸: (زيد بن ثابت كان فى أماره عثمان على بيت المال فدخل عثمان فأبصر وهيباً يغنيهم، فقال: من

هذا؟ فقال مملوك لى، فقال أراه يعينهم!! أفرض له ألفين، قال ففرض له ألفاً، أو قال ألفين)!!

وفى مصنف ابن أبى شيبه:٧/ ٦١٨: (فأبصر وهيباً يغنيهم فى بيت المال، فقال: من هذا؟ فقال زيد: هذا مملوك لى، فقال عثمان: أراه يعين المسلمين وله حق، وإنا نفرض له، ففرض له ألفين! فقال زيد: والله لانفرض لعبد ألفين، ففرض له ألفاً)!! (والإستيعاب:١/١٨٩)

لكن حظ هذه الجاريه كان سيئاً، فقد اتهمها زيد ونفى عنها الولد:

قال السرخسى فى المبسوط:١٧/٩٩: (وعن زيد بن ثابت أنه كان يطأ جاريته فجاءت بولد فنفاه، فقال: كنت أطأها ولا أبغى ولدها، أى أعزل عنها). (ورواه الشافعى فى كتاب الأم: ٧ /٢٤٢).

أحاديث زيد عن نفسه.. وادعاؤه القرب من النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)!

إذا قرأت البخارى فلا تدرى من الذى يتحدث عن نفسه وخصوصياته أكثر، هل هو عائشه أم زيد بن ثابت؟

يتحدث زيد عن نفسه أنه كان صبياً ابن عشر سنوات أو بضع عشره سنه، وكان مقرباً للنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) يكتب له القرآن والرسائل، وأنه أمره أن يتعلم العبريه أو السريانيه فتعلمها قراءه وكتابه وتكلماً بمعجزه فى أسبوعين!

وأنه كان وهو فى نحوالخامسه عشره يجلس ملاصقاً للنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى أن النبى كان يضع فخذه على فخذه، ثم يوحى إليه فيثقل بدنه!

قال البخارى:١/٩٧: (وقال زيد بن ثابت:

أنزل الله على رسول الله (ص) وفخذه على فخذى فثقلت عليَّ حتى خفت أن ترض فخذى)!

فهل هذا يناسب مقام النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!

وقال فى:٣/٢١١: (عن سهل بن سعد الساعدى أنه قال: رأيت مروان بن الحكم جالساً فى المسجد فأقبلت حتى جلست إلى جنبه فأخبرنا أن زيد بن ثابت أخبره أن رسول الله (ص) أملى عليه: لايَسْتَوِى الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ. فَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًا وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً، قال فجاءه ابن أم مكتوم وهو يملها عليَّ فقال: يا رسول الله لو أستطيع الجهاد لجاهدت، وكان رجلًا أعمى، فأنزل الله تعالى على رسوله (ص) وفخذه على فخذى فثقلت عليَّ حتى خفت أن ترض فخذى ثم سرى عنه، فأنزل الله عز وجل: (غَيْرُ أُولِى الضَّرَرِ)!! (ورواه أيضاً ٥/١٨٢، وأحمد:٥/١٩١، وأبو داود:١/٥٦٣. ومسلم:٦/٤٣بدون وصف الوحى وإتكاء النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بفخذه على فخذ زيد!)

ولا يمكنك أن تفهم هذه الحديث حتى تعرف أن مروان بن الحكم الذى هو طليق مطرود من النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يحاول أن يثبت لنفسه منزله المهاجرين ورتبه المجاهد لأنه من أولى الضرر الذين سقط عنهم الجهاد! وكان زيد بن ثابت يساعده على ذلك بالأحاديث النبويه ومنها هذا الحديث!

بينما كان أبو سعيد الخدرى يخالفه ويروى عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أن رتبه الصحابى والمهاجر لا تثبت للطلقاء مسلمه الفتح!

روى أحمد فى مسنده:٣/٢٢و:٥/١٨٧: (عن أبى سعيد الخدرى عن رسول الله (ص) أنه قال لما

نزلت هذه السوره: إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ..قال قرأها رسول الله (ص) حتى ختمها وقال: الناسُ حِيزٌ وأنا وأصحابى حِيز، وقال لا هجره بعد الفتح ولكن جهاد ونيه.

فقال له مروان كذبت، وعنده رافع بن خديج وزيد بن ثابت وهما قاعدان معه على السرير، فقال أبو سعيد لو شاء هذان لحدثاك، ولكن هذا يخاف أن تنزعه عن عرافه قومه، وهذا يخشى أن تنزعه عن الصدقه فسكتا، فرفع مروان عليه الدره ليضربه، فلما رأيا ذلك قالوا صدق!). انتهى.

* * *

الأسئله

١ ـ ما رأيكم فى زيد بن ثابت وهل هو من كبار الصحابه عندكم؟

٢ ـ ما رأيكم فى نسب زيد هل هو عربى، وكيف تفسرون إتقانه للغه العبريه؟ وهل رأيتم أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) جاءته ولو رساله واحده بالعبريه؟!

٣ ـ هل يقبل أحدكم أن تقسم تركته بفتوى زيد ويذهب قسم منها إلى خزانه الدوله، ويحرم منه الورثه؟!

٤ ـ هل يجوز للحكومه أن تعمل بفتوى زيد وعثمان فتوظف مغنيين يعينون المسلمين بغنائهم فى الوزارات؟!

٥ ـ ما رأيكم فى آيات خزيمه وآل خزيمه التى يقول زيد إنها ضاعت من القرآن مرات

ص: ٣٧٨

ووجدها هو وحده، فهی غیر متواتره؟! فقد قال البخاری:٨/١٧٧، عن زید بن ثابت: (أرسل إلیَّ أبو بکر فتتبعت القرآن حتی وجدت آخر سوره التوبه مع أبی خزیمه الأنصاری، لم أجدها مع أحد غیره: لقد جاءکم رسول من أنفسکم، حتی خاتمه براءه)؟!!

٦ ـ ما رأیکم فی ثروات الصحابه التی جمعوها من بیت المال، مثل زید وعبد الرحمن بن عوف وطلحه والزبیر، وکنزهم للذهب حتی کان یکسر بالفؤوس! وفی المسلمین جیاع وعرایا؟!

٧ ـ ما رأیکم فی مروان بن الحکم، هل هو صحابی جلیل من المهاجرین الذین سقط عنهم الجهاد لأنه کان أعرج أفحج، فقد کان یسخر بالنبی (صلی الله علیه وآله وسلم) ویمشی کالأفحج فقال له النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) (کن کذلک) فصار کذلک؟!

* * *

المسأله: ٨١

من هو ابن أبزی الذی قربه عمر بدل أبیّ بن کعب؟!

اعتمد عمر علی عبد الرحمن ابن أبزی بصفته قارئاً للقرآن، وهو غلام أسود من مکه، وکان فی زمن عمر صغیر السن فقد توفی نحو سنه ٧٢ هجریه کما ذکر الذهبی. ومعنی أبزی: (خروج الصدر ودخول الظهر...یقال: رجل أبزی وامرأه بزواء). (معجم البلدان:١/٤١١)

وکان ابن أبزی مقرباً من سیده نافع بن عبد الحارث بن حباله الملکانی حلیف خزاعه، الذی قیل إنه أسلم یوم الفتح

ص: ٣٧٩

وأقام بمكه ولم يهاجر. (أسد الغابه:۵/۷). وكان الملكانى هذا والياً لعمر على مكه والطائف، فغاب وجعل غلامه عبد الرحمن نائبه فى ولايه مكه، فأقره عمر لما سمع عنه، ثم أعجب به ونقله إلى المدينه، وجعله من المقربين!

قال ابن الأثير فى أسد الغابه:۵/۷، عن الملكانى: (واستعمله عمر بن الخطاب على مكه والطائف وفيهما ساده قريش وثقيف، وخرج إلى عمر واستخلف على مكه مولاه عبد الرحمن بن أبزى فقال له عمر: استخلفت على آل الله مولاك؟! فعزله واستعمل خالد بن العاص بن هشام). انتهى!

والصحيح أن عمر لم يعزل ابن أبزى بل أقره نائباً لواليه على مكه والطائف ثم رآه وأعجبه وجعله من خاصته، فصار هذا الغلام الخمرى من الصحابه وشخصيات التاريخ الإسلامى، لأنه محظوظ بصوته ومعرفته بشئ من الحساب!

وقد ترجم له البخارى فى تاريخه:۵/۲۴۵، وروى له فى صحيحه:۱/۸۷ و۸۸، فتوى عمر بوجوب ترك الصلاه لمن لم يجد ماء، وتحريم التيمم!!

وروى له فى:۳/۴۴ و۴۵ و۴۶، فى شراء السلف، وفى: ۴/۲۳۹ و:۶/۱۵ فى التوبه على قاتل النفس المحترمه. وروى له مسلم:۱/۱۹۳ و:۸ /۲۴۲. وروى له النسائى فى:۱/۱۶۵ و۱۶۸ و۱۶۹ و:۳/۲۳۵ و۲۴۴ و۲۴۵ و۲۴۷ و ۲۵۰ و:۷/۲۸۹ و:۸/۶۲.

وفى مسلم:۲/۲۰۱، أن عمر قال عن ابن أبزى: (إنه قارئ لكتاب الله عز وجل وإنه عالم بالفرائض، أما إن نبيكم (ص) قد قال إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين). انتهى.

يقصد أن عبد الرحمن بن أبزى عالم

بالحساب كزيد بن ثابت، وقارئ للقرآن كأبى بن كعب.

ولعل أهم ما روى ابن أبزى عن عمر السورتين اللتين اخترعهما عمر وسماهما: (الخلع والحفد) وكان يقرؤهما فى صلاته أو قنوته! كما فى سنن البيهقى:۲/۲۱۱، وكنز العمال:۸/۷۴ و۷۵.

هل كان عبد الرحمن بن أبزى مغنياً شارب خمر!

روى النسائى فى:۸/۳۳۵، ما يدل على أنه كان يشرب الخمر ولا يكتفى بالنبيذ، قال: (عن سفيان، عن سلمه بن كهيل، عن ذر بن عبد الله، عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى، عن أبيه قال: سألت أبى بن كعب عن النبيذ فقال: إشرب الماء، واشرب العسل، واشرب السويق واشرب اللبن الذى نجعت به، فعاودته فقال: الخمر تريد، الخمر تريد!!). انتهى.

فهذا هو ابن أبزى، الذى وثقوه ورووا له، ولم يلتفتوا الى تضعيف بعض علمائهم له وقولهم لم يثبت له ولا لأبيه رؤيه ولا صحبه للنبى (صلى الله عليه وآله وسلم).

ص: ۳۸۱

كان ابن أبزى فى جيش يزيد لقتال الإمام الحسين (عليه السلام)

كان عبد الرحمن بن أبزى من أتباع معاويه ولذا سكن الشام، وشارك فى جيش يزيد الذى أرسله لقتال الإمام الحسين (عليه السلام)!

ولا بد أنه كان معروفاً لأن المختار قبض عليه فى الكوفه بعد خمس سنين! وقد ذمت الروايه التاليه المختار ووصفت ذكاء ابن أبزى فى التخلص منه!

قال فى الأخبار الطوال ص٢٩٨: (ولما تجرد المختار لطلب قتله الحسين هرب منه عمر بن سعد، ومحمد بن الأشعث، وهما كانا المتوليين للحرب يوم الحسين، وأتىَ بعبد الرحمن بن أبزى الخزاعى، وكان ممن حضر قتال الحسين فقال له: يا عدو الله أكنت ممن قاتل الحسين؟ قال: لا، بل كنت ممن حضر ولم يقاتل. قال: كذبت إضربوا عنقه. فقال عبد الرحمن: ما يُمكنك قتلى اليوم حتى تعطى الظفر على بنى أميه ويصفو لك الشام، وتهدم مدينه دمشق حجراً حجراً، فتأخذنى عند ذلك فتصلبنى على شجره بشاطئ نهر كأنى أنظر إليها الساعه!

فالتفت المختار إلى أصحابه وقال: أما إن هذا الرجل عالم بالملاحم، ثم أمر به إلى السجن، فلما جن عليه الليل بعث إليه من أتاه به، فقال له: يا أخا خزاعه، أظرفاً عند الموت؟!

فقال عبد الرحمن بن أبزى: أنشدك الله أيها الأمير أن أموت هاهنا ضيعه. قال: فما جاء بك من الشام؟ قال: أربعه آلاف درهم لى على رجل من أهل الكوفه أتيته متقاضياً.

ص: ٣٨٢

فأمر له المختار بأربعه آلاف درهم، وقال له: إن أصبحت بالكوفه قتلتك. فخرج من ليلته حتى لحق بالشام)!

عبد الرحمن بن أبزى.. وثقه البخارى وجعله من الصحابه!

قال فى الجوهر النقى:۲/۳۴۷، تعليقاً على روايه ابن أبزى التى ادعى فيها أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) سهى فى صلاته: (قلت: فى هذا الحديث علتان، إحداهما أن عبد الرحمن بن أبزى مختلف فى صحبته....الخ.). انتهى.

وروى العقيلى فى الضعفاء:۴/۹۹: أنه كان كذاباً! قال: (حدثنا عبد الله بن على حدثنا أحمد بن سعيد الرازى حدثنا أحمد بن سليمان حدثنا أبو داود عن شعبه قال أفادنى بن أبى ليلى عن سلمه بن كهيل عن عبد الله بن أبى أوفى أن النبى (ص) كان يوتر بثلاث فلقيت سلمه فسألته فقال حدثنى بن عبد الرحمن بن أبزى! قلت إنما أفادنى عنك عن عبد الله بن أبى أوفى! فقال: ما ذنبى إن كان يكذب علىّ؟!).

وفى الإصابه:۴/۲۳۸: (۵۰۹۰) عبد الرحمن بن أبزى الخزاعى مولاهم تقدم أبوه فى الهمزه، وأما عبد الرحمن فقال خليفه ويعقوب بن سفيان والبخارى والترمذى وآخرون: له صحبه. وقال أبو حاتم: أدرك النبى (ص) وصلى خلفه. وقال البخارى هو كوفى....

وسكن عبد الرحمن بعد ذلك بالكوفه وروى عن النبى (ص) وعن أبيه وأبى بكر وعمر وعلى وأبى بن كعب وغيرهم. روى عنه ابناه عبد الله وسعيد وعبد الرحمن بن أبى ليلى والشعبى وأبو مالك الغفارى وغيرهم.

ص: ۳۸۳

وذكره ابن حبان فى ثقات التابعين، وقرأت بخط مغلطاى لم أر من وافقه على ذلك. قلت: وقال أبو بكر بن أبى داود: لم يحدث عبد الرحمن بن أبى ليلى عن تابعى إلا عن عبد الرحمن بن أبزى. لكن العمده على قول الجمهور والله أعلم).

وقال فى:۱/۱۷۶، عن أبيه أبزى: (وقال ابن منده: لاتصح له (لأبزى) صحبه ولارؤيه. ثم أخرج حديثه عن بن السكن واستغربه! ورجح أبو نعيم هذه الروايه وقال: لايصح لأبزى روايه ولارؤيه، واستصوب بن الأثير كلامه. قلت: وكلام ابن السكن يرد عليه، والعمده فى ذلك على البخارى، فإليه المنتهى فى ذلك).

ونلاحظ أن ابن حجر قال: (لكن العمده على قول الجمهور. ثم قال: والعمده فى ذلك على البخارى، فإليه المنتهى فى ذلك)!

فقد اعتبر المقياس الجمهور ثم اعتبره البخارى، وكأن البخارى عنده هو الجمهور، لأنه يتعصب للمحبين لعمر فهو الناطق بلسان الجمهور!

أما لماذا صار عبد الرحمن عندهم خيراً من أبيه أبزى، فلأن أبزى شهد صفين مع على (عليه السلام)، وبذلك استحق نزع صفه الصحابى عنه، روى ابن خياط۱۴۸ عن أبزى أنه قال: (شهدنا مع على ثمان مائه ممن بايع بيعه الرضوان، قتل منا ثلاثه وستون، منهم عمار بن ياسر).

بينما ولده عبد الرحمن أحبه عمر وقربه، فصار من الصحابه! مع أنه كان فى زمن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) طفلاً أو غلاماً صغيراً، وكان هو

وأبوه أبزى غلامين لسيد واحد، يعيشان فى بيت واحد!

وقال فى أسد الغابه:۱/۴۴: (أبزى والد عبد الرحمن بن أبزى الخزاعى ذكره محمد بن إسماعيل (أى البخارى) فى الوحدان، ولم تصح له صحبه ولا رؤيه. ولابنه عبد الرحمن صحبه ورؤيه)!

وقد وجدوا حلًا لذلك بأن عبد الرحمن كان طفلاً فى فتح مكه أو فى حجه الوداع ورأى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يصلى،وكأن أباه أبزى كان نائماًفلم ير النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)!!

الأسئله

۱ ــ من أين أخذ عبد الرحمن بن أبزى القرآن حتى صار قارئاً؟

۲ ــ ما هى النسبه برأيكم بين ابن أبزى وبين أبىّ بن كعب؟

۳ ــ هل تقدمون توثيقات البخارى على تضعيفات غيره؟

۴ ــ من هو الأفضل عندكم، أبزى الذى شارك فى صفين مع أمير المؤمنين (عليه السلام) أم ولده عبد الرحمن الذى شرك فى قتال الحسين (عليه السلام)؟

۵ ــ ماقولكم فيما رواه عبد الرحمن عن عمر أنه كان يعجبه أن ينزل زوجه النبى فى قبرها؟: (عن عامر قال أخبرنى عبد الرحمن بن أبزى قال: صليت مع عمر على زينب زوج النبى (ص) فكبر أربعاً ثم أرسل إلى أزواج النبى (ص) من يدخلها قبرها؟ وكان عمر يعجبه أن يدخلها قبرها، فأرسلن إليه: يدخلها

قبرها من كان يراها فی حياتها، قال: صدقن). (البيهقی فی سننه:۴/۳۷ وكنز العمال:۱۵/۷۱۱، عن ابن سعد والطحاوی).

* * *

ص: ۳۸۶

الفصل الثامن: محنه كبير قراء المسلمين أبى بن كعب مع عمر!!

المسأله: ٨٢

شهاده عظيمه لأبى بن كعب.. رووها وخالفوها!!

رووا فى صحاحهم أن الله جلت عظمته أمر رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يعلم القرآن لأبى بن كعب، وبذلك فقد وجب على جميع المسلمين بمن فيهم أبو بكر وعمر وعثمان، أن يأخذوا القرآن من أبى بن كعب!

روى البخارى:٦/٩٠: (عن أنس بن مالك أن نبى الله (ص) قال لأبى بن كعب: إن الله أمرنى أن أقرئك القرآن. قال: آلله سمانى لك؟! قال: نعم قال: وقد ذكرت عند رب العالمين؟! قال: نعم. فذرفت عيناه!).

وقال مسلم:٢/١٩٥: (قال رسول الله (ص) لأبى بن كعب:إن الله أمرنى أن أقرأ عليك: لم يكن الذين كفروا، قال وسمانى لك؟ قال نعم، قال فبكى) انتهى. ورواه مسلم:٧/١٥٠، والبخارى: ٤/٢٢٨، وغيرهما.

وقد رووا أن عمر وجه المسلمين إلى أبى بن كعب ليأخذوا عنه القرآن، لكن لابد أن يكون ذلك قبل أن تسوء علاقته معه!

روى الحاكم فى المستدرك:٣/٢٧٢: (أن عمر بن الخطاب خطب الناس فقال: من أراد أن يسأل عن القرآن فليات أبىّ بن كعب، ومن أراد أن يسأل عن الحلال والحرام فليأت معاذ بن جبل، ومن أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت، ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتنى فإنى له خازن. صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه). (ورواه:٦/٢١٠، والزوائد:١/١٣٥ وغيرهما).

وقال البخارى:٢/٢٥٢، إن عمر عندما

ابتـدع صـلاه التراويـح جعـل له إمامتها: (ثم عزم فجمعهم على أبىّ بن كعب، ثم خرجت معه ليله أخرى والناس يصـلون بصـلاه قارئهم، قال عمر: نعم البدعه). انتهى.

وفى تهـذيب الكمال:۲/۲۶۹: (عن أبى نضـره العبـدى: قـال رجـل منـا يقـال له جـابر أو جويبر: طلبت حاجه إلى عمر فى خلافته فانتهيت إلى المـدينه ليلاً، فغدوت عليه وقد أعطيت فطنه ولساناً أو قال منطقاً فأخذت فى الدنيا فصـغرتها فتركتها لا تسوى شـيئاً، وإلى جنبه رجل أبيض الشـعر أبيض الثياب فقال لما فرغت: كل قولك كان مقارباً إلا وقوعك فى الـدنيا، وهل تدرى ما الدنيا؟ إن الـدنيا فيهـا بلاغنـا، أو قـال زادنـا إلى الآخره، وفيها أعمالنا التى نجزى بها فى الآخره، قال: فأخـذ فى الـدنيا رجل هو أعلم بها منى. فقلت: يا أمير المؤمنين من هذا الرجل الذى إلى جنبك؟ قال: سيد المسلمين أبى بن كعب).

وقال فى تحفه الأحوذى:۱۰/۲۷۱: (فضـل أبى بن كعب رضـى الله عنه) هو أبى بن كعب الأنصـارى الخزرجى كان يكتب للنبى (ص) الوحى وهو أحـد السـته الـذين حفظوا القرآن على عهد رسول الله (ص) وأحد الفقهاء الذين كانوا يفتون على عهد رسول الله (ص) وكـان أقرأ الصـحابه لكتـاب الله تعـالى كنـاه النبى (ص) أبا المنـذر وعمر أبا الطفيل! وسـماه النبى (ص): سـيد الأنصار وعمر: سيد المسلمين. مات بالمدينه سنه تسع عشره).

وفى تاريخ البخارى:۲/۴۰: (عن أبى برده

قال عمر لأبى: يا أبا الطفيل قال أبو عبد الله: وله ابن يقال له: الطفيل).

فإن قلت: لماذا غير عمر كنيه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) له بأبى المنذر، وكناه أبا الطفيل مع أن أبا المنذر أحسن منها من عده جهات؟

فالجواب: أن عمر فعل ذلك إكراماً لأم الطفيل زوجه أبى بن كعب ولعل السبب أنها كانت من حزب كعب الأحبار وعمر فى التجسيم، فعنها يروون حديث رؤيه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لربه على شكل شاب يلبس نعلين من ذهب! كما تقدم فى المسأله السابعه!

موقف عمر من أبىّ.. رغم هذه الشهادات!

لكن هذه الشهادات الضخمه من الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) بحق أبىّ وتسميه عمر له بسيد المسلمين، لم تقنع عمر أن يأخذ عنه القرآن ويعتمد مصحفه رسمياً للدوله، مع شده حاجه المسلمين إلى ذلك!

فقد روى البخارى:۵/۱۴۹: هذا الموقف الغريب لعمر: (قال عمر: أقرؤنا أبى وأقضانا على، وإنا لندع من قول أبى، وذاك أن أبيّاً يقول لا أدع شيئاً سمعته من رسول الله (ص) وقد قال الله تعالى ما ننسخ من آيه أو ننسؤها). انتهى.

(ورواه بتفاوت يسير:۶/۱۰۳، وأحمد:۵/۱۱۳ بثلاث روايات. وكنز العمال:۲/۵۹۲ وقال فى مصادره (خ، ن، وابن الأنبارى فى المصاحف، قط فى الإفراد، ك، وأبو نعيم فى المعرفه، ق، الدلائل) ورواه الذهبى فى سيره:۱/۳۹۱ و۳۹۴ وتذكره الحفاظ:۱/۲۰ وفى كثير من رواياته: (وإنا لندع من لحن أبىٍّ، وفى بعضها: كثيراً من لحن أبىٍّ!!

ومعناه أن عمر يشهد بأن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أمر المسلمين بأخذ القرآن عن أبیّ لأنه أقرأ الصحابه، لکنه برأی عمر لیس أقرأهم! لأنه یلحن ویغلط ولا یعلم المنسوخ! وعمر لا یلحن ویعرف المنسوخ، فیحق له أن یرفض قراءه أبی، ویأمر المسلمین باتباعه هو وترک رأی أبیّ!!

عمر یضع حداً بطریقته لصراعه مع أبیّ بن کعب!!

روی الحاکم:۲/۲۲۵، وصححه: (عن ابن عباس قال: بینما أنا أقرأ آیه من کتاب الله عز وجل وأنا أمشی فی طریق من طرق المدینه، فإذا أنا برجل ینادینی من بعدی: أتبع ابن عباس، فإذا هو أمیر المؤمنین عمر فقلت أتبعک علی أبی بن کعب؟ فقال:أهو أقرأکها کما سمعتک تقرأ؟ قلت: نعم، قال فأرسل معی رسولاً قال: إذهب معه إلی أبی بن کعب فانظر یقرأ أبی کذلک؟ قال فانطلقت أنا ورسوله إلی أبی بن کعب، قال فقلت: یا أبیّ قرأت آیه من کتاب الله فنادانی من بعدی عمر بن الخطاب أتبع ابن عباس، فقلت أتبعک علی أبی بن کعب، فأرسل معی رسوله، أفأنت أقرأتنیها کما قرأت؟ قال أبیٌّ: نعم. قال فرجع الرسول إلیه فانطلقت أنا إلی حاجتی، قال: فراح عمر إلی أبیّ فوجده قد فرغ من غسل رأسه وولیدته تدری لحیته بمدراها، فقال أبی: مرحباً یا أمیرالمؤمنین أزائراً جئت أم طالب حاجه؟ فقال عمر بل طالب حاجه، قال فجلس ومعه مولیان له حتی فرغ من لحیته، وأدرت جانبه الأیمن من لمته، ثم ولاها

جانبه الأيسر، حتى إذا فرغ أقبل إلى عمر بوجهه فقال: ما حاجه أمير المؤمنين؟

فقال عمر: يا أبيّ على مَ تقنِّط الناس؟

فقال أبيّ: يا أمير المؤمنين إنى تلقيت القرآن من تلقاء جبريل وهو رطب. فقال عمر: تا الله ما أنت بمنته وما أنا بصابر، ثلاث مرات، ثم قام فانطلق!).

ولم تذكر الروايه الآيه، وكيف أن قراءه أبيّ لها تقنيط للناس، وقراءه عمر تأميل لهم بالجنه! وقد تكون مثل توسيعاته المتقدمه للشفاعه!

لكنه غضب من إصرار أبيّ، وأعلن أنه لن يصبر عليه بعد اليوم! وما أنا بصابر.. وما أنا بصابر.. فهل كان عمر يفكر بحبس شيخ القراء المشهود له من النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ كلا، بل قرر أن يمنعه من تعليم القرآن وتصحيح قراءه الناس بالوسيله العمريه المفضله، وهى السوط على رأس ووجه أكبر شيبه فى الأنصار، وأكبر حفظه القرآن بشهاده الخليفه! على باب مسجد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أو داخل المسجد، على مرأى جماعته ومسمعهم!

وهكذا نفذ خليفه النبى وصيه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) معكوسه تماماً، كما نفذ وصيه النبى بآله وعترته (عليهم السلام)!!

وقد أغفلت الصحاح السته قصه ضرب عمر لأبيّ بن كعب، لكن روتها مصادر أخرى موثوقه عندهم وتفاوتت فى ذكر السبب.. والذى يظهر من روايه الراغب فى محاضرات الأدباء:١/١٣٣ أن السبب هو خروج عدد من تلاميذ أبيّ ومحبيه معه من المسجد ومشيهم

ص: ٣٩٣

معه فی الطریق! قال الراغب: (ونظر عمر إلی أبیّ بن کعب وقد تبعه قوم، فعلاه بالدره وقال: إنها فتنه للمتبوع ومذله للتابع).

ولکن الدارمی وعمر بن شبه صرحا بأن السبب أن أبیّاً خالف أمر الخلیفه بعدم تحدیث الناس عن النبی (صلی الله علیه وآله وسلم)! قال الدارمی:۱/۱۳۲: (عن سلیمان بن حنظله قال: أتینا أبی بن کعب لنحدِّث إلیه، فلما قام قمنا ونحن نمشی خلفه فرهقنا عمر فتبعه فضربه عمر بالدره! قال فاتقاه بذراعیه فقال یا أمیر المؤمنین ما تصنع؟!! قال: أو ما تری؟ فتنه للمتبوع مذله للتابع!) انتهی.

وقال ابن شبه فی تاریخ المدینه:۲/۶۹۱: (حدثنی أبو عمرو الجملی، عن زاذان أن عمر خرج من المسجد فإذا جمع علی رجل فسأل: ما هذا؟ قالوا: هذا أبیّ بن کعب کان یحدث الناس فی المسجد فخرج الناس یسألونه، فأقبل عمر حرداً فجعل یعلوه بالدره خفقاً، فقال: یا أمیر المؤمنین أنظر ما تصنع، قال: فإنی علی عمد أصنع، أما تعلم أن هذا الذی تصنع فتنه للمتبوع مذله للتابع!!) انتهی.

فالسبب لیس هو مخالفه أبیّ لعمر فی قراءه القرآن فقط، بل یضاف إلیه مخالفته لمرسوم عمر بمنع الصحابه تدوین سنه النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) وحتی من مجرد التحدیث عن النبی (صلی الله علیه وآله وسلم)!

فکل صحابی یقول: قال رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) فهو جریمه یعاقب علیها!! فإن قال ذلک فی

المسجد النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) فالجریمه مضاعفه!!

لکن القرآن والسنه لیسا کل أسباب نقمه عمر علی أبیّ، کما ستری!

* * *

ص: ۳۹۵

المسأله: ۸۳

من أين نشأ بغض عمر على أبى بن كعب؟

أبى بن كعب خزرجى.. ضد سقيفه عمر!

لابد أن نضيف إلى السببين المصرح بهما عند الراغب والدارمى، ثلاثه أسباب أخرى، لكره عمر لأبيّ بن كعب، وهى:

۱ ــ أن أبياً من الأنصار الـذين يصـعب على المتعصب لقريش كعمر أن يحبهم، خاصه الخزرج الذين ينتسب إليهم أبىّ، والذين وقف رئيسـهم سـعد بن عباده فى السـقيفه ضد أبى بكر وعمر، واتهمهما بالمؤامره وغصب الخلافه فاصطدم به عمر وقال: (أقتلوا سعداً قتله الله، فوثب قيس بن سـعد فأخذ بلحيه عمر وقال: والله يا بن صـهاك الجبان فى الحرب والفرَّار، الليث فى الملأ والأمن، لو حركت منه شعره ما رجعت وفى وجهك واضحه. فقال أبو بكر: مهلًا يا عمر مهلًا فإن الرفق أبلغ وأفضل). (الإحتجاج:۱/۹۳)

وقد بقى سعد رئيس الخزرج معارضاً معادياً لأبى بكر وعمر، وبقى عمر يضطغن عليه حتى نفاه إلى الشام، ثم قتله.

وقد كان أبيٌّ بن كعب مع سعد بن عباده كعامه الخزرج وبعض الأوس، الذين وقفوا ضد فرض عمر بيعه أبى بكر.

أبى بن كعب كان مع المعتصمين فى بيت فاطمه (عليها السلام)

۲ ــ أن أبى بن كعب كـان مع الـذين اعتصـموا فى بيت فـاطمه (عليهـا السـلام) وهـاجمهم عمر وأشـعل الحطب فى باب البيت، وهددهم بإحراقه على

من فيه إن لم يبايعوا أبا بكر!!

قال اليعقوبى فى تاريخه:۲/۱۲۴: (وتخلف عن بيعه أبى بكر قوم من المهاجرين والأنصار، ومالوا مع على بن أبى طالب، منهم: العباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس والزبير بن العوام بن العاص، وخالد بن سعيد، والمقداد بن عمرو، وسلمان الفارسى، وأبو ذر الغفارى، وعمار بن ياسر، والبراء بن عازب، وأبىّ بن كعب، فأرسل أبو بكر إلى عمر بن الخطاب وأبى عبيده بن الجراح والمغيره بن شعبه، فقال: ما الرأى؟ قالوا: الرأى أن تلقى العباس بن عبد المطلب، فتجعل له فى هذا الأمر نصيباً يكون له ولعقبه من بعده، فتقطعون به ناحيه على بن أبى طالب حجه لكم على على، إذا مال معكم، فانطلق أبو بكر وعمر وأبو عبيده بن الجراح والمغيره حتى دخلوا على العباس ليلاً...

واجتمع جماعه إلى على بن أبى طالب يدعونه إلى البيعه له، فقال لهم: أغدوا علىَّ غداً محلقين الرؤوس، فلم يغد عليه إلا ثلاثه نفر. وبلغ أبا بكر وعمر أن جماعه من المهاجرين والأنصار قد اجتمعوا مع على بن أبى طالب فى منزل فاطمه بنت رسول الله، فأتوا فى جماعه حتى هجموا الدار..).انتهى.

أبى بن كعب أحد الإثنى عشر المعترضين على أبى بكر فى المسجد!

۳ ـ روى الطبرسى فى الإحتجاج:۱/۹۳، حديثاً طويلاً عن السقيفه، قال فيه:

(قال عمر: أقتلوا سعدا قتله الله، فوثب قيس بن سعد فأخذ بلحيه عمر وقال:

والله یا بن صهاک الجبان فی الحرب والفرار، اللیث فی الملأ والأمن، لو حرکت منه شعره ما رجعت وفی وجهک واضحه.

فقال أبو بکر مهلا یا عمر مهلا فإن الرفق أبلغ وأفضل.

فقال سعد: یا بن صهاک وکانت جده عمر الحبشیه أما والله لو أن لی قوه علی النهوض لسمعتها منی فی سککها زئیراً أزعجک وأصحابک منها ولألحقنکما بقوم کنتما فیهم أذناباً أذلاء تابعین غیر متبوعین، لقد اجترأتما!!

ثم قال للخزرج: إحملونی من مکان الفتنه فحملوه وأدخلوه منزله، فلما کان بعد ذلک بعث إلیه أبو بکر أن قد بایع الناس فبایع. فقال: لا ـ والله حتی أرمیکم بکل سهم فی کنانتی وأخضب منکم سنان رمحی وأضربکم بسیفی ما أقلَّتْ یدی، فأقاتلکم بمن تبعنی من أهل بیتی وعشیرتی. ثم وأیم الله لو اجتمع الجن والإنس علیَّ لما بایعتکما أیهما الغاصبان حتی أعرض علی ربی وأعلم ما حسابی.

فلما جاءهم کلامه قال عمر: لابد من بیعته. فقال بشیر بن سعد: إنه قد أبی ولجَّ ولیس بمبایع أو یقتل، ولیس بمقتول حتی یقتل معه الخزرج والأوس فاترکوه فلیس ترکه بضائر، فقبلوا قوله وترکوا سعداً، فکان سعد لا یصلی معهم.

قال وبایع جماعه الأنصار ومن حضر من غیرهم، وعلی بن أبی طالب مشغول بجهاز رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم)، فلما فرغ من ذلک وصلی علی النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) والناس یصلون علیه، من بایع أبا بکر ومن لم یبایع، جلس فی المسجد، فاجتمع علیه بنو هاشم ومعهم الزبیر بن

ص: ۳۹۸

العوام، واجتمعت بنو أميه إلى عثمان بن عفان، وبنو زهره إلى عبد الرحمن بن عوف، فكانوا فى المسجد كلهم مجتمعين، إذ أقبل أبو بكر ومعه عمر وأبو عبيده بن الجراح فقالوا: ما لنا نراكم حلقاً شتى قوموا فبايعوا أبا بكر فقد بايعته الأنصار والناس، فقام عثمان وعبد الرحمن بن عوف ومن معهما فبايعوا وانصرف على وبنو هاشم إلى منزل على (عليه السلام) ومعهم الزبير....

قال: فذهب إليهم عمر فى جماعه ممن بايع فيهم أسيد بن حصين وسلمه بن سلامه فألفوهم مجتمعين فقالوا لهم: بايعوا أبا بكر فقد بايعه الناس، فوثب الزبير إلى سيفه، فقال عمر: عليكم بالكلب العقور... فاكفونا شره، فبادر سلمه بن سلامه فانتزع السيف من يده فأخذه عمر فضرب به الأرض فكسره وأحدقوا بمن كان هناك من بنى هاشم ومضوا بجماعتهم إلى أبى بكر، فلما حضروا قالوا: بايعوا أبا بكر فقد بايعه الناس، وأيم الله لئن أبيتم ذلك لنحاكمنكم بالسيف... فقال على (عليه السلام): أنا أحق بهذا الأمر منه وأنتم أولى بالبيعه لى أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتم عليهم بالقرابه من الرسول وتأخذونه منا أهل البيت غصباً، ألستم زعمتم للأنصار أنكم أولى بهذا الأمر منهم لمكانكم من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأعطوكم المقاده وسلموا لكم الإماره، وأنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتم على الأنصار، أنا أولى برسول الله حياً وميتاً، وأنا وصيه ووزيره

ص: ٣٩٩

ومستودع سره وعلمه، وأنا الصديق الأكبر والفاروق الأعظم أول من آمن به وصدقه، وأحسنكم بلاءافى جهاد المشركين وأعرفكم بالكتاب والسنه وأفقهكم فى الدين وأعلمكم بعواقب الأمور، وأذربكم لساناً وأثبتكم جناناً، فعلامَ تنازعونا هذا الأمر؟ أنصفونا إن كنتم تخافون الله من أنفسكم، واعرفوا لنا الأمر مثل ما عرفته لكم الأنصار، وإلا فبوؤا بالظلم والعدوان وأنتم تعلمون...

فقال عمر: إنك لست متروكاً حتى تبايع طوعاً أو كرهاً.

فقال على (عليه السلام): إحلب حلباً لك شطره، أشدد له اليوم ليرد عليك غداً إذاً والله لا أقبل قولك، ولا أحفل بمقامك، ولا أبايع.

فقال أبو بكر: مهلًا يا أبا الحسن ما نشك فيك ولا نكرهك.

فقال أبو عبيده إلى على (عليه السلام) فقال: يا بن عم لسنا ندفع قرابتك ولا سابقتك ولاعلمك ولا نصرتك، ولكنك حدث السن وكان لعلى (عليه السلام) يومئذ ثلاث وثلاثون سنه، وأبو بكر شيخ من مشايخ قومك، وهو أحمل لثقل هذا الأمر، وقد مضى الأمر بما فيه فسلم له، فإن عمرك الله يسلموا هذا الأمر إليك، ولا يختلف فيك اثنان بعد هذا إلا وأنت به خليق وله حقيق، ولا تبعث الفتنه فى أوان الفتنه فقد عرفت ما فى قلوب العرب وغيرهم عليك.....

فقال بشير بن سعد الأنصارى الذى وطأ الأرض لأبى بكر وقالت جماعه من الأنصار: يا

أبا الحسن لو كان هذا الأمر سمعته منك الأنصار قبل بيعتها لأبى بكر...الخ).

وفى الإحتجاج للطبرسى:۱/۹۷: (عن أبان بن تغلب قال: قلت لأبى عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): جعلت فداك هل كان أحد فى أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنكر على أبى بكر فعله وجلوسه مجلس رسول (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ قال: نعم كان الذى أنكر على أبى بكر اثنا عشر رجلاً.

من المهاجرين: خالد بن سعيد بن العاص، وكان من بنى أميه، وسلمان الفارسى، وأبو ذر الغفارى، والمقداد بن الأسود، وعمار بن ياسر، وبريده الأسلمى.

ومن الأنصار: أبو الهيثم بن التيهان، وسهل وعثمان ابنا حنيف، وخزيمه بن ثابت ذو الشهادتين، وأبى بن كعب، وأبو أيوب الأنصارى.

قال: فلما صعد أبو بكر المنبر تشاوروا بينهم فقال بعضهم لبعض: والله لنأتينه ولننزلنه عن منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)! وقال آخرون منهم: والله لئن فعلتم ذلك إذاً أعنتم على أنفسكم فقد قال الله عزوجل: وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَهِ،فانطلقوا بنا إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) لنستشيره ونستطلع رأيه، فانطلق القوم إلى أمير المؤمنين بأجمعهم فقالوا: يا أمير المؤمنين تركت حقاً أنت أحق به وأولى به من غيرك، لأنا سمعنا رسول الله يقول (على مع الحق والحق مع على يميل مع الحق كيفما مال) ولقد هممنا أن نصير إليه فننزل عن منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فجئناك لنستشيرك ونستطلع رأيك فما تأمرنا؟

فقال أمير المؤمنين: وأيم الله لو فعلتم ذلك

لما كنتم لهم إلا حرباً، ولكنكم كالملح فى الزاد وكالكحل فى العين، وأيم الله لو فعلتم ذلك لأتيتمونى شاهرين بأسيافكم مستعدين للحرب والقتال وإذا لأتونى فقالوا لى بايع وإلا قتلناك، فلا بد لى من أدفع القوم عن نفسى، وذلك أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أوعز إلىَّ قبل وفاته وقال لى: يا أبا الحسن إن الأمه ستغدر بك من بعدى وتنقض فيك عهدى، وإنك منى بمنزله هارون من موسى، وإن الأمه من بعدى كهارون ومن اتبعه والسامرى ومن اتبعه! فقلت: يا رسول الله فما تعهد إلىَّ إذا كان كذلك؟ فقال: إذا وجدت أعوانا فبادر إليهم وجاهدهم، وإن لم تجد أعواناً كف يدك واحقن دمك حتى تلحق بى مظلوماً.

فلما توفى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اشتغلت بغسله وتكفينه والفراغ من شأنه ثم آليت على نفسى يميناً أن لا أرتدى برداء إلا للصلاه حتى أجمع القرآن، ففعلت، ثم أخذت بيد فاطمه وابنىَّ الحسن والحسين فدرت على أهل بدر وأهل السابقه فناشدتهم حقى ودعوتهم إلى نصرتى، فما أجابنى منهم إلا أربعه رهط سلمان وعمار وأبو ذر والمقداد، ولقد راودت فى ذلك بقيه أهل بيتى، فأبوا على إلا السكوت لما علموا من وغاره صدور القوم وبغضهم لله ورسوله ولأهل بيت نبيه، فانطلقوا بأجمعكم إلى الرجل فعرفوه ما سمعتم من قول نبيكم، ليكون ذلك أوكد للحجه وأبلغ للعذر وأبعد لهم من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا وردوا عليه.

فسار القوم حتى أحدقوا بمنبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان يوم الجمعه، فلما صعد أبو بكر المنبر قال المهاجرون للأنصار: تقدموا وتكلموا فقال الأنصار للمهاجرين: بل تكلموا وتقدموا أنتم فإن الله عز وجل بدأ بكم فى الكتاب.... فأول من تكلم به خالد بن سعيد بن العاص، ثم باقى المهاجرين، ثم بعدهم الأنصار.

وروى أنهم كانوا غياباً عن وفاه رسول

الله (صلی الله علیه وآله وسلم) فقدموا وقد تولی أبو بکر وهم یومئذ أعلام مسجد رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم).

فقام إلیه خالد بن سعید بن العاص وقال:

إتق الله یا أبا بکر فقد علمت أن رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) قال ونحن محتوشوه یوم بنی قریظه حین فتح الله له باب النصر وقد قتل علی بن أبی طالب (علیه السلام) یومئذ عده من صنادید رجالهم وأولی البأس والنجده منهم: یا معاشر المهاجرین والأنصار إنی موصیکم بوصیه فاحفظوها وموعدکم أمراً فاحفظوه، ألاـ إن علی بن أبی طالب أمیرکم بعدی وخلیفتی فیکم، بذلک أوصانی ربی. ألا وإنکم إن لم تحفظوا فیه وصیتی وتوازروه وتنصروه اختلفتم فی أحکامکم واضطرب علیکم أمر دینکم وولیکم أشرارکم.

ألا وإن أهل بیتی هم الوارثون لأمری والعالمون لأمر أمتی من بعدی.

اللهم من أطاعهم من أمتی وحفظ فیهم وصیتی فاحشرهم فی زمرتی واجعل لهم نصیباً من مرافقتی یدرکون به نور الآخره.

اللهم ومن أساء خلافتی فی أهل بیتی فاحرمه الجنه التی عرضها کعرض السماء والأرض.

فقال له عمر بن الخطاب: أسکت یا خالد فلست من أهل المشوره ولا ممن یقتدی برأیه.

فقال له خالد: بل أسکت أنت یابن الخطاب، فإنک تنطق علی لسان غیرک وأیم الله لقد علمت قریش أنک من ألأمها حسباً وأدناها منصباً وأخسها قدراً وأخملها ذکراً، وأقلهم غناءا عن الله ورسوله، وإنک لجبان فی الحروب، بخیل بالمال، لئیم العنصر، مالک فی قریش من فخر، ولا فی الحروب من ذکر، وإنک فی هذا الأمر بمنزله الشیطان:إِذْ قَالَ لِلإِنْسَانِ اکْفُرْ فَلَمَّا کَفَرَ قَالَ

إِنِّی بَرِیءٌ مِنْکَ إِنِّی أَخافُ اللهَ رَبَّ الْعالَمِین. فَکانَ عاقِبَتَهُما أَنَّهُما فِی النّارِ خالِدَیْنِ فِیها وَذلِکَ جَزاءُ الظّالِمِینَ. فأبلس عمر، وجلس خالد بن سعید.

ثم قام سلمان الفارسی وقال....

ثم قام أبو ذر الغفاری فقال....

ثم قام المقداد بن الأسود فقال....

ثم قام إلیه بریده الأسلمی فقال.....

ثم قام عمار بن یاسر فقال.....

ثم قام أبیُّ بن کعب فقال: یا أبا بکر لا تجحد حقاً جعله الله لغیرک، ولاتکن أول من عصی رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) فی وصیه وصفیه، وصدف عن أمره، أردد الحق إلی أهله تسلم، ولا تتماد فی غیک فتندم، وبادر الإنابه یخف وزرک، ولا تخصص بهذا الأمر الذی لم یجعله الله لک نفسک فتلقی وبال عملک، فعن قلیل تفارق ما أنت فیه وتصیر إلی ربک، فیسألک عما جنیت وما ربک بظلام للعبید.

ثم قام خزیمه بن ثابت فقال.....

ثم قام أبو الهیثم بن التیهان فقال.....

ثم قام سهل بن حنیف فحمد الله وأثنی علیه وصلی علی النبی محمد وآله ثم قال... وقام معه أخوه عثمان بن حنیف، وقال...

قال الصادق (علیه السلام): فأفحم أبو بکر علی المنبر حتی لم یحر جواباً، ثم قال: ولیتکم ولست بخیرکم، أقیلونی أقیلونی!

فقال له عمر بن الخطاب: إنزل عنها یا لکع! إذا کنت لا تقوم بحجج قریش لِمَ أقمت نفسک هذا المقام؟ والله لقد هممت أن أخلعک

وأجعلها فی سالم مولی أبی حذیفه.

قال: فنزل ثم أخذ بیده وانطلق إلی منزله، وبقوا ثلاثه أیام لا یدخلون مسجد رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم)!

فلما کان فی الیوم الرابع جاءهم خالد بن الولید ومعه ألف رجل فقال لهم: ما جلوسکم فقد طمع فیها والله بنو هاشم؟ وجاءهم سالم مولی أبی حذیفه ومعه ألف رجل، وجاءهم معاذ بن جبل ومعه ألف رجل، فما زال یجتمع إلیهم رجل رجل حتی اجتمع أربعه آلاف رجل، فخرجوا شاهرین بأسیافهم یقدمهم عمر بن الخطاب حتی وقفوا بمسجد رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) فقال عمر:

والله یا أصحاب علیّ لئن ذهب منکم رجل یتکلم بالذی تکلم بالأمس لنأخذن الذی فیه عیناه. فقام إلیه خالد بن سعید بن العاص وقال: یا بن صهاک الحبشیه أبأسیافکم تهددوننا أم بجمعکم تفزعوننا، والله إن أسیافنا أحد من أسیافکم وإنا لأکثر منکم وإن کنا قلیلین لأن حجه الله فینا، والله لو لا أنی أعلم أن طاعه الله ورسوله وطاعه إمامی أولی بی، لشهرت سیفی وجاهدتکم فی الله إلی أن أبلی عذری.

فقام أمیر المؤمنین وقال: اجلس یا خالد، فقد عرف الله لک مقامک وشکر لک سعیک، فجلس.

وقام إلیه سلمان الفارسی فقال: الله أکبر الله أکبر! سمعت رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) بهاتین الأذنین وإلا صمتا یقول: بینا أخی وابن عمی جالس فی مسجدی مع نفر من أصحابه إذ تکبسه جماعه من کلاب أصحاب النار یریدون قتله وقتل من معه، فلست

أشک ألا وإنکم هم!

فهمَّ به عمر بن الخطاب فوثب إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) وأخذ بمجامع ثوبه ثم جلد به الأرض، ثم قال: يابن صهاک الحبشيه لولا کتاب من الله سبق وعهد من رسول الله تقدم، لأريتک أينا أضعف ناصراً وأقل عدداً!! ثم التفت إلى أصحابه فقال: إنصرفوا رحمکم الله فوالله لا دخلت المسجد إلا کما دخل أخواى موسى وهارون، إذ قال له أصحابه: فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّکَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ. والله لا دخلته إلا لزياره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أو لقضيه أقضيها، فإنه لا يجوز بحجه أقامها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يترک الناس فى حيره!!

وعن عبد الله بن عبد الرحمن قال: ثم إن عمر احتزم بأزاره وجعل يطوف بالمدينه وينادى: ألا إن أبا بکر قد بويع له فهلموا إلى البيعه، فينثال الناس يبايعون، فعرف أن جماعه فى بيوت مستترون، فکان يقصدهم فى جمع کثير ويکبسهم ويحضرهم المسجد فيبايعون!

حتى إذا مضت أيام أقبل فى جمع کثير إلى منزل على (عليه السلام) فطالبه بالخروج فأبى، فدعا عمر بحطب ونار وقال: والذى نفس عمر بيده ليخرجن أو لأحرقنه على ما فيه! فقيل له: إن فاطمه بنت رسول الله وولد رسول الله وآثار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيه، وأنکر الناس ذلک من قوله فلما عرف إنکارهم قال: ما بالکم أترونى فعلت ذلک، إنما أردت التهويل، فراسلهم على أن ليس إلى خروجى حيله لأنى فى جمع کتاب الله الذى قد نبذتموه وألهتکم الدنيا عنه، وقدحلفت أن لاأخرج

من بیتی ولاأدع ردائی علی عاتقی حتی أجمع القرآن.

قال: وخرجت فاطمه بنت رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) إلیهم فوقفت خلف الباب ثم قالت: لاعهد لی بقوم أسوء محضراً منکم، ترکتم رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) جنازه بین أیدینا وقطعتم أمرکم فیما بینکم ولم تؤمرونا، ولم تروا لنا حقاً، کأنکم لم تعلموا ما قال یوم غدیر خم، والله لقد عقد له یومئذ الولاء لیقطع منکم بذلک منها الرجاء، ولکنکم قطعتم الأسباب بینکم وبین نبیکم. والله حسیب بیننا وبینکم فی الدنیا والآخره). انتهی.

هذا، وقد روی فی الإحتجاج:۱/۱۵۳: کلاماً طویلاً لأبی بن کعب اعتراضاً علی أبی بکر فی مسجد النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) فی أول جمعه من شهر رمضان تلک السنه: (عن محمد ویحیی ابنی عبد الله بن الحسن، عن أبیهما، عن جدهما، عن علی بن أبی طالب (علیه السلام) قال: لما خطب أبو بکر قام إلیه أبی بن کعب وکان یوم الجمعه أول یوم من شهر رمضان وقال: یا معشر المهاجرین الذین اتبعوا مرضات الله، وأثنی الله علیهم فی القرآن، ویا معشر الأنصار الذین تبوؤا الدار والإیمان وأثنی الله علیهم فی القرآن:

تناسیتم أم نسیتم، أم بدلتم، أم غیرتم، أم خذلتم، أم عجزتم؟

ألستم تعلمون أن رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) قام فینا مقاماً أقام فینا علیاً فقال: من کنت مولاه فهذا مولاه یعنی علیاً، ومن کنت نبیه فهذا أمیره؟

ألستم تعلمون أن رسول الله قال:یا علی

أنت منى بمنزله هـارون من موسـى طاعتـك واجبه على من بعـدى كطاعتى فى حياتى غير أنه لا نبى بعـدى؟ ألسـتم تعلمون أن رسول الله قال: أوصيكم بأهل بيتى خيراً فقدموهم ولا تقدموهم، وأمروهم ولا تأمروا عليهم؟

أو لسـتم تعلمون أن رسول الله قال:أهل بيتى منار الهـدى والدالون على الله أو لسـتم تعلمون أن رسول الله قال لعلى: أنت الهادى لمن ضل؟

أو لسـتم تعلمـون أن رسول الله (صـلى الله عليه وآله وسـلم) قـال: على المحيى لسـنتى، ومعلم أمـتى، والقـائم بحجـتى، وخير من أخلف من بعدى، وسيد أهل بيتى وأحب الناس اليَّ، طاعته كطاعتى على أمتى؟... الخ.

فقامت إليه رجال من الأنصار فقالوا: أقعد رحمك الله يا أبيّ، فقد أديت ما سمعت الذى معك، ووفيت بعهدك). انتهى.

* * *

المسأله: ۸۴

أبی بن کعب قتله أهل العُقده (صحیفه التحالف ضد عترهالنبی)!

روی الحاکم:۲/ ۲۲۶: (عن جندب قال: أتیت المدینه لأتعلم العلم، فلما دخلت مسجد رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) إذا الناس فیه حلق یتحدثون، قال: فجعلت أمضی حتی انتهیت إلی حلقه فیها رجل شاحب علیه ثوبان کأنما قدم من سفر، فسمعته یقول: هلک أصحاب العقد ورب الکعبه ولا آسی علیهم، یقولها ثلاثاً، هلک أصحاب العقد ورب الکعبه، هلک أصحاب العقد ورب الکعبه، هلک أصحاب العقد ورب الکعبه!

قال: فجلست إلیه فتحدث ما قضی له ثم قام، فسألت عنه فقالوا: هذا سید الناس أبی بن کعب! قال فتبعته حتی أتی منزله فإذا هو رث المنزل رث الکسوه رث الهیئه، یشبه أمره بعضه بعضاً فسلمت علیه فرد علیَّ السلام، قال: ثم سألنی ممن أنت قال قلت من أهل العراق، قال أکثر شئ سؤالاً وغضب، قال: فاستقبلت القبله ثم جثوت علی رکبتی ورفعت یدی هکذا ومد ذراعیه فقلت: اللهم إنا نشکوهم إلیک إنا ننفق نفقاتنا وننصب أبداننا ونرجل مطایانا ابتغاء العلم، فإذا لقیناهم تجهموا لنا وقالوا لنا، قال: فبکی أبیٌّ وجعل یترضانی ویقول: ویحک إنی لم أذهب هناک، ثم قال أبیٌّ: أعاهدک لئن أبقیتنی إلی یوم الجمعه لأتکلمن بما سمعت من رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) لا أخاف فیه لومه لائم. قال ثم انصرفت عنه وجعلت أنتظر یوم الجمعه، فلما کان یوم الخمیس

ص: ۴۰۹

خرجت لبعض حاجتی فإذا الطرق مملوءه من الناس، لاآخذ فی سکه إلاـ استقبلنی الناس، قال فقلت ما شان الناس؟ قالوا إنا نحسبک غریباً؟ قال قلت: أجل، قالوا مات سید المسلمین أبی بن کعب، قال فلقیت أبا موسی بالعراق فحدثته، فقال: هلا کان یبقی حتی تبلغنا مقالته؟! هذا حدیث صحیح علی شرط مسلم ولم یخرجاه). انتهی، (ورواه بروایات أخری فی ترجمه أبی هنا، وفی:۳/۳۰۲ وفی طبقات ابن سعد:۳/۵۰۰و۵۰۱، وجاء فیه قول الراوی الآـخر: (قلت لأـبیّ بن کعب: ما لکم أصحاب رسول الله (ص) نأتیکم من البعد نرجو عندکم الخبر أن تعلمونا فإذا أتیناکم استخففتم أمرنا کأنا نهون علیکم؟!

فقال: والله لئن عشت إلی هذه الجمعه لأـقولن فیها قولاً ـ لا أبالی أَستحییتمونی علیه أو قتلتمونی!! فلما کان یوم الجمعه من بین الأیام أتیت المدینه فإذا أهلها یموجون بعضهم فی بعض فی سککهم، فقلت: ما شأن هؤلاء الناس؟! قال بعضهم: أما أنت من أهل هذا البلد؟ قلت لا، قال فإنه قد مات سید المسلمین الیوم أبیٌّ بن کعب، قلت: والله إن رأیت کالیوم فی الستر أشد مما ستر هذا الرجل). انتهی.

وفی مسند أحمد:۵/۱۴۰: (عن قیس بن عباد قال أتیت المدینه للقی أصحاب محمد (ص) ولم یکن فیهم رجل ألقاه أحب إلی من أبیّ...

ثم حدث فما رأیت الرجال متحت أعناقها إلی شئ متوحها إلیه! قال: سمعته یقول:هلک أهل العقده ورب الکعبه! ألا لاعلیهم آسی، ولکن آسی علی من یهلکون من المسلمین!

وإذا هو أبىّ، والحديث على لفظ سليمان بن داود).

وفى صحيح ابن خزيمه:٣/٣٣: (ثم استقبل القبله فقال (هلك أهل العقده ورب الكعبه ثلاثاً) ثم قال والله ما عليهم آسى ولكن آسى على من أضلوا قال قلت من تعنى بهذا قال الأمراء). (ونحوه فى حليه الأولياء:٣/١١٠).

وفى تهذيب الكمال:٢/٢٧٠: (عن عتى بن ضمره قال: قلت لأبى بن كعب ما شأنكم يا صحابه رسول الله (ص) نأتيكم من الغربه نرجو عندكم الخير أن نستفيده عندكم فتهاونون بنا؟! فقال أبىّ: أما والله لئن عشت إلى هذه الجمعه لأقولن قولاً لا أبالى أَستحييتمونى أو قتلتمونى!

قال فلما كان يوم الجمعه من بين الأيام خرجت من منزلى فإذا أهل المدينه يؤذنون فى سككها! فقلت لبعضهم: ما شأن الناس؟ قالوا وما أنت من أهل البلد؟ قلت: لا، قال: فإن سيد المسلمين مات اليوم! قلت: من هو؟ قال: أبىُّ بن كعب. فقلت فى نفسى: والله مارأيت كاليوم فى الستر أشد مما ستر هذا الرجل!

وفى المعجم الأوسط:٧/٢١٧: (هلك أهل العقده ورب الكعبه والله ما عليهم آسى ولكنى آسى على من أهلكوا من أمه محمد)!!

وفى نيل الأوطار:٣/٢٢٢: (فسمعته يقول: هلك أهل العقده ورب الكعبه ألا لا عليهم آسى ولكن آسى على من يهلكون من المسلمين! وإذا هو أبى يعنى ابن كعب. هذا لفظ أحمد، وقد أخرج الحديث أيضاً النسائى وابن خزيمه فى صحيحه. ومتحت بفتح الميم

وتاءين مثناتين بينهما حاء مهمله أى مدت. وأهل العقده بضم العين المهمله وسكون القاف، يريد البيعه المعقودهللولايه).

وفى الكافى:۴/۵۴۵:عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (كنت دخلت مع أبى (عليه السلام) الكعبه فصلى على الرخامه الحمراء بين العمودين فقال: فى هذا الموضع تعاقد القوم إن مات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أو قتل ألا يردوا هذا الأمر فى أحد من أهل بيته أبداً! قال قلت: ومن كانوا؟ قال: كان الأول والثانى، وأبو عبيده بن الجراح، وسالم ابن الحبيبه)! انتهى.

ولامجال لذكر فعاليات الشبكه القرشيه التى كانت وراء السقيفه!

قول أبىّ: ما زالت هذه الأمه مكبوبه على وجهها منذ فقدوا نبيهم!

فى شرح نهج البلاغه:۲۰/۲۲، كلام منطقى عن الصحابه، قال فيه: (وإنما غرضنا الذى إليه نجرى بكلامنا هذا أن نوضح أن الصحابه قوم من الناس لهم ما للناس وعليهم ما عليهم، من أساء منهم ذممناه ومن أحسن منهم حمدناه، وليس لهم على غيرهم من المسلمين كبير فضل إلا بمشاهده الرسول ومعاصرته لا غير، بل ربما كانت ذنوبهم أفحش من ذنوب غيرهم لأنهم شاهدوا الأعلام والمعجزات، فقربت اعتقاداتهم من الضروره، ونحن لم نشاهد ذلك فكانت عقائدنا محض النظر والفكر، وبمعرضيه الشبه والشكوك فمعاصينا أخف لأنا أعذر.

ص: ۴۱۲

ثم نعود إلى ما كنا فيه فنقول: وهـذه عائشه أم المؤمنين، خرجت بقميص رسول الله (ص) فقالت للناس: هذا قميص رسول الله لم يبل، وعثمان قد أبلى سنته، ثم تقول: أقتلوا نعثلاً، قتل الله نعثلاً.....

ثم قد حصر عثمان، حصرته أعيان الصحابه، فما كان أحد ينكر ذلك، ولا يعظمه ولا يسعى فى إزالته....

وهذا المغيره بن شعبه وهو من الصحابه، ادعى عليه الزنا وشهد عليه قوم بذلك، فلم ينكر ذلك عمر ولا قال: هذا محال وباطل لأن هذا صحابى.....

وهاهنا من هو أمثل من المغيره وأفضل: قدامه بن مظعون لما شرب الخمر فى أيام عمر فأقام عليه الحد، وهو رجل من عليه الصحابه، ومن أهل بدر...

وقال أبو بكر فى مرضه الذى مات فيه: وددت إنى لم أكشف بيت فاطمه ولو كان أغلق على حرب، فندم...

ثم ينبغى للعاقل أن يفكر فى تأخر على (عليه السلام) عن بيعه أبى بكر سته أشهر إلى إن ماتت فاطمه، فإن كان مصيباً فأبو بكر على الخطأ فى انتصابه فى الخلافه.....

ثم قال أبو بكر فى مرض موته أيضاً للصحابه: فلما استخلفت عليكم خيركم فى نفسى يعنى عمر فكلكم ورم لذلك أنفه يريد أن يكون الأمر له. لما رأيتم الدنيا قد جاءت.....

وكلمه أبيّ بن كعب مشهوره منقوله: ما زالت هذه الأمه مكبوبه على وجهها منذ فقدوا نبيهم! وقوله: ألا هلك أهل العقيده (العقده)،

والله ما آسى عليهم إنما آسى على من يضلون من الناس!!

ثم قول عبد الرحمن بن عوف: ما كنت أرى أن أعيش حتى يقول لى عثمان يا منافق، وقوله: لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما وليت عثمان شسع نعلى، وقوله: اللهم إن عثمان قد أبى أن يقيم كتابك فافعل به وافعل)!!

* * *

ص: ۴۱۴

المسأله: ۸۵

نماذج من صراع عمر مع أبی علی قراءه القرآن!

روت مصادرهم خلافات کثیره بین عمر وأبیّ، فقد أراد عمر أن یفرض علیه رأیه فی آیات القرآن، وکان أبیّ یرفض ذلک حتی وصل الأمر إلی أن عمر أهان أبیاً وهو فی عمر أبیه وهو شیخ الأنصار! وضربه بالسوط علی باب مسجد النبی (صلی الله علیه وآله وسلم)، کما تقدم!!

وکانت مواقف عمر فی خلافه مع أبیّ متفاوته إلی حد التناقض! فأحیاناً کان یخضع لقول أبیّ، وأحیاناً کانا یفترقان بدون نتیجه عملیه!

ففی الدر المنثور:۲/۳۴۴: (وأخرج عبد بن حمید وابن جریر وابن عدی عن أبی مجلز أن أبی بن کعب قرأ: (مِنَ الَّذِینَ اسْتَحَقَّ عَلَیْهِمُ الأَوْلَیَانِ)، قال عمر کذبت! قال أنت أکذب! فقال رجل: تکذب أمیر المؤمنین؟! قال أنا أشد تعظیماً لحق أمیر المؤمنین منک، ولکن کذبته فی تصدیق کتاب الله، ولم أصدق أمیر المؤمنین فی تکذیب کتاب الله! فقال عمر: صدق).

ونقل فی کنز العمال:۱۳/۲۶۱، عن ابن راهویه: (أن عمر بن الخطاب رد علی أبی بن کعب قراءه آیه فقال أبی: لقد سمعتها من رسول الله (ص) وأنت یلهیک یا عمر الصفق بالبقیع! فقال عمر: صدقت! إنما أردت أن أجربکم هل منکم من یقول الحق، فلا خیر فی أمیر لایقال عنده الحق ولا یقوله!

ص: ۴۱۵

ثم نقل عن ابن أبى دؤاد وابن عساكر: (أن أبى بن كعب قال لعمر: والله يا عمر إنك لتعلم أنى كنت أحضر وتغيبون، وأدنى وتحجبون ويصنع بى ويصنع بى، والله لئن أحببت لألزمن بيتى فلاأحدث شيئاً ولا أقرئ أحداً حتى أموت! فقال عمر بن الخطاب: اللهم غفراً، إنا لنعلم أن الله قد جعل عندك علماً فعلم الناس ما علمت). انتهى.

وأحياناً كانت تشتد المواجهه تشتد فيصر عمر على رأيه، ويوبخ أبياً ولايقبل منه، ويأمر المسلمين بكتابه المصحف على ما يقوله هو، وأن يمحوا ما يقوله أبيٌّ! الخ.

ففى تاريخ المدينه:٢/٧١١: (عن خرشه بن الحر قال: رأى معى عمر بن الخطاب لوحاً مكتوباً فيه: إذا نودى للصلاه من يوم الجمعه فاسعوا إلى ذكر الله، فقال: من أملى عليك هذا؟ قلت أبيٌّ بن كعب، فقال إن أبياً كان أقرأنا للمنسوخ، إقرأها: فامضوا إلى ذكر الله!). (وفى الدر المنثور:٦/٢١٩: عن أبى عبيد فى فضائله، وسعيد بن منصور، وابن أبى شيبه، وابن المنذر، وابن الأنبارى فى المصاحف. وقراءه عمر فى البخارى:٦/٦٣) وروى البيهقى:٣/٢٢٧ (عن سالم، عن أبيه قال: ما سمعت عمر بن الخطاب يقرؤها إلا: فامضوا إلى ذكر الله... أنبأ الشافعى، أنبأ سفيان بن عيينه، فذكره بنحوه).

والسبب فى إصرار عمر على تحريف نص القرآن أن كلمه (السعى) فى الآيه مشتركه بين السعى المعنوى والمادى! لكنها فى ذهن عمر

تعنى الركض! وبما أن المطلوب لصلاه الجمعه هو المضى والذهاب وليس الركض فلا يصح التعبير بالسعى! فلا بد أن تكون نزلت من عند الله: فامضوا، وأن (فاسعوا) اشتباه من النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أو جبرئيل (عليه السلام)!!

وعندما يجتهد عمر ويضع فى رأسه شيئاً، يغيب عنه أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر المسلمين أن يأخذوا القرآن من أبىّ بن كعب، وليس من عمر!

ويبدو أن هذا المعنى العمرى للسعى كان موجوداً فى أذهان بعضهم، ففى الدر المنثور:۶/۲۱۹ عن البيهقى: (عن عبد الله بن الصامت قال: خرجت إلى المسجد يوم الجمعه فلقيت أبا ذر، فبينا أنا أمشى إذ سمعت النداء فرفعت فى المشى لقول الله: إذا نودى للصلاه من يوم الجمعه فاسعوا إلى ذكر الله فجذبنى جذبه فقال: أو لسنا فى سعى؟!).

أما علىٌّ وأهل البيت (عليهم السلام) فكانوا ملتفتين إلى أن السعى هنا ليس بمعنى الركض بل بمعنى السعى المعنوى الذى يتناسب مع المشى إلى صلاه الجمعه بسكينه ووقار.

روى المغربى فى دعائم الإسلام:۱/۱۸۲: (عن على (عليه السلام) أنه سئل عن قول الله تعالى: يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاه من يوم الجمعه فاسعوا إلى ذكر الله، قال: ليس السعى الاشتداد، ولكن يمشون إليها مشياً).

وروى الصدوق فى علل الشرائع:۲/۳۵۷: (عن حماد عن الحلبى عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: إذا قمت إلى الصلاه إن شاء الله فأتها سعياً وليكن عليك السكينه والوقار، فما أدركت فصل وما سبقت به فأتمه فإن الله

عزوجل يقول: يا أيها الذين آمنوا إذا نودی للصلاه من يوم الجمعه فاسعوا إلی ذکر الله. ومعنی قوله فاسعوا هو الإنکفات).

وفی تفسیر علی بن إبراهیم:۲/۳۶۷، عن الإمام الباقر (علیه السلام) (إسعوا: إعملوا لها وهو قص الشارب، ونتف الأبط وتقلیم الأظافیر والغسل ولبس أفضل ثیابک، وتطیب للجمعه فهو السعی، یقول الله: ومن أراد الآخره وسعی لها سعیها وهو مؤمن) انتهی.

وقال الراغب فی مفرداته ص۲۳۳: (السعی المشی السریع وهو دون العدو. ویستعمل للجد فی الأمر خیراً کان أو شراً، قال تعالی: وسعی فی خرابها، وقال: نورهم یسعی بین أیدیهم. وقال: ویسعون فی الأرض فساداً، وإذا تولی سعی فی الأرض، وأن لیس للإنسان إلا ما سعی وأن سعیه سوف یری، إن سعیکم لشتی. وقال تعالی: وسعی لها سعیها، کان سعیهم مشکوراً. وقال تعالی: فلا کفران لسعیه).

وقال الخلیل فی کتاب العین:۲/۲۰۲: (السعی عدو لیس بشدید. وکل عمل من خیر أو شر فهو السعی، یقولون السعی العمل أی الکسب. والمسعاه فی الکرم والجود).

وقال الجوهری فی الصحاح:۶/۲۳۷۷: (سعی الرجل یسعی سعیاً أی عدا، وکذلک إذا عمل وکسب).

وقال الطریحی فی مجمع البحرین:۲/۳۷۵: (فاسعوا إلی ذکر الله، أی بادروا بالنیه والجد، ولم یرد للعدو والإسراع فی المشی. والسعی یکون عدواً ومشیاً وقصداً وعملاً، ویکون تصرفاً بالصلاح والفساد. والأصل

فيه المشى السريع لكنه يستعمل لما ذكر وللأخذ فى الأمر).

* * *

ولا تجد أحداً من السنيين انتصر للقرآن، فأيد أبياً وخطَّأ عمر! بل تراهم غضوا أبصارهم عن فضيحه عمر، وخرسوا عن شهادته الزور بالنسخ، ودعوا له بالستر والسلامه، كما فعل البخارى!

وغايه ما وصلت إليه جرأه كبارهم الإنتقاد البعيد بالإشاره البعيده!

قال البيهقى فى سننه:٣/٢٢٧: (قال الشافعى: ومعقول أن السعى فى هذا الموضع العمل لا السعى على الأقدام، قال الله تعالى: إن سعيكم لشتى، وقال: ومن أراد الآخره وسعى لها سعيها وهو مؤمن، وقال: وكان سعيكم مشكوراً، وقال: وأن ليس للإنسان إلا ما سعى. وقال: وإذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها. قال الشيخ (البيهقى): وقد روى عن أبى ذر ما يؤكد هذا) انتهى. وقد أخذها الشافعى عن أهل البيت (عليه السلام) كما رأيت!

وتبع الشافعى والبيهقى، ابن قدامه فى المغنى:٢/١٤٣.

أما السيوطى فقد جمع ست عشره روايه فى قراءه عمر هذه، ولم يعلق عليها! (الدر المنثور: ٦/٢١٩) وروى فيها: (ما سمعت عمر يقرؤها قط إلا فامضوا إلى ذكر الله.... لقد توفى عمر وما يقول هذه الآيه التى فى سوره الجمعه إلا: فامضوا إلى ذكر الله! وروى عن ابن عباس ومحمد بن كعب قال: السعى العمل. (راجع كنز العمال:٢/٥٩١ تحت الأرقام: ٤٨٠٨٧ و٤٨٠٩ و٤٨٢١ و٤٨٢٢، والتسهيل لابن جزى:٢/٤٤٥. قرأ عمر: وامضوا إلى ذكر الله) انتهى.

وتفسير السعى بالعمل، الذى رواه عن ابن عباس ومحمد بن كعب، هو رد غير صريح على عمر، ومحمد هذا ابن أبى بن كعب، وقوله مؤشر على أن نسبه ذلك إلى أبيه كذب عليه!

* * *

ص: ٤٢٠

المسأله: ۸۶

محاوله عمريه لتحريف القرآن.. أحبطها أبيٌّ بن كعب!

قال الله تعالى: (إِنَّ اللهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ. لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ). (سوره التوبه: ۱۱۶ _ ۱۱۷)

وقال تعالى: (الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ. وَمِنَ الأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ. وَمِنَ الأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ. وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ). (سوره التوبه: ۹۷ _ ۱۰۰)

فقد جعل الله المسلمين ثلاثه أقسام: السابقين من المهاجرين، والسابقين من الأنصار، والتابعين الذين اتبعوهم بإحسان.

لكن عمر أراد أن يحذف حرف الواو قبل كلمه (الذين) ويجعلهم قسمين: المهاجرين، ثم الأنصار الذين اتبعوا المهاجرين فيفرض على الأنصار اتباع المهاجرين وطاعتهم، ويحذف القسم الثالث (التابعين)!

فانظر إلى هذه الضربه الفنيه العمريه

ص: ۴۲۱

فی تحریف کتاب الله تعالی، التی لا یهتدی إلیها حتی إبلیس!

روی الحاکم:۳/۳۰۵: (عن أبی سلمه ومحمد بن إبراهیم التیمی قالا: مر عمر بن الخطاب برجل وهو یقول: وَالسَّابِقُونَ الأَوَلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِینَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِینَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِیَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ.. إلی آخر الآیه، فوقف علیه عمر، فقال إنصرف، فلما انصرف قال له عمر: من أقرأک هذه الآیه؟ قال أقرأنیها أبی بن کعب. فقال: إنطلقوا بنا إلیه، فانطلقوا إلیه فإذا هو متکئ علی وساده یرجل رأسه فسلم علیه فرد السلام فقال: یا أبا المنذر؟ قال لبیک، قال: أخبرنی هذا أنک أقرأته هذه الآیه؟ قال: صدق تلقیتها من رسول الله (ص).

قال عمر: أنت تلقیتها من رسول الله (ص)؟!

قال: نعم أنا تلقیتها من رسول الله. ثلاث مرات کل ذلک یقوله، وفی الثالثه وهو غضبان: نعم والله، لقد أنزلها الله علی جبریل وأنزلها جبریل علی محمد، فلم یستأمر فیها الخطاب ولا ابنه!! فخرج عمر وهو رافع یدیه وهو یقول: ألله أکبر، ألله أکبر!!). (ورواه فی کنز العمال:۲/۶۰۵ وقال: (أبو الشیخ فی تفسیره، ک، قال الحافظ ابن حجر فی الأطراف: صورته مرسل. قلت: له طریق آخر عن محمد بن کعب القرظی مثله أخرجه ابن جریر وأبو الشیخ، وآخر عن عمر بن عامر الأنصاری نحوه، أخرجه أبو عبید فی فضائله، وسنید وابن جریر وابن المنذر وابن مردویه هکذا. صححه، ک).

وفی تاریخ المدینه:۲/۷۰۷: (حدثنا معاذ بن شبه بن عبیده قال حدثنی أبیّ عن أبیه عن

الحسن: قرأ عمر: والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين اتبعوهم بإحسان (بدون واو) فقال أبيٌّ:وَالسَّابِقُونَ الأَوَلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ، فقال عمر: والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين اتبعوهم بإحسان، وقال: أشهد أن الله أنزلها هكذا، فقال أبى: أشهد أن الله أنزلها هكذا، ولم يؤامر فيها الخطاب ولا ابنه!).

(وقال فى هامشه: فى منتخب كنز العمال:٢/ ٥٥ عن عمرو بن عامر الأنصارى أن عمر بن الخطاب قرأ: والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين... ورد فى نفس المرجع:٢/٥٦ عن أبى سلمه ومحمد بن إبراهيم التيمى قالا.. وروى روايه الحاكم المتقدمه، ثم قال: وانظر تفسير ابن كثير ٤: ٢٢٨).

وروى فى كنز العمال:٢/٥٩٧: (عن عمرو بن عامر الأنصارى أن عمر بن الخطاب قرأ: والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين اتبعوهم بإحسان. فرفع الأنصار ولم يلحق الواو فى الذين، فقال زيد: والذين اتبعوهم بإحسان. فقال عمر: الذين اتبعوهم بإحسان. فقال زيد: أمير المؤمنين أعلم! فقال عمر: ائتونى بأبى بن كعب، فسأله عن ذلك فقال أبىّ: والذين اتبعوهم بإحسان، فجعل كل واحد منهما يشير إلى أنف صاحبه بإصبعه، فقال أبى: والله أقرأنيها رسول الله (ص) وأنت تتبع الخبط، فقال عمر: نعم إذن، فنعم إذن فنعم إذن، نتابع أبياً! (أبو عبيد فى فضائله، وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه. وقال فى هامشه: الخبط بفتح الخاء والباء ــــ الورق ينفض بالمخابط ويجفف ويطحن). انتهى.

ص: ٤٢٣

وقال السيوطی فی الدر المنثور:۳/۲۶۹: (أخرج أبو عبيد وسنيد وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن حبيب الشهيد عن عمرو بن عامر الأنصاری أن عمر بن الخطاب قرأ: والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين اتبعوهم بإحسان. فرفع الأنصار ولم يلحق الواو فی الذين! فقال له زيد بن ثابت: والذين. فقال عمر الذين! فقال زيد أمير المؤمنين أعلم! فقال عمر: إئتونی بأبی بن كعب، فأتاه فسأله عن ذلک فقال أبی: والذين. فقال عمر: فنعم إذن نتابع أبياً).

ثم قال السيوطی: وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن محمد بن كعب القرظی قال مرَّ عمر برجل يقرأ:السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، فأخذ عمر بيده فقال: من أقرأک هذا؟ قال أبی بن كعب. قال: لا تفارقنی حتی أذهب بک إليه، فلما جاءه قال عمر: أنت أقرأت هذا هذه الآيه هكذا؟ قال نعم. قال وسمعتها من رسول الله (ص)؟ قال نعم. قال: لقد كنت أری أنا رُفعنا رفعةً لا يبلغها أحد بعدنا! فقال أبیٌّ: تصديق ذلک فی أول سوره الجمعه: وآخرين منهم لما يلحقوا بهم. وفی سوره الحشر: والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالايمان. وفی الأنفال: والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئک منكم).

* * *

ومعنی قول عمر: (قد كنت أری أنا رُفعنا رفعةً لا يبلغها أحد بعدنا)، أنه يری أن قريشاً فوق الجميع فلا يساوی بها

أحـد، بينمـا وجود الواو فى الآـيه يجعـل الأنصـار معهم على قـدم المسـاواه! فالحل عنـد عمر أن تقرأ الآيه المئه من سوره التوبه: (والسـابقون الأـولون من المهاجرين والأنصارُ الـذين اتبعوهم)، فتحـذف الواو وترفع كلمه الأنصار، ليكون المعنى: أن الله رضـى عن المهاجرين وعن أتباعهم الأنصار!!

فعمر يريد أن يجعل اختيار الله تعالى لقريش من أجل قبائلها كلها وليس من أجل أن يختار منهم بنى هاشم، واختياره لبنى هاشم من أجل أن يختار منهم محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله المطهرين المعصومين فقط.

يريد عمر طبقيه لقريش على العالم، وأنها شـعب الله المختار، على خطى اليهود الذين زعموا أنهم شعب الله المختار والناس خدم لهم!

وهـذا التحريف يثير حفيظه كل مسـلم، ويثير حفيظه الأنصار بصوره خاصه، لأن الله جعلهم على قدم المساواه مع المهاجرين وإن ذكر اسمهم بعدهم، وعمر يريد أن يجعلهم تابعين لهم!

ولايمكن أن نصـدق أن موقف عمر كان وليد ساعته عندما سـمع رجلاً يقرأ الآيه فى الطريق! فهذه الضـربه (الفنيه) للأنصار لابد أنهـا كـانت مـدروسه وحاضـره عنـده، وقـد يكون هو الـذى دبر رجلاًـ ليقرأهـا ويقول أقرأنيها أبىّ بن كعب، ليكون ذلك سـبباً لـذهاب عمر إليه لينـاقشه فيهـا لعله يقبل معه!! بل لابـد أن الموضوع كان مطروحاً مرات فى دار الخلافه، مع أبىّ نفسه، وأنه أثار الأنصار فأعلنوا نفيرهم من أجلها، كما

أتذكر أنى قرأت!

أما زيد بن ثابت، الأنصارى أماً واليهودى أباً، فقد سلَّم لعمر (فقال زيد: أمير المؤمنين أعلم). ولو وقف فى وجهه ولم يخش سطوته لربح المعركه، لأن كل الأنصار سيقفون إلى جانبه، ويؤيدهم أهل البيت (عليهم السلام)، ولكنه زيداً ضعيف الشخصيه!

لكن أبى بن كعب مع أنه يخاف سطوه عمر ويداريه كثيراً، لكنه وقف فى وجهه لأنه حافظ للقرآن، وأكبر سناً من عمر، ومن صحابه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) المقربين، والمسأله تمس كيان الأنصار!

وقد دافع الشوكانى عن عمر بأن المسأله اشتباه رجع عنه عمر عندما شهد له أبىّ! لكن بماذا يفسر تأكيد عمر وشهادته أن الآيه نزلت بدون واو؟! قال عمر: (أشهد أن الله أنزلها هكذا. ابن شبه:٢/٧٠٧)!

فإذا كان قوله هذا اجتهاداً من عنده لأن مكانه قريش برأيه عند الله أعلى من مكانه الأنصار، فهو جرأه على تحريف كتاب الله!!

وإن كان صادقاً فى شهادته فلماذا تراجع بمجرد شهاده أبىٍّ وتأكيده؟! ولماذا لم يقل لأبىّ إن شهادتك فى مقابل شهادتى، فلنرجع إلى شهادات الصحابه؟!

بل كيف أمر بكتابتها فى القرآن كما قال ابن كعب، ولم يطلب حتى شاهداً آخر عليها، ألا يحتاج النص القرآنى إلى شاهدين، بل تواتر؟!

مهما يكن، فلولا موقف أبىّ بن كعب

ص: ٤٢٦

لارتكب عمر تغيير آيه فى كتاب الله تعالى بحذف واو واحده! لكن الله تعالى حفظ كتابه وهو القائل: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ). (سوره الحجر: ٩)

* * *

المسأله: ۸۷

آيات مزعومه وتحريفات نسبوها إلى أبىّ بن كعب!

من أساليبهم فى تخفيف الجرم.. إشراك الآخرين فيه! وهو أسلوب أكثر محبو عمر من استعماله لتخفيف مقولاته التحريفيه فى القرآن، وقد فضحتهم قراءته (فامضوا إلى ذكر الله) التى رووا بشكل قطعى أنها من مختصاته، وأنها من أسباب اختلافه مع أبىّ! لكنك تجدهم نسبوها أيضاً إلى عبد الله بن الزبير، وابن مسعود وابن عباس، وحتى إلى أبىّ بن كعب!!

وكذلك الأمر فى بدعه عمر للأحرف السبعه، وحذفه سورتى المعوذتين من القرآن، وغيرها من مقولاته التحريفيه للقرآن!

ولهذا السبب صار على الباحث عندما يصل إلى تحريف قرآنى ثبت عن عمر، أن يتوقف فى صحه نسبته إلى غيره، لأنه قد يكون لغرض تخفيف الجرم عن عمر بإثبات شراكه غيره له!

آيه عمر: صراط من أنعمت عليهم.. وغير الضالين، نسبوها إلى أبىّ!

قال السيوطى فى الدر المنثور:۱/۱۵: (أخرج وكيع، وأبو عبيد، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى داود وابن الأنبارى كلاهما فى المصاحف من طرق، عن عمر بن الخطاب أنه كان يقرأ: سراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين.

وأخرج أبو عبيد وعبد بن حميد وابن أبى داود وابن الأنبارى عن عبد الله بن الزبير

قرأ: صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين، فى الصلاه.

وأخرج ابن أبى داود عن ابراهيم قال كان عكرمه والأسود يقرآنها: صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين).

وفى كنز العمال:٢/٥٩٣: (عن عمر أنه كان يقرأ: سراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ــ وكيع وأبو عبيد، ص، وعبد بن حميد وابن المنذر، وابن أبى داود، وابن الأنبارى معاً فى المصاحف).

ورواه البغوى فى معالم التنزيل:١/٤٢: والراغب فى محاضراته:٢/١٩٩ وابن جزى فى التسهيل.. وغيرهم.. وغيرهم.

ومن بين هذه الروايات المتظافره، تجدهم رووا روايه نسبوا فيها قراءه عمر إلى أبىّ بن كعب! قال السيوطى فى الدر المنثور:١/١٧: (وأخرج ابن شاهين فى السنه عن إسماعيل ابن مسلم قال: فى حرف أبى بن كعب: غير المغضوب عليهم وغير الضالين. آمين. بسم الله). انتهى.

ومن الواضح أن ذلك لتخفيف جريمه عمر، أو لتسويق قراءته!

كما أن من الواضح أن قراءه عمر أسبق من قراءه عكرمه وابن الزبير، وأنهما قلداه فيها، فمعنى (أنه كان يقرأ)، يفيد الدوام.

وإذا سألت لماذا كان عمر يقرأ هكذا ويخالف المسلمين كلهم؟! فلا تجد جواباً إلا أنه استذوق ذلك!!

والحمد لله أن أحداً من المسلمين لم يطعه فى تصحيحاته للقرآن! وبذلك تجلى قوله تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ).

* * *

المسأله: ۸۸

آيه عمر: وهو أب لهم..نسبوها إلى أبىّ بن كعب!

قال السيوطى فى الدر المنثور:۵/۱۸۳: (وأخرج عبد الرزاق، وسعيد بن منصور، وإسحاق بن راهويه، وابن المنذر، والبيهقى عن بجاله قال: مر عمر بن الخطاب بغلام وهو يقرأ فى المصحف: النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم! فقال يا غلام حكها، فقال: هذا مصحف أبىّ! فذهب إلى أبىّ فسأله فقال: إنه كان يلهينى القرآن ويلهيك الصفق بالأسواق).

(ورواه عبد الرزاق فى المصنف:۱۰/۱۸۱ عن بجاله التيمى.ورواه ابن شبه فى تاريخ المدينه:۲ /۷۰۸، والبيهقى فى سننه:۷/۶۹ والذهبى فى سير أعلام النبلاء:۱/۳۹۷ وفى كنز العمال:۲/۵۶۹ ورمز لـه (ص ك). وفى:۱۳/۲۵۹ وفيه (وشغلك الصفق بالأسواق إذ تعرض رداءك على عنقك بباب ابن العجماء) انتهى.

ويقصد أبىُّ بن كعب: أنك كنت مشغولاً ببيع الأرديه فى سوق المدينه عند بيت ابن العجماء فتضعها على عنقك ليراها المشترى! وابن العجماء عدوى من عشيره عمر، ولم أجد له ترجمه، وقد ترجمت المصادر لعده من بناته!

والسؤال فى هذه الزياده المزعومه وأمثالها: مادام ابن كعب قد أكد أن هذه الزياده جزء من الآيه، والخليفه قبل منه ذلك.. فلماذا لا نجد هذه الزياده وأمثالها فى القرآن، خاصه أن معناها يوافق بقيه الآيه؟!

ص: ۴۳۱

والجواب: هو معماريه القرآن، وحس المسلمين فی الرقابه علی نص القرآن! وصدق الله العظيم: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)!.

* * *

المسأله: ۸۹

ونسبوا بدعه عمر فی الأحرف السبعه.. إلی أبیّ بن کعب!

عرفنا أن مقوله نزول القرآن علی سبعه أحرف قد ابتدعها عمر وسوقها! وأن أبرز روایاتها قصته مع هشام بن حکیم، وزعمه أن النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) صحح قراءه کل منهما، وأن عمر شک فی نبوه النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) بسبب ذلک، فأخبره (صلی الله علیه وآله وسلم) أن القرآن من أصله نزل بصیغ مختلفه!!

هذه القصه بنفسها تقریباً نسبوها إلی أبیّ بن کعب.

فقد روی النسائی فی سننه:۲/۱۵۰، روایه عمر فی الأحرف السبعه، ثم روی ثلاث روایات عن أبیّ بن کعب: (أن رسول الله (ص) کان عند أضاه بنی غفار فأتاه جبریل (علیه السلام) فقال: إن الله عز وجل یأمرک أن تقرئ أمتک القرآن علی حرف، قال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتی لاتطیق ذلک! ثم أتاه الثانیه فقال إن الله عز وجل یأمرک أن تقرئ أمتک القرآن علی حرفین، قال: أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتی لاتطیق ذلک! ثم جاءه الثالثه فقال إن الله عزوجل یأمرک أن تقرئ أمتک القرآن علی ثلاثه

أحرف فقـال: أسـأل الله معافـاته ومغفرته وإن أمتى لاـتطيق ذلـك! ثم جاءه الرابعه فقال إن الله عز وجل يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعه أحرف، فأيما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا!!

وروايه أخرى قال: أقرأنى رسول الله (ص) سوره فبينا أنا فى المسـجد جالس إذ سمعت رجلاً يقرؤها يخالف قراءتى فقلت له من علمـك هـذه السوره؟ فقـال رسول الله (ص) فقلت لاتفارقنى حتى نأتى رسول الله (ص) فأتيته فقلت يا رسول الله إن هـذا خالف قراءتى فى السوره التى علمتنى! فقال رسول الله (ص): إقرأ يا أبىّ فقرأتها فقال لى رسول الله (ص): أحسـنت. ثم قال للرجل: إقرأ فقرأ فخـالف قراءتى فقال له رسول الله (ص): أحسـنت! ثم قال رسول الله (ص): يا أبىُّ إنه أنزل القرآن على سـبعه أحرف كلهن شاف كاف!

ثم روايه ثالثه عن أبىّ أنه قال: ما حاك فى صـدرى منذ أسـلمت إلا أنى قرأت آيه وقرأها آخر غير قراءتى فقلت أقرأنيها رسول الله (ص) وقال الآخر أقرأنيها رسول الله (ص)! فأتيت النبى (ص) فقلت يا نبى الله أقرأتنى آيه كذا وكذا، قال نعم. وقال الآخر ألم تقرئنى آيه كـذا وكـذا؟ قـال نعم، إن جبريـل وميكائيـل أتيـانى فقعـد جبريـل عن يمينى وميكائيل عن يسارى فقال جبريل: إقرأ القرآن على حرف، قال ميكائيل استزده استزده حتى بلغ سبعه أحرف، فكل حرف شاف كاف!) انتهى.

وهذا يدل على مكانه أبىّ بن كعب

ص: ۴۳۳

الكبيره فى نفوس المسلمين، وثقتهم بقراءته، وأن السلطه قد استغلت اسمه لترويج مقولتها!

* * *

ص: ۴۳۴

المسأله: ٩٠

آيات أبى موسى الأشعرى.. نسبوها إلى أبىّ بن كعب!

روى البخارى:٧/١٧٥، عن ابن عباس: (سمعت النبى (ص) يقول لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب. وروى عن أنس بن مالك أن رسول الله (ص) قال: لو أن لابن آدم وادياً من ذهب أحب أن يكون له واديان، ولن يملأ فاه إلا التراب، ويتوب الله على من تاب).

وهذا يعنى أنهما حديثان للنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وليسا آيتين، لكن روى مسلم:٣/١٠٠، حديث أنس لكن بنص حديث ابن عباس. وروى بعده: (عن أبى الأسود عن أبيه قال: بعث أبو موسى الأشعرى إلى قراء أهل البصره فدخل عليه ثلاثمائه رجل قد قرأوا القرآن فقال: أنتم خيار أهل البصره وقراؤهم، فاتلوه ولا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم. وإنا كنا نقرأ سوره كنا نشبهها فى الطول والشده ببراءه فأنسيتها! غير أنى قد حفظت منها: لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى وادياً ثالثاً، ولايملأ جوف ابن آدم إلا التراب. وكنا نقرأ سوره كنا نشبهها بإحدى المسبحات فأنسيتها غير أنى حفظت منها: يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لاتفعلون فتكتب شهاده فى أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامه!!). انتهى.

فهذا نص صريح من الأشعرى بضياع كثير من سورتين من القرآن!

ص: ٤٣٥

وروى أحمد:۳/۲۳۸، أن أنساً نص على أن آيه وادى التراب حديث قدسى عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الله عز وجل وليس آيه، وكذا فى:٥/٢١٩ (عن أبى واقد الليثى قال كنا نأتى النبى (ص) إذا أنزل عليه فيحدثنا فقال لنا ذات يوم: إن الله عز وجل قال: إنا أنزلنا المال لإقام الصلاه وإيتاء الزكاه ولو كان لابن آدم واد لأحب أن يكون إليه ثان ولو كان له واديان لأحب أن يكون إليهما ثالث ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ثم يتوب الله على من تاب). (وقريباً منه عن عائشه فى:٦/٥٥).

لكنه رواه أيضاً فى:٣/١٢٢، بصيغه الشك بين الحديث والآيه: (عن أنس قال كنت أسمع رسول الله (ص) يقول فلا أدرى أشئ نزل عليه أم شئ يقوله؟ وهو يقول: لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى لهما ثالثاً، ولايملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب). (وقريب منها فى:٣/٢٧٢.

ثم رواه أحمد:٤/٣٦٨ بصيغه الجزم بأنه آيه: (عن زيد بن أرقم قال: لقد كنا نقرأ على عهد رسول الله (ص): لو كان لابن آدم واديان من ذهب وفضه لابتغى إليهما آخر، ولا يملأ بطن ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب).

ورواه فى:٥/١١٧، عن ابن عباس قال: (جاء رجل إلى عمر يسأله فجعل ينظر إلى رأسه مره وإلى رجليه أخرى هل يرى عليه من البؤس شيئاً؟ ثم قال له عمر كم مالك؟ قال أربعون من الإبل. قال ابن عباس فقلت: صدق الله ورسوله: لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى الثالث ولايملأ جوف

ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب. فقال عمر ما هذا؟ فقلت هكذا أقرأنيها أبيٌّ! قال فمر بنا إليه، قال فجاء إلى أبيّ فقال: ما يقول هذا؟ قال أبيٌّ: هكذا أقرأنيها رسول الله (ص)! قال أفأثبتها؟ فأثبتها!).

ورواه مجمع الزوائد:٧/١٤١، وقال: (قال: أفأثبتها في المصحف؟ قال: نعم! رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح).

ثم رواها الهيثمي من قول عمر وليس ابن عباس ولا أبيّ ولا غيرهما! قال: (وعن ابن عباس قال جاء رجل إلى عمر فقال أكلتنا الضبع، قال معسر؟ يعني السنه قال فسأله عمر ممن أنت؟ قال فما زال ينسبه حتى عرفه، فإذا هو موسر، فقال عمر لو أن لابن آدم واد ووادیين لابتغى إليهما ثالثاً ولايملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ثم يتوب الله على من تاب. قلت: رواه ابن ماجه غير قول عمر ثم يتوب الله على من تاب، رواه أحمد ورجاله ثقات، ورواه الطبراني في الأوسط).

ورواه في:١٠/٢٤٣، عن عائشه وقال: (رواه أحمد وأبو يعلى إلا أنه قال إنما جعلنا المال لتقضى به الصلاه وتؤتى به الزكاه، قالت: فكنا نرى أنه مما نسخ من القرآن!). (ورواه الدارمي:٢/٣١٨ عن أنس بصيغه التشكيك قريباً مما في أحمد:٣/٢٧٢)

ورواه ابن شبه في تاريخ المدينه:٢/٧٠٧، وفيه: (قال عمر: أفنكتبها؟ قال لا آمرك. قال: أفندعها؟ قال لا أنهاك! قال: كان إثباتك أولى من رسول الله (ص) أم قرآن منزل)! انتهى.

أی ليتک کنت تثبتت من النبی (صلی الله عليه وآله وسلم) هل هی قرآن أم لا؟

(ورواه السيوطی فی الدر المنثور:۱/۱۰۶ وفيه:ولايملأ عين ابن آدم إلا التراب...قال ابن عباس فلا أدری أمن القرآن هو أم لا. وفی:۶/۳۷۸ عن ابن عباس.. وسأله عمر: أفأثبتها فی المصحف؟ قال: نعم. ثم عن ابن الضريس عن ابن عباس...فقال عمر أفأكتبها؟ قال: لا أنهاک. قال فكأن أبياً شک أقولٌ من رسول الله (ص) أو قرآن منزل)!.

* * *

ويتعجب الباحث من هذه الغزاره فی الروايات، كما يتعجب سلوک عمر، فمره يمحو هو الآيه! ومره يرد شهاده أبیّ، ومره يحب أن يكتبها لكنه ينتظر إشاره من أبیّ أو ابن عباس فيسأله: أفأكتبها فی المصحف؟

فهل الملاک فی كون نص من القرآن هو رأی عمر أو أبیّ، أو رأی ابن عباس، أو زيد بن ثابت كما تقول رابعه؟

أو هو شهاده اثنين من الصحابه كما تقول خامسه؟

إلی آخر التناقضات الوارده فی روايات جمع القرآن عندهم!

لكن المتتبع يعرف أن الملاک الأول والأخير هو رأی عمر، وأنه كان يكتب ذلک فی مصحفه الذی عند حفصه، وأحرقه مروان وأراح المسلمين منه، والحمد لله القائل: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ).!.

* * *

ص: ۴۳۸

المسأله: ۹۱

آیات وادی التراب وذات الدین.. نسبوها إلی أبیّ بن کعب!

روی الحاکم:۲/۲۲۴: (عن أبی بن کعب قال قال لی رسول الله (ص): إن الله أمرنی أن أقرأ علیک القرآن فقرأ: لم یکن الذین کفروا من أهل الکتاب والمشرکین. ومن نعتها (أی من صفه هذه السوره وآیاتها): لو أن ابن آدم سأل وادیاً من مالٍ فأعطیته لسأل ثانیاً، وإن أعطیته ثانیاً سأل ثالثاً ولا یملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ویتوب الله علی من تاب، وإن الدین عند الله الحنیفیه غیر الیهودیه ولا النصرانیه، ومن یعمل خیراً فلن یکفره. هذا حدیث صحیح الإسناد ولم یخرجاه).

وروی الهیثمی فی مجمع الزوائد:۷/۱۴۰: (عن أبیّ بن کعب قال قال رسول الله (ص) إن الله أمرنی أن أقرأ علیک قال فقرأ علی: لم یکن الذین کفروا من أهل الکتاب والمشرکین منفکین حتی تأتیهم البینه رسول من الله یتلو صحفاً مطهره فیها کتب قیمه وما تفرق الذین أوتوا الکتاب إلا من بعد ما جاءتهم البینه. إن الدین عند الله الحنیفیه غیر المشرکه ولاالیهودیه ولا النصرانیه ومن یفعل خیراً فلن یکفره. قال شعبه: ثم قرأ آیات بعدها، ثم قرأ: لو کان لابن آدم وادیان من مال لسأل ثالثاً ولا یملأ جوف ابن آدم إلا التراب قال: ثم ختم ما بقی من السوره!!

وفی روایه عن أبی بن کعب أیضاً: أن رسول الله (ص) قال إن الله تبارک وتعالی أمرنی أن

أقرأ عليك القرآن فذكر نحوه، وقال فيه: لو أن ابن آدم سأل وادياً من مال فأعطيه لسأل ثانياً ولو سأل ثانياً فأعطيه لسأل ثالثاً، والباقى بنحوه. قلت فى الترمذى بعضه، وفى الصحيح طرف منه، رواه أحمد وابنه، وفيه عاصم بن بهدله وثقه قوم وضعفه آخرون، وبقيه رجاله رجال الصحيح) انتهى.

ورواه فى كنز العمال:٢/٥٦٧ وفيه: إن الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن، فقرأ عليه لم يكن، وقرأ عليه إن ذات الدين عند الله الحنيفيه..ط حم ت، حسن صحيح،ك ص).

وعلى هذه الروايات الصحيحه السند بمقاييسهم! ينبغى أن تسمى هذه الآيات المخلوطه من آيه وادى التراب وذات الدين وغيرهما.

كما ينبغى أن تسمى: (الآيات المنزله إلى أبىَّ بن كعب)! لأنهم قالوا فى نصوصها إن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لأبىّ: (إن الله أمرنى أن أقرأ عليك)!

ولاينبغى الشك فى كل روايات الزياده والنقصان المنسوبه إلى أبىّ بن كعب، لأنه ثبت أنهم كذبوا عليه واستغلوا اسمه لإثبات الزياده والنقص فى القرآن!!

* * *

المسأله: ۹۲

ونسبوا واحده من آیتی عمر إلی أبی بن کعب!

فی مصنف عبد الرزاق:۹/۵۱: (عن عدی بن عدی عن أبیه أو عن عمه أن مملوکاً کان یقال له کیسان، فسمی نفسه قیساً وادعی إلی موالیه ولحق بالکوفه، فرکب أبوه إلی عمر بن الخطاب، فقال: یا أمیر المؤمنین ولد علی فراشی ثم رغب عنی، وادعی إلی موالیه وموالی! فقال عمر: أزید بن ثابت ألم تعلم أنا کنا نقرأ: (لا ترغبوا عن آبائکم فإنه کفر بکم)، فقال زید: بلی فقال عمر: انطلق فاقرن ابنک إلی بعیرک، ثم انطلق به فاضرب بعیرک سوطاً وابنک سوطاً، حتی تأتی أهلک)!! (ورواه مجمع الزوائد:۱/۹۷، والطبرانی فی الکبیر:۵/۱۲۱) ورواه فی کنز العمال:۶/۲۰۸عن التمهید، وجعل أبیّ بن کعب بدل زید بن ثابت!

وفی البخاری:۸/۲۶عن عمر فی حدیث: (إن الله بعث محمداً (ص) بالحق وأنزل علیه الکتاب فکان مما أنزل الله آیه الرجم فقرأناها وعقلناها ووعیناها فلذا رجم رسول الله (ص) ورجمنا بعده فأخشی إن طال بالناس زمان أن یقول قائل والله ما نجد آیه الرجم فی کتاب الله فیضلوا بترک فریضه أنزلها الله والرجم فی کتاب الله حق علی من زنی إذا أحصن من الرجال والنساء، إذا قامت البینه أو کان الحبل أو الإعتراف، ثم إنا کنا نقرأ فیما نقرأ من کتاب الله: أن لاترغبوا عن آبائکم فإنه کفر بکم أن ترغبوا عن آبائکم، أو إن کفراً بکم أن ترغبوا عن آبائکم). ونحوه فی مسند

أحمد:١/٤٧، وفى مصنف عبد الرزاق:٩/٥٠

* * *

المسأله: ۹۳

آیهعمر: ولو حمیتم کما حموا لفسد المسجد الحرام، نسبوها إلی أبیّ!

قال الله تعالی: (إِذْ جَعَلَ الَّذِینَ کَفَرُوا فِی قُلُوبِهِمُ الْحَمِیَّهَ حَمِیَّهَ الْجَاهِلِیَّهِ فَأَنْزَلَ اللهُ سَکِینَتَهُ عَلَی رَسُولِهِ وَعَلَی الْمُؤْمِنِینَ وَأَلْزَمَهُمْ کَلِمَهَ التَّقْوَی وَکَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَکَانَ اللهُ بِکُلِّ شیْ‌ءٍ عَلِیمًا). (سوره الفتح: ۲۶)

والآیه تصف حال قریش وحال المسلمین یوم الحدیبیه، حیث قصد النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) بأصحابه أداء العمره، ولما وصلوا إلی الحدیبیه قرب مکه أخذت قریش حمیه الجاهلیه فأرسلت إلی النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) أنها لاتسمح له بدخوله مکه، واستعدت للحرب، وجرت مفاوضات انتهت إلی عقد الصلح المعروف بصلح الحدیبیه!

روی الحاکم:۲/۲۲۵، وصححه علی شرط الشیخین: (عن أبی بن کعب أنه کان یقرأ: (إذ جعل الذین کفروا فی قلوبهم الحمیه حمیه الجاهلیه ولو حمیتم کما حموا لفسد المسجد الحرام، فأنزل الله سکینته علی رسوله) فبلغ ذلک عمر فاشتد علیه! فبعث إلیه وهو یهنأ ناقه له (یدهنها بالقطران) فدخل علیه فدعا أناساً من أصحابه فیهم زید بن ثابت فقال: من یقرأ منکم سوره الفتح؟ فقرأ زید علی قراءتنا الیوم فغلظ له عمر، فقال له أبیٌّ: أأتکلم؟ فقال تکلم، فقال: لقد علمت أنی کنت أدخل علی النبی (ص) ویقرؤنی وأنتم بالباب، فإن أحببتَ أن أقرئ الناس علی ما أقرأنی أقرأت، وإلا لم أقرئ حرفاً ما حییت! قال بل أقرئ الناس). (ورواه فی الدر المنثور:۶/

ص: ۴۴۳

۷۹ وكنز العمال:۲/۵۶۸ وقال (ن، وابن أبى داود فى المصاحف، ك، وروى ابن خزيمه بعضه) ونحوه ص ۵۹۴ وقال (ن، وابن أبى داود فى المصاحف، ك، وروى ابن خزيمه بعضه. ونقله فى ص ۵۹۵ عن ابن داود).

وروى الذهبى فى سير أعلام النبلاء:۱/۳۹۷: (عن أبى إدريس الخولانى أن أبا الدرداء ركب إلى المدينه فى نفر من أهل دمشق، فقرؤوا يوماً على عمر: إذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحميه حميه الجاهليه ولو حميتم كما حموا لفسد المسجد الحرام. فقال عمر: من أقرأكم هذا؟ قالوا أبى بن كعب. فدعا به فلما أتى قال: إقرؤوا فقرؤوا كذلك، فقال أبىٌّ: والله يا عمر إنك لتعلم أنى كنت أحضر ويغيبون وأدنى ويحجبون ويصنع بى ويصنع بى، ووالله لئن أحببت لألزمن بيتى فلا أحدث شيئاً ولا أقرئ أحداً حتى أموت! فقال عمر: اللهم غفراً، إنا لنعلم أن الله قد جعل عندك علماً فعلم الناس ما علمت). (ورواه فى كنز العمال:۲/۵۹۴)

والذى يعرف قصه عمر فى الحديبيه واعتراضه بجفاء على النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لقبوله الصلح، وإصرار عمر على أن يدخل النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) مكه عنوه ويقاتل قريشاً! وتصريحه بأنه شك فى نبوه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وقيامه بأعمال لإفساد الصلح وإيقاع الحرب.. يعرف أن الزياده المزعومه فى الآيه منه لامن أبىّ بن كعب، وأن الرواه حرفوا فيها لتبرئه عمر على عادتهم!

لقد عمل عمر بكل ما استطاع فى الحديبيه (ليحمِّى) المسلمين فظلوا باردين ولم يستجيبوا له، وبعد سنوات انكشف لعمر وجه الحكمه من الصلح النبوى وأن المسلمين

لو حموا وقاتلوا كما أراد، لكان ذلک ضرراً على مکه وحرمتها فقال: (ولو حميتم كما حموا لفسد المسجد الحرام)! لكن فاته أنه لا تناسب بين حميه الجاهليه القرشيه وحميه المسلمين لإسلامهم! ولا بين ذلک وبين فساد المسجد الحرام!

فلو أن المسلمين حموا لإسلامهم لهزموا المشركين ودخلوا المسجد الحرام فاتحين، كما أخبر الله تعالى: (وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الأَدْبَارَ ثُمَّ لايَجِدُونَ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا. سُنَّةَ اللهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلاً. وَهُوَ الَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا). (سوره الفتح: ٢٢_٢٤)

* * *

فمقوله: (لفسد المسجد الحرام) لاتصح إلا إذا كان مقصوده فساده بقتل أهله القرشيين المشركين، الذين صاروا فيما بعد أنصار عمر وسكنوا المدينه واختاروه مع أبی بکر لخلافه النبی (صلی الله علیه وآله وسلم)؟!

فالزياده محاوله لإثبات مكرمه لكفار قريش، وهی ترتبط بعمر القرشی، فيكون أبی بن كعب الأنصاری بريئاً منها!!

وشهاده الحاكم بأن روايتها صحيحه على شرط الشيخين، تضرُّ رواتها ولا تُقَوِّم قناتها!

* * *

ونورد فيما يلی خلاصه موقف عمر فی الحديبيه، لمزيد التوضيح:

فی البخاری:٣/١٧٨: من روايه طويله تحت عنوان (باب الشروط فی الجهاد والمصالحه مع أهل الحروب وكتابه الشروط)، جاء فيها:

خرج رسول الله (ص) زمن الحديبيه حتى كانوا ببعض الطريق، قال النبى (ص): إن خالد بن الوليد بالغميم فى خيل لقريش طليعه فخذوا ذات اليمين، فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقتره الجيش فانطلق يركض نذيراً لقريش! وسار النبى (ص) حتى إذا كان بالثنيه التى يهبط عليهم منها بركت به راحلته فقال الناس: حل حل، فألحت فقالوا خلأت القصواء خلأت القصواء! فقال النبى (ص): ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل، ثم قال:والذى نفسى بيده لايسألونى خطه يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها، ثم زجرها فوثبت! قال فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبيه على ثمد قليل الماء يتبرضه الناس تبرضاً، فلم يلبثه الناس حتى نزحوه، وشكى إلى رسول الله (ص) العطش فانتزع سهما من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه، فوالله ما زال يجيش لهم بالرى حتى صدروا عنه!

فبينما هم كذلك إذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعى فى نفر من قومه من خزاعه وكانوا عيبه نصح رسول الله (ص) من أهل تهامه، فقال إنى تركت كعب بن لؤى وعامر بن لؤى نزلوا إعداد مياه الحديبيه ومعهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت، فقال رسول الله (ص): إنا لم نجئ لقتال أحد ولكنا جئنا معتمرين، وإن قريشاً قد نهكتهم الحرب وأضرت بهم، فإن شاؤا ماددتهم مده ويخلوا بينى وبين الناس، فإن أظهر فإن شاؤا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا وإلا فقد جموا، وإن هم أبوا فوالذى نفسى بيده لأقاتلنهم على

أمری هذا حتی تنفرد سالفتی، ولینفذن الله أمره.

فقال بدیل: سأبلغهم ما تقول، قال فانطلق حتی أتی قریشاً، قال إنا قد جئناکم من هذا الرجل وسمعناه یقول قولاً فإن شئتم أن نعرضه علیکم فعلنا. فقال سفهاؤهم لاحاجه لنا أن تخبرنا عنه بشیء، وقال ذوو الرأی منهم هات ما سمعته یقول، قال سمعته یقول کذا وکذا فحدثهم بما قال النبی (ص)....

ثم ذکر البخاری مجیء رسول قریش عروه بن مسعود ومفاوضته لهم، ثم مجیء رسول آخر وهو رجل من بنی کنانه، ثم مجیء رجل یقال له مکرز بن حفص (فلما أشرف علیهم قال النبی (ص) هذا مکرز وهو رجل فاجر فجعل یکلم النبی (ص)، فبینما هو یکلمه إذ جاء سهیل بن عمرو.... قال الزهری فی حدیثه: فجاء سهیل بن عمرو فقال: هات أکتب بیننا وبینکم کتاباً، فدعا النبی (ص) الکاتب....

فقال عمر بن الخطاب: فأتیت نبی الله (ص) فقلت ألست نبی الله حقاً؟ قال بلی قلت: ألسنا علی الحق وعدونا علی الباطل؟ قال: بلی. قلت: فلم نعطی الدنیه فی دیننا إذاً؟ قال إنی رسول الله ولست أعصیه وهو ناصری.

قلت: أو لیس کنت تحدثنا أنا سنأتی البیت فنطوف به؟

قال: بلی، فأخبرتک أنا نأتیه العام؟ قال: قلت لا، قال: فإنک آتیه ومطوف به! قال: فلما فرغ من قضیه الکتاب، قال

رسول الله (ص) لأصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا.... فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً، حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً)!!

وفى البخارى:۶/۴۵: (فقال يا ابن الخطاب إنى رسول الله ولن يضيعنى الله أبداً، فرجع متغيظاً فلم يصبر حتى جاء أبا بكر! فقال يا أبا بكر ألسنا على الحق وهم على الباطل؟! قال: يا ابن الخطاب إنه رسول الله ولن يضيعه الله أبداً. فنزلت سوره الفتح).

وفى تاريخ الطبرى:۲/۲۸۰: (فلما التأم الأمر ولم يبق إلا الكتاب وثب عمر بن الخطاب فأتى أبا بكر فقال يا أبا بكر أليس برسول الله؟!).

وروى فى كنز العمال:۱۰/۴۹۴، تحريض عمر لابن سهيل بن عمرو على قتل أبيه: (فلصق به عمر وأبوه آخذ بيده يجتره وعمر يقول: إنما هو رجل ومعك السيف).

وفى سيره ابن هشام:۲/۴۷۶: (أن عمر بن الخطاب قال لرسول الله (ص): يا رسول الله دعنى أنزع ثنيتى سهيل بن عمرو ويدلع لسانه، فلا يقوم عليك خطيباً فى موطن أبداً! قال: فقال رسول الله (ص): لا أمثل به فيمثل الله بى وإن كنت نبياً). انتهى.

وهذا تصرف غريب من عمر، لأن سهيل بن عمر رسول قريش المفاوض، وقتله أو التمثيل به مخالف لكل الأعراف والأديان!

* * *

وقد أظهر عمر ندمه بقوله: (ولو حميتم كما حموا لفسد المسجد الحرام)! لأن سهيل بن

عمرو صار رئيس قريش بعد فتح مكه، وصار صديقاً حميماً لعمر، وكان له الدور الأكبر فى إنجاح السقيفه!

ولهذا وضعوا على لسان النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كما فى سيره ابن هشام:۲/۴۷۶، وتاريخ الطبرى:۲/۱۶۲:، ما عبر عنه ابن إسحاق بأنه بلغه! قال: (قال ابن إسحاق: وقد بلغنى (؟) أن رسول الله (ص) قال لعمر فى هذا الحديث: إنه عسى أن يقوم مقاماً لا تذمه).

والمقصود بالمقام تأييد سهيل فى مكه لبيعه السقيفه كما روى الحاكم والبيهقى فى الدلائل: (قال عمر: دعنى يا رسول الله أنزع ثنيتى سهيل بن عمرو فلا يقوم خطيباً فى قومه أبداً. فقال: دعها فلعلها أن تسرك يوماً، فلما مات النبى (ص) نفر أهل مكه فقام سهيل عند الكعبه فقال: من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات والله حى لا يموت). (الدر المنثور:۲/۸۱).

فقد طمأن القرشيين بأن مرحله عبَّاد محمد انتهت، وإن قريشاً هى التى تحكم من الآن وصاعداً، وتعبد الله ولا تعبد محمداً!

ولابد أنه كان اتفق مع أبى بكر وعمر على مضمونها، فجاءت نسخه من خطبه أبى بكر فى المدينه!!

عمر يعترف أنه كان يبحث عن أنصار للثوره على النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)!

فى مغازى الواقدى:۲/۶۰۷: (عن ابن عباس قال قال لى عمر فى خلافته: ارتبت ارتياباً ما ارتبته منذ أسلمت إلا يومئذ! ولو وجدت ذلك اليوم شيعه تخرج عنهم رغبه من القضيه لخرجت.....

ص: ۴۴۹

عن أبی سعید الخدری قال عمر: والله لقد دخلنی یومئذ من الشک حتی قلت فی نفسی: لو کنا مائه رجلٍ علی مثل رأیی ما دخلنا فیه أبداً!!). انتهی.

واعتزل عمر عن النبی والمسلمین، ولم یبایع بیعه الشجره!!

قال البخاری:۵/۶۹: (عن نافع قال إن الناس یتحدثون أن ابن عمر أسلم قبل عمر، ولیس کذلک ولکن عمر یوم الحدیبیه أرسل عبد الله إلی فرس له عند رجل من الأنصار یأتی به لیقاتل علیه! ورسول الله (ص) یبایع عند الشجره وعمر لایدری بذلک! فبایعه عبد الله ثم ذهب إلی الفرس فجاء به إلی عمر وعمر یستلئم للقتال، فأخبره أن رسول الله (ص) یبایع تحت الشجره، قال فانطلق فذهب معه حتی بایع رسول الله (ص) فهی التی یتحدث الناس أن ابن عمر أسلم قبل عمر). انتهی. قال ابن کثیر فی سیرته:۳/۳۲۸: (تفرد به البخاری من هذین الوجهین).

فالبخاری یقول إن عمر کان متغیظاً من الصلح معتزلاً النبی (صلی الله علیه وآله وسلم)! وکان یستلئم للقتال وکانت له فرس عند شخص فأرسل ابنه لأخذها! وکان مکان اعتزاله بعیداً نسبیاً لأنه لم یکن یعرف بنزول الوحی بالبیعه ولا سمع نداء منادی النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) بالبیعه، ولا رأی المسلمین یذهبون إلی البیعه تحت الشجره، حتی رجع ابنه عبد الله وأخبره بأن المسلمین یبایعون فزال تغیظه وذهب وبایع!

ویقول إن سبب حدیث الناس بأن ابن عمر أسلم قبل أبیه،أن ابنه بایع بیعه الشجره قبله، لأنها کانت بمثابه تجدید إسلام المسلمین، خاصه من استثقل منهم

الأمر النبوى بالإحلال من الإحرام ونحر الأضحيه بدون دخول مكه، وبالأخص الذين شكوا فى نبوه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كعمر!

ولو صح كلام البخارى لكان معناه أن عمر اعتذر للنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وزال تغيظه وجدد إسلامه وبايعه تحت الشجره، وأن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل منه ذلك واستغفر له ولم يبق فى قلبه شئ عليه بعد بيعه الشجره!

لكن بيعه الشجره نزل بها الوحى عندما أرسل النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى مشركى مكه طالباً الصلح، وقبل مجئ سهيل بن عمر وإبرام الصلح معه وقد نص على ذلك المحدثون منهم الصالحى فى سبل الهدى والرشاد: ۵/۴۸.

فكيف يكون تغيظه زال وجدد إسلامه بالبيعه، ثم قام بما يرويه نفسه من محاولاته لتخريب الصلح بعد إبرامه! وأنه قام بتحريك أبى جندل بن سهيل عمرو لقتل أبيه!

ففى أحمد:۴/۳۳۰ ودلائل النبوه:۵/۳۳۱: (فرفع رسول الله (ص) صوته وقال: يا أبا جندل إصبر واحتسب فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً، إنا قد عقدنا مع القوم صلحاً وأعطيناهم وأعطونا على ذلك عهداً، وإنا لا نغدر. ومشى عمر بن الخطاب إلى جنب أبى جندل وقال له: إصبر واحتسب فإنما هم المشركون وإنما دم أحدهم دم كلب، وجعل عمر يدنى قائم السيف منه! قال عمر: رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه، قال فضن الرجل بأبيه)!

فهل هذا حال من أطاع نبيه وجدد إسلامه ورضى بحكم ربه؟!

نزلت سوره الفتح فی رجوع النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) من الحدیبیه!!

بل نجد فی البخاری اعتراف عمر بأنه كلم النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) فی طریق الرجوع من الحدیبیه ثلاث مرات فلم یجبه! ولا بد أنه لم یجبه فی الحدیبیه أیضاً فلایمكن أن یكون (صلی الله علیه وآله وسلم) راضیاً علی عمر فی الحدیبیه، ثم غاضباً علیه مقاطعاً له فی طریق الرجوع منها!

قال البخاری:۵/۶۶: (عن زید بن أسلم عن أبیه أن رسول الله (ص) كان یسیر فی بعض أسفاره، وكان عمر بن الخطاب یسیر معه لیلاً ـ فسأله عمر بن الخطاب عن شئ فلم یجبه رسول الله (ص) ثم سأله فلم یجبه، ثم سأله فلم یجبه!!! وقال عمر بن الخطاب ثكلتك أمك یا عمر نزرت رسول الله (ص) ثلاث مرات كل ذلك لایجیبك. قال عمر فحركت بعیری ثم تقدمت أمام المسلمین وخشیت أن ینزل فیَّ قرآن فما نشبت أن سمعت صارخاً یصرخ بی، قال فقلت لقد خشیت أن یكون نزل فیَّ قرآن وجئت رسول الله (ص) فسلمت فقال: لقد أنزلت علیَّ اللیله سوره لهی أحب إلیَّ مما طلعت علیه الشمس ثم قرأ: (إنا فتحنا لك فتحاً مبینا). (ورواه الترمذی: ۵/۶۱)

ومما یلاحظ علی روایه البخاری:

۱ ـ أن المحدثین نصوا علی أن نزول السوره كان فی منطقه كراع الغمیم، أی بعد یومین أو أكثر من ترك الحدیبیه! ومعناه أن النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) كان مغاضباً عمر طول إقامته عشرین یوماً فی الحدیبیه وفی طریق رجوعه إلی كراع الغمیم حیث نزلت سوره الفتح!

۲ ـ حذف البخاری آخر الحدیث وأن عمر

سأل النبی (صلی الله علیه وآله وسلم): أوَ فتحٌ هوَ؟!، لکنه رواه فی مناسبه أخری (۴/۷۰:) زعم فیها أن النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) قرأ سوره الفتح علی عمر خاصه فقال: (فنزلت سوره الفتح فقرأها رسول الله (ص) علی عمر إلی آخرها فقال عمر یا رسول الله أوَ فتحٌ هوَ؟ قال: نعم). انتهی.

بینما روی السیوطی فی الدر المنثور:۶/۷۹: (أخرج ابن أبی شیبه وأحمد والبخاری ومسلم والنسائی وابن جریر والطبرانی وابن مردویه والبیهقی فی الدلائل عن سهل بن حنیف... فنزلت سوره الفتح فأرسل رسول الله (ص) إلی عمر فأقرأه إیاها قال: یا رسول الله أوَفتحٌ هو؟ قال نعم).

۳ _ یرید عمر وأتباعه کالبخاری أن یقولوا: إن النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) هو الذی صالح عمر وکلمه بعد أن غاضبه!!

لکن الصحیح المعقول مارواه فی سبل الهدی والرشاد:۵/۵۹: (وروی ابن أبی شیبه والإمام أحمد، وابن سعد، وابو داود، وابن جریر، وابن المنذر، والحاکم وصححه، وابن مردویه، والبیهقی فی الدلائل، عن مجمع بن جاریه الأنصاری قال: شهدنا الحدیبیه مع رسول الله (ص) فلما انصرفنا عنها إلی کراع الغمیم إذ الناس یوجفون الأباعر، فقال الناس بعضهم لبعض: ما للناس؟ قالوا: أوحی إلی رسول الله (ص) فخرجنا مع الناس نوجف، فإذا رسول الله (ص) علی راحلته عند کراع الغمیم فاجتمع الناس إلیه فقرأ علیهم: (إنا فتحنا لک فتحاً مبیناً) فقال رجل من أصحاب النبی (ص) أوَ هوَ

فتحٌ؟ فقال: إی والذی نفسی بیده إنه فتح)!!. انتهی.

فکیف یجمعون بین هذه الروایه، وروایه أن النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) أرسل علی عمر وقرأها علیه؟! هل بعد تلاوتها علی المسلمین، أم قبلها؟ وهل تخصیص النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) لعمر بتلاوتها علیه فضیله، أم هو إقامه حجه علیه، لأنه ما زال متغیظاً معترضاً غیر مقتنع بالصلح، وما زال النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) مغاضباً له؟

وفی سنن البیهقی:۹/۲۲۲: (قال ابن شهاب: فما کان فی الإسلام فتح أعظم منه، کانت الحرب قد أججرت الناس، فلما أمنوا لم یکلم بالإسلام أحد یعقل إلا قبله، فلقد أسلم فی سنتین من تلک الهدنه أکثر ممن أسلم قبل ذلک).

عمر وعقده شجره بیعه الرضوان!

فی الدر المنثور:۶/۷۳: (وأخرج البخاری وابن مردویه عن طارق بن عبد الرحمن قال: انطلقت حاجاً فمررت بقوم یصلون، فقلت: ما هذا المسجد؟قالوا: هذه الشجره حیث بایع رسول الله (ص) بیعه الرضوان.

وأخرج ابن أبی شیبه فی المصنف عن نافع قال بلغ عمر بن الخطاب أن ناساً یأتون الشجره التی بویع تحتها، فأمر بها فقطعت). انتهی.

وهذه المحاوله واحده من محاولات عمر المتعدده لتنقیص مقام النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) وإزاله آثاره وأماکن برکته، وهی تدل علی ذکری سیئه لشجره الرضوان وبیعه الرضوان فی نفسه!

* * *

الأسئله على الفصل الخاص بأبىّ بن كعب

١ ـ ماهو واجب عمر أمام الشهاده النبويه العظيمه لأبىّ بن كعب رضى الله عنه؟ ولماذا خالف النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يأخذ منه القرآن؟

٢ ـ بماذا تفسرون قول عمر الذى رواه البخارى:٥/١۴٩: (أقرؤنا أبىّ، وأقضانا علىّ، وإنا لندع من قول أبىّ، وذاك أن أبيّاً يقول لا أدع شيئاً سمعته من رسول الله (ص) وقد قال الله تعالى ما ننسخ من آيه أو ننسؤها)؟!!

٣ ـ هل عمر ظالم لأبى بن كعب فى ضربه إياه، أم لا؟ وما هو المبرر الشرعى لهذه الإهانه لصحابى جليل مثل أبىّ؟!

۴ ـ ما رأيكم بمن لم يبايع أبا بكر وعمر، مثل سعد بن عباده، هل هو ضال ويموت ميته جاهليه؟

۵ ـ ما رأيكم فى هجوم عمر على بيت على وفاطمه (عليهما السلام) وتهديده بحرقه عليهم إن لم يخرجوا ويبايعوا؟ هل هو عمل جائز أم حرام؟

۶ ـ ما رأيكم فى البيعه المأخوذه بالإجبار والإكراه، هل هى بيعه صحيحه شرعاً؟

٧ ـ كيف تفسرون قول أبىّ بن كعب (هلك أصحاب العقده ورب الكعبه... والله ما آسى عليهم إنما آسى على من يضلون من الناس!)، وما هى المقاله التى أراد أن يقولها، ويخشى بسببها القتل؟!

ص: ۴۵۶

۸ _ کیف تفسرون قول أبیّ بن کعب (ما زالت هذه الأمه مکبوبه علی وجهها منذ فقدوا نبیهم)؟!

۹ _ لماذا لاتقرؤون فی صلاتکم مثل عمر: (یا أیها الذین آمنوا إذا نودی للصلاه من یوم الجمعه فامضوا إلی ذکر الله)؟!

۱۰ _ لماذا لاتصححون قرآنکم بشهاده عمر وتکتبون فیه (فامضوا) بدل (فاسعوا)؟!

۱۱ _ لماذا لاتصححون قرآنکم بشهاده عمر وتکتبون فیه: (صراط من أنعمت.. وغیر الضالین)؟!

۱۲ _ بماذا تفسرون محاوله عمر حذف الواو من آیه (وَالسَّابِقُونَ الأَوَلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِینَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِینَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ..)؟!

۱۳ _ هل یصح معنی آیه عمر: ولو حمیتم کما حموا لفسد المسجد الحرام؟

۱۴ _ لقد شهد عمر علی نفسه أنه شک فی نبوه نبینا (صلی الله علیه وآله وسلم) فشکه قطعی وتجدید إسلامه ظنی، فکیف تثبتون أنه جدد إسلامه وزال شکه؟!

۱۵ _ بماذا تفسرون قول عمر فی روایه ابن عباس وأبی سعید الخدری: (والله لقد دخلنی یومئذ من الشک حتی قلت فی نفسی: لو کنا مائه رجلٍ علی مثل رأیی ما دخلنا فیه أبداً)!! وما الشاک فی نبوه النبی (صلی الله علیه وآله وسلم)؟ وما حکم من نوی الخروج علی النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) ورفض

أمره، لكنه لم يستطع؟!

۱۶ _ متى زال تغيظ عمر من الصلح فى الحديبيه ورجع إلى الحق؟!

* * *

ص: ۴۵۸

الفصل التاسع: عمر وشركاؤه القائلون بتحريف القرآن!

المسأله: ۹۴

زعم عمر بن الخطاب أن القرآن ضاع أكثرمن ثلثيه!!

قال الطبرانی فی الأوسط:۶/۳۶۱: (حدثنا محمد بن عبید بن آدم بن أبی إیاس العسقلانی، حدثنی أبی، عن جدی آدم بن أبی إیاس، ثنا حفص بن میسره، عن زید بن أسلم، عن أبیه، عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله (ص): القرآن ألف ألف حرف وسبعه وعشرون ألف حرف، فمن قرأه صابراً محتسباً کان له بکل حرف زوجه من الحور العین).

ثم قال الطبرانی: (لا یروی هذا الحدیث عن عمر إلا بهذا الإسناد تفرد بحفص بن میسره).

ورواه السیوطی فی الدر المنثور:۶/۴۲۲، وقال: (قال بعض العلماء هذا العدد باعتبار ما کان قرآناً ونسخ رسمه، وإلا فالموجود الآن لا یبلغ هذه العده).

(راجع الجامع الصغیر:۲/۲۶۴ والإتقان:۱/۷۰)

وقال الهیثمی فی مجمع الزوائد:۷/۱۶۳: (رواه الطبرانی فی الأوسط عن شیخه محمد بن عبید بن آدم بن أبی إیاس، ذکره الذهبی فی المیزان لهذا الحدیث، ولم أجد لغیره فی ذلک کلاماً، وبقیه رجاله ثقات).

(ورواه فی کنز العمال:۱/۵۱۷، وفی:۱/۵۴۱ وقال: (الطبرانی فی الأوسط، وابن مردویه، وأبو نصر السجزی فی الإبانه، عن عمر. قال أبو نصر: غریب الإسناد والمتن، وفیه زیاده علی ما بین اللوحین، ویمکن حمله علی ما نسخ منه تلاوه مع المثبت بین اللوحین الیوم).

وبما أن عددحروف القرآن ثلاث مئهألف حرف وكسراً، وهى لاتبلغ ثلث العدد الذى قاله عمر، فيكون مقصوده ضياع أكثر من ثلثى القرآن بعد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)!

ولا يمكن قبول تفسير السيوطى بأن ما نسخ من القرآن أكثر من الثلثين! فلو كان ذلك لبان وشاع!

والحديث بشواهده صحيح على مبانيهم، ويدل على ذلك:

١ _ أن بعض علمائهم تلقاه بالقبول وأخذ يفسره ولم يطعن فى أحد من رواته!

٢ _ صرح الهيثمى أن أحداً قبل الذهبى لم يطعن أو يتكلم فى محمد بن عبيد بن آدم، الذى هو شيخ الطبرانى، وبقيه رواه الحديث ثقاه! ومعروف أن الذهبى كثيراً ما يتكلم على راو موثق بسبب متن حديث لم يعجبه، مع أنه راويه ليس مسؤولاً عنه!

٣ _ أما قول ابن حجر فى لسان الميزان:٥/٢٧٦: (محمد بن عبيد بن آدم بن أبى إياس العسقلانى: تفرد بخبر باطل، قال الطبرانى..الحديث). فإن أراد به أن معنى الحديث باطل فهو صحيح، وإن أراد الطعن بمحمد بن عبيد، فالتفرد ليس طعناً، وهو من شيوخ الطبرانى الموثقين عندهم، ولذلك اعتبر السيد الخوئى (قدس سره) حديثه موثقاً، قال فى البيان ص٢٠٢: (وأخرج الطبرانى بسند موثق عن عمر بن الخطاب مرفوعاً: القرآن ألف ألف وسبعه وعشرون ألف حرف)، بينما القرآن الذى بين أيدينا لا يبلغ ثلث هذا المقدار، وعليه فقد سقط من القرآن أكثر

من ثلثیه). انتهی.

۴ ـ ترجم السمعانی فی الأنساب:۴/۱۹۱، لجده آدم بن إیاس ومدحه وترجم له ولم یضعفه، قال: (قال أبو حاتم الرازی: حضرت آدم بن أبی إیاس العسقلانی وقال له رجل: سمعت أحمد بن حنبل وسئل عن شعبه: کان یملی علیهم ببغداد أو یقرأ؟ قال: کان یقرأ رمزاً، وکان أربعه أنفس یکتبون: آدم ویملی الناس. فقال آدم: صدق، کنت سریع الخط وکنت أکتب، وکان الناس یأخذون من عندی...

وحفیده محمد بن عبید بن آدم العسقلانی یروی عن أبی عمیر عیسی بن محمد النحاس الرملی، روی عنه سلیمان بن أحمد بن أیوب الطبرانی).

۵ ـ حتی لو کان الحدیث ضعیفاً بمحمد بن عبید، فإن شواهده الآتیه ترفعه إلی درجه الصحیح عندهم.

فمن شواهده:

ما رواه عبد الرزاق:۷/۳۳۰: (۱۳۳۶۴ ـ عبد الرزاق، عن معمر، عن ابن جدعان، عن یوسف بن مهران، أنه سمع ابن عباس یقول: أمر عمر بن الخطاب منادیاً، فنادی أن الصلاه جامعه، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنی علیه ثم قال: یا أیها الناس لاتُخدعن آیه الرجم فإنها قد نزلت فی کتاب الله عز وجل وقرأناها، ولکنها ذهبت فی قرآن کثیر ذهب مع محمد (ص) وآیه ذلک أنه (ص) قد رجم...). انتهی.

وهذا السند مقبول عندهم، فجمیع رواته موثقون حتی ابن جدعان الذی هو علی

بن زيد بن جدعان، وليس لهم عليه مأخذ إلا أنه كان يتشيع! والتشيع ليس تضعيفاً عندهم.

قال العجلي في الثقات:۲/۱۵۴: (علي بن زيد بن جدعان بصري يكتب حديثه وليس بالقوي، وكان يتشيع. وقال مره لا بأس به).

وحتى الذين لايقبلون حديث ابن جدعان ويضعفونه، فقد قبلوا روايته عن يوسف بن مهران!

قال الرازي في الجرح والتعديل:۹/۲۲۹: (يوسف بن مهران، مكي روى عن ابن عباس وابن عمر، روى عنه علي بن زيد بن جدعان، سمعت أبي يقول ذلك.... ثنا عبد الرحمن قال: سألت أبي عن يوسف بن مهران فقال: لا أعلم روى عنه غير علي بن زيد بن جدعان، يكتب حديثه ويذاكر به. نا عبد الرحمن قال: سئل أبو زرعه عن يوسف بن مهران فقال: مكي ثقه).

وقال في هامش: المجروحين:۲/۱۰۳: (علي بن زيد بن جدعان أحد علماء التابعين، اختلفوا فيه فقوى أمره جماعه كالجريري ومنصور بن زاذان وحماد بن سلمه، وتكلم فيه الأكثرون. قال شعبه: كان رفاعاً، وقال مره: حدثنا علي قبل أن يختلط. وكان ابن عيينه يضعفه...).

وقال في هامش سير أعلام النبلاء:۲/۱۳۴، عن حديث آخر: (وإسناده ضعيف لضعف علي بن زيد وهو ابن جدعان، ومع ذلك فقد حسنه الترمذي (۳۲۰۶) في التفسير).

وقال في:۳/۳۷۵: (وفي سند الطبراني محمد بن سعيد الأثرم وهو ضعيف، وفي سند البزار

على بن زيـد بن جـدعان وهو ضـعيف، لكن يتقوى كل منهما بالآخر فيحسن، وآخر من حديث ابن عباس عند ابن عدى:۸۹/۲، وفى سنده حكيم بن جبير وهو ضعيف، فالحديث صحيح بهذه الشواهد). انتهى.

وهذا الحديث أولى بالحكم بصحته لشواهده، فضلاً عن صلاحيته كشاهد لحديث الطبرانى عن عمر، فيرتفع إلى درجه الصحيح.

ومن شواهده:

مـا رواه ابن عساكر فى تاريخه:۷/۲۶۵: (وأخبرنا أبو عبـد الله البلخى، أنا ثابت بن بنـدار، أنا الحسـين بن جعفر قالا: أنا الوليـد بن بكر، نا على بن أحمـد بن زكريا، نا أبو مسـلم صالـح بن أحمـد العجلى، حـدثنى أبى أحمد، حدثنى أبو عثمان البغدادى ثقه، نا سفيان بن عيينه عن عمرو بن دينار، عن ابن أبى مليكه، عن المسور بن مخرمه، قال عمر بن الخطاب لعبـد الرحمن بن عوف: ألم يكن فيمـا يقرأ: قـاتلوا فى الله آخر مره كمـا قاتلتم فيه أول مره؟ قال: متى ذاك يا أبا محمـد؟ قال: إذا كانت بنو أميه الأمراء وبنو مخزوم الوزراء.

وقد روى هذا الحديث عن ابن أبى مليكه من وجه آخر: أخبرناه أعلى من هذا بأربع درجات أبو بكر بن المزرفى، نا أبو الحسين بن المهتـدى، نـا عيسـى بن على، أنـا عبـد الله بن محمـد، نـا دواد بن عمرو، نـا نـافع بن عمر، عن ابن أبى مليكه، عن المسور بن مخرمه، قال قال عمر بن الخطاب لعبد الرحمن بن عوف: ألم تجد فيما أنزل الله: جاهدوا كما جاهدتم أول مره؟ قال: بلى.

قال: فإنا لا نجدها؟! قال: أسقطت فيما أسقط من القرآن! قال أتخشى أن يرجع الناس كفاراً قال ما شاء الله. قال: لئن رجع الناس كفاراً ليكونن أمراؤهم بنى فلان ووزراؤهم بنى فلان..). انتهى.

وقال فى الدر المنثور:۱/۱۰۶: (وأخرج أبو عبيد وابن الضريس وابن الأنبارى عن المسور بن مخرمه قال: قال عمر لعبد الرحمن بن عوف: ألم تجد فيما أنزل علينا أن جاهدوا كما جاهدتم أول مره فإنا لا نجدها؟! قال: أسقطت فيما أسقط من القرآن)!!

(ورواه فى كنز العمال:۲/۵۶۷ من مسند عمر وقال: فى روايه أخرى:.. فرفع فيما رفع)!

ومن شواهده:

مارواه فى الدر المنثور:۱/۱۰۶: (وأخرج أبو عبيد وابن الضريس وابن الأنبارى فى المصاحف عن ابن عمر قال: لا يقولن أحدكم قد أخذت القرآن كله، ما يدريه ما كله؟! قد ذهب منه قرآن كثير، ولكن ليقل قد أخذت ما ظهر منه)!! انتهى.

فهذه الشواهد، وكل أحاديث الباب شواهد له وبعضها صحيح بنفسه! كالتى نصت على أن سوره الأحزاب ضاع منها أكثر من مئتى آيه! وأن سوره براءه ضاع أكثرها!! فهى كافيةٌ للحكم بصحه قول عمر الأول، وأنه كان يرى أن القرآن الموجود بين أيدينا أقل من ثلث القرآن المنزل، وأنه فُقد أكثر من ثلثيه بعد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)!!

ولو قايسنا قول عمر هذا بمجموع روايات مصادرنا التى تدعى أنهم حذفوا العديد من آيات القرآن فى فضائل أهل البيت (عليهم السلام) ومطاعن قريش! لكانت شيئاً قليلاً

أمام مقوله عمر!!

على أنا نرد الجميع، ونقول بعصمه القرآن عن الزياده والنقص.

* * *

الأسئله

١ _ ألا ترون من مجموع ما روته مصادركم عن عمر أنه كان يقول بنقص القرآن؟!

٢ _ كيف يمكنكم أن تردوا هذه الأحاديث والآثار الثابته سنداً عن عمر والصريحه فى نقص القرآن؟

٣ _ هذه الطامات من الأحاديث والآثار موجوده فى مصادركم وكثير منها صحيح والحسن والموثق، فلماذا تغمضون أعينكم عنها ولا ترونها، وترون فقط روايات مصادرنا وتحملون قميصها؟!

٤ _ نراكم تعالجون هذه الأحاديث، بالتضعيف والتأويل والحمل على النسخ، والسكوت والإعراض.. إلى آخر أساليبكم المبتكره!

فلماذا لايصح ذلك العلاج للروايات المشابهه لها فى مصادرنا؟!

أم أن الحمل على الأحسن لمصادركم واجب، ولمصادرنا حرام؟!

* * *

المسأله: ٩٥

قال عمر: ضاع من سوره الأحزاب ثلثاها! وقالت عائشه: نصفها!

قال السيوطی فی الدر المنثور:۵/۱۸۰: (وأخرج ابن مردویه عن حذیفه قال: قال لی عمر بن الخطاب: کم تعدون سوره الأحزاب؟ قلت: ثنتین أو ثلاثاً وسبعین. قال: إنها کانت لتقارب سوره البقره، وإنْ کان فیها لآیه الرجم.

وأخرج ابن الضریس عن عکرمه قال: کانت سوره الأحزاب مثل سوره البقره أو أطول، وکان فیها آیه الرجم).

ورواه الشوکانی فی فتح القدیر:۴/۲۵۹، وقال بعده: (وأخرج أبو عبید فی الفضائل وابن الأنباری وابن مردویه عن عائشه قالت: کانت سوره الأحزاب تقرأ فی زمان النبی (ص) مائتی آیه، فلما کتب عثمان المصاحف لم یقرر منها إلا علی ما هو الآن)! (ورواه فی کنز العمال:۲/۴۸۰، من مسند عمر عن ابن مردویه. ولکنهم أکثروا روایته عن أبیّ بن کعب کما فی مسند أحمد:۵/۱۳۲، والحاکم:۲/۴۱۵، و:۴/ ۳۵۹ وقال فی الموردین:هذا حدیث صحیح الإسناد ولم یخرجاه. والبیهقی فی سننه: ۸ /۲۱۱ کما فی روایه الحاکم الثانیه).

وبما أن سوره البقره ۲۸۶ آیه، فیکون الناقص من سوره الأحزاب حسب قول عمر وعکرمه وعائشه أکثر من ۲۰۰ آیه!!

* * *

ص: ۴۷۰

الأسئله

١ ـ نحن نعتقـد أن القائـل بنقص القرآن هو عمر وليس أبيّ بن كعب ونعتبر أن عـائشه وعكرمه تـابعين لعمر. لكن على مبنـاكم فإن روايه الحاكم صحيحه وهى تقول بنقص أكثر من ٢٠٠ آيه من سوره الأحزاب! فما رأيكم؟!

٢ ـ لو دار الأـمر بين روايه عمر القائله بأن الناقص من سوره الأحزاب أكثر من الثلثين، وروايه عائشه القائله بأن الناقص منها أكثر من النصف، فأيهما ترجحون؟!!

* * *

ص: ٤٧١

المسأله: ۹۶

قال أبو موسى الأشعرى: سوره براءه ضاع أكثرها!

قال الهيثمى فى مجمع الزوائد:۵/۳۰۲: (وعن أبى موسى الأشعرى قال: نزلت سوره نحواً من براءه فرفعت! فحفظت منها: إن الله ليؤيد هذا الدين بأقوام لاخلاق لهم، فذكر الحديث. رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح غير على بن زيد وفيه ضعف ويحسن حديثه لهذه الشواهد).

وقال السيوطى فى الدر المنثور:۱/۱۰۵: (وأخرج أبو عبيد فى فضائله وابن الضريس عن أبى موسى الأشعرى قال: نزلت سوره شديده نحو براءه فى الشده ثم رفعت وحفظت منها أن الله سيؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم)!

والمتتبع لادعاءات الزياده فى القرآن يجد أن أصل رواياتها أشخاص معدودين هم عمر وأبو موسى الأشعرى وعائشه، وقد كان الأولان يضيفان ما يريانه من القرآن إلى نسختهم! وورد عن عائشه وحفصه أنهما أضافتا كلمه (وصلاه العصر) فى آيه: حافظوا على الصلوات والصلاه الوسطى!

وقد تقدم فى مسأله توحيد عثمان لنسخه المصحف، مصادره مروان لنسخه عمر التى عند حفصه يوم موتها، وإتلافها!

كما تقدم قول أبى موسى الأشعرى لحذيفه عندما صادر نسخته: (ما وجدتم فى مصحفى هذا من زياده فلا تنقصوها، وما وجدتم من نقصان فاكتبوه فيه، فقال حذيفه: فكيف بما صنعنا؟!)!

ص: ۴۷۲

لذلك ينبغى التثبت فى روايه الزيادات عن غير هؤلاء من الصحابه، فإن كان الصحابى أو التابع متأثراً بهما يردد أقوالهما ويروى ما روياه، فروايته ترجع إلى قولهم، وإن كان لايتأثر بهم كحذيفه وأبىّ بن كعب، فينبغى أن يتوقف فى نسبه الزياده إليه، لأنه كان لايقول بها.

وعليه ينبغى أن نتوقف هنا فى روايتهم ضياع أكثر سوره براءه عن حذيفه ، وإن وثقها فى مجمع الزوائد:٧/٢٨، قال: (عن حذيفه قال: تسمون سوره التوبه هى سوره العذاب، وما تقرؤون منها مما كنا نقرأ إلا ربعها. رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله ثقات).

وقال الحاكم: ٢/٣٣٠: (عن حذيفه: قال: ما تقرؤون ربعها، يعنى براءه وإنكم تسمونها سوره التوبه وهى سوره العذاب! هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه).

وقال السيوطى فى الدر المنثور:٣/٢٠٨: (وأخرج ابن أبى شيبه، والطبرانى فى الأوسط، وأبو الشيخ، والحاكم، وابن مردويه، عن حذيفه رضى الله عنه قال: التى تسمون سوره التوبه هى سوره العذاب والله ما تركت أحداً إلا نالت منه، ولا تقرؤون منها مما كنا نقرأ إلا ربعها!!). انتهى.

على أنه يحتمل أن يكون مقصود حذيفه نقص تفسيرهم لسوره التوبه كما كان يفسرها النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم تترك أحداً إلا نالت منه! وقد يكون قال: إنكم لا تقرؤونها حق

قراءتها، فحرف الرواه كلامه!

فقد كان حذيفه يحذر من المنافقين الذين كشفتهم السوره وحذرت منهم!

ويؤيد ذلك أن هدف آيه أبى موسى المزعومه عن تأييد الدين بالفجار هو تبرير إعطاء مناصب الدوله إلى المنافقين والفساق!!

وهى قضيه مهمه كان ينتقدها الصحابه فى زمن أبى بكر وعمر!

* * *

الأسئله

١ _ ما رأيكم فى أبى موسى الأشعرى؟ وكيف تفسرون الأحاديث التى تصفه بالنفاق، وتنص على أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قد لعنه؟!

٢ _ ما رأيكم فى هذه الروايه الحسنه عن أبى موسى؟

٣ _ إذا كنتم تجيزون الصلاه خلف كل بر وفاجر، فهل تجيزون توظيف الفجار فى الدوله وتسليمهم مقدرات المسلمين؟!

* * *

الفصل العاشر: السؤال والبحث العلمى فى القرآن.. حرام؟!

المسأله: ٩٧

كل طلبه العلوم الدينيه السنه يستحقون الجلد والنفى بفتوى عمر!

اتفق علماؤهم على صحه قضيه صبيغ التميمى الذى كان رئيس قومه فسأل عمر عن معنى آيات فى القرآن فغضب عمر من سؤاله وأمر أن يضرب بعراجين النخل الرطبه على رأسه مكشوفاً وعلى بدنه حتى سال الدم على رأسه وجرى على ظهره، وعلى عقبيه، وصار مثخناً بالجراح!

ثم أمر أن يرسل إلى السجن حتى تبرأ جراحه، ثم يعاد ضربه بنفس الطريقه! ثم أمر أن يلبس تباناً (لباس مثل الكيس) ويحمل على جمل إلى عشيرته ويطاف به فيها وفى العشائر الأخرى ويشهر به، وينادى عليه الخطيب إن صبيغاً ابتغى العلم فأخطأه وتكلف ما كفى وما خفى! وأن يحرم رزقه وعطاءه من بيت المال، وأن لايجالسه أحد، ولا يبايعه أحد، وإن مرض فلا يعوده أحد، وإن مات فلا يشهد أحد جنازته!!

وقد رووا محنه صبيغ التميمى بأكثر من ثلاثين روايه، وصحح فقهاؤهم روايتها وحكمها!

فمن ذلك مارواه الدارمى:١/٥٤: (عن سليمان بن يسار أن رجلًا يقال له صبيغ قدم المدينه فجعل يسأل عن متشابه القرآن فأرسل إليه عمر وقد أعد له عراجين النخل فقال: من أنت؟ قال أنا عبد الله صبيغ، فأخذ عمر عرجوناً من تلك العراجين فضربه وقال: أنا عبد الله عمر فجعل له ضرباً حتى

دمی رأسه، فقال یا أمیر المؤمنین حسبک قد ذهب الذی کنت أجد فی رأسی!

وروی عن نافع مولی عبد الله... فأرسل عمر إلی رطائب من جرید فضربه بها حتی ترک ظهره دبره ثم ترکه حتی برأ، ثم عاد له! ثم ترکه حتی برأ، فدعا به لیعود له!! قال فقال صبیغ: إن کنت ترید قتلی فاقتلنی قتلًا جمیلًا وإن کنت ترید أن تداوینی فقد والله برئت!!

فأذن له إلی أرضه وکتب إلی أبی موسی الأشعری أن لایجالسه أحد من المسلمین)!

وفی کنز العمال:۲/۳۳۱: (فقام إلیه وحسر عن ذراعیه فلم یزل یجلده حتی سقطت عمامته فقال: والذی نفس عمر بیده لو وجدتک محلوقاً لضربت رأسک، ألبسوه ثیاباً واحملوه علی قتب، وأخرجوه حتی تقدموا به بلاده، ثم لیقم خطیب ثم یقول: إن صبیغاً ابتغی العلم فأخطأه، فلم یزل وضیعاً فی قومه حتی هلک وکان سید قومه. (ابن الأنباری فی المصاحف، ونصر المقدسی فی الحجه، واللالکائی، وابن عساکر).

وقال الذهبی فی سیر أعلام النبلاء:۱۰/۲۹: (الزعفرانی وغیره: سمعنا الشافعی یقول: حکمی فی أهل الکلام أن یضربوا بالجرید، ویحملوا علی الإبل ویطاف بهم فی العشائر، ینادی علیهم: هذا جزاء من ترک الکتاب والسنه، وأقبل علی الکلام. وقال أبو عبد الرحمن الأشعری صاحب الشافعی: قال الشافعی: مذهبی فی أهل الکلام تقنیع رؤوسهم بالسیاط، وتشریدهم فی البلاد)!!. انتهی.

وقال ابن قدامه فى المغنى:١٢/٨٠: (ظاهر كلام أحمد والخرقى أنه لايعتبر فى ثبوت أحكام التوبه من قبول الشهاده وصحه ولايته فى النكاح إصلاح العمل، وهو أحد القولين للشافعى، وفى القول الآخر يعتبر إصلاح العمل... ولأن عمر لما ضرب صبيغاً أمر بهجرانه حتى بلغته توبته، فأمر أن لا يكلم إلا بعد سنه.

ولنا: قوله عليه السلام: التوبه تجب ما قبلها، وقوله: التائب من الذنب كمن لا ذنب له، ولأن المغفره تحصل بمجرد التوبه فكذلك الأحكام، ولأن التوبه من الشرك بالاسلام لا تحتاج إلى اعتبار ما بعده وهو أعظم الذنوب كلها، فما دونه أولى). انتهى.

ثم نقض ابن قدامه كلام مبناه الفقهى القوى فقال: (وما ورد عن عمر فى حق صبيغ إنما كان لأنه تائب من بدعه وكانت توبته بسبب الضرب والهجران فيحتمل أنه أظهر التوبه تستراً بخلاف مسألتنا. وقد ذكر القاضى أن التائب من البدعه يعتبر له مضى سنه لحديث صبيغ رواه أحمد.....والصحيح أن التوبه من البدعه كغيرها إلا أن تكون التوبه بفعل يشبه الإكراه كتوبه صبيغ فيعتبر له مده تظهر أن توبته عن إخلاص لا عن إكراه)!!

وهكذا طبق الفقهاء على صبيغ المظلوم أنه لابد أن تمضى عليه سنه حتى يعرف أنه (اجتنب من كان يواليه من أهل البدع ويوالى من كان يعاديه من أهل السنه) ولكن صبيغاً لم يكن له فئه غير أهل السنه،

وإن كان له فئه فكيف يعرف أنه اجتنبهم وهو ممنوع المجالسه والمكالمه؟!!

* * *

ص: ۴۸۰

الأسئله

۱ _ كيف تفسـرون تساهل عمر فى قراءه القرآن بسبعه أشكال، وفى نفس الوقت تحريمه البحث العلمى فى القرآن والسؤال عن آياته؟!

۲ _ هل ترون عمر مصيباً فى عمله بصبيغ، أم مخطئاً؟

۳ _ لماذا لا تطبقون حكم عمر على طلبتكم الذين يسألون عن معانى آيات القرآن، وعلى أنفسكم؟!

۴ _ كيف تصح التوبه من الشرك بمجرد إعلان صاحبها، ولا تصح من صبيغ إلا بعد مضى سنه؟!

۵ _ بماذا تفسرون تحريم عمر للسؤال والبحث العلمى فى القرآن، ألا تحتملون أن سبب ذلك قله علمه؟!

* * *

الفصل الحادی عشر: البسمله أعظم آیه فی کتاب الله.. کتموها وأنکروها!

المسأله: ۹۸

خوف الجن والطلقاء ومحبیهم من البسمله!

کانت البسمله سلاحاً من الله تعالی لنبیه (صلی الله علیه وآله وسلم) لطرد شیاطین قریش، فعندما کانوا یجتمعون علی باب داره لیسبوه أو یؤذوه، کان یرفع صوته بالبسمله فیولون فراراً!

فی الکافی:۸/۲۶۶، عن الإمام الصادق (علیه السلام) قال: (کتموا بسم الله الرحمن الرحیم، فنعم والله الأسماء کتموها، کان رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) إذا دخل إلی منزله واجتمعت علیه قریش یجهر ببسم الله الرحمن الرحیم ویرفع بها صوته، فتولی قریش فراراً! فأنزل الله عز وجل فی ذلک: (وَإِذَا ذَکَرْتَ رَبَّکَ فِی الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَی أَدْبَارِهِمْ نُفُوراً). (سوره الإسراء: ۴۶)

وفی الکافی:۲/۶۲۴: عنه (علیه السلام) أنه قال للمفضل بن عمرو:

(یا مفضل إحتجز من الناس کلهم ببسم الله الرحمن الرحیم، وبقل هو الله أحد، إقرأها عن یمینک وعن شمالک ومن بین یدیک ومن خلفک ومن فوقک ومن تحتک فإذا دخلت علی سلطان جائر فاقرأها حین تنظر إلیه ثلاث مرات، واعقد بیدک الیسری ثم لاتفارقها حتی تخرج من عنده). انتهی.

وفی السنه الثامنه للهجره فاجأ النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) مشرکی مکه بجیش من عشره آلاف مقاتل، وأجبرهم علی خلع سلاحهم والتسلیم، وخیرهم بین الإسلام والقتل، فأسلموا مکرهین، فعفا عنهم وسماهم الطلقاء!

وبعد فتح مکه تکاثر الطلقاء فی المدینه وسعوا لیکونوا أکثریه قویه واستطاعوا بعد النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) أن یأخذوا خلافته فی السقیفه.

لكن خوفهم من البسمله بقی! فالذی کان بالأمس یؤذی النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) فیقرأ علیه البسمله فترتعد فرائصه ویولی فراراً، یصعب علیه أن یتحمل سماعها الیوم من النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) فی مسجده بالمدینه! کما یصعب علیه أن یقرأها بعد النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) ویجهر بها؟!

وأول ما ظهر انتقام الطلقاء من البسمله بعد النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) أنهم حرَّموا قولها بصوت عال، أی حذفوها عملیاً من الصلاه!

وهذا معنی قول الإمام الصادق (علیه السلام): (کتموا بسم الله الرحمن الرحیم فنعم والله الأسماء کتموها)!!

ویبدو أنهم أقنعوا أبا بکر وعمر بذلک فترکاها، فقد رووا عنهما أنهما ترکاها فی صلاتهما!

ثم نشروا مقوله أن النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) لم یکن یجهر بها!!

ثم وصل أمرهم إلی إنکار أن البسمله آیه من القرآن کما ستری!!

قال النووی فی المجموع:۳/۳۴۳: (قالوا: ولأن الجهر بها منسوخ، قال سعید بن جبیر: کان رسول الله (ص) یجهر ببسم الله الرحمن الرحیم بمکه، وکان أهل مکه یدعون مسیلمه الرحمن، فقالوا إن محمداً یدعو إلی إله الیمامه، فأمر رسول الله (ص) فأخفاها فما جهر بها حتی مات.

قالوا: وسئل الدارقطنی بمصر حین صنف کتاب الجهر فقال: لم یصح فی الجهر بها حدیث. قالوا: وقال بعض التابعین: الجهر بها بدعه! قالوا قیاساً علی التعوذ). انتهی.

ونلاحظ أنهم اعترفوا بجهر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بها فى مكه! وزعموا أن الوحى نسخها بسبب مسيلمه الذى قبل أن يوجد اسم مسيلمه!

أما (بعض التابعين) الذين قالوا إن الجهر بها بدعه! فمن يكونون غير بعض الطلقاء؟!!

وأما قول الدارقطنى فهو عدم اطلاع منه أو تعصب، وستعرف أن الشافعيه وغيرهم رووا أحاديث صحاحاً عن أبى هريره وأنس فى المدينه أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يجهر بها!

* * *

المسأله: ۹۹

تحير المخالفون لأهل البيت (عليهم السلام) فى كل المسائل المتعلقه بالبسمله!

المسأله: ۹۹

قال فقهاء مذهب أهل البيت (عليهم السلام):

البسمله أعظم آيه فى كتاب الله تعالى، وهى آيه من سوره الحمد، ومن كل سوره عدا براءه، وفى سوره النمل آيه وبعض آيه.

وقد وافقنا على ذلك: الشافعى والزهرى وعطاء وابن المبارك، فقط! ويستحب عندنا الجهر بها سواء فى الصلاه الجهريه أو الإخفاتيه. (راجع تذكره الفقهاء للعلامه الحلى:۱/۱۱۴)

أما أتباع المذاهب الأخرى فقد تحيروا فى كل ما يتعلق بالسمله، واختلفوا فيها: هل هى من القرآن، أم هى زائده للفصل بين السور؟

وهل هى من القرآن على سبيل القطع، أو على سبيل الظن؟

وهل هى جزء من سوره الحمد، أم لا؟

وهل هى جزء من كل سوره، أم لا؟

وهل تشرع قراءتها فى الصلاه، أم لا؟

وهل يجهر بها، أم لا؟

وفى كل واحده من هذه المسائل فروع اختلفوا فيها أيضاً! حتى بلغت آراؤهم المتعلقه بالبسمله عشرات الآراء والفتاوى!

وإذا أردت لكل رأى دليله من الأحاديث النبويه فهى جاهزه! وكلها صحيحه السند صريحه الدلاله، على الإثبات أو النفى، لا

فرق!!

أما الظنون والإستحسانات والإستنباطات فسوقها مزدحم، وفيها ما لا يخطر ببالك من الركاكه! مثل استدلالهم على عدم قرآنيه البسمله بالحديث النبوى الذى يقول إن الله قسم سوره الحمد بينه وبين عبده، فقال أبو حنيفه إن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بدأ فى الحديث من شرح آيات الحمد من آيه: (الحمد لله) لا من البسمله، فهذا دليل على إعدام البسمله ونفيها من القرآن!

وقال إن القسمه لابد أن تكون متساويه وتكون الحمد ست آيات، ومع البسمله تكون سبع آيات ولا تنقسم قسمين متساويين!

فالبسمله ليست آيه! والسبع المثانى ليست سوره الحمد!

قال السرخسى فى المبسوط:١/١٥، مدافعاً عن رأى أبى حنيفه: (والمسأله فى الحقيقه تنبنى على أن التسميه ليست بآيه من أول الفاتحه ولا من أوائل السور عندنا، وهو قول الحسن فإنه كان يعد إياك نعبد وإياك نستعين آيه.....

ولنا حديث أبى هريره عنه أن النبى (ص) قال يقول الله تعالى قسمت الصلاه بينى وبين عبدى نصفين فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله تعالى حمدنى عبدى.... فالبداءه بقوله الحمد لله رب العالمين دليل على أن التسميه ليست بآيه من أول الفاتحه، إذ لو كانت آيه من أول الفاتحه لم تتحقق المناصفه فإنه يكون فى النصف الأول أربع آيات إلا نصفاً، وقد نص على المناصفه. والسلف اتفقوا على أن سوره الكوثر ثلاث آيات، وهى ثلاث آيات بدون

التسميه.

ولأن أدنى درجات اختلاف الأخبار والعلماء إيراث الشبهه، والقرآن لايثبت مع الشبهه فإن طريقه طريق اليقين والإحاطه). انتهى.

وقد فات أبو حنيفه ومقلده السرخسى: أنه لايناسب إمام مذهب مثله ولا طالب علم، أن ينتقى حديثاً واحداً فى الموضوع ويفسره كمايظن ويبنى عليه مذهباً فلماذا أغمض عينه عن أحاديث الباب الكثيره الصحيحه الصريحه؟!

وفاتهما: أن بدء النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بآيه الحمد قد يكون لنسيان الراوى ما قاله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى البسمله، ولو صح أنه بدأ بها، فلا يكون دليلاً على قتل البسمله ورد أحاديث جزئيتها لسوره الحمد، وهى صحيحه عندهم!

وفاتهما: أن المناصفه بين الله تعالى وعبده فى سوره الحمد، هى مناصفه معنويه قبل أن تكون لفظيه بتعداد الكلمات والحروف!

وفات السرخسى: أن يقول لنا أى سلف هؤلاء الذين أجمعوا على عد سوره الكوثر ثلاث آيات، وكأنه لم يقرأ اختلاف أقوال العدادين ومبانيهم فى عدِّ البسمله وتركها! أو وصل بعض الآيات وفصلها!

على أن أسوأ ما وقع فيه السرخسى قوله: (ولأن أدنى درجات اختلاف الأخبار والعلماء إيراث الشبهه، والقرآن لا يثبت مع الشبهه)!!

يقول مادامت توجد شبهه ولو بسيطه على قرآنيه البسمله فى الحمد وأوائل

السور لحديث أو قول أحد العلماء، فقد اهتزت قرآنيتها ووجب أن لاتعد من القرآن!! فهل يلتزم هو بذلك فى المعوذتين؟!

مهما يكن، فقد تأسفت لأنى ضيعت وقتى فى تتبع آرائهم فى البسمله وتمحلاتهم وتوحلاتهم، فلاأضيع فيهاوقت القارئ، وأكتفى منها بنماذج قليله وأكثرها من مجموع النووى فقد سوَّد كغيره صفحات كثيره فى الموضوع.

ولا يفوتنى قبل ذلك أن أشير إلى أن المخالفين لأهل البيت (عليهم السلام) مع شده اختلافهم وتناقض آرائهم فى البسمله،اتفقوا على أن من جحد أنها من القرآن لا يحكم بكفره، ومن أثبتها منه على نحو الظن لا يحكم بكفره، ومن أثبتها على نحو القطع فإن كان من العلماء يحكم بكفره، وإن كان العوام فبعضهم يحكم بكفره وآخرون بإسلامه!!

البسمله فى أوائل السور ليست عندهم من القرآن!

ومن قال إنها منه قال: أظن ظناً ولا أقطع!

قال ابن قدامه الحنبلى فى المغنى:١/٥٢٢: (وروى عن أحمد أنها ليست من الفاتحه ولا آيه من غيرها ولا يجب قراءتها فى الصلاه، وهى المنصوره عند أصحابه، وقول أبى حنيفه، ومالك، والأوزاعى، وعبد الله ابن معبد الرمانى.

واختلف عن أحمد فيها فقيل عنه هى آيه مفرده كانت تنزل بين سورتين فصلا بين السور. وعنه إنما هى بعض آيه من سوره النمل. كذلك قال عبد الله بن معبد والأوزاعى: ما أنزل الله بسم الله الرحمن الرحيم إلا فى

سوره: (إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم).

وقال النووى الشافعى فى المجموع:٣/٣٣٣: (ثم هل هى فى الفاتحه وغيرها قرآن على سبيل القطع كسائر القرآن، أم على سبيل الحكم لاختلاف العلماء فيها؟ فيه وجهان مشهوران لأصحابنا، حكاهما المحاملى وصاحب الحاوى والبندنيجى: أحدهما: على سبيل الحكم بمعنى أنه لاتصح الصلاه الا بقراءتها فى أول الفاتحه، ولايكون قارئاً لسوره غيرها بكمالها إلا إذا ابتدأها بالبسمله.

والصحيح: أنها ليست على سبيل القطع إذ لاخلاف بين المسلمين أن نافيها لا يَكَفَّر، ولو كانت قرآنا قطعاً لكُفِّر كمن نفى غيرها!..... وضعف إمام الحرمين وغيره قول من قال إنها قرآن على سبيل القطع! قال هذه غباوه عظيمه من قائل هذا لأن ادعاء العلم حيث لا قاطع محال. وقال صاحب الحاوى: قال جمهور أصحابنا هى آيه حكماً لا قطعاً... وقال مالك والأوزاعى وأبو حنيفه وداود: ليست البسمله فى أوائل السور كلها قرآناً، لا فى الفاتحه ولا فى غيرها. وقال أحمد هى آيه فى أول الفاتحه وليست بقرآن فى أوائل السور وعنه روايه أنها ليست من الفاتحه أيضاً...!

واحتج من نفاها فى أول الفاتحه وغيرها من السور بأن القرآن لا يثبت بالظن ولايثبت إلا بالتواتر وبحديث أبى هريره عن النبى (ص): قسمت الصلاه بينى وبين عبدى نصفين، فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين..إلى آخر الحديث، ولم يذكر البسمله. رواه مسلم).

وقال فى المجموع:١٦/٢٣٥: (والثانيه: أنها ليست من كلام الله سبحانه وتعالى، وإنما كانت وحياً منه، وقد يوحى ما ليس بقرآن كما روى عن النبى (ص) أنه قال: أتانى جبريل يأمرنى أن أجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، ولم يكن ذلك قرآناً وكلاماً من الله تعالى)!!

وقال فى ص٣٣٧: (وفى سنن البيهقى عن على وأبى هريره وابن عباس وغيرهم: أن الفاتحه هى السبع من المثانى وهى السبع آيات وأن البسمله هى الآيه السابعه. وفى سنن الدارقطنى عن أبى هريره قال قال رسول الله (ص): إذا قرأتم الحمد فاقرأوا بسم الله الرحمن الرحيم، إنها أُمُّ القرآن وأم الكتاب والسبع المثانى، وبسم الله الرحمن الرحيم إحدى آياتها. قال الدارقطنى رجال إسناده كلهم ثقاه.

فهذه الأحاديث متعاضده محصله للظن القوى بكونها قرآناً حيث كتبت، والمطلوب هنا هو الظن لاالقطع خلاف ماظنه القاضى أبو بكر الباقلانى حيث شنع على مذهبنا وقال لايثبت القرآن بالظن. وأنكر عليه الغزالى وأقام الدليل على أن الظن يكفى فيما نحن فيه)!

وقال فى ص٣٣٨: (وأما الجواب عن قولهم لايثبت القرآن إلا بالتواتر فمن وجهين: أحدهما، أن إثباتها فى المصحف فى معنى التواتر. والثانى، أن التواتر إنما يشترط فيما يثبت قرآناً على سبيل القطع، أما ما يثبت قرآناً على سبيل الحكم فيكفى فيه الظن كما سبق بيانه، والبسمله قرآن على سبيل الحكم على الصحيح وقول

جمهور أصحابنا)!

وقال السيد الخوئى (قدس سره) فى البيان ص ۴۴۵:

واستدل القائلون بأن البسمله ليست جزء من السوره بوجوه:

الوجه الأول: أن طريق ثبوت القرآن ينحصر بالتواتر، فكل ما وقع النزاع فى ثبوته فهو ليس من القرآن، والبسمله مما وقع النزاع فيه.

والجواب أولاً: أن كون البسمله من القرآن مما تواتر عن أهل البيت (عليهم السلام) ولا فرق فى التواتر بين أن يكون عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين أن يكون عن أهل بيته الطاهرين (عليهم السلام) بعد أن ثبت وجوب اتباعهم.

وثانياً: أن ذهاب شرذمه إلى عدم كون البسمله من القرآن لشبهه لايضر بالتواتر، مع شهاده جمع كثير من الصحابه بكونها من القرآن، ودلاله الروايات المتواتره عليه معنى.

وثالثاً: أنه قد تواتر أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) يقرأ البسمله حينما يقرأ سوره من القرآن وهو فى مقام البيان، ولم يبين أنها ليست منه وهذا يدل دلاله قطعيه على أن البسمله من القرآن. نعم لا يثبت بهذا أنها جزء من السوره. ويكفى لإثباته ما تقدم من الروايات، فضلاً عما سواها من الأخبار الكثيره المرويه من الطريقين. والجزئيه تثبت بخبر الواحد الصحيح، ولا دليل على لزوم التواتر فيها أيضاً.....). انتهى. (راجع أيضاً: الخلاف للشيخ الطوسى:۱/۳۳۲، المعتبر للمحقق الحلى:۲/۱۷۹، تذكره الفقهاء للعلامهالحلى:۱/۱۱۴، تفسير سوره الحمد للسيد محمد باقر الحكيم ص ۱۳۹، وتفسير القرطبى:۱/۹۳)

* * *

المسأله: ۱۰۰

تخبط المخالفين لأهل البيت (عليهم السلام) فى الجهر بالبسمله!

قال النووى فى المجموع:۳/۳۴۲: (وفى كتاب الخلافيات للبيهقى عن جعفر بن محمد قال: اجتمع آل محمد (ص) على الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم.... وقال أبو جعفر محمد بن على: لاينبغى الصلاه خلف من لايجهر بها)! انتهى.

أقول: مادام ثبت عندكم إجماع أهل البيت على الجهر بها، واختلاف غيرهم فيها، فماذا تنتظرون؟! (أَفَمَنْ يَهْدِی إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّی إِلا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) (سوره يونس: ۳۵)

وفى مبسوط السرخسى:۱/۱۵: (وكان مالك يقول لايأتى المصلى بالتسميه لاسراً ولا جهراً، لحديث عائشه أن النبى عليه الصلاه والسلام كان يفتتح القراءه بالحمد لله رب العالمين....

ولنا حديث أنس قال صليت خلف رسول الله (ص) وخلف أبى بكر وعمر فكانوا يفتتحون القرآن ببسم الله الرحمن الرحيم. وتأويل حديث عائشه أنه كان يخفى التسميه، وهو مذهبنا....

وقال الشافعى يجهر بها الإمام فى صلاه الجهر، وهو قول ابن عباس وأبى هريره. وعن عمر فيه روايتان.

واحتج بحديث أبى هريره أن النبى (ص) كان يجهر بالتسميه ولما صلى معاويه بالمدينه ولم يجهر بالتسميه أنكروا عليه وقالوا

أسرقت من الصلاه أين التسميه؟! فدل أن الجهر بها كان معروفاً عندهم.

ولنا حديث عبد الله بن المغفل عنه أنه سمع ابنه يجهر بالتسميه فى الصلاه فنهاه عن ذلك فقال يا بنى إياك والحدث فى الاسلام فإنى صليت خلف رسول الله (ص) وخلف أبى بكر وعمر فكانوا لايجهرون بالتسميه. وهكذا روى عن أنس).

وقال النووى فى المجموع:٣/٣٣٢: (ويجب أن يبتدئها ببسم الله الرحمن الرحيم فإنها آيه منها، والدليل عليه ما روته أم سلمه أن النبى (ص) قرأ بسم الله الرحمن الرحيم فعدها آيه، ولأن الصحابه أثبتوها فيما جمعوا من القرآن، فدل على أنها آيه منها، فإن كان فى صلاه يجهر فيها جهر بها كما يجهر بسائر الفاتحه، لما روى ابن عباس أن النبى (ص) جهر ببسم الله الرحمن الرحيم، ولأنها تقرأ على أنها آيه من القرآن، بدليل أنها تقرأ بعد التعوذ، فكان سنتها الجهر كسائر الفاتحه). انتهى.

* * *

فهل رأيت منطق هؤلاء المساكين، العاملين فى إنتاج الفقه التبريرى للحكام، ومحاولاتهم البائسه فى الإستدلال والتفسير؟!

فالبسمله عندهم ليست من القرآن، ومن ينكر أنها آيه من القرآن مسلم تام الإسلام!

والبسمله قرآن حكماً! وظناً لا قطعاً! فمن أثبت قرآنيتها بنحو قطعى فهو كافر إذا كان من العلماء! ومن العوام فيه

اختلاف!!

وقراءتها فى الصلاه مكروهه سراً وجهراً، بل يجوز قراءتها سراً ويكره الجهر بها، بل يستحب الجهر بها! بل الأحوط عدم قراءتها!

إلى آخر فتاواهم المتضاربه المتناقضه!!

ومنشأ مصيبتهم: أن البسمله موجوده فعلاً فى القرآن وهذا يحتاج إلى تفسير!

وفيها أحاديث صحيحه أنها آيه، وأحاديث صحيحه أنها ليست آيه!

فهى أحاديث متناقضه، منها عن أنس وحده سته أحاديث ببضعه أشكال، فيجب مراعاه جميع هذه الأحاديث!

والجهر بالبسمله مكروه عند قريش، فهو يحتاج إلى توجيه!

وبعض الحكام قرأ بها، وبعضهم تركها، وبعضهم جهر بها، وبعضهم أخفاها، وبعضهم عمل بالشكلين!

وعمل الجميع صحيح! يحتاج إلى فتوى تسنده!

لذلك يرى هؤلاء الفقهاء الموظفون أنه لاطريق أمامهم إلا أن يتركوا منطق العقل، ويحلوا المعضله بالجمع بين الضدين والنقيضين، بل بين الأضداد والنقائض! وكذلك فعلوا!!

* * *

المسأله: ١٠١

البسمله أعظم آيه فى القرآن، وسوره الحمد هى السبع المثانى

فى تفسير العياشى:١/٢١، عن الإمام الصادق (عليه السلام): (ما لهم قاتلهم الله عمدوا إلى أعظم آيه فى كتاب الله، فزعموا أنها بدعه إذا أظهروها، وهى بسم الله الرحمن الرحيم).

وفى وسائل الشيعه (آل البيت):٦/٥٩: (عن الإمام الحسن العسكرى، عن آبائه عن أمير المؤمنين (عليهم السلام) قال: بسم الله الرحمن الرحيم آيه من فاتحه الكتاب، وهى سبع آيات تمامها بسم الله الرحمن الرحيم....

قيل لأمير المؤمنين (عليه السلام): أخبرنا عن بسم الله الرحمن الرحيم أهى من فاتحه الكتاب؟ قال فقال نعم كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقرؤها ويعدها آيه منها ويقول: فاتحه الكتاب هى السبع المثانى).

وفى معانى الأخبارص١٢١: (وكان على (عليه السلام) يؤم الناس ويجهر بالقراءه).

وروى الكلينى (قدس سره) فى الكافى:٨/٥٨: خطبه بليغه لعلى (عليه السلام) بسند صحيح عن على بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عثمان (بن عمر اليمانى) عن سليم بن قيس الهلالى. يتحسر فيها الإمام (عليه السلام) لأنه لايمكنه أن يزيل التحريف الذى أحدثه الولاه فى عقائد الإسلام وتشريعاته،ونحن نورد منها أكثر من الشاهد لفوائدها:

قال الكلينى (قدس سره) : (خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) فحمد الله

وأثنى عليه ثم صلى على النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم قال: ألا ـ إن أخوف ما أخاف عليكم خلتان: اتباع الهوى وطول الأمل، أما اتباع الهوى فيصد عن الحق، وأما طول الأمل فينسى الآخره.... وإنما بدء وقوع الفتن من أهواء تتبع وأحكام تبتدع، يخالف فيها حكم الله يتولى فيها رجال رجالاً!

ألا ـ إن الحق لو خلص لم يكن اختلاف ولو أن الباطل خلص لم يخف على ذى حجى، لكنه يؤخذ من هذا ضغثٌ ومن هذا ضغث فيمزجان فيجللان معاً! فهنالك يستولى الشيطان على أوليائه، ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى.

إنى سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: كيف أنتم إذا لبستم فتنه يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير، يجرى الناس عليها ويتخذونها سنه فإذا غير منها شئ قيل قد غيرت السنه، وقد أتى الناس منكراً.

ثم تشتد البليه، وتسبى الذريه، وتدقهم الفتنه كما تدق النار الحطب، وكما تدق الرحا بثفالها، ويتفقهون لغير الله، ويتعلمون لغير العمل، ويطلبون الدنيا بأعمال الآخره.

ثم أقبل بوجهه وحوله ناس من أهل بيته وخاصته وشيعته فقال:

قد عملت الولاه قبلى أعمالاً خالفوا فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) متعمدين لخلافه ناقضين لعهده مغيرين لسنته! ولو حملت الناس على تركها وحولتها إلى مواضعها وإلى ما كانت فى عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لتفرق عنى جندى، حتى أبقى وحدى أو فى قليل من شيعتى الذين عرفوا فضلى وفرض إمامتى من كتاب الله عز وجل وسنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)!!

أرأيتم لو أمرت بمقام إبراهيم (عليه السلام) فرددته إلى الموضع الذى وضعه فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)،

ورددت فدك إلى ورثه فاطمه (عليها السلام) ورددت صاع رسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كما كان، وأمضيت قطائع أقطعها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأقوام لم تمض لهم ولم تنفذ! ورددت دار جعفر إلى ورثته وهدمتها من المسجد! ورددت قضايا من الجور قضى بها، ونزعت نساءً تحت رجال بغير حق فرددتهن إلى أزواجهن واستقبلت بهن الحكم فى الفروج والأرحام، وسبيت ذرارى بنى تغلب، ورددت ما قسم من أرض خيبر، ومحوت دواوين العطايا وأعطيت كما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يعطى بالسويه ولم أجعلها دوله بين الأغنياء، وألقيت المساحه وسويت بين المناكح، وأنفذت خمس الرسول كما أنزل الله عز وجل وفرضه، ورددت مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى ما كان عليه، وسددت ما فتح فيه من الأبواب وفتحت ماسد منه، وحرمت المسح على الخفين وحددت على النبيذ، وأمرت بإحلال المتعتين، وأمرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات، وألزمت الناس الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، وأخرجت من أدخل مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى مسجده ممن كان رسول الله أخرجه، وأدخلت من أخرج بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ممن كان رسول الله أدخله، وحملت الناس على حكم القرآن وعلى الطلاق على السنه، وأخذت الصدقات على أصنافها وحدودها، ورددت الوضوء والغسل والصلاه إلى مواقيتها وشرائعها ومواضعها، ورددت أهل نجران إلى مواضعهم، ورددت سبايا فارس وسائر الأمم إلى كتاب الله وسنه نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم)، إذاً لتفرقوا عنى!!

والله لقد أمرت الناس أن لايجتمعوا فى

شهر رمضان إلا في فريضه، وأعلمتهم أن اجتماعهم في النوافل بدعه، فتنادى بعض أهل عسكرى ممن يقاتل معى: يا أهل الإسلام غيرت سنه عمر، ينهانا عن الصلاه في شهر رمضان تطوعاً! ولقد خفت أن يثوروا في ناحيه جانب عسكرى!!

ما لقيت من هذه الأمه من الفرقه وطاعه أئمه الضلاله، والدعاه إلى النار... مالقى أهل بيت نبى من أمته مالقينا بعد نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم)!والله المستعان على من ظلمنا، ولا حول ولا قوه إلا بالله العلى العظيم). انتهى.

وشاهدنا من الخطبه قوله (عليه السلام): (وألزمت الناس الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم)، وأنه مما غيرته الولاه قبله!

ويظهر من روايه الشافعي التاليه أن أهل المدينه في زمن معاويه كانوا يجهرون بالبسمله عملاً بسنه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان جلهم من الأنصار ومن أهل البيت (عليهم السلام)، وقلَّ فيهم الطلقاء، لأنهم صاروا ولاه أو انتقلوا إلى الشام، ولذلك اعترض أهل المدينه على معاويه عندما صلى بهم ولم يقرأ البسمله، وقالوا له: (يامعاويه سرقت صلاتك! أين بسم الله الرحمن الرحيم؟!.... فصلى بهم صلاه أخرى فقال ذلك فيها، الذى عابوا عليه)!! (الأم للشافعي:۱/۱۲۹)

وفى وسائل الشيعه (آل البيت):۶/۵۹: عن زكريا بن إدريس القمى قال سألت أبا الحسن الأول (عليه السلام) عن الرجل يصلى بقوم يكرهون أن يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم؟ فقال: لا

يجهر).

وفى دعائم الاسلام:١/١١٠: (وقال جعفر بن محمد صلوات الله عليه: التقيه دينى ودين آبائى إلا فى ثلاث: فى شرب المسكر والمسح على الخفين وترك الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم).

وفى عيون أخبار الرضا:١/١٩٦: فى صفه صلاه الإمام الرضا (عليه السلام) قال إنه كان (يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم فى جميع صلاته بالليل والنهار).

وفى الكافى:٣/٣١٣: (عن يحيى بن أبى عمران الهمدانى قال: كتبت إلى أبى جعفر (الإمام الجواد) (عليه السلام): جعلت فداك ما تقول فى رجل ابتدأ ببسم الله الرحمن الرحيم فى صلاته وحده فى أم الكتاب، فلما صار إلى غير أم الكتاب من السوره تركها، فقال العباسى: ليس بذلك بأس؟ فكتب بخطه: يعيدها مرتين على رغم أنفه، يعنى العباسى).

* * *

ص: ٥٠١

الأسئله على الفصل الخاص بالبسمله

١ ــ هل البسمله من القرآن، أم هى زائده للفصل بين السور؟

٢ ــ هل هى من القرآن على سبيل القطع، أو على سبيل الظن؟

٣ ــ هل هى جزء من سوره الحمد، أم لا؟

٤ ــ هل هى جزء من كل سوره، أم لا؟

٥ ــ هل تشرع قراءتها فى الصلاه، أم لا؟

٦ ــ هل يجهر بها، أم لا؟ وهل توافقون على قول بعضهم كما فى المجموع:٣/٣٤٣، أن الجهر بها منسوخ، وأنه لم يصح فيه حديث، وأنه بدعه؟

٧ ــ هل يدل حديث أبى هريره عن النبى (ص) قال يقول الله تعالى: قسمت الصلاه بينى وبين عبدى نصفين، فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله تعالى حمدنى عبدى... على أن البسمله ليست من القرآن؟!

٨ ــ ما رأيكم فى قول ابن قدامه فى المغنى:١/٥٢٢: (وروى عن أحمد أنها ليست من الفاتحه ولا آيه من غيرها ولايجب قراءتها فى الصلاه، وهى المنصوره عند أصحابه)؟

٩ ــ كيف تفسرون قوله تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ) (سوره الحجر: ٨٧) وما هى السبع المثانى؟

۱۰ ـ هل تشترطون التواتر لإثبات آيه من القرآن، وأين التواتر عندكم فی البسمله والمعوذتين وآيات خزيمه التی زعم زيد بن ثابت أنها لم توجد عند غيره! وقد تقدم قول زيد فی البخاری:۸/۱۷۷: (فتتبعت القرآن حتی وجدت آخر سوره التوبه مع أبی خزيمه الأنصاری لم أجدها مع أحد غيره)!

۱۱ ـ مادام ثبت عندكم إجماع أهل البيت (عليهم السلام) علی الجهر بالبسمله، وان اختلف فيها، فلماذا لا تأخذون بما أجمع عليه بيت نبيكم (صلی الله عليه وآله وسلم) الذين أوصاكم باتباعهم مع القرآن فقال: إنی تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتی؟!

۱۲ ـ ما رأيكم بقول الفخر الرازی فی تفسيره:۱/۱۰۵بعد أن نقل روايه البيهقی الجهر بالبسمله عن عمر وابن عباس وابن عمر وابن الزبير، قال ما لفظه: (وأما أن علی بن أبی طالب رضی الله عنه كان يجهر بالتسميه فقد ثبت بالتواتر، ومن اقتدی فی دينه بعلی بن أبی طالب فقد اهتدی. والدليل عليه قول رسول الله (ص): اللهم أدر الحق مع علی حيث دار)؟!

۱۳ ـ ما رأيكم فی قول الفخر الرازی:۱/۱۰۶، عن روايات أنس المتناقضه فی البسمله: (وأيضاً ففيها تهمه أخری، وهی أن علياً كان يبالغ فی الجهر بالتسميه، فلما وصلت الدوله إلی بنی أميه بالغوا فی المنع من الجهر بها سعياً فی إبطال آثار علی)؟!

ص: ۵۰۳

۱۴ ـ بماذا تفسرون أصل مشكله البسمله، واضطراب سلوك الحكام فيها، واختلاف الفقهاء وتضاد فتاواهم وتناقضها؟

۱۵ ـ ماقولكم فى بدعه التراويح، وهل يجوز لأحد من الحكام المعاصرين أن يبتدع مثلها؟

ص: ۵۰۴

الفصل الثانی عشر: سورتا الحسن والحسین (علیهما السلام) وسورتا عمر!

المسأله: ۱۰۲

زعمهم أن سورتی المعوذتین زائدتان، ولیستا من القرآن!

کان النبی (صلى الله علیه وآله وسلم) یهتم اهتماماً خاصاً بولدیه الحسن والحسین (علیهما السلام) ویعوذهما بکلمات الله تعالى لدفع الحسد والشر عنهما، وکان یفعل ذلک عمداً أمام الناس لترکیز مکانتهما فی الأمه، والتأکید على أنهما بقیته وسبطاه وامتداده فی الأمه، کما کان إسحاق وإسماعیل بقیه إبراهیم وامتداده (علیهم السلام)!

وبعد نزول المعوذتین کان یعوذهما بهما دائماً!

فهذا کل ذنب المعوذتین عندهم، الذی حاولوا لأجله حذفهما من القرآن، ووضعوا ذلک فی رقبه عبد الله بن مسعود وأبیّ بن کعب!

روى أحمد:۵/۱۳۰: (عن زر قال قلت لأبیّ: إن أخاک یحکهما من المصحف فلم ینکر! قیل لسفیان: ابن مسعود؟! قال: نعم، ولیسا فی مصحف ابن مسعود. کان یرى رسول الله (ص) یعوذ بهما الحسن والحسین ولم یسمعه یقرؤهما فی شئ من صلاته فظن أنهما عوذتان وأصر على ظنه، وتحقق الباقون کونهما من القرآن فأودعوهما إیاه).

وروى نحوه ابن ماجه لکنه لم یذکر الحسن والحسین، قال فی:۲/۱۱۶۱: (عن أبی سعید قال: کان رسول الله (ص) یتعوذ من عین الجان ثم أعین الإنس، فلما نزل المعوذتان أخذ بهما وترک ما سوى ذلک). (ورواه الترمذی:۳/۲۶۷ وکنز العمال: ۷/۷۷). ورواه فی کنز العمال:۲/۲۶۱و:۱۰

ص: ۵۰۷

/۱۰۸، عن عمر بن الخطاب، قال: (إن النبی (ص) کان یعوذ حسناً وحسیناً یقول: أعیذکما بکلمات الله التامه من کل شیطان وهامه ومن کل عین لامه). انتهی.

أما البخاری فروی تعویذ النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) للحسنین (علیه السلام) بغیر المعوذتین، قال فی:۴/۱۱۹: (عن ابن عباس قال:کان النبی (ص) یعوذ الحسن والحسین ویقول: إن أباکما کان یعوذ بها إسماعیل وإسحاق: أعوذ بکلمات الله التامه من کل شیطان وهامه ومن کل عین لامه). (ونحوه ابن ماجه:۲/۱۱۶۵، وأبو داود:۲/۴۲۱، والترمذی:۳/۲۶۷، وأحمد:۱/۲۳۶ و۲۷۰، والحاکم:۳/۱۶۷و:۴/۴۱۶وقال فی الموردین: صحیح علی شرط الشیخین ولم یخرجاه).

ورواه البخاری بعده روایات عن عائشه لکنها لم تسم الحسنین (علیهما السلام)!! قال فی:۷/۲۴: (عن مسروق عن عائشه أن النبی (ص) کان یعوذ بعض أهله یمسح بیده الیمنی ویقول: الله رب الناس أذهب الباس واشفه وأنت الشافی لا شفاء إلا شفاؤک، شفاء لا یغادر سقماً).

وفی:۷/۲۶: (قالت: کان النبی (ص) یعوذ بعضهم یمسحه بیمینه... أذهب الباس رب الناس واشف أنت الشافی لا شفاء إلا شفاؤک شفاء لا یغادر سقماً). (ونحوه أحمد: و۶/۴۴ و۴۵.. إلخ).

ورواه مجمع الزوائد:۵/۱۱۳،بعده روایات، فی إحداها تفضیل جمیل عن عبد الله بن مسعود قال: (کنا جلوساً مع رسول الله (ص) إذ مر به الحسین والحسن وهما صبیان فقال: هاتوا ابنیَّ أعوذهما مما عوذ به إبراهیم ابنیه إسماعیل وإسحاق، قال: أعیذکما بکلمات الله التامه من کل عین لامه ومن کل شیطان وهامه. رواه الطبرانی وفیه محمد بن ذکوان وثقه شعبه وابن حبان وضعفه جماعه، وبقیه رجاله ثقات).

انتهى.

وبهذا العمل النبوى المكرر ارتبطت المعوذتان فى أذهان جيل الصحابه بالحسنين (عليهما السلام)، وسرى إليهما منهما الحب أو الحسد!!

ولهذا السبب العجيب حاول بعضهم حذفهما من القرآن وأن يضع بدلهما سورتى الحفد والخلع! وكان يقرأ بهما عمر فى صلاته!

روايات مصادر السنه ما بين مثبت لقرآنيه المعوذتين ومشكك!

وعمده الروايات المثبته عن عقبه بن عامر الجهنى، وقد رواها البيهقى عنه فى سننه:۲/۳۹۴ بشكل مهزوز قال: (كنت أقود برسول الله (ص) ناقته فقال لى: يا عقبه ألا أعلمك خير سورتين قرئتا؟ قلت: بلى يا رسول الله. فأقرأنى قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس. فلم يرنى أعجب بهما فصلى بالناس الغداه فقرأ بهما، فقال لى: يا عقبه كيف رأيت؟ كذا قال العلاء بن كثير. وقال ابن وهب عن معاويه عن العلاء بن الحارث وهو أصح.

ثم رواه بروايه أخرى جاء فيها: فلم يرنى سررت بهما جداً...

ثم رواه بروايه أخرى تدل على أن عقبه هو الذى سأل النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) عنهما، وأن النبى أراد تأكيد أنهما من القرآن فصلى بهما: (عن عقبه بن عامر أنه سأل رسول الله (ص) عن المعوذتين، فأمهم بهما رسول الله (ص) فى صلاه الفجر). انتهى.

لكن رواها عنه مسلم:۲/۲۰۰، بشكل قوى فقال: (عن عقبه بن عامر قال: قال رسول الله

(ص): ألم تر آيات أنزلت الليله، لم ير مثلهن قط، قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس.....قال لى رسول الله (ص): أنزل أو أنزلت على آيات لم ير مثلهن قط، المعوذتين).

ورواها الترمذى: ۵/۱۲۲ و: ۴/۲۴۴ وقال فى الموردين: (هذا حديث حسن صحيح، ثم روى عن عقبه: أمرنى رسول الله (ص) أن أقرأ بالمعوذتين فى دبر كل صلاه. وقال هذا حديث حسن غريب).

وروى الهيثمى فى مجمع الزوائد:۷/۱۴۸، عده روايات فى إثبات أن المعوذتين من القرآن.

وقال الشافعى فى الأم:۷/۱۹۹: (عن عبد الرحمن بن يزيد قال: رأيت عبد الله يحك المعوذتين من المصحف ويقول لاتخلطوا به ما ليس منه. ثم قال عبد الرحمن: وهم يروون عن النبى (ص) أنه قرأ بهما فى صلاه الصبح. وهما مكتوبتان فى المصحف الذى جمع على عهد أبى بكر ثم كان عند عمر ثم عند حفصه ثم جمع عثمان عليه الناس، وهما من كتاب الله عز وجل، وأنا أحب أن أقرأ بهما فى صلاتى). انتهى. وهو يدل على أن الراوى أزدى شامى صدق مقوله العوام فى جمع القرآن ثلاث مرات! أما شهادته بأنه رأى ابن مسعود أو روى عنه فهى محل شك!

قال البخارى عنه فى تاريخه:۵/۳۶۵: (۱۱۵۵: عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدى الشامى، سمع مكحولاً وبشر بن عبيد الله وأبا طعمه، سمع منه ابن المبارك، قال حماد ابن مالك: مات سنه اربع وخمسين. قال ابراهيم بن موسى: سمعت عيسى بن

يونس ذكر سعيد بن عبد العزيز فذكر خيراً ولم يكن عبد الرحمن بن يزيد من أجلاسها. قال الوليد: كان عند عبد الرحمن كتاب سمعه وكتاب آخر لم يسمعه. قال يحيى بن بكير: مات سنه ثلاث وخمسين ومائه).

لماذا اقتصر البخاری فی صحیحه علی روایات التشکیک؟!

اختار البخاری أن یقف فی صف المشککین فی المعوذتین! فقد کان روی روایه عقبه فی تاریخه الکبیر:**۳/۳۵۳**، ثم تراجع عن روایتها فی صحیحه فقد عقد عنوانین للمعوذتین لکنه اکتفی بروایات التشکیک المتزلزله التی رووها عن أبیّ بن کعب دون غیرها!! مع أنه ألف تاریخه قبل صحیحه کما فی تذکره الحفاظ: **۲/۵۵۵!**

قال فی صحیحه: **۶/۹۶:** (سوره قل أعوذ برب الفلق... عن زر بن حبیش قال: سألت أبیًّ بن کعب عن المعوذتین. فقال: سألت رسول الله (ص) فقال: قیل لی فقلت. فنحن نقول کما قال رسول الله (ص)... سوره قل أعوذ برب الناس... وحدثنا عاصم عن زر قال: سألت أبی بن کعب: قلت أبا المنذر إن أخاک ابن مسعود یقول کذا وکذا. فقال أبیّ: سألت رسول الله (ص) فقال لی: قیل لی فقلت! قال: فنحن نقول کما قال رسول الله (ص"!!. انتهی.

وبذلک یکون البخاری متوقفاً فی أن المعوذتین من القرآن، لإعراضه عن روایه الجهنی التی رواها فی تاریخه!!

فإن قلت: توجد مواضع متعدده من صحیح البخاری صرح فیها عند ذکر بعض الآیات من

هاتين السورتين بقوله: قال تعالى.. وهـذا يؤكـد أنه يرى أنهما من القرآن. فقد قال فى كتاب القدر: (وقوله تعالى: قل أعوذ برب الفلق من شـر ما خلق). وقال فى كتاب الطب: (باب السـحر وقول الله تعالى: ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر.... وقوله تعالى: ومن شر حاسد إذا حسد. وقال فى كتاب التوحيد: باب قول الله تعالى: ملك الناس.

فـالجواب: أن البخـارى يعرف الإختلاف فى أن المعوذتين هـل همـا من القرآن أم زائـدتان؟! ومع ذلـك تعمـد أن يروى روايه التشكيك فى المعوذتين فقط ويترك الروايات التى تثبت أنهما من القرآن! فلماذا ترك أحاديث صحيحه على شرطه، وقد روى بعضها الحاكم؟!

فما ذكره البخارى من كلمات ظاهرها أنه يعتقد بقرآنيه المعوذتين، يزيد الإشكال عليه: بأنك لماذا عندما وصلت إلى الأحاديث الـتى تثبـت أنهمـا من القرآن، وعمـدتها عنـدك وعنـد أسـتاذك ابن خزيمه حـديث الجهنى.. لم ترو شـيئاً منهـا! ورويت بـدلها الأحـاديث التى تقول بأنهمـا وحىٌ علمه جبريل للنبى (صـلى الله عليه وآله وسـلم) ليتعوذ بهما ويعوذ الحسـنين (عليهما السـلام)، ولكن جبرئيل لم يقل له إنهما من القرآن؟!

فالذى فعله البخارى أنه اقتصر على هذه الروايات النافيه لجزئيتهما، مع علمه بوجود أحاديث صحيحه تثبت جزئيتهما؟!

وهل لايفهم البخارى أن أقل تشكيك فى جزئيه سوره من القرآن نفىٌ لقرآنيتها لأن

القرآن لايثبت بالظن والإحتمال، بل لابد من اليقين؟!!

ألم يدرس عند أستاذه ابن خزيمه ما رواه فى صحيحه:١/٢٦٦: (باب قراءه المعوذتين فى الصلاه ضد قول من زعم أن المعوذتين ليستا من القرآن.. أخبرنا...) وأورد الروايه التى تركها البخارى!!!

وقال ابن نجيم المصرى فى البحر الرائق:٢/٦٨: (وما وقع فى السنن وغيرها من زياده المعوذتين أنكرها الإمام أحمد وابن معين، ولم يخترها أكثر أهل العلم، كما ذكره الترمذى. كذا فى شرح منيه المصلى). انتهى.

فمن هم الذين زعموا إن المعوذتين ليستا من القرآن عند ابن خزيمه؟ هل هم الشيعه؟! وما هى السنن التى تقول بزياده المعوذتين إلا روايات البخارى التى رواها هو وغيره؟! ولكن الفرق أن غيره روى معها ما يثبت أنهما من القرآن، بينما هو اقتصر على روايه التشكيك!!

ثم لوكان القول بزيادتهما لا وجود له، فلماذا احتاج إمامكم أحمد بن حنبل أن يرده؟! وهل هذا القول إلا ما رواه البخارى؟!

فالصحيح أن البخارى وقع فى تناقض حيث ظهر من بعض كلامه أنه يقول بجزئيه المعوذتين من القرآن، بينما اقتصر فى روايته على ما تمسك به النافون لجزئيتهما! وهذه المسأله واضحه عند فقهائهم حيث اختلفوا فى كفر من سخر بآيات المعوذتين!

قال ابن نجيم فى البحر الرائق:٥/٢٠٥:

(ويكفر إذا أنكر آيه من القرآن أو سخر بآيه منه إلا المعوذتين ففى إنكارهما اختلاف، والصحيح كفره، وقيل لا، وقيل إن كان عامياً يكفر، وإن كان عالماً: لا).

فمن هم هؤلاء الذين قالوا (لايكفر من سخر بآياتهما) لأنهما لم تثبت قرآنيتهما، هل هم الشيعه؟!!

* * *

ص: ۵۱۴

الأسئله

۱ _ ماذا تفهمون من حديث البخارى فى تعويذ النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) للحسن والحسين (عليهما السلام) ونصه على أنه كتعويذ إبراهيم لإسماعيل وإسحاق؟قال فى:۴/۱۱۹: (عن ابن عباس قال:كان النبى (ص) يعوذ الحسن والحسين ويقول: إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات الله التامه من كل شيطان وهامه ومن كل عين لامه)؟!

۲ _ ماذا تفهمون من روايه عائشه لتعويذ النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) للحسن والحسين (عليهما السلام) وعدم ذكرها اسمهما، بل قالت (يعوذ بعض أهله، يعوذ بعضهم) البخارى:۷/۲۴و۲۶؟!

۳ _ إذا كان الحديث الذى يثبت أن المعوذتين من القرآن هو حديث الجهنى فقط، فأين التواتر الذى تحتاجونه لإثبات قرآنيتهما؟!

۴ _ بماذ تفسرون اقتصار البخارى على روايات التشكيك فى قرآنيه المعوذتين، وهى صحيحه على مبناه وعند أستاذه؟!!

۵ _ لماذا كانت قراءه المعوذتين فى الصلاه أمراً مستنكراً عند أتباع الخلافه وأن أول من جهر بقراءتهما عبيد الله بن زياد بعد نحو أربعين سنه من وفاه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)؟! قال ابن أبى شيبه فى المصنف: ۷/۲۱۶: (عن مغيره عن إبراهيم قال: أول من جهر بالمعوذتين فى الصلاه عبيد الله بن زياد). انتهى.

فهل جاء هذا العرف عند عامه الناس،

ص: ۵۱۵

إلا من القول بزيادتهما، أو التشكيك فيهما، فمن هو المشكك؟!

٦ _ مارأيكم فی فتوی البخاری وابن حبان وغيرهما الذين جوزوا أن يضم المصلی إلی قراءه المعوذتين سوره أخری، لأنهما مشكوك فی قرآنيتهما!! قال ابن حبان فی صحيحه:٦/٢٠١: (ذكر الإباحه للمرء أن يضم قراءه المعوذتين إلی قراءه قل هو الله أحد فی وتره)؟!!

٧ _ ما رأيكم فی قول الرازی فی المحصول:٤/٤٨٠: (أنكر ابن مسعود كون المعوذتين من القرآن، فكأنه ما شاهد قراءه الرسول (ص) لهما ولم يهتدِ إلی ما فيهما من فصاحه المعجزه، أو لم يصدق جماعه الأمه فی كونهما من القرآن. فإن كانت تلك الجماعه ليست حجه عليه فأولی أن لا تكون حجه علينا، فنحن معذورون فی أن لا نقبل قولهم).؟!!

٨ _ ما رأيكم فی قول النووی فی شرح المهذب: (أجمع المسلمون علی أن المعوذتين والفاتحه من القرآن وأن من جحد منهما شيئاً كفر وما نقل عن ابن مسعود باطل ليس بصحيح، ففيه نظر.

وقول الفخر الرازی فی أوائل تفسيره: الأغلب علی الظن أن هذا النقل عن ابن مسعود كذب باطل والطعن فی الروايات الصحيحه بغير مستند لايقبل، بل الروايه صحيحه والتأويل محتمل والإجماع الذی نقله أم أراد شموله لكل عصر، فهو مخدوش وإن أراد استقراره فهو مقبول).؟!! (فتح الباری: ٨/٥٧١)

٩ ــ هـل تقولون بكفر منكر المعوذتين ومـانع الزكاه؟ وهل توافقون على قول ابن الصـباغ فى الكلام: (وإنما قاتلهم أبو بكر على منع الزكـاه، ولم يقـل إنهم كفروا بـذلك وإنمـا لم يكفروا لأن الإجماع لم يكن اسـتقر، قال: ونحن الآن نكفر من جحـدها! قال: وكذلك مانقل عن ابن مسـعود فى المعوذتين يعنى أنه لم يثبت عنده القطع بذلك ثم حصل الإتفاق بعد ذلك)؟!! (فتح البارى: ٨/٥٧٢)

المسأله: ١٠٣

سورتا الحفد والخلع بدل المعوذتين، كان يصلى بهما عمر!

ترتبـط قصه سورتى الحفـد والخلع المزعومتين بعملهم لحـذف سورتى المعوذتين من جهه، وحـذف قنوت النبى (صـلى الله عليه وآله وسلم) ودعائه على زعماء قريش من جهه أخرى!

لعن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) زعماء قريش فى صلاته!

كان النبى (صـلى الله عليه وآله وسلم) يقنت فى صلاته ويدعو على فراعنه قريش ويسميهم بأسمائهم ويلعنهم، ومنهم أبو سفيان، وسـهيل بن عمر، والحارث بن هشام، وصـفوان بن أميه، وبعض زعماء قبائل العرب! واستمر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فى ذلك حتى بعد فتح مكه وإعلانهم إسلامهم تحت السيف، وكان ذلك من أصعب الأمور عليهم!

ففى صحيح مسلم:٢/١٣٤، عن أبى هريره: (كان رسول الله (ص) يقول حين يفرغ من صـلاه الفجر من القراءه ويكبر ويرفع رأسه سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد، ثم يقول وهو

قائم: اللهم أنج الوليد بن الوليد وسلمه بن هشام وعياش بن أبی ربیعه والمستضعفین من المؤمنین. اللهم اشدد وطأتک علی مضر واجعلها علیهم کسنی یوسف اللهم العن لحیان ورعلاً وذکوان وعصیه عصت الله ورسوله)

ثم قال أبو هریره: ثم بلغنا أنه ترک ذلک لما أنزل: لَیْسَ لَکَ مِنَ الْأَمْرِ شَیْءٌ أَوْ یَتُوبَ عَلَیْهِمْ أَوْ یُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ). انتهی.

ولکن کلام أبی هریره الأخیر کان مداراه للسلطه القرشیه، لأن مسلماً نفسه روی عنه بعد ذلک أنه قال: (والله لأقربن بکم صلاه رسول الله (ص) فکان أبو هریره یقنت فی الظهر والعشاء الآخره وصلاه الصبح، ویدعو للمؤمنین ویلعن الکفار). انتهی.

وقد بادرت السلطه القرشیه بعد النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) لمعالجه هذه المشکله حیث أن عدداً من الملعونین علی لسان النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) وأبناءهم الطلقاء کانوا موجودین فی المدینه، وبثقلهم استطاع عمر أن ینتزع الخلافه من بنی هاشم والأنصار! فقد ورد أن عدد الذین کان أرسلهم النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) منهم فی جیش أسامه تسع مئه مقاتل!

* * *

وقد عالجوا مشکله الملعونین بعده معالجات:

منها، أنهم رووا أن النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) اعترف بخطئه، ودعا الله تعالی أن یجعل لعنه لهم (صلاه وقربه، زکاه وأجراً، زکاه ورحمه، کفاره له یوم القیامه، صلاه وزکاه وقربه تقربه بها یوم القیامه، مغفره وعافیه وکذا وکذا.. برکه ورحمه ومغفره

وصلاه فإنهم أهلی) علی حد تعبیر الروایات! فقد روی البخاری:٧/١٥٧ (عن أبی هریره أنه سمع النبی (ص) یقول: اللهم فأیما مؤمن سببته فاجعل ذلک له قربه إلیک یوم القیامه). وروی مسلم: ٨/٢٦ عن أبی هریره أیضاً (سمعت رسول الله (ص) یقول: اللهم إنما محمد بشر یغضب کما یغضب البشر، وإنی قد اتخذت عندک عهداً لن تخلفنیه، فأیما مؤمن آذیته أو سببته أو جلدته فاجعلها له کفاره وقربه تقربه بها إلیک یوم القیامه). وروی مسلم سبع روایات أخری. وروت مصادرهم عشرات الروایات من نوعها!

ومنها، زعمهم أن الله تعالی أنزل علیه توبیخاً لذلک بقوله تعالی: (لَیْسَ لَکَ مِنَ الأَمْرِ شَیْءٌ أَوْ یَتُوبَ عَلَیْهِمْ أَوْ یُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ) (سوره آل عمران: ١٢٨) فإنک تجد الروایات فی تفسیرهم لها من کل حدب وصوب فی تخطئته (صلی الله علیه وآله وسلم) وتوبیخه لأنه دعا بأمر ربه علی طغاه قریش ولعنهم! وکأنهم وجدوا ضالتهم من القرآن ضد النبی (صلی الله علیه وآله وسلم)!!

فقد عقد البخاری لها أربعه أبواب! روی فیهاکیف رد الله تعالی دعاء نبیه (صلی الله علیه وآله وسلم) علیهم ومنعه من لعنهم! ولم یسم فی أکثر روایاته الملعونین المحترمین حفظاً علی (کرامتهم)!

قال فی:٥/٣٥: (عن سالم عن أبیه أنه سمع رسول الله (ص) إذا رفع رأسه من الرکوع من الرکعه الأخیره من الفجر یقول اللهم العن فلاناً وفلاناً وفلاناً بعد ما یقول سمع الله لمن حمده ربنا ولک الحمد، فأنزل الله عزوجل: لیس لک من الأمر شئ الی قوله فإنهم ظالمون). انتهی.

وفی:٥/٣٥: (کان رسول الله (ص) یدعو علی

صفوان بن أميه وسهيل بن عمرو والحرث بن هشام فنزلت: ليس لك من الأمر شئ إلى قوله فإنهم ظالمون) انتهى.

ونتيجه رواياتهم: أن الآيه نزلت عده مرات، من أجل عده أشخاص أو فئات، وفى أوقات متفاوته، فبلغت أسباب نزولها العشرين مناسبه متناقضه فى الزمان والمكان والأشخاص الملعونين!!

ومنها، أن جبرئيل جاء إلى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يقنت ويلعنهم فى صلاته، فقطع عليه قنوته وصلاته ووبخه وعلمه بدل اللعن (سورتى الحفد والخلع)!!

قال البيهقى فى سننه:۲/۲۱۰: (عن خالد بن أبى عمران قال: بينا رسول الله (ص) يدعو على مضر (يعنى قريش) إذ جاءه جبرئيل فأومأ إليه أن اسكت فسكت، فقال: يا محمد إن الله لم يبعثك سَبَّاباً ولا لَعَّاناً! وإنما بعثك رحمه ولم يبعثك عذاباً، ليس لك من الأمر شئ أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون. ثم علمه هذا القنوت: اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونؤمن بك ونخضع لك ونخلع ونترك من يكفرك.

اللهم إياك نعبد ولك نصلى ونسجد وإليك نسعى ونحفد ونرجو رحمتك ونخشى عذابك ونخاف عذابك الجد، إن عذابك بالكافرين ملحق).

ثم قال البيهقى: (هذا مرسل وقد روى عن عمر بن الخطاب صحيحاً موصولاً. ثم روى أن عمر قنت بعد الركوع فلعن كفره أهل الكتاب! وقال:

بسم الله الرحمن الرحيم. اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثنى عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك.

بسم الله الرحمن الرحيم. اللهم إياک نعبد ولک نصلی ونسجد ولک نسعی ونحفد ونخشی عذابک الجد ونرجو رحمتک، إن عذابک بالکافرین ملحق. رواه أبو سعید بن عبد الرحمن ابن أبزی عن أبیه عن عمر فخالف هذا فی بعضه). انتهی.

وکرره فی روایات متعدده، لیس أکثر منها إلا روایات السیوطی فی الدر المنثور: ۶/۴۲۰، تحت عنوان: (ذکر ما ورد فی سوره الخلع وسوره الحفد).

ثم أفتی فقهاؤهم باستحباب ذلک شرعاً ففی فتح العزیز: ۴/۲۵۰: (واستحب الأئمه منهم صاحب التلخیص أن یضیف إلیه (القنوت) ما روی عن عمر)! وأفتی به مالک فی المدونه:۱/۱۰۳، والشافعی فی الأم:۷/۱۴۸، والنووی فی المجموع:۳/۴۹۳، وأوردوا روایه البیهقی وقنوت عمر.

ومن الطبیعی أن تکون هاتان (السورتان) موجودتین فی مصحف عمر الذی کان عند حفصه! الذی أحرقه مروان ولم ینشر والحمد لله.

ابن حزم یتجرأ ویفضح سورتی عمر!

وقد تجرأ ابن حزم وأفتی بأن (السورتین) من کلام عمر ولیست مأثوره عن النبی (صلی الله علیه وآله وسلم)!! قال فی المحلی:۴/۱۴۸: (وقد جاء عن عمر القنوت بغیر هذا، والمسند أحب إلینا. فإن قیل: لایقوله عمر إلا وهو عنده عن النبی (ص). قلنا لهم: المقطوع فی الروایه علی أنه عن

النبى (ص) أولى من المنسوب إليه عليه السلام بالظن الذى نهى الله تعالى عنه ورسوله عليه السلام.

فإن قلتم ليس ظناً، فأدخلوا فى حديثكم أنه مسند فقولوا: عن عمر عن النبى (ص)! فان فعلتم كذبتم، وإن أبيتم حققتم أنه منكم قولٌ على رسول الله (ص) بالظن الذى قال الله تعالى فيه إن الظن لا يغنى من الحق شيئاً).

وقال فى:٣/٩١: (ويدعو المصلى فى صلاته فى سجوده وقيامه وجلوسه بما أحب، مما ليس معصيه، ويسمى فى دعائه من أحب. وقد دعا رسول الله (ص) على عصيه ورعل وذكوان، ودعا للوليد بن الوليد وعياش بن أبى ربيعه وسلمه بن هشام، يسميهم بأسمائهم، وما نهى عليه السلام قط عن هذا ولا نُهِىَ هو عنه) انتهى.

وكلامه الأخير ضربه قويه لسورتى الحفد والخلع، وتكذيب لحديث الشافعى والبيهقى: (يا محمد إن الله لم يبعثك سباباً ولا لعاناً)!

ونسبوا حفد عمر وخلعه إلى أبىّ بن كعب!

بهذا التوضح الموجز تعرف أن سورتى الحفد والخلع عمريتان قرشيتان، ولا علاقه لهما بالأنصار ولا بأبىّ بن كعب!

وأن كل روايه تنسبهما إليه فهى لاستغلال اسمه فى تسويقهما! من نوع ما رواه فى الدر المنثور: ٦/٤٢٠، عن حماد قال: (قرأنا فى مصحف أبىّ بن كعب: اللهم إنا نستعينك وتستغفرك ونثنى عليك الخير ولا

نكفرك، ونخلع ونترك من يفجرك. قال حماد: هذه الآيه سوره!!

وفى مصحف ابن عباس قراءه أبيٍّ وأبى موسى: بسم الله الرحمن الرحيم. اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثنى عليك الخير ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك. وفى مصحف حجر: اللهم إنا نستعينك. وفى مصحف ابن عباس قراءه أبيّ وأبى موسى: اللهم إياك نعبد ولك نصلى ونسجد وإليك نسعى ونحفد، نخشى عذابك ونرجو رحمتك إن عذابك بالكفار ملحق). انتهى.

فإن أرادوا نسبتها إلى أبيٍّ نفسه، فقد عرفت ما فيه.

وإن أرادوا نسبتها إلى مصحفه، فإن ابنه محمداً سلمه إلى عثمان عندما وحد المصحف، ولم يكن عند أحد.

* * *

ص: ٥٢٣

الأسئله

۱ ـ معنی اللعن الطرد من رحمه الله تعالی، فهل تتصورون أن النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) یلعن أحداً من عنده بدون إذن الله تعالی أو أمره؟

۲ ـ هل تنسبون إلی النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) ما نسبه مسلم إلیه من أنه کان یؤذی ویسب ویضرب ظلماً بدون حق؟ (صحیح مسلم: ۸/۲۶عن أبی هریره: سمعت رسول الله (ص) یقول: اللهم إنما محمد بشر یغضب کما یغضب البشر، وإنی قد اتخذت عندک عهداً لن تخلفنیه، فأیما مؤمن آذیته أو سببته أو جلدته فاجعلها له کفاره وقربه تقربه بها إلیک یوم القیامه).؟!!

۳ ـ هل تقبلون أسباب النزول المتناقضه التی روتها صحاحکم فی سبب نزول قوله تعالی: (لَیْسَ لَکَ مِنَ الأَمْرِ شَیءٌ أَوْ یَتُوبَ عَلَیْهِمْ أَوْ یُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ)؟!

۴ ـ هل تقبلون روایه البیهقی فی نزول جبرئیل وتوبیخ النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) وقطع صلاته، أم توافقون علی کلام ابن حزم؟!

۵ ـ هل تقبلون نسبه سورتی الحفد والخلع إلی أبیّ بن کعب؟!

۶ ـ هل تفتون باستحباب القنوت بسورتی عمر؟!

* * *

ص: ۵۲۴

الفصل الثالث عشر: صحِّحوا مصاحفكم..أو خطِّئوا مصادركم!

المسأله: ۱۰۴

إفتحوا مصاحفكم وصححوها.. أو ارفضوا البخاری وعمر!

وقف عمر بن الخطاب فی وجه النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) ورفض أن یکتب وصیته لأمته لکی یؤمنها من الضلال! فقال عمر (کتاب الله حسبنا)!

فوقفتم معه وصحتم فی وجه نبیکم: (القول ما قاله عمر)!!

ووقف عمر فی السقیفه وقال نحن قبائل قریش، ومحمد قرشی، فمن ذا ینازعنا سلطان محمد؟! فوقفتم معه!!

وهاجم عمر بیت علی وفاطمه (علیهما السلام) وأحضر الحطب وأشعله فی باب الدار، وهددهم إن لم یخرجوا ویبایعوا أن یحرق علیهم البیت بمن فیه! وفیه علی وفاطمه والحسن والحسین وعدد من کبار المهاجرین والأنصار وقفوا إلی جانب أهل البیت!

فوقفتم مع عمر، وقلتم ما فعله هو الحق!

ثم أخذتم من عمر کل دینکم، وأطعتموه فیما قال وفیما فعل، بل جعلتموه أساس دینکم فتولیتم من والاه وعادیتم من رفضه وعاداه!

فما لکم تخذلونه فی آیات من کتاب الله بیَّنها لکم، وکان یقرؤها فی صلاته وغیر صلاته؟!

فمن الآن توبوا عن مخالفه إمامکم، ولیفتح کل منکم مصحفه ویصححه حسب قراءه عمر:

صححوا هذه الآیه فی سوره الجمعه:

قال البخاری فی صحیحه:۶/۶۳: (قوله: وَآخَرِینَ

مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ، وقرأ عمر: فامضوا إلى ذكر الله).

وروى ابن شبه في تاريخ المدينه:٢/٧١١: (عن إبراهيم عن خرشه بن الحر قال: رأى معى عمر بن الخطاب لوحاً مكتوباً فيه: إذا نودي للصلاه من يوم الجمعه فاسعوا إلى ذكر الله، فقال: من أملى عليك هذا؟ قلت أبي بن كعب، فقال إن أبياً كان أقرأنا للمنسوخ، إقرأها: فامضوا إلى ذكر الله!). (ورواه البيهقي في سننه:٣/٢٢٧ والسيوطي في الدر المنثور:٦/٢١٩) وصححوا آيتين في سوره الحمد:

قال السيوطي في الدر المنثور:١/١٥: (أخرج وكيع وأبو عبيد وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي داود وابن الأنباري كلاهما في المصاحف من طرق، عن عمر بن الخطاب أنه كان يقرأ: سراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين). (ورواه البغوي في معالم التنزيل:١/٤٢ والراغب في المحاضرات:٢/ ١٩٩ وابن جزي في التسهيل، وغيرهم.. وغيرهم).

وفي تفسير ابن كثير:١/٣١: (ولهذا روى أبو عبد القاسم بن سلام في كتاب فضائل القرآن عن أبي معاويه، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود ن عن عمر بن الخطاب أنه كان يقرأ: غير المغضوب عليهم وغير الضالين. وهذا إسناد صحيح).

وفي فتح الباري:٨/١٢٢: (ويؤيده قراءه عمر: غير المغضوب عليهم وغير الضالين. ذكرها أبو عبيد وسعيد بن منصور بإسناد صحيح).

وصححوا ثلاث آيات في سوره البقره وآل عمران وطه:

قال البخاري:٦/٧٢ (كما قرأ عمر: الحي

القيام، وهى من قمت). وفى:٨/١٨، دافع عن عمر بأن معنى القيام نفس معنى القيوم!

وفى فتح البارى:٨/٥١٠: (قوله كما قرأ عمر الحى القيام.. وقد أخرج أبو عبيده فى فضائل القرآن من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه عن عمر أنه صلى العشاء الآخره فاستفتح آل عمران فقرأ الله لا إله إلا هو الحى القيام، وأخرج بن أبى داود فى المصاحف من طرق عن عمر أنه قرأها كذلك).

وصححوا آيه فى سوره النازعات:

وهى قوله تعالى: (أَإِذَا كُنَّا عِظَاماً نَخِرَةً) فاكتبوها (ناخره) بالألف!

قال السيوطى فى الدر المنثور:٦/٣١٢: (وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن عمر بن الخطاب أنه كان يقرأ: أئذا كنا عظاماً ناخره، بألف). (وكذلك فى كنز العمال:٢/٥٩١) وفى تاريخ ابن معين:٢/١٢١: (سمعت يحيى بن معين يقول: حدثنا غندر، عن شعبه، عن سفيان، عن الأعمش، عن زيد بن معاويه عن ابن عمر أنه قرأ عظاماً ناخره) وفى مجمع الزوائد:٧/١٣٣ (عن ابن عمر أنه كان يقرأ هذا الحرف: أئذا كنا عظاماً ناخره.

ص: ٥٢٩

الأسئله

١ ـ ماذا تختارون: تصحيح المصاحف، أو تخطئه البخارى وعمر؟!

٢- ما رأيكم فى قول عمر وما روى عن ابن مسعود أن معنى فاسعوا إلى ذكر الله، أى فاركضوا ركضاً! ففى مجمع الزوائد:٧/١٢٤ (عن إبراهيم قال قال عبد الله بن مسعود... لو قرأتها فاسعوا سعيت حتى يسقط ردائى! وكان يقرؤها فامضوا. رواه الطبرانى وإبراهيم لم يدرك ابن مسعود ورجاله ثقات)!!

٣ ـ ما رأيكم فى فتوى القرطبى بأنه يجوز جحد قراءات عمر؟!

قال فى تفسيره:١/٨٣: (ومما يحكون عن عمر بن الخطاب أنه قرأ: غير المغضوب عليهم وغير الضالين، مع نظائر لهذه الحروف كثيره لم ينقلها أهل العلم على أن الصلاه بها تحل، ولا على أنها معارض بها مصحف عثمان، لأنها حروف لوجحدها جاحد أنها من القرآن لم يكن كافراً، والقرآن الذى جمعه عثمان بموافقه الصحابه له لو أنكر بعضه منكر كان كافراً، حكمه حكم المرتد يستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه).

٤ ـ ما رأيكم فى ترجيح من رجح قراءه عمر على المصحف الموجود، وفى تخطئه ابن حجر لعمر؟

فى فتح البارى:٨/٥٣٠: (قال أبو عبيده فى قوله تعالى (عظاما نخره): ناخره ونخره سواء، وقال الفراء مثله، قال وهما

قراءاتان أجودهما ناخره. ثم أسند عن ابن الزبير أنه قال على المنبر ما بال صبيان يقرءون نخره إنما هى ناخره.

قلت قرأها نخره بغير ألف جمهور القراء وبالألف الكوفيون لكن بخلف عن عاصم.

تنبيه: قوله والباخل والبخيل. فى روايه الكشميهنى بالنون والحاء المهمله فيهما، وبغيره بالموحده والمعجمه، وهو الصواب.وهذا الذى ذكره الفراء قال هو بمعنى الطامع والطمع والباخل والبخل. وقوله سواء أى فى أصل المعنى وإلا ففى نخره مبالغه ليست فى ناخره). انتهى.

۵ _ لو أنصفتم لرأيتم أن المشكله ليست هذه القراءات العمريه فقط، بل الكثير غيرها أيضاً من آراء عمر وشهاداته فى الآيات وقراءاته!

فماذا تصنعون عندما يثبت لكم قول أو فعل لعمر يخالف القرآن الذى بأيدى المسلمين؟!

* * *

المسأله: ۱۰۵

آيات عائشه التى أكلتها السخله!

فجعلت قرآن المسلمين ناقصاً إلى يوم الدين!!

قصه السخله التى أكلت الآيات ترتبط بمسأله رضاع الكبير التى تفردت بها عائشه فقالت يجوز للمرأه أن ترضع الرجل الكبير فيكون ابناً لها فى الرضاعه وخالفها نساء النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) واستنكرن ذلك، لكنها أصرت على قولها، وزادت عليه أن الرضاعه التى تجعله ابناً خمس رضعات وليس خمس عشره رضعه أو عشر رضعات كما يقلن!

وقالت نزلت آيه تكتفى بخمس رضعات وكانت تقرأ فى القرآن حتى توفى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وكانت مكتوبه مع آيات غيرها على ورقه تحت سريرها، فانشغلت بوفاه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فدخلت سخله وأكلت الورقه!

قال مسلم:۴/۱۶۷: (عن عائشه أنها قالت: كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن، ثم نسخن بخمس معلومات، فتوفى رسول الله (ص) وهن فيما يقرأ من القرآن)! ورواه الدارمى:۲/۱۵۷، وابن ماجه:۱/۶۲۵، ومسند الشافعى ص۴۱۶، وروى بعده قولها: (لقد نزلت آيه الرجم ورضاعه الكبير عشراً، ولقد كان فى صحيفه تحت سريرى، فلما مات رسول الله (ص) وتشاغلنا بموته دخل داجن فأكلها). انتهى.

والداجن: الحيوان الذى يربى فى المنزل، ولذا قلنا: أكلتها السخله.

وكانت عائشه ترسل الرجل الذى تريده

ص: ۵۳۲

أن يدخل عليها وهى بغير حجاب إلى أختها أو زوجه أخيها فترضعه خمس رضعات فيصير محرماً!

وذكر الرواه أسماء بعض الرجال الذين أرضعتهم عائشه عند أقاربها ليدخلوا عليها بدون حرج.

قال أحمد فى مسنده:۶/۲۷۱: (كانت عائشه تأمر أخواتها وبنات أخواتها أن يرضعن من أحبت عائشه أن يراها ويدخل عليها وإن كان كبيراً، خمس رضعات ثم يدخل عليها! وأبت أم سلمه وسائر أزواج النبى (ص) أن يدخلن عليهن بتلك الرضاعه أحداً من الناس حتى يرضع فى المهد). انتهى.

أما الأئمه من أهل البيت (عليهم السلام) فقالوا: لارضاع بعد فطام، ولا رضاع مع طعام فلا بد أن يكون الطفل فى سن الرضاعه، وأن يرضع من المرأه خمس عشره رضعه متصله، أو ما ينبت اللحم ويشد العظم.

* * *

ص: ۵۳۳

۱ ـ ما رأیکم فی رضاع الرجل الکبیر من المرأه الأجنبیه؟!

۲ ـ ما رأیکم فیما فعلته حفصه، فقد أورد عبد الرزاق فی مصنفه: ۷/۴۵۸، تحت باب رضاع الکبیر نحو خمسین روایه، منها: عن ابن جریح قال: سمعت نافعاً مولی ابن عمر یحدث أن ابنه أبی عبید امرأه ابن عمر أخبرته أن حفصه بنت عمر زوج النبی (ص) أرسلت بغلام نفیس لبعض موالی عمر إلی أختها فاطمه بنت عمر، فأمرتها أن ترضعه عشر مرات ففعلت، فکان یلج علیها بعد أن کبر). انتهی.

۳ ـ ما رأیکم بفتوی عبد الله بن عمر بأن المصه الواحده تحرِّم؟ قال السیوطی فی الدر المنثور:۲/۱۳۵: (وأخرج ابن أبی شیبه عن ابن عمر قال: المصه الواحده تحرِّم) انتهی.

۴ ـ مارأیکم فیما رواه البخاری:۶/۱۲۵: (عن مسروق عن عائشه أن النبی (ص) دخل علیها وعندها رجل، فکأنه تغیر وجهه کأنه کره ذلک! فقالت إنه أخی. فقال: أنظرن من إخوانکن! فإنما الرضاعه من المجاعه)!

وفی:۳/۱۵۰:قال: یاعائشه من هذا؟ قلت أخی من الرضاعه...

۵ ـ زعمتم أن النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) تمرض وتوفی ودفن فی بیت عائشه أی فی غرفتها. وقالت عائشه هنا: (ولقد کان فی صحیفه تحت سریری، فلما مات رسول الله (ص) وتشاغلنا بموته،

دخل داجن فأكلها)، وهذا يدل على أن مرض النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ووفاته لم يكن فى غرفه عائشه، وإلا لما دخلتها السخله فى أيام مرضه أو بعد وفاته! فما قولكم؟!

۶ _ تقول عائشه فى روايه مسلم: (فتوفى رسول الله (ص) وهن فيما يقرأ من القرآن)! وهذا نص فى أن تلك الآيات المزعومه لم تنسخ، وأن القرآن بقى ناقصاً! فهل تصدقون عائشه بنقص القرآن؟!

۷ _ كيف تجمعون بين قول عائشه المتقدم وبين ما رواه السيوطى فى الدر المنثور:۲/۱۳۵، قال: (وأخرج عبد الرزاق عن عائشه قالت: لقد كانت فى كتاب الله عشر رضعات ثم رد ذلك إلى خمس، ولكن من كتاب الله ما قبض مع النبى (ص).

وأخرج ابن ماجه وابن الضريس عن عائشه قالت: كان مما نزل من القرآن ثم سقط: لا ـ يحرم إلا ـ عشر رضعات أو خمس معلومات)!!

۸ _ تشنعون على الشيعه بأن فى مصادرهم روايات تقول بنقص القرآن، وقد ردها علماؤهم متناً وسنداً.. وهذه عائشه تقول بنقص القرآن صراحةً، فهل تخطئونها، أوتطعنون فى سند روايتها؟!

۹ _ تطلبون من الشيعه أن يكفروا من قال من علمائهم لشبهه وردت عليه بنقص آيه من القرآن، أو حرف واحد، وبإسقاط المصدر الذى روى ذلك!

فهل تطبقون ما تطلبونه منا على عمر وعائشه والأشعرى وغيرهم، وعلى البخارى

ومسلم وغيرهما؟!

۱۰ _ ما رأيكم فى وصف ابن حزم خبرى عائشه فى المحلى:۱۰/۱۴: (وهذان خبران فى غايه الصحه وجلاله الرواه وثقتهم، ولا يسع أحداً الخروج عنهما)؟!

۱۱ _ حسب قول عائشه، فإن السخله سببت أن يكون قرآن المسلمين ناقصاً إلى يوم القيامه! وهذه جريمه تاريخيه بحق الأمه الإسلاميه والبشريه. ألا يجب على السنيين أن يكرهوا السخال والماعز أو يحرموا لحومها، قياساً على الخنزير؟!

* * *

المسأله: ۱۰۶

محاولات عمر تحريف آيه: وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَاب !

ورد فی القرآن الكريم تعبيرات رسميه عن العلم بالكتاب الإلهی:

۱ ـ تعبير: إيتاء الكتاب، بمعنی الإيتاء للأمه عامه، بمن فيها الذين انحرفوا عنه وضيعوه ولم يعرفوا منه إلا أمانی. قال الله تعالی: (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللهِ فَإِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) (سوره آل عمران: ۱۹)

كما استعمل بمعنی الإيتاء الخاص للأنبياء وأوصيائهم (عليهم السلام) قال تعالی: (أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ. أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لاأَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ هُوَ إِلا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ). (سوره الأنعام:۸۹ ـ ۹۰)

۲ ـ توريث الكتاب، وقد ورد أيضاً بمعنی عام وخاص، واجتمعا فی قوله تعالی: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ) (سوره فاطر: ۳۲)

۳ ـ الرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ، قال تعالی: (هُوَ الَّذِی أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِی قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَهِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلا أُولُو الْأَلْبَابِ). (سوره آل عمران:۷)

ص: ۵۳۷

۴ ـ الَّذِی عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْکِتَابِ. قال تعالی: (قَالَ یَا أَیُّهَا الْمَلَأُ أَیُّکُمْ یَأْتِینِی بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ یَأْتُونِی مُسْلِمِینَ. قَالَ عِفْرِیتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِیکَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِکَ وَإِنِّی عَلَیْهِ لَقَوِیٌّ أَمِینٌ. قَالَ الَّذِی عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْکِتَابِ أَنَا آتِیکَ بِهِ قَبْلَ أَنْ یَرْتَدَّ إِلَیْکَ طَرْفُکَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرّاً عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّی لِیَبْلُوَنِی أَأَشْکُرُ أَمْ أَکْفُرُ وَمَنْ شَکَرَ فَإِنَّمَا یَشْکُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ کَفَرَ فَإِنَّ رَبِّی غَنِیٌّ کَرِیمٌ) (النمل:۳۸ ـ ۴۰)

۵ ـ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْکِتَابِ، قال تعالی: (وَیَقُولُ الَّذِینَ کَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ کَفَی بِاللهِ شَهِیدًا بَیْنِی وَبَیْنَکُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْکِتَابِ). (سوره الرعد:۴۳)

وقد دلت الأحادیث الصحیحه علی أن الراسخین فی العلم، والذین عندهم علم الکتاب، هم بعد النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) أهل بیته الطاهرون (علیهم السلام)، ویدل علیه حدیث الثقلین المتفق علیه بین الجمیع وهو قوله (صلی الله علیه وآله وسلم): إنی أوشک إن أدعی فأجیب وإنی تارک فیکم الثقلین کتاب الله عز وجل وعترتی کتاب الله حبل ممدود من السماء إلی الأرض وعترتی أهل بیتی وإن اللطیف الخبیر أخبرنی أنهما لن یفترقا حتی یردا علی الحوض فانظرونی بم تخلفونی فیهما. (رواه أحمد:۳/۱۷ بأسانید صحیحه، وغیره، وغیره) , فإنه لامعنی لإخبار الله تعالی لنبیه أنهما لن یفترقا إلی یوم القیامه، إلا أنه سیکون منهم إمام فی کل عصر عنده علم الکتاب، فیکون أفضل من وزیر سلیمان ووصیه آصف بن برخیا (الَّذِی عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْکِتَابِ).

* * *

إلی هنا لامشکله ولاخلاف، لکن مارأیک بمن یکسر کلمه (مَنْ) فی قوله تعالی: (وَمَنْ

عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) فيغيرها من اسم موصول إلى حرف جر، ويكسر كلمه: عِنْدَهُ، فيجعلها: عِنْدِهُ؟!

لابد أنك تقول إن هذا شيطنه وتحريف للقرآن!

وتقول: إن معنى الجمله يصير: قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وبالله الذى علم الكتاب عنده، وهو معنى ركيك لأنه يقطع الربط بين الفقرتين ويجعل (ومِنْ عنده) جمله جديده بعيده عن الموضوع، مع أن الآيه آخر آيه فى سوره الرعد!

ولكن هاوى التحريف لايهمه ركاكه المعنى، فهدفه أن ينفى وجود أشخاص عندهم علم الكتاب، ويبعد الآيه عن على (عليه السلام)!!

وهذا ما عمله عمر فى قراءته: (وَمِنْ عِنْدِهِ)، ونسبه إلى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!

قال السيوطى فى الدر المنثور:۴/۶۹: (وأخرج تمام فى فوائده وابن مردويه عن عمر أن النبى (ص) قرأ: ومن عندِه علم الكتاب، قال: من عندِ الله علم الكتاب).

وفى كنز العمال:۲/۵۹۳: (عن عمر أن النبى (ص) قرأ: وَمِنْ عِنْدِهِ عِلمُ الكتاب. الدارقطنى فى الإفراد، وتمام، وابن مردويه).

وفى:۱۲/۵۸۹: (عن ابن عمر قال: قال عمر، وذكر إسلامه، فذكر أنه حيث أتى الدار ليسلم سمع النبى (ص) يقرأ: ومِن عندِه علم الكتاب. ابن مردويه)!

علماء السنه رأوا قراءه عمر..واقفه!

رأى أتباع عمر أن قراءته ضعيفه لاوجه لها، فلم يطيعوه، ولذا ترى

الموجود فى مصحف الجميع: (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ)!

وخلاصه ما قاله الطبرى فى تفسيره:۷/۱۱۸، أن فى الآيه قراءتين: قراءه بالفتح فتكون مَن إسماً موصولاً ـ وقراءه بالكسر كان يقرؤها المتقدمون! ورواها عن مبغضى على (عليه السلام) مثل مجاهد والحسن البصرى وشعبه وقتاده وهارون والضحاك بن مزاحم! وتجنب روايتها عن عمر، مع أن عمر أسندها إلى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)!

قال الطبرى: (وقد روى عن رسول الله (ص) خبر بتصحيح هذه القراءه وهذا التأويل، غير أن فى إسناده نظراً، وذلك ما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال: ثنا عباد بن العوام، عن هارون الأعور، عن الزهرى، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه عن النبى (ص) أنه قرأ: وَمِنْ عِنْدِهِ عِلم الكتاب، عند الله علم الكتاب، وهذا خبر ليس له أصل عند الثقات من أصحاب الزهرى.

فإذا كان ذلك كذلك وكانت قراء الأمصار من أهل الحجاز والشام والعراق على القراءه الأخرى وهى: (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكتاب) كان التأويل الذى على المعنى الذى عليه قراء الأمصار أولى بالصواب ممن خالفه، إذ كانت القراءه بما هم عليه مجمعون أحق بالصواب) انتهى.

وبذلك رجح الطبرى قراءه الفتح على الموصوليه على قراءه عمر ومن تبعه من كبار القراء والمفسرين القدماء! وأسقط روايه الزهرى لأن تلاميذ الزهرى الثقاه لم يوثقوها! لكنه أغفل أن قراءه الكسر ليست محصوره بطريق الزهرى وأن أول من

اخترعها عمر!

أما الفخر الرازى فقد هرب من معركه قراءه الكسر واكتفى فى تفسيره:١٩/٦٩، بذكر الأقوال بناء على قراءه الفتح وقراءه الكسر، ولم يرجح أياً منها فقال: (والله تعالى أعلم بالصواب)!

وهكذا اختار مفسروا السنه قراءه الفتح، واضطروا أن يسلكوا طريقاً آخر لإبعاد الآيه عن على (عليه السلام) فقالوا إن المقصود بالكتاب فيها ليس القرآن، بل التوراه والإنجيل، والمقصود (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكتاب) هو عبد الله بن سلام، أو غيره من علماء اليهود والنصارى!

لكن يرد عليهم ثلاث إشكالات لا جواب لها:

أولاً: أنه لو كان عند عبد الله بن سلام وعلماء اليهود والنصارى علم الكتاب لكانت درجتهم أعلى من درجه آصف بن برخيا الذى أتى بعرش بلقيس من اليمن، والذى عنده علم من الكتاب!

ثانياً: كيف يجعل الله تعالى علماء اليهود والنصارى شهداء على الأمه الإسلاميه بعد نبيها؟! ولو سألتهم أول سؤال عن نبوه نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم)، لنفوها؟!

ثالثاً: لو سلمنا أن هؤلاء عندهم علم التوراه والإنجيل، فأين الذى عنده علم القرآن من أمه نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!

فهل لا يوجد علم القرآن بعد النبى عند أحد؟! أو يوجد عند فلان وفلان الصحابى

الذی لم یعرف معنی آیه مثل: (وَفَاكِهَةً وَأَبّاً)؟!

رابعاً: قال لهم سعید بن جبیر: إن الآیه مکیه، والیهودی عبد الله بن سلام أسلم فی المدینه، فکیف تقصده الآیه قبل إسلامه؟!

إن تنازل الجیل التالی منهم عن قراءه عمر بالکسر، وتفسیرهم لها بعبد الله بن سلام لم یجبر الموضوع! فمن حق الباحث أن یتعجب من الطبری وغیره کیف یقبلون أن یکون الشخص الذی ارتضاه الله تعالی شاهداً علی الأمه الإسلامیه علماء الیهود کلهم أو بعضهم؟!!

ومن طریف ما رواه الطبری فی تفسیره:۷/۱۱۸ روایه (عن أبی صالح فی قوله: وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الکتاب؟ قال: رجل من الإنس ولم یسمه)!!

فقد خاف أبو صالح أن یقول إنه علی (علیه السلام) فقال: رجل من الإنس!!

أمثله من أحادیثهم الموضوعه فی تفسیر الآیه!

قال السیوطی فی الدر المنثور:۴/۶۹: (قوله تعالی: (وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا..الآیه. أخرج ابن مردویه عن ابن عباس قال: قدم علی رسول الله (ص) أسقف من الیمن فقال له رسول الله (ص): هل تجدنی فی الإنجیل رسولاً؟ قال لا، فأنزل الله: قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ، یقول: عبد الله بن سلام!) انتهی.

لکن واضع الحدیث لم یلتفت إلی حادثه

أسقف اليمن كانت فى المدينه، بينما الآيه نزلت فى مكه، وأن عمر قال فى روايته إنه سمع النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) يقرؤها بالكسر فى مكه عندما أسلم!

ثم نقل السيوطى عده روايات عن ابن سلام يفتخر بها بهذا الثوب الذى ألبسته إياه قريش لإبعاده عن على بن أبى طالب (عليه السلام)!

قال السيوطى: (وأخرج ابن جرير وابن مردويه من طريق عبد الملك بن عمير أن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام قال قال عبد الله بن سلام: قد أنزل الله فىَّ القرآنً قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَاب.. عن جندب قال جاء عبد الله بن سلام حتى أخذ بعضادتى باب المسجد ثم قال: أنشدكم بالله أتعلمون أنى أنا الذى أنزلت فيه ومن عنده علم الكتاب؟ قالوا اللهم نعم!

عن عبد الله بن سلام أنه لقى الذين أرادوا قتل عثمان فناشدهم بالله فيمن تعلمون نزل: قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ؟ قالوا فيك. وعن مجاهد أنه كان يقرأ: وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكتاب، قال هو عبد الله بن سلام).

ثم روى السيوطى روايتين تكذبان أن يكون المقصود بالآيه ابن سلام قال: (وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم والنحاس فى ناسخه عن سعيد بن جبير أنه سئل عن قوله: وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكتاب، أهو عبد الله بن سلام؟قال: وكيف وهذه السوره مكيه؟!... وعن الشعبى قال: ما نزل فى عبد الله ابن سلام شئ من القرآن)

ص: ۵۴۳

! ثم روى تفسيراً آخر وسع فيه: وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكتاب، ليشمل عده أشخاص مع ابن سلام! قال (وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن قتاده فى الآيه قال: كان من أهل الكتاب قوم يشهدون بالحق ويعرفونه منهم عبد الله بن سلام والجارود وتميم الدارى وسلمان الفارسى).

ثم روى تفسيراً آخر جعل الشهداء على الأمه الإسلاميه كل أهل الكتاب (الذين يشهدون ضدها!) قال: (وأخرج ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكتاب، قال هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى!).

ثم روى تفسيراً آخر جعله جبرئيل (عليه السلام) قال: (وأخرج ابن أبى حاتم عن سعيد بن جبير فى قوله: وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكتاب، قال: جبريل! وتفسيراً آخر جعله الله تعالى قال: (وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن مجاهد: وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكتاب، قال:هو الله عز وجل)!

عبد الله بن سلام لم يزل يهودياً!

عندما نرجع إلى حياه عبد الله بن سلام الذى ادعوا أنه الشاهد الربانى على الأمه، نجد أن تعصبه اليهودى لايجعله أهلًا لهذه المسؤوليه الضخمه، فقد روى الذهبى عنه أنه استجاز النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فى أن يقرأ القرآن ليله والتوراه ليله.. فأجازه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)!!

قال الذهبى فى تذكره الحفاظ:١/٢٧: (يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه أنه جاء إلى النبى

فقال إنى قرأت القرآن والتوراه فقال: إقرأ هذا ليله وهذا ليله، فهذا إن صح ففيه الرخصه فى تكرير التوراه وتدبرها!). انتهى.

وإذا جاز ذلك عند الذهبى، فينبغى أن توزع بفتواه نسخ التوراه المحرفه على المسلمين، أو يطبعوها مع القرآن!!

ومما يدل على أن عبد الله بن سلام وأولاده كانوا مرتزقه بنى أميه، ما رواه فى مجمع الزوائد:٩/٩٢: (عن عبد الملك بن عمير أن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام استأذن على الحجاج بن يوسف فأذن له فدخل وسلم، وأمر رجلين مما يلى السرير أن يوسعا له فأوسعا له فجلس، فقال له الحجاج: لله أبوك أتعلم حديثاً حدثه أبوك عبد الملك بن مروان عن جدك عبد الله بن سلام؟

قال: فأى حديث رحمك الله؟

قال: حديث المصريين حين حصروا عثمان؟

قال: قد علمت ذلك الحديث: أقبل عبد الله بن سلام وعثمان محصور فانطلق فدخل عليه فوسعوا له حتى دخل فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فقال: وعليك السلام ما جاء بك يا عبد الله بن سلام؟

قال: جئت لأثبت حتى استشهد أو يفتح الله لك... فى حديث طويل، قال فى آخره: رواه الطبرانى ورجاله ثقات) انتهى.

فإن صح ذلك فمعناه أن الصحابه كانوا كلهم ضد عثمان، وابن سلام كان من الأوفياء الثابيتن معه! ولكنه لايصح لأن اليهود أول الناس هروباً، وقد قتل

عثمان وبقى بدون دفن، فلو كان ابن سلام بذل له دمه فى حياته، فأين كان عن تشييعه ودفنه؟!

ونعرف بذلك السبب فى جعلهم ابن سلام مجاهداً مع النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بل بدرياً!

قال فى هامش تهذيب الكمال:۱۵/۷۵ (وقال ابن حجر: ذكره أبو عروبه فى البدريين وانفرد بذلك! وأما ابن سعد فذكره فى الطبقه الثالثه ممن شهد الخندق وما بعدها، والله أعلم). تهذيب التهذيب:۵/۲۴۹).

* * *

ص: ۵۴۶

الأسئله

۱ _ ما رأيكم فى محاوله عمر تحريف الآيه؟!

۲ _ من هو الذى جعله الله شاهداً فى الأمه على نبوه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

۳ _ ما رأيكم فيما رويناه فى أن هذا الشاهد على نبوه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) هو عليٌّ (عليه السلام)؟

قال الحويزى فى تفسير نور الثقلين:۲/۵۲۳: (فى أمالى الصدوق (قدس سره) بإسناده إلى أبى سعيد الخدرى، قال: سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن قول الله جل ثناؤه: قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ؟قال:ذاك أخى على بن أبى طالب).

وقال العياشى فى تفسيره:۲/۲۲۰: (عن الفضيل بن يسار عن أبى جعفر (عليه السلام) فى قوله: ومن عنده علم الكتاب؟ قال: نزلت فى على (عليه السلام)، إنه عالم هذه الأمه بعد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم).

عن بريد بن معاويه العجلى قال: قلت لأبى جعفر (عليه السلام): قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ؟ قال: إيانا عنى وعليٌّ أفضلنا وأولنا وخيرنا بعد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم).

عن عبد الله بن عطاء قال قلت لأبى جعفر (عليه السلام): هذا ابن عبد الله بن سلام يزعم أن أباه الذى يقول الله. قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ؟ قال: كذب.. هو على بن أبى طالب!

عن عبد الله بن عجلان عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: سألته عن قوله: قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ؟ فقال: نزلت فى

على بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفى الأئمه بعده، وعلى عنده علم الكتاب) انتهى.

وقال على بن إبراهيم القمى فى تفسيره:١/٣۶٧: (حدثنى أبى عن ابن أبى عمير عن ابن أذينه عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: الذيعِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ هو أمير المؤمنين (عليه السلام). وسئل عن الذيعِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ أعلم أم الَّذِى عِنْدَهُ مِنَ عِلْمُ الْكِتَابِ؟ فقال: ما كان علم الذى عنده علم من الكتاب عند الذى عنده علم الكتاب، إلا بقدر ما تأخذ البعوضه بجناحها من ماء البحر.. فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): ألا إن العلم الذى هبط به آدم من السماء إلى الأرض وجميع ما فضلت به النبيون إلى خاتم النبيين فى عتره خاتم النبيين (صلى الله عليه وآله وسلم". انتهى.

* * *

الفصل الرابع عشر: ماهی آخر سوره وآخر آیه نزلت من القرآن؟!

المسأله: ۱۰۷

روایاتکم (الصحیحه) المتناقضه فی آخر ما نزل من القرآن؟!

فقد رویتم عن عمر وغیره روایات متناقضه فی آخر ما نزل من القرآن، وأن عمر سئل عن آیه الربا فلم یعرفها فقال أنا متأسف لأن هذه الآیه آخر آیه نزلت وقد توفی النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) ولم یفسرها لنا!

قال أحمد بن حنبل فی مسنده:۱/۳۶: (عن سعید بن المسیب قال: قال عمر: إن آخر ما نزل من القرآن آیه الربا، وإن رسول الله (ص) قبض ولم یفسرها، فدعوا الربا والریبه)! (ورواه فی کنز العمال:۴/۱۸۶ عن (ش، وابن راهویه، حم، هـ، وابن الضریس، وابن جریر، وابن المنذر، وابن مردویه، والبیهقی فی الدلائل).

وفی مبسوط السرخسی:۲/۵۱ و۱۲/۱۱۴: (فقد قال عمر: إن آیه الربا آخر ما نزل، وقبض رسول الله (ص) قبل أن یبین لنا شأنها)! انتهی.

وقال السیوطی فی الإتقان:۱/۱۰۱: (وأخرج البخاری عن ابن عباس قال: آخر آیه نزلت آیه الربا. وروی البیهقی عن عمر مثله... وعند أحمد وابن ماجه عن عمر: من آخر ما نزل آیه الربا). انتهی.

وذات یوم لم یعرف الخلیفه عمر معنی الکلاله وتحیر فیها، واستعصی علیه فهمها فقال أو قالوا عنه: إنها آخر آیه نزلت وتوفی النبی قبل أن یبینها له!

ففی البخاری:۵/۱۱۵: (عن البراء قال: آخر سوره نزلت کامله براءه وآخر آیه نزلت خاتمه سوره النساء: یَسْتَفْتُونَکَ قُلِ اللهُ یُفْتِیکَمْ فِی الْکَلالَهِ...). (ونحوه فی: ۵/۱۸۵، وفی الإتقان:۱/۱۰۱ ومسند أحمد:۴/۲۹۸)

وفی البخاری: ۵/۱۸۲: (قال سمعت سعید بن جبیر قال: آیه اختلف فیها أهل الکوفه، فرحلت فیها إلی ابن عباس فسألته عنها فقال: نزلت هذه الآیه: ومن یقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم، هی آخر ما نزل، وما نسخها شئ)!! (ونحوه فی:۶/۱۵).

وفی الدر المنثور:۲/۱۹۶: (وأخرج عبد بن حمید، والبخاری، ومسلم، وأبو داود، والنسائی وابن جریر، والطبرانی من طریق سعید بن جبیر قال: اختلف أهل الکوفه فی قتل المؤمن، فرحلت فیها... هی آخر ما نزل وما نسخها شئ)! (ومجموع النووی:۱۸/۳۴۵)

وفی مستدرک الحاکم:۲/۳۳۸: (عن أبی بن کعب قال: آخر ما نزل من القرآن: لقد جاءکم رسول من أنفسکم، عزیز علیه ما عنتم حریص علیکم بالمؤمنین رؤف رحیم. حدیث شعبه عن یونس بن عبید صحیح علی شرط الشیخین ولم یخرجاه). انتهی.

وهذه الروایه الصحیحه علی شرط الشیخین تقصد الآیتین ۱۲۸ و۱۲۹ من سوره التوبه.

وفی الدر المنثور:۳/۲۹۵: (وأخرج ابن أبی شیبه، وإسحاق بن راهویه، وابن منیع فی مسنده، وابن جریر، وابن المنذر، وأبو الشیخ، وابن مردویه، والبیهقی فی الدلائل، من طریق یوسف بن مهران، عن

ابن عباس، عن أبی بن کعب قال: آخر آیه أنزلت علی النبی (ص) وفی لفظ إن آخر ما نزل من القرآن: لقد جاءکم رسول من أنفسکم.. إلی آخر الآیه.

وأخرج ابن الضریس فی فضائل القرآن، وابن الأنباری فی المصاحف، وابن مردویه، عن الحسن أن أبی بن کعب کان یقول: إن أحدث القرآن عهداً بالله _ وفی لفظ بالسماء _ هاتان الآیتان: لقد جاءکم رسول من أنفسکم.. إلی آخر السوره.

وأخرج عبد الله بن أحمد بن حنبل فی زوائد المسند، وابن الضریس فی فضائله، وابن أبی دؤاد فی المصاحف، وابن أبی حاتم وأبو الشیخ، وابن مردویه، والبیهقی فی الدلائل، والخطیب فی تلخیص المتشابه، والضیاء فی المختاره، من طریق أبی العالیه، عن أبی بن کعب، أنهم جمعوا القرآن فی مصحف فی خلافه أبی بکر، فکان رجال یکتبون ویمل علیهم أبی بن کعب حتی انتهوا إلی هذه الآیه من سوره براءه: ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم... قوم لایفقهون، فظنوا أن هذا آخر ما نزل من القرآن، فقال أبی بن کعب: إن النبی (ص) قد أقرأنی بعد هذا آیتین: لقد جاءکم رسول من أنفسکم عزیز علیه ما عنتم حریص علیکم بالمؤمنین رؤف رحیم، فإن تولوا فقل حسبی الله لا إله إلا هو علیه توکلت وهو رب العرش العظیم. فهذا آخر ما نزل من القرآن. قال فختم الأمر بما فتح به بلا إله إلا الله، یقول الله: وما أرسلنا من قبلک من رسول إلا یوحی إلیه أنه لا إله

إلا أنا فاعبدون).

وفى مسلم:۸/۲۴۳: (عن ابن عباس: تعلم _ وقال هارون تدرى _ آخر سوره نزلت من القرآن نزلت جميعاً؟ قلت نعم، إذا جاء نصر الله والفتح. قال: صدقت).

وفى الكبير للطبرانى:۱۲/۱۹: (عن ابن عباس قال: آخر آيه أنزلت: واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله). انتهى.

وهى الآيه ۲۸۱ من سوره البقره!

* * *

ولعل السيوطى استحى من كثره أحاديثكم (الصحيحه) فى آخر ما نزل من القرآن، فأجملها إجمالاً، ولم يعددها أولاً وثانياً، كما عدد الأقوال الأربعه فى أول ما نزل! ونحن نعدها باختصار:

١ _ أن آخر آيه هى آيه الربا، وهى الآيه ۲۷۸ من سوره البقره.

٢ _ أن آخر آيه هى آيه الكلاله، أى الورثه من الأقرباء غير المباشرين، وهى الآيه ۱۷۶ من سوره النساء.

٣ _ أن آخر آيه هى آيه (واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله..) وهى الآيه ۲۸۱ من سوره البقره.

٤ _ أن آخر آيه هى آيه (لقد جاءكم رسول من أنفسكم...) وهى الآيه ۱۲۸ من سوره التوبه.

٥ _ أن آخر آيه هى آيه (وما أرسلنا من قبلك من رسول...) وهى الآيه ۲۵ من سوره الأنبياء.

٦ _ أن آخر آيه هى آيه (فمن كان يرجو لقاء ربه...) الكهف _ ۱۱۰.

۷ _ أن آخر آيه هی آيه (ومن يقتل مؤمنا متعمداً...) النساء: ۹۳.

۸ _ أن آخر سوره نزلت هی سوره التوبه.

۹ _ أن آخر سوره نزلت هی سوره النصر.

هذا ماجاء فقط فی إتقان السيوطی:۱/۱۰۱، وقد تبلغ أقوالهم ورواياتهم الصحيحه والموثقه ضعف ذلک، لمن يتتبع المصادر!!

* * *

ص: ۵۵۶

الأسئله

۱ _ بماذا تفسرون هذا التناقض فی آخر ما نزل من القرآن والنبی (صلی الله علیه وآله وسلم) بینهم وکلهم موجودون؟ هل هو بسبب الجهل أو بسبب العوامل السیاسیه التی أثرت علی کل شئ حدث به صحابتکم؟!

۲ _ کیف تقولون إن کل ما فی البخاری صحیح، وفیه أحادیث متناقضه؟! فهل یصح التناقض فی منطقکم؟!

۳ _ ذکر الربا فی أربع سور من القرآن: فی الآیتین ۲۷۵ و۲۷۶ من سوره البقره، والآیه۱۶۱ من سوره النساء، والآیه۳۹ من سوره الروم، والآیه ۱۳۰ من سوره آل عمران.. وبعض هذه السور مکی وبعضها مدنی، فأی آیه منها قصد عمر؟!

۴ _ بماذا تفسرون أن معاویه بن أبی سفیان أدلی بدلوه فی سوق التناقض فی آخر آیهٍ نزلت من القرآن، ونفی علی المنبر أن تکون آیه (الیوم أکملت لکم دینکم..) آخر ما نزل، وأفتی بأن آخر آیه نزلت هی الآیه۱۱۰من سوره الکهف، وأنها کانت تأدیباً من الله لنبیه (صلی الله علیه وآله وسلم)!! ففی الکبیر للطبرانی:۱۹/۳۹۲: عن عمرو بن قیس أنه سمع معاویه بن أبی سفیان علی المنبر نزع بهذه الآیه: الیوم أکملت لکم دینکم.. قال: نزلت یوم عرفه فی یوم جمعه، ثم تلا هذه الآیه: فمن کان یرجو لقاء ربه... وقال:

إنها آخر آيه نزلت... تأديباً لرسول الله...). انتهى.

* * *

الفصل الخامس عشر: كيف يكون المنسوخ من كتاب الله أضعاف غير المنسوخ؟!

المسأله: ۱۰۸

اخترعوا نسخ التلاوه لتبرئه أئمتهم من القول بالتحريف!

اخترع علماؤهم مقوله (نسخ التلاوه) لتخليص أئمتهم ومصادرهم من القول بتحريف القرآن!

ومعناها أن كل الآيات التى زعم أئمتهم مثل عمر وأبو موسى وعائشه وغيرهم أنها من القرآن، قد كانت منه بالفعل، لكنها نسخت تلاوتها بعد ذلك، ورفعت من القرآن وبقى حكمها!

لكن نسخ التلاوه لا- يعالج بقيه مقولا-تهم فى القرآن، كقول عمر وغيره إنه ذهب ثلثا القرآن بموت النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أو كثير منه، وبدعته فى الأحرف السبعه، وفتواه بجواز تغيير ألفاظ القرآن، وغيرها!

وحتى فى الآيات المزعوم أنها من القرآن، فإن نسخ التلاوه لايعالج إلا جزءً ضئيلًا منها، فعائشه مثلًا تقول عن الآيات التى أكلتها السخله إنها كانت مما يقرأ من القرآن حتى توفى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)، فنفت أن تكون منسوخه فى حياه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولا نسخ بعد وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم)!

وكذلك نصوص أكثر الآيات الأخرى المزعومه تأبى عليهم أنها نسخت، وحتى تلك التى لا يأبى نصها نسخ تلاوتها، لم يرد نص بنسخها، فيكون قولهم بالنسخ قولاً بغير علم ولا دليل!

وقد عدد ابن الجوزى فى مقدمه كتابه نواسخ القرآن أقسام النسخ، وحاول

تطبيق نسخ التلاوه على مقولات أئمتهم! قال فى ص٣٣:

فالقسم الأول: ما نسخ رسمه وحكمه. وروى له مثلاً عن أبى أمامه بن سهل بن حنيف أن رهطاً من أصحاب النبى (ص) أخبروه أنه قام رجل منهم من جوف الليل يريد أن يفتتح سوره كان قد وعاها، فلم يقدر منها على شئ إلا بسم الله الرحمن الرحيم! فأتى باب النبى (ص) حين أصبح يسأل النبى (ص) عن ذلك، وجاء آخر وآخر حتى اجتمعوا فسأل بعضهم بعضاً: ما جمعهم؟ فأخبر بعضهم بعضاً بشأن تلك السوره، ثم أذن لهم النبى (ص) فأخبروه خبرهم، وسألوه عن السوره؟ فسكت ساعه لا يرجع إليهم شيئاً، ثم قال: نسخت البارحه فنسخت من صدورهم، ومن كل شئ كانت فيه!!

وروى مثلاًـ آخر عن أبى موسى الأشعرى قال: (نزلت سوره مثل براءه ثم رفعت! فحفظ منها: إن الله يؤيد الدين بأقوام لاخلاق لهم ولو أن لابن آدم واديين من مال لتمنى وادياً ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب...

وروى عن مجاهد قال: إن الأحزاب كانت مثل البقره أو أطول!

وعن أبىّ بن كعب أنه قال: (والذى أحلف به لقد نزلت على محمد (ص) وإنها لتعادل البقره أو تزيد عليها).

وعن ابن مسعود أنه قال: (أنزلت على رسول الله (ص) آيه فكتبتها فى مصحفى فأصبحت ليله فإذ الورقه بيضاء! فأخبرت رسول الله (ص) فقال: أما علمت أن تلك رفعت

البارحه). انتهى.

ولايمكننا تصديق هذه الروايات، فإنها فى أحسن حالاتها أخبار آحاد لاتنهض لإثبات أمر كبير، لو كان لبان، ولرواه غير هؤلاء!!

* * *

ثم قال ابن الجوزى: القسم الثانى ما نسخ رسمه وبقى حكمه:

وطبقه على آيه عمر: فالرجم حق على من زنا.. وآيه عمر الأخرى: فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم، وقد تقدمتا من البخارى ومسلم.

وروى قول عمر: (وأيم الله لولا ـ أن يقول قائل زاد عمر فى كتاب الله لكتبتها فى القرآن....وأنها قد أنزلت وقرأناها: الشيخ والشيخه إذا زنيا فارجموهما البته. ولولا أن يقال زاد عمر فى كتاب الله لكتبتها بيدى).

ثم روى ابن الجوزى عن أبىّ بن كعب أنه قال عن سوره الأحزاب: (إن كنا لنقرأها كما نقرأ سوره البقره وإن كنا لنقرأ فيها: إذا زنى الشيخ والشيخه فارجموهما البته نكالاً من الله، والله عزيز حكيم).

ثم روى عن عمر أنه قال لعبد الرحمن بن عوف: (ألم تجد فيما أنزله الله علينا أن: جاهدوا كما جاهدتم أول مره؟ فإنا لا نجدها؟! قال: أسقطت فيما أسقط من القرآن!

وروى عن حميده أنه كان فى مصحف عائشه: إن الله وملائكته يصلون على النبى، والذين يصلون فى الصفوف الأولى).

ص: ۵۶۴

وعن أنس: (أن رسول الله (ص) بعث حراماً خاله فی سبعین رجلًا فقتلوا یوم بیر معونه، قال فأنزل علینا فکان مما نقرأ فنسخ: أن بلغوا قومنا إنا لقینا ربنا فرضی عنا وأرضانا، وقال ابن الجوزی: انفرد بإخراجه البخاری). انتهی.

وهذا القسم لایمکن قبول روایاته أیضاً، لأمور:

الأول: أن أحادیثه کلها أخبار آحاد أیضاً، ولو کان مثل هذا الأمر صحیحاً لانتشر خبره، وکثرت روایاته عن الصحابه وأهل البیت (علیهم السلام).

والثانی: أن آیاته المزعومه کلها رکیکه، لا تشبه آیات القرآن ولو بقدر من بلاغتها!

والثالث: أن آیه عمر: (جاهدوا کما جاهدتم أول مره) قد فسرها عمر بأن ذلک إذا کان الأمراء من بنی أمیه والوزراء من بنی مخزوم!

فقد روی السیوطی فی الدر المنثور:۴/۳۷۱: نفس روایه ابن الجوزی عن ابن عوف، وتتمتها: (قلت بلی، فمتی هذا یا أمیر المؤمنین؟ قال: إذا کانت بنو أمیه الأمراء وبنو المغیره الوزراء)! وقال السیوطی: (أخرجه البیهقی فی الدلائل عن المسور بن مخرمه). انتهی.

ونحن نوافق علی هذا المعنی، لأنه ورد فی أحادیث صحیحه عندنا وعندهم، توجب علی المسلمین جهاد قریش علی تأویل القرآن کما جاهدهم النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) أول مره علی تنزیله، وأن

من يقوم بذلك هو على (عليه السلام).

ومن أحاديثه فى مصادرهم (حديث خاصف النعل) الذى رواه الترمذى:۵/۲۹۸، وصححه، وفيه: (يا معشر قريش لتنتهن أو ليبعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين، قد امتحن الله قلوبهم على الايمان. قالوا من هو يا رسول الله؟ فقال له أبو بكر من هو يا رسول الله؟ وقال عمر: من هو يا رسول الله؟ قال: هو خاصف النعل، وكان أعطى علياً نعله يخصفها). (رواه الحاكم:۲/۱۳۸و:۴/۲۹۸وصححه على شرط مسلم)

ومن أحاديثه فى مصادرنا مارواه العياشى:۲/۲۲۹، فى تفسير قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ) عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: ما تقولون فى ذلك؟فقال: نقول هما الأفجران من قريش بنو أميه وبنو المغيره، فقال: بل هى قريش قاطبه، إن الله خاطب نبيه فقال: إنى قد فضلت قريشاً على العرب، وأتممت عليهم نعمتى، وبعثت إليهم رسولاً فبدلوا نعمتى، وكذبوا رسولى). انتهى.

فمقوله الجهاد أول مره وثانى مره، أو الجهاد على تنزيل القرآن ثم على تأويله، مقوله إسلاميه ثابته عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ومنسجمه مع اعتقاد أهل البيت (عليهم السلام)، لكنا لا نوافق على أنه نزلت فيها آيه، ثم رفعت أو فقدت أو أسقطت، كما تقول روايتكم عن عمر.

والرابع: أن روايات هذه الآيه المزعومه متعارضه، ففى بعضها أن مدعى الآيه هو عمر كما تقدم، وفى بعضها أنه ابن عباس كالذى رواه السيوطى فى الدر المنثور:۵/۱۹۷، وذكر حواراً دار فيها بين عمر وبين ابن

عباس، وكأن عمر لايعرفها أو يشك فيها ويقرر ابن عباس بها:

قال السيوطى: (وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه عن ابن عباس أن عمرسأله... فقال عمر: مَنْ أمرنا أن نجاهد؟ قال: بنى مخزوم وعبد شمس!). انتهى.

وهذا التعارض يوجب الشك فى أصل وجود آيه كانت ثم نسخت!

والخامس: أن الحكم بأنها من القسم الثانى ما نسخ رسمه وبقى حكمه، وإن كان يناسبه تعبير أنها نسخت، أو رفعت من القرآن كما فى بعض رواياتها، لكن روايه ابن الجوزى وروايه المسور بن مخرمه (فى كنز العمال:۲/۵۶۷ وغيره) تعارض ذلك وتقول إنها أسقطت فيما أسقط من القرآن! ومعناه أنها لم تنسخ بل أسقطت من المصحف الفعلى، عمداً، أو سهواً، أو لضياعها! وليس شئ من ذلک نسخاً!

والسادس: أن آيه عائشه المزعومه ليس لها معنى معقول مفهوم، حتى نقبل أن تكون نزلت آيه ثم رفعت! فما معنى أن الله تعالى يقرن الصلاه على نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) بالصلاه على المصلين فى الصف الأول؟!

وكيف يصح حينئذ أن يفرع عليه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً)؟! فلو صحت إضافه عائشه للزم القول إن معنى الآيه كان غلطاً أو ضعيفاً، حتى رفع الله من الآيه الجزء الذى زعمته عائشه!

والسابع: أن آيه أنس عن قراء بئر

معونه الذين قتلهم أهل نجد: (أن بلغوا قومنا إنا لقينا ربنا فرضـى عنا وأرضانا)، هى الوحيده من هذه الآيات المزعومه التى نصت روايتها على أنها كانت مما يقرأ من القرآن ثم رفعت، أو نسخت.

وحيث صحت روايتها عندكم (البخارى:٣/٢٠٤ و٢٠٨ و:٤/٣٥ و:٥/٤٢، وغيره من صحاحكم) فتكون هى المثال الوحيد الصحيح عندكم على نسخ التلاوه، لكن أين حكمها الذى بقى؟! بل أين رائحه بلاغه آيات القرآن فيها؟!

* * *

ثم قال ابن الجوزى: فصل ومما نسخ رسمه واختلف فى بقاء حكمه:

وروى فيه آيـات عـائشه التى أكلتها السـخله، ونقل أقوالهم المختلفه فيما يحرِّم من الرضاعه هل هو المصه أو خمس رضـعات أو عشر؟!

وقـال: (وتـأولوا قولهـا: وهى ممـا يقرأ من القرآن، أن الإشـاره إلى قوله (وأخواتكم من الرضـاعه) وقـالوا: لو كـان يقرأ بعـد وفاه رسول الله (ص) لنقـل إلينـا نقـل المصـحف، ولو كـان بقى من القرآن شـئ لم ينقـل لجـاز أن يكون ما لم ينقل ناسـخاً لما نقل، فذلك محال!

ثم قـال: وممـا نسـخ خطه واختلف فى حكمه مـا روى مسـلم فى إفراده عن عائشه أنها أملت على كـاتبها (حافظوا على الصـلوات والصلاه الوسطى وصلاه العصر وقوموا لله قانتين) وقالت: سمعتها من رسول الله (ص) وقد اختلف الناس فى الصلاه الوسطى على خمسه أقوال بعدد الصلوات الخمس، وقد شرحنا ذلك فى التفسير). انتهى.

وضعف هـذا القسم من النسخ واضح، لأنهم اعترفوا بأن بقاء حكمه مختلف فيه، والحقيقه أن اختلافهم فى أصل إنشاء حكمه لا فى بقائه! ومعناه أن منهم من يشكون فى أصل آيتى عائشه فى الخمس رضعات وصلاه العصر!

وقد لاحظت أنهم لم يجدوا حلًا لتناقض كلام عائشه: (وقد توفى رسول الله وهى مما يقرأ من القرآن)، إلا بأن يجعلوه كلاماً عن آيات أخرى! وهو تهافت منهم، واتهام لعائشه بالتهافت!

* * *

وختاماً، نذكر بكاء ابن المنادى والزركشى على سورتى الحفد والخلع العمريتين!

قال فى البرهان:٢/٣٧: (وذكر الإمام المحدث أبو الحسـين أحمد بن جعفر المنادى فى كتابه الناسخ والمنسوخ مما رفع رسمه من القرآن ولم يرفع من القلوب حفظه! سورتا القنوت فى الوتر، قال:

ولاخلاف بين الماضـين والغابرين أنهما مكتوبتان فى المصاحف المنسوبه إلى أبىّ بن كعب، وأنه ذكر عن النبى (ص) أنه أقرأه إياهما!! وتسميان سورتى الخلع والحفد!!

وهنا سؤال: وهو أن يقال: ما الحكمه فى رفع التلاوه مع بقاء الحكم، وهلا أبقيت التلاوه ليجتمع العمل بحكمها وثواب تلاوتها؟!

وأجاب صاحب الفنون فقال: إنما كان كـذلك ليظهر به مقـدار طاعه هـذه الأمه فى المسارعه إلى بـذل النفوس بطريق الظن من غير استفصال لطلب طريق مقطوع به فيسرعون

ص: ٥٦٩

بأيسر شئ كما سارع الخليل إلى ذبح ولده بمنام، والمنام أدنى طرق الوحى)!! انتهى.

فتراهم جعلوا من أخبار الآحاد مستنداً شرعياً لإثبات قرآنيه جميع زيادات عمر وعائشه وأبى موسى، ومن تبعهم، ومجموعها يبلغ أكثر من نص القرآن الفعلى! وحكموا بأنها جزء من القرآن!

ثم اخترعوا لتخليص أصحابها من القول بالتحريف، بدعه نسخ التلاوه وبكوا على تلك النصوص الركيكه التى أشربوا حبها لحب أصحابها، وقالوا إنها: (مما رفع رسمه من القرآن ولم يرفع من القلوب حفظه)!!

ثم اخترعوا حِكَماً وأسراراً لما تخيلوه من أن الله تعالى أنزل أضعاف هذا القرآن ثم نسخه!!

فى حين أنهم توقفوا فى قرآنيه البسمله والمعوذتين، تبعاً لأئمتهم أيضاً!

* * *

الأسئله

۱ _ هل تعتقدون أن نسخ التلاوه يعالج كل أحاديث مصادركم، وأقوال أئمتكم وعلمائكم التی يبدو منها تحريف القرآن!

۲ _ هل يجوز للمسلم أن يقول إن الفقره الفلانيه كانت يوماً ما آيه من كتاب الله تعالی ثم نسخت، بغير دليل علی الأمرين؟

۳ _ كيف جعلتم من الدليل علی نسبه الآيه إلی القرآن، دليلاً علی نسخها لأنها لا توجد فعلاً فيه، بدون أن ينص حديثها أو أثرها علی نسخها؟! بل قد نص كثير منها علی أنها ضاعت أو فقدت، أو أنها مازالت من القرآن؟!

۴ _ ما دمتم تقبلون حديث عمر عن آيه الجهاد فی المره الثانيه، وتصححون أحاديث جهاد علی (عليه السلام) علی تأويل القرآن، فما هو حكم الذين جاهدهم علی (عليه السلام)؟ وما حكم الذين تخلفوا عن الجهاد معه؟!

۵ _ كيف صارت قبيله بنی أميه التی أمر الله تعالی نبيه (صلی الله عليه وآله وسلم) والمسلمين بجهادها إذا حكمت،صارت دوله إسلاميه عادله وصار حكامها أئمه وخلفاء؟!

۶ _ مارأيكم فيما رواه الحاكم:۴/۴۸۷ عن أبی سعيد الخدری: (قال رسول الله (ص) إن أهل بيتی سيلقون من بعدی من أمتی قتلاً وتشريداً، وإن أشد قومنا لنا بغضاً بنو أميه وبنو المغيره وبنومخزوم. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه).

وما رواه مجمع الزوائد:۷/۴۴ عن علی (عليه السلام) فی تفسير قوله تعالی: (أَلَمْ تَرَ إِلَی الَّذِينَ بَدَّلُوا

نِعْمَتَ اللهِ كُفْراً وَأَحَلَّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ.. الآيه، قال: (نزلت فى الأفجرين من بنى مخزوم وبنى أميه فقطع الله دابرهم يوم بدر، وأما بنو أميه فمتعوا إلى حين. رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه عمرو ذو مر ولم يرو عنه غير أبى إسحاق السبعى، وبقيه رجاله ثقات)؟!

ص: ۵۷۲

الفصل السادس عشر: أسطوره رفع القرآن من الصحف ومن الصدور

المسأله: ١٠٩

زعموا أن القرآن سيرفع من الأرض وأن الكعبه ستهدم ومكه ستخرب!

ربَّى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) المسلمين على الوعد الإلهى بأن الله سيفتح عليهم بلاد كسرى وقيصر، وأنهم آخر الأمم وأفضلها، وأنه سينزل فى أمته عيسى المسيح (عليه السلام)، ويبعث فيهم المهدى (عليه السلام) فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

وأوصى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أمته بالثقلين القرآن والعتره وأخبرها أن الله عز وجل أنهما باقيان فى أمته، ولن يفترقا حتى يردا عليه الحوض.

هذه التأكيدات النبويه كانت على ألسنه الجميع حتى المشركين.. فمن أين جاءت مقوله أن الإسلام سينتهى، وأن الكعبه ستهدم، وأن مكه ستخرب، وأن قريشاً كلها ستفنى فلا يبقى منها أحد، وأن القرآن سيرفع من الأرض؟!

من أين جاءت هذه الأساطير إلى أذهان المسلمين فدونوها فى مصادرهم على أنها أحاديث مقدسه.. إلا من تأثير اليهود؟!

لقد عمل اليهود ليلاً ـ ونهاراً بكامل قدرتهم، مع زعماء قريش، للقضاء على النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ودعوته، فخاب سعيهم ونصر الله دينه ونبيه (صلى الله عليه وآله وسلم)!

لكنهم واصلوا عملهم فى حياه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعده محاولين حرف مسار الإسلام، والتأثير فى ثقافته!

وكان لأحبارهم الذين تظاهروا بالإسلام

ص: ٥٧٦

أثر كبير فى تخريب العديد من المفاهيم، خاصه كعب الأحبار! وقد ساعده فى مهمته أنه حضى بمكانه خاصه جداً عند عمر، فكان يصدقه ويتلقى منه، فاستغل ثقه عمر به ونشر ما استطاع من ثقافتهم وخيالاتهم!

وبما أن أسطوره رفع القرآن مرتبطه بالأساطير التى أشرنا اليها، فى المنبع والهدف، كان لابد من التعرض لها ولو بشكل مختصر.

* * *

المسأله: ١١٠

كان عمر يتلقى من كعب الأحبار كما يتلقى المؤمن من نبيه!

كان عمر يعتقد أن كتب اليهود فيها علم المستقبل، وأن كعباً متخصص فيها، فكان يسأله عن نفسه هل هو ملك دنيوى أم خليفه شرعى لنبى؟! ويسأله عن حالته ومسكنه فى الآخره، وعن الذى يحكم بعده، وعن تفسير القرآن، وعن الأحكام الشرعيه..الخ.!!

وكان كعب يجيبه كعب بما هبَّ ودب، بشرط أن يحلو لعمر!

لكنَّ لهجه كعب كانت دائماً لهجه العالم الواثق من علمه!!

ففى كنز العمال:١٢/٥٦٧، عن نعيم بن حماد: أن عمر بن الخطاب قال لكعب: أنشدك بالله يا كعب أتجدنى خليفه أم ملكاً؟ قال: بل خليفه. فاستحلفه فقال كعب: خليفه والله من خير الخلفاء، وزمانك خير زمان!).

وفى مجمع الزوائد:٩/ ٦٥: (عن عمر بن ربيعه أن عمر بن الخطاب أرسل الى كعب الأحبار فقال: يا كعب كيف تجد نعتى؟ قال أجد نعتك قرن من حديد. قال وما قرن من حديد؟ قال أمير شديد لاتأخذه فى الله لومه لائم. قال ثم مه؟ قال ثم يكون من بعدك خليفه تقتله فئه)!

وفى الدر المنثور:٥/٣٤٧: (وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتاده... فى أن عمر قال: يا كعب ما عدن؟ قال: قصور من ذهب فى الجنه يسكنها النبيون والصديقون وأئمه العدل).

ص: ٥٧٨

وفی کنز العمال: ۱۲/۵۶۱، عن ابن المبارک والهروی فی الجامع: (: قال عمر بن الخطاب: حدثنی یا کعب عن جنات عدن. قال: نعم یا أمیر المؤمنین، قصور فی الجنه لایسکنها إلا نبی أو صدیق أو شهید أو حاکم عدل.

فقال عمر: أما النبوه فقد مضت لأهلها، وأما الصدیقون فقد صدقت الله ورسوله، وأما الحکم العدل فإنی أرجو الله أن لا أحکم بشئ إلا لم آل فیه عدلاً، وأما الشهاده فأنی لعمر بالشهاده؟!). انتهی.

وفی بغیه الباحث ص۲۹۱: (قرأ عمر علی المنبر جنات عدن قال هل تدرون ماجنات عدن؟ قصر من الجنه له خمسه آلاف باب علی کل باب خمسه وعشرون ألفاً من الحور العین! لایدخله إلا نبی، هنیئاً لک یا صاحب القبر وأشار إلی قبر رسول الله (ص). أو صدیق، هنیئاً لأبی بکر. أو شهید، وأنی لعمر بالشهاده. وإن الذی أخرجنی من منزلی بالحثمه قادر علی أن یسوقها الیَّ)! انتهی. والحثمه محله صخریه قاحله وهی محله بنی عدی قرب مکه، وهذا الکلام یدل علی أنه کان یتوقع الشهاده کما وعده کعب الأحبار!

فقد روی ابن شبه فی تاریخ المدینه:۳/۸۹۱: (لما قدم عمر من مکه فی آخر حجه حجها أتاه کعب فقال: یا أمیر المؤمنین إعهد فإنک میت فی عامک، قال عمر: وما یدریک یا کعب؟ قال: وجدته فی کتاب الله. أنشدک الله یا کعب هل وجدتنی باسمی ونسبی عمر بن

الخطاب؟ قال: اللهم لا، ولكنى وجدت صفتك وسيرتك وعملك وزمانك)!!

ومن أمثله تأثير كعب على عمر: أنه أقنعه أن الجراد يولد من أنف الحوت!!

فقد كان عمر يحب الجراد، وربما أكله يابساً، ففى سنن البيهقى:٩/٢٥٧: (عن سنان بن عبد الله الأنصارى يقول سألت أنس بن مالك عن الجراد فقال خرجنا مع رسول الله (ص) الى خيبر ومع عمر بن الخطاب قفعه فيها جراد قد احتقبها وراءه، فيرد يده وراءه فيأخذ منها فيناولنا).

وفى ص٢٥٨: (عن سعيد بن المسيب أن عمر وابن عمر والمقداد بن سويد وصهيباً أكلوا جراداً فقال عمر: لو أن عندنا منه قفعه أو قفعتين ونأكل منه). قال أبو عبيد: القفعه شئ شبيه بالزنبيل ليس بالكبير يعمل من خوص وليست له عرى.

وقد أُعجب عمر بفتوى لكعب بأن صيد الجراد حلالٌ للمحرمين للحج والعمره، لأن الحرام عليهم صيد البر، والجراد من صيد البحر، لأنه يتولد من أنف الحوت، ويعطسه عطساً من أنفه كل سته أشهر!!

ففى موطأ مالك:١/٣٥٢: (عن عطاء بن يسار، أن كعب الأحبار أقبل من الشام فى ركب حتى إذا كانوا ببعض الطريق، وجدوا لحم صيد فأفتاهم كعب بأكله قال فلما قدموا على عمر بن الخطاب بالمدينه. ذكروا ذلك له. فقال: من أفتاكم بهذا؟ قالوا: كعب. قال: فإنى قد أمرته عليكم حتى ترجعوا.

ثم لما كانوا ببعض طريق مكه، مرت بهم

رجل من جراد فأفتاهم كعب أن يأخذوه فيأكلوه. فلما قدموا على عمر بن الخطاب ذكروا له ذلك فقال: ما حملك عليأن تفتيهم بهذا؟ قال: هو من صيد البحر. قال: وما يدريك؟ قال: يا أمير المؤمنين والذى نفسى بيده. إن هى إلا نثره حوت ينثره فى كل عام مرتين). (ورواه عبد الرزاق:۴/۴۳۵، وغيرهما)

ومع الأيام صار قول هذا الحاخام المقرب من عمر، حديثاً عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) روته مصادرهم مسنداً عن أبى هريره، وابن عباس، وأنس، وجابر وخزيمه، وغيرهم عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)! وقال بعض الرواه إنه رأى الحوت وهو يعطس جراداً كما فى تفسير ابن كثير:۲/۱۰۶، وغيره!

وقال ابن كثير فى تفسيره:۲/ ۱۰۵: (وقد روى عن جماعه من الصحابه عن النبى (ص) بنحوه، وقد روى الامام أحمد وأ بو داود والترمذى وابن ماجه من طرق عن حماد بن سلمه حدثنا أبو المهزم هو يزيد بن سفيان سمعت أبا هريره يقول: كنا مع رسول الله (ص) فى حج أو عمره فاستقبلنا جراد فجعلنا نضربهن بعصينا وسياطنا فنقتلهن فسقط فى أيدينا فقلنا ما نصنع ونحن محرمون فسألنا رسول الله (ص) فقال: لا بأس بصيد البحر)!

وفى سبل الهدى:۹/۷۸: (وروى أبو داود وضعفه، وابن مردويه والبيهقى عن أبى هريره أن رسول الله (ص) قال: الجراد من صيد البحر.وروى ابن ماجه عن أنس وجابر أن

رسول الله (ص) قال: الجراد نثره الحوت فى البحر)!!

والهدف من هذه الأحاديث تحليل صيد الجراد للمحرمين! ولولا أن كعباً نفسه كان أفتى بأن الجراد من صيد البر، وجعل الكفارهعلى المحرم إن صاده درهمين واشتهر ذلك عنه، لنجح تحليله، وصار مجمعاً عليه عندهم!

قال ابن قدامه فى المغنى:۳/۵۳۴: (واختلفت الروايه فى الجراد، فعنه (ص): هو من صيد البحر لاجزاء فيه، وهو مذهب أبى سعيد، قال ابن المنذر قال ابن عباس وكعب: هو من صيد البحر. وقال عروه: هو نثره حوت، وروى عن أبى هريره قال. أصحابنا ضرب من جراد فكان رجل منا يضرب بسوطه وهو محرم فقيل إن هذا لايصلح فذكر ذلك للنبى (ص) فقال: هذا من صيد البحر. وعنه عن النبى (ص) أنه قال: الجراد من صيد البحر. رواهما أبو داود.

وروى عن أحمد أنه من صيد البر وفيه الجزاء، وهو قول الأكثرين لما روى أن عمر قال لكعب فى جرادتين: ماجعلت فى نفسك؟ قال درهمان، قال بخ درهمان خير من مائه جراده، رواه الشافعى فى مسنده)!!

راجع كلام مفسريهم وفقهائهم المطول فى تفسير قوله تعالى: (أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعاً لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَهِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُماً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِى إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) (سوره المائده:۹۶)

أما فقهاء مذهب أهل البيت (عليهم السلام) فقد أجمعوا على أن الجراد من صيد البر:

قال الصدوق فی من لایحضره الفقیه: (ومر أبو جعفر (الإمام الباقر (علیه السلام" علی الناس وهم یأکلون جراداً فقال: سبحان الله وأنتم محرمون؟! قالوا: إنما هو من البحر، قال: فارمسوه فی الماء إذن)!! (ورواه فی تهذیب الأحکام:۵/ ۳۶۳) ومعنی کلام الإمام (علیه السلام) أنه لو کان الجراد بحریاً کما زعمتم، لما مات إن رمستموه فی الماء وهو حی، لکنه یموت فارمسوه وانظروا!

وفی التهذیب:۵/۳۶۴، أن معاویه بن عمار سأل الإمام الصادق (علیه السلام): الجراد یکون علی ظهر الطریق والقوم محرمون فکیف یصنعون؟قال: یتنکبونه ما استطاعوا قلت: فإن قتلوا منه شیئاً، ما علیهم؟ قال: لاشئ علیهم. والسمک لا بأس بأکله طریه ومالحه، وکذلک کل صید یکون فی البحر مما یجوز أکله قال الله تعالی: (أُحِلَّ لَکُمْ صَیْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعاً لَکُمْ)

وقال فی مسالک الأفهام:۲/۲۴۸: (قوله: والجراد فی معنی الصید. لاخلاف فی ذلک عندنا. وإنما نبه علی خلاف الشافعی، حیث ذهب إلی أنه من صید البحر، لأنه یتولد من روث السمک)!

* * *

أهل البیت (علیهم السلام) یقفون فی وجه کعب وثقافته الیهودیه

تقدم فی المسأله الأولی من هذا الکتاب استنکار علی (علیه السلام) فی مجلس عمر أساطیر کعب الأحبار الیهودیه عن الله تعالی وأنه کان قبل خلق الخلق یجلس علی صخره بیت المقدس...! فقال له:

(غلط أصحابک وحرفوا کتب الله وفتحوا الفریه

ص: ۵۸۳

عليه!

يـا كعب ويحـك! إن الصـخره التى زعمت لاـ تحوى جلالـه ولاـ تسع عظمته، والهواء الـذى ذكرت لاـيحوز أقطـاره، ولوكـانت الصـخره والهواء قديمين معه لكان لهما قدمته وعزّ الله وجل أن يقال له مكان يومى إليه، والله ليس كما يقول الملحدون ولا كما يظن الجـاهلون، ولكن كـان ولامكـان بحيث لاـتبلغه الأذهـان، وقولى (كـان) عجز عن كونه وهو مما عَلَّمَ من البيان يقول الله عز وجل (خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) فقولى له (كان) مما علمنى من البيان لأنطق بحججه وعظمته، وكان ولم يزل ربنا مقتدراً على ما يشاء محيطاً بكل الأشياء، ثم كَوَّنَ ما أراد بلا فكره حادثه له أصاب.... الخ.)

ونورد هنا رد الإمام الباقر (عليه السلام) على أفكار كعب التى فشت فى المسلمين!

ففى الكافى:۴/۲۳۹: (عن زراره قال: كنت قاعداً إلى جنب أبى جعفر وهو محتب مسـتقبل الكعبه، فقال: أما إن النظر إليها عباده، فجـاءه رجل من بجيله يقال له عاصم بن عمر فقال لأبى جعفر: إن كعب الأحبار كان يقول: إن الكعبه تسـجد لبيت المقـدس فى كل غداه، فقال أبو جعفر: فما تقول فيما قال كعب؟ فقال: صدق، القول ما قال كعب!

فقال أبو جعفر: كذبت وكذب كعب الأحبار معك! وغضب ; قال زراره: ما رأيته استقبل أحداً بقول كذبت غيره! ثم قال:

مـا خلق الله عز وجـل بقعه فى الأـرض أحب إليه منهـا، ثم أومـأ بيـده نحو الكعبه، ولاـ أكرم على الله عز وجـل منها، لها حرم الله الأشهر الحرم فى كتابه يوم خلق السماوات والأرض ثلاثه متواليه للحج:

شوال وذو العقده وذو الحجه وشهر مفرد للعمره وهو رجب). انتهى.

* * *

المسأله: ١١١

قال عمر: الإسلام كالبعير..سوف يهرم ويموت!

فى مسند أحمد:٣/٤٦٣: (قال كنت فى مجلس فيه عمر بن الخطاب بالمدينه فقال لرجل من القوم: يا فلان كيف سمعت رسول الله (ص) ينعت الاسلام؟ قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: إن الاسلام بدأ جذعاً ثم ثنياً ثم رباعياً ثم سديسياً ثم بازلاً! قال فقال عمر بن الخطاب: فما بعد البزول إلا النقصان)!!

(ورواه فى:٥/٥٢، وقال فى لسان العرب إن الرجل الذى سأله عمر هو العلاء بن الحضرمى.)

وقال الجوهرى فى الصحاح:٤/١٣٢١: (والسلوغ فى ذوات الأظلاف بمنزله البزول فى ذوات الأخفاف لأنهما أقصى أسنانهما).

وقال الزبيدى فى تاج العروس:٩/٢٤٥: (وقال الأزهرى: وأدنى الأسنان الإثناء وهو أن تنبت ثنيتاها، وأقصاها فى الإبل البزول، وفى البقر والغنم السلوغ)

وقال أهل البيت: الإسلام كحديقه أطعم منها فوج عاماً وفوج عاماً

روى الصدوق فى الخصال ص٤٧٥: (عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن على (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أبشروا ثم أبشروا – ثلاث مرات– إنما مثل أمتى كمثل غيث لايدرى أوله خير أم آخره، إنما مثل امتى كمثل حديقه أطعم منها فوج عاماً، ثم أطعم منها فوج عاماً، لعل آخرها فوجاً يكون أعرضها بحراً وأعمقها طولاً

وفرعاً، وأحسنها جنىً!

وكيف تهلك أمه أنا أولها واثنا عشر من بعدى من السعداء وأولى الألباب، والمسيح عيسى بن مريم آخرها؟!ولكن يهلك بين ذلك نتج الهرج، ليسوا منى ولست منهم).! (ورواه فى كمال الدين ص ٢٦٩، وفى عيون أخبار الرضا (عليه السلام):٢/٥٦).

ولا يتسع المجال للمقارنه بين هذين النوعين من الأحاديث، وإثبات بطلان حديث عمر

المسأله: ١١٢

زعم كعب أن الكعبه ستهدم.. ومكه ستخرب فلا يسكنها أحد!

فى مسند أحمد:٢/٢٢٠: (عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله (ص) يقول: يخرب الكعبه ذوالسويقتين من الحبشه ويسلبها حليتها ويجردها من كسوتها! ولكأنى أنظر إليه أصيلع أفيدع يضرب عليها بمسحاته ومعوله)!

وفى مجمع الزوائد:٣/٢٩٨: (عن أبى هريره أن رسول الله (ص) قال: يبايع لرجل بين الركن والمقام ولن يستحل البيت إلا أهله فإذا استحلوه فلا تسل عن هلكه العرب! ثم تأتى الحبشه فتخربه خراباً لا يعمر بعده أبداً! وهم الذين يستخرجون كنزه. قلت فى الصحيح بعضه رواه أحمد ورجاله ثقات).

وفى مصنف عبد الرزاق:٥/ ١٣٦، بسند صحيح عندهم، عن أبى هريره قال: قال رسول الله (ص): فى آخر الزمان يظهر ذو السويقتين على الكعبه قال: حسبت أنه قال: فيهدمها! قال معمر: وبلغنى عن بعضهم أن الكعبه تهدم ثلاث مرات، ترفع فى الثالثه أو

الرابعه، فاستمتعوا منها)!!

وروى أحمد:١ / ٢٣: حديثاً نبوياً عن عمر أنه سمع رسول الله (ص) يقول: سيخرج أهل مكه ثم لايعبر بها أولا يعبر بها إلا قليل، ثم تمتلئ وتبنى ثم يخرجون منها فلا يعودون فيها أبداً)! (وقال عنه فى مجمع الزوائد:٣ / ٢٩٨: رواه أحمد وأبو يعلى وفيه ابن لهيعه وحديثه حسن، وبقيه رجاله رجال الصحيح).

أما البخارى فقد عقد باباً فى:٢/١٥٩، بعنوان: (باب هدم الكعبه!) وروى فيه حديث أحمد المتقدم لكن عن أبى هريره مختصراً قال: (عن أبى هريره عن النبى (ص) قال: يخرب الكعبه ذو السويقتين من الحبشه)! (ورواه مسلم:٨/١٨٣)

ثم روى البخارى حديثين آخرين، أحدهما عن ابن عباس عن النبى (ص) قال: كأنى به أسود أفحج يقلعها حجراً حجراً!!

وحديثاً عن عائشه عن النبى (ص) قال: يغزو جيش الكعبه فيخسف بهم!

وحديث (جيش الخسف) الذى رواه البخارى هنا وبتره معروف مشهور، لا علاقه له بهدم الكعبه، وقد رواه كبار أئمتهم عن كبار الصحابه، من علامات المهدى (عليه السلام) وأنه يعوذ بالبيت فيقصده جيش السفيانى فيخسف الله بهم فى بيداء المدينه! ولو أردنا أن نستعرض مصادره وطرقه وتصحيحات العلماء له لبلغ ذلك رساله مستقله بأكثر من مئه صفحه! وقد استقيصناه بشكل متوسط فى معجم أحاديث الامام المهدى (عليه السلام):١/٤٤٢.

ومن رواياته الصحيحه عندهم كما فى أحمد:٦/٣١٦، وأبى داود:٤/١٠٧، وابن أبى شيبه:١٥/٤٥

, وعبد الرزاق:١١/ ٣٧١، وغيرهم:

(يكون اختلاف عند موت خليفه، فيخرج رجل من المدينه فيأتى مكه، فيستخرجه الناس من بيته وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام، فيبعث إليه جيش من الشام، حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم، فيأتيه عصائب العراق وأبدال الشام فيبايعونه، فيستخرج الكنوز ويقسم المال، ويلقى الاسلام بجرانه إلى الأرض)

المسأله: ١١٢

ومن رواياته فى مصادرنا كما فى غيبه الطوسى ص٢٦٩ والإختصاص ص٢٥٥:

عن الإمام الباقر (عليه السلام): (ويبعث السفيانى بعثاً إلى المدينه فينفر المهدى منها إلى مكه، فيبلغ أمير جيش السفيانى أن المهدى قد خرج إلى مكه، فيبعث جيشاً على أثره، فلا يدركه حتى يدخل مكه خائفاً يترقب على سنه موسى بن عمران (عليه السلام). قال: فينزل أمير جيش السفيانى البيداء، فينادى مناد من السماء: يا بيداء أبيدى القوم! فيخسف بهم فلا يفلت منهم إلا ثلاثه نفر يحول الله وجوههم إلى أقفيتهم وهم من كلب، وفيهم نزلت هذه الآيه: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا.. الآيه. قال: والقائم يومئذ بمكه، قد أسند ظهره إلى البيت الحرام مستجيراً به، فينادى:

يا أيها الناس إنا نستنصر الله، فمن أجابنا من الناس فإنا أهل بيت نبيكم محمد، ونحن أولى الناس بالله وبمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

فمن حاجنى فى آدم فأنا أولى الناس بآدم، ومن حاجنى فى نوح فأنا أولى الناس بنوح، ومن حاجنى فى إبراهيم فأنا أولى الناس بإبراهيم، ومن حاجنى فى محمد فأنا أولى

الناس بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومن حاجني في النبيين فأنا أولى الناس بالنبيين، أليس الله يقول في محكم كتابه: إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ. ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ.

فأنا بقيه من آدم وذخيره من نوح، ومصطفى من إبراهيم، وصفوه من محمد صلى الله عليهم أجمعين.

ألا ـ فمن حاجني في كتاب الله فأنا أولى الناس بكتاب الله، ألا ومن حاجني في سنه رسول الله فأنا أولى الناس بسنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأنشد الله من سمع كلامي اليوم لما بلغ الشاهد الغائب، وأسألكم بحق الله، وحق رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وبحقي، فإن لي عليكم حق القربى من رسول الله، إلا ـ أعنتمونا ومنعتمونا ممن يظلمنا، فقد أخفنا وظلمنا، وطردنا من ديارنا وأبنائنا، وبغي علينا، ودفعنا عن حقنا، وافترى أهل الباطل علينا، فالله الله فينا، لاتخذلونا وانصرونا ينصركم الله تعالى.

قال: فيجمع الله عليه أصحابه ثلاثمائه وثلاثه عشر رجلاً، ويجمعهم الله له على غير ميعاد قزعاً كقزع الخريف، وهي يا جابر الآيه التي ذكرها الله في كتابه: أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعاً إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. فيبايعونه بين الركن والمقام، ومعه عهد من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد توارثته الابناء عن الآباء، والقائم يا جابر رجل من ولد الحسين يصلح الله له أمره في ليله. فما أشكل على الناس من ذلك يا جابر فلا يشكلن عليهم ولادته من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ووراثته العلماء عالما بعد عالم، فإن

أشكل هذا كله عليهم، فإن الصوت من السماء لايشكل عليهم إذا نودى باسمه واسم أبيه وأمه).

تحير الشرح فى أحاديث البخارى فى هدم الكعبه!

قال ابن حجر فى فتح البارى:٣/٣٦٨ عن حديث عائشه فى جيش الخسف:

(فيه إشاره إلى أن غزو الكعبه سيقع فمره يهلكهم الله قبل الوصول إليها وأخرى يمكنهم والظاهر أن غزو الذين يخربونه متأخر عن الأولين...

قوله كأنى به.. كذا فى جميع الروايات عن ابن عباس فى هذا الحديث والذى يظهر أن فى الحديث شيئاً حذف ويحتمل أن يكون هو ماوقع فى حديث على عند أبى عبيد فى غريب الحديث من طريق أبى العاليه عن على قال: استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل أن يحال بينكم وبينه فكأنى برجل من الحبشه أصلع أو قال أصمع حمش الساقين قاعد عليها وهى تهدم!

ثم قال ابن حجر:

قيل:

هذا الحديث يخالف قوله تعالى: أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَماً آمِناً، ولأن الله حبس عن مكه الفيل ولم يمكن أصحابه من تخريب الكعبه ولم تكن إذ ذاك قبله، فكيف يسلط عليها الحبشه بعد أن صارت قبله للمسلمين؟!

وأجيب:

بأن ذلك أمر يقع فى آخر الزمان قرب قيام الساعه حيث لايبقى فى الأرض أحد يقول الله الله، كما ثبت فى صحيح مسلم: لا تقوم الساعه حتى لايقال فى الأرض الله الله،

ولهـذا وقع فى روايه سـعيد بن سـمعان لايعمر بعـده أبـداً. وقـد وقع قبل ذلك فيه من القتال وغزو أهل الشام له فى زمن يزيد بن معـاويه ثم من بعـده فى وقـائع كثيره من أعظمهـا وقعه القرامطه بعـد الثلاثمائه.... وكل ذلك لايعارض قوله تعالى: أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَماً آمِناً، لأن ذلك إنما وقع بأيـدى المسـلمين فهو مطابق لقوله (ص): ولن يسـتحل هـذا البيت إلا أهله فوقع ما أخبر به النبى (ص) وهو من علامات نبوته وليس فى الآيه ما يدل على استمرار الأمن المذكور فيها. والله أعلم).

وبذلك رجح ابن حجر أحاديث هدم الكعبه وزوالها، على غيرها!!

ثم واجه فى المجلـد:١٣/ ٦٨: الحـديث النبوى بـأن البيت يبقى عـامراً حتى عنـد قرب القيـامه ومجئ يأجوج ومأجوج! فحاول أن يوفق بينهما بأن هـدم الكعبه قبل يأجوج ومأجوج! قال: (تقدم فى الحج أن البيت يحج بعد خروج يأجوج ومأجوج وتقدم الجمع بينه وبين حـديث لاتقوم الساعه حتى لايحـج البيت وأن الكعبه يخربها ذو السويقتين من الحبشه، فينتظم من ذلك أن الحبشه إذا خربت البيت خرج عليهم القحطـانى فـأهلكهم، وأن المؤمنين قبـل ذلـك يحجون فى زمن عيسـى بعـد خروج يـأجوج ومـأجوج وهلاكهم، وأن الريـح التى تقبض أرواح المؤمنين تبدأ بمن بقى بعد عيسـى ويتأخر أهل اليمن بعدها! ويمكن أن يكون هذا مما يفسر به قوله الايمان يمان أى يتأخر الإيمان بها بعد فقده من جميع الأرض! وقد أخرج مسلم حديث

القحطانی عقب حدیث تخریب الکعبه ذو السویقتین فلعله رمز إلی هذا)! انتهی.

وهذا تخلیط من ابن حجر فی تسلسل الأحداث بعد ظهور المهدی (علیه السلام)

وکذلک فی تصدیق روایاتها کحدیث القحطانی الذی جعل ظهوره بعد المهدی وعیسی (علیهما السلام)، مع أن روایته فی مصادرهم متضاربه متناقضه! بعضها یقول یظهر قبل المهدی، وبعضها بعد المهدی، وبعضها یقول هو المهدی، وأکثرها مقطوعه غیر مسنده، وأصلها کلها فیما یبدو عن کعب!!

وبعضها یقول إن القحطانی أو المنصور الموعود هو الیمانی وزیر المهدی (علیه السلام)، وهو الموافق لأحادیث أهل البیت (علیهم السلام).

ویفهم من حدیث ابن حماد فی الفتن ص۲۳۷: أن أصل روایه القحطانی إضافه من بعض الیمانیه فی مقابل أحادیث المهدی (علیه السلام)، قال: (حدثنا ابن لهیعه عن عبد الرحمن بن قیس بن جابر الصدفی أن رسول الله (ص) قال: سیکون من أهل بیتی رجل یملأ الأرض عدلاً کما ملئت جوراً. ثم من بعده القحطانی والذی بعثنی بالحق ما هو دونه).

وروی ابن حماد رد عبدالله بن عمرو بن العاص علی الیمانیین، قال: (یا معشر الیمن تقولون إن المنصور منکم! والذی نفسی بیده إنه لقرشی أبوه ولو أشاء أن أسمیه إلی أقصی حد هو له، لفعلت).!!

والذی یخص بحثنا هنا أن ابن حجر نسی أن أحادیث هدم الکعبه عندهم تنص علی أنها لاتبنی بعده، فکیف یحج الیها بعد ذلک؟! ففی صحیح أحمد أو موثقه المتقدم: (ثم

تأتى الحبشه فتخربه خراباً لا يعمر بعده أبداً)!!

بل رواه الحاكم:۴/۴۵۲ وصححه على شرط الشيخينوفيه: (ثم يجئ الحبشه فيخربونه خراباً لايعمر بعده)! فلا بد لمن ثبت عنده أن البيت يُحج بعد خروج يأجوج ومأجوج أن يكذب أحاديث هدمه، وهذا هو الصحيح. أو يتمحل ويقول كما قال أبو يعلى فى مسنده:۲/۲۷۸، بأن البيت يكون خرباناً ويُحَجُّ مكانه!!

وأخيراً نلاحظ أنه يوجد حديث نبوى آخر يأمر بترك حرب الحبشه، وأن الذى يستخرج كنز الكعبه رجل من الحبشه، لكن ليس فيه ذم للأفارقه ولا أن أحداً منهم أو من غيرهم يهدم الكعبه، وقد رواه أحمد وعدد من مصادرهم، كما رواه قرب الإسناد من مصادرنا، لكن البخارى ومسلم تركاه ورويا حديث هدم الكعبه!

قال الحاكم فى المستدرك:۴/۴۵۳: (عن عبدالله بن عمرو أن النبى (ص) قال: أتركوا الحبشه ما تركوكم فإنه لايستخرج كنز الكعبه إلاـ ذو السويقتين من الحبشه. ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد وليم يخرجاه. وقد اتفقا جميعا على إخراج حديث سفيان عن وثاب بن سعد عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريره عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: يخرب الكعبه ذو السويقتين من الحبشه). (راجع: مسند أحمد:۵/ ۳۷۱، وأبو داود:۲/۳۱۶، والنسائى:۵/۲۱۶، و قرب الإسناد للحميرى القمى ص ۸۲ وبحار الأنوار:۱۸/۱۴۵)

* * *

المسأله: ١١٣

قال كعب: قريش ستفنى بيد أهل اليمن فلا يبقى منها أحد!

زعمت أحاديث فى مصادر السنيين أن قريشاً ستفنى بيد اليمانيين فلا يبقى منهم أحد! وفيها أحاديث صحيحه السند على شرط الشيخين!!

وأكثر الظن أنها وضعت فى زمن معاويه وبعده عندما اشتد تسلط الأمويين على مقدرات المسلمين، وشعر اليمانيون بالغبن والإضطهاد من القرشيين رغم مشاركتهم الواسعه فى الفتوحات، وكونهم قوام الجيش الأموى!

ولاشك عندى أن أصل هذه الأحاديث من اختراع كعب الأحبار لتحريك اليمانيين وتحقيق أحلامه اليهوديه! فإن أى مسلم يعرف أن أمه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته باقون الى يوم القيامه، فقد أوصى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بعترته والقرآن وأخبر أنهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض، ووعد أمته بأن الله تعالى سيبعث فيها المهدى (عليه السلام) فى آخر الزمان فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً.. الخ.

والروايه التاليه تكشف دور كعب، وأن كلامه صار حديثاً نبوياً رواه أبو هريره وغيره!

قال نعيم فى كتابه الفتن ص٢٣٩: (حدثنا بقيه وعبد القدوس، عن أبى بكر، عن المشيخه عن كعب قال: إذا قاتلت اليمن صاحب بيت المقدس أقبلوا على قريش

فقتلوهم فلا يبقى منهم أحد إلا قتلوه حتى يصاب نعل من نعالهم فيقال هذه نعل قرشی)!

وفی صفحه ۲۴۲: (حدثنا بقیه بن الولید وعبد القدوس وعبد الله بن مروان عن أبی بکر بن أبی مریم عن المشیخه، عن کعب: قال صاحب جلاء أهل الیمن رجل من بنی هاشم منزله بیت المقدس حرسه اثنا عشر ألفاً یجلی أهل الیمن حتی ینتهوا إلی مقدم الأرض فینزلوا علی لخم وجذام فیواسونهم فی معائشهم حتی یصیروا فیها سواء، ثم یقبل أهل الیمن بعضهم علی بعض فیقولون أین تذهبون وإلی مَ ترجعون؟

فینتدب لهم رجل منهم فیقول أنا رسولکم إلی والیکم هذا برسالتکم فینطلق حتی یقدم علیه ببیت المقدس بکتابهم ورسالتهم أن یعفیهم ویردهم إلی منازلهم، فیأمر بضرب عنقه، فإذ أبطأ علیهم بعثوا رجلاً آخر فإذا قوم علیهم أمر بضرب عنقه فإذ أبطأ علیهم بعثوا رجلاً آخر فیأمر بضرب عنقه فیخلصه الله تعالی حتی یقدم علیهم فیخبرهم بقتل صاحبیه وما أراد من قتله! فیجتمعون فیولون علیهم أمیراً منهم ثم یسیرون إلیه فیقاتلونه فینصرهم الله تعالی علیه ویقتلونه، ثم یقبلون علی قریش فلا یبقی قرشی إلا قتلوه، حتی یصاب نعل من نعالهم فیقال هذا نعل قرشی). انتهی.

فأنت تری أن کعباً الیهودی الیمانی یصور (سیناریو) حرب الیمن مع قریش بعد ظهور مهدیهم الموعود!

وعندما تری أن کلام کعب الأحبار تحول

ص: ۵۹۶

الى حديث نبوى فلا تعجب! فإن أبا هريرهكان معجباً به كعمر، وكان يروى عنه، مع أن كعباً لم ير النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)!! وقد يسند أبو هريره أحاديث كعب الى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)!!

وقد تحول كلام كعب هذا عن فناء قريش الى أحاديث نبويه!!

ففى مسند أحمد:۲/۳۳۶، عن أبى هريره قال قال رسول الله (ص): أسرع قبائل العرب فناء قريش، ويوشك أن تمر المرأه بالنعل فتقول إن هذا نعل قرشى)!!

وفى مصنف ابن أبى شيبه:۸/۶۹۴، (قال أبو هريره: والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم كثيراً ولبكيتم قليلاً ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً، والله ليقعن القتل والموت فى هذا الحى من قريش حتى يأتى الرجل الكنا سه، فيجد بها نعل قرشى)!! (راجع روايته أيضاً فى مسند ابن راهويه:۱/۳۹۰، والآحاد والمثانى للضحاك:۴:/ ۱۳۵) وفى صحيح ابن حبان:۱۵/۲۶۶، عن أبى هريره: (وإن أول قبائل العرب فناء قريش. والذى نفسى بيده أوشك أن يمر الرجل على النعل وهى ملقاه فى الكناسه فيأخذها بيده ثم يقول كانت هذه من نعال قريش فى الناس).انتهى.

(وراه فى كنز العمال:۱۱/۲۴۸، و:۱۲/ ۲۳ و:۱۴/ ۲۵۳)

* * *

ص: ۵۹۷

المسأله: ۱۱۴

زعمهم أن القرآن يرفع من الأرض ومن الصدور!

لعله اتضح مما تقدم أن أحاديث رفع القرآن من الأرض وفقد المصاحف كلها، ورفعه من صدور الناس! ما هی إلا من خيالات كعب الأحبار عن حتميه نكبه المسلمين التی كان يروج لها بأخباره (التراجيديه) عن مستقبلهم!

والتی تلقاها منه ونقلها أبو هريره، وعمر، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن عمرو بن العاص، وأبو والليث بن سعد.

ولئن كان أكثرهم لم يسندها الی النبی (صلی الله عليه وآله وسلم) هنا، فقد أسندوا أخواتها فيما تقدم، وقد رووها كأنها أحاديث شريفه، ثم رووا عن عبدالله بن مسعود حديثاً مسنداً حسنه ابن الجوزی وبذلک أخذت أقوال كعب عنده وعند غيره قوه الحديث النبوی الصحيح، وتمسک بها كما يأتی!

وقد عقد ابن شيبه فی مصنفه:۷/۱۹۲: باباً بعنوان: (رفع القرآن والإسراء به) وروی فيه عن عبد الله بن عمر قال: كيف أنتم إذ أُسْرِیَ علی كتاب الله فذُهِب به؟ وقال: إن هذا القرآن الذی بين أظهركم يوشک أن ينزع منكم، قال: قلت كيف ينزع منا وقد أثبته الله فی قلوبنا وأثبتناه فی مصاحفنا، قال يسری عليه فی ليله واحده فينزع ما فی القلوب ويذهب ما فی المصاحف ويصبح الناس منه فقراء، ثم قرأ: (وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِی أَوْحَيْنَا إِلَيْکَ ثُمَّ لاتَجِدُ لَکَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا)!!

ص: ۵۹۸

وروى السيوطى العديد من أحاديثها فى الدر المنثور:۱/۱۳۵: قال:

(وأخرج الأزرقى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: إن الله يرفع القرآن من صدور الرجال والحجر الأسود قبل يوم القيامه.

وأخرج الأزرقى عن مجاهد قال: كيف بكم إذا أسرى بالقرآن فرفع من صدوركم ونسخ من قلوبكم، ورفع الركن؟!.

وأخرج الأزرقى عن عثمان بن ساج قال: بلغنى أن النبى (ص) قال: أول ما يرفع الركن والقرآن ورؤيا النبىِّ فى المنام.

وأخرج ابن أبى شيبه والطبرانى عن عبد الله بن عمرو قال: حجوا هذا البيت واستلموا هذا الحجر، فوالله ليرفعن أو ليصيبنه أمر من السماء. إن كانا لحجرين أهبطا من الجنه فرفع أحدهما وسيرفع الآخر. وان لم يكن كما قلت فمن مرَّ على قبرى فليقل هذا قبر عبد الله بن عمرو الكذاب!!).

وقال السيوطى فى:۴/۲۰۱: (وأخرج محمد بن نصر فى كتاب الصلاه، عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: لا تقوم الساعه حتى يرفع القرآن من حيث نزل له دوىٌّ حول العرش كدوى النحل، يقول: أتلى ولا يعمل بى!

وأخرج محمد بن نصر عن الليث بن سعد قال: إنما يرفع القرآن حيث يقبل الناس على الكتب ويكبون عليها ويتركون القرآن)!!

وروى الهيثمى فى موارد الظمآن ص۴۷۱: تحت عنوان: (قبض روح كل مؤمن ورفع القرآن) فى

حدیث عن أبی هریره عن النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) جاء فیه: (لاتقوم الساعه حتی تبعث ریح حمراء من قبل الیمن فیکفت بها الله کل نفس تؤمن بالله والیوم الآخر... ویُسْرَی علی کتاب الله فیرفع إلی السماء، فلا یبقی فی الأرض منه آیه!)

وفی کنز العمال:۱۴/۲۳۳، عن الدیلمی عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: لاتقوم الساعه حتی یرجع القرآن من حیث جاء فیکون له دوی حول العرش کدوی النحل فیقول الرب عز وجل: مالَکَ؟ فیقول: منک خرجت وإلیک أعود، أتلی فلا یعمل بی، فعند ذلک یرفع القرآن)!!.

وفی:۱۴/۲۲۳، عن السجزی عن عمر: لاتقوم الساعه حتی یرفع الرکن والقرآن).

وفی:۱۴/۲۱۱: أول من یرفع الرکن والقرآن ورؤیا التی فی المنام)!!

وفی الجامع الصغیر للسیوطی:۱/ ۴۳۵: (أول ما یرفع الرکن، والقرآن، ورؤیا النبی فی المنام) ونحوه فی: ۲/۷۴۳

وفی تفسیر الثعالبی:۳/۵۳۹: قال القرطبی فی تذکرته وذکر عن عمرو بن دینار الخضر والیاس (علیهما السلام) حیان، فإذا رفع القرآن ماتا. قال القرطبی: وهذا هو الصحیح). انتهی

وقال ابن الجوزی فی زاد المسیر:۵/۵۹: (قوله تعالی:وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِی أَوْحَیْنَا إِلَیْکَ ثُمَّ لاتَجِدُ لَکَ بِهِ عَلَیْنَا وَکِیلاً.. وروی عن عبد الله ابن مسعود أنه قال یُسری علی القرآن فی لیله واحده فیجیئ جبریل من جوف اللیل

فیذهب به من صدورهم ومن بیوتهم فیصبحون لا یقرؤون آیه ولا یحسونها

ورد أبو سلیمان الدمشقی صحه هذا الحدیث بقوله علیه الصلاه والسلام:

إن الله لایقبض العلم انتزاعاً.

وحدیث ابن مسعود مروی من طرق حسان فیحتمل أن یکون النبی (ص) أراد بالعلم ما سوی القرآن، فإن العلم ما یزال ینقرض حتی یکون رفع القرآن آخر الأمر). انتهی.

وهو تصور عجیب من الجوزی بأن القرآن یرفع، وتبقی علوم المسلمین!

الرد علی روایات رفع القرآن

دلت أحادیثنا عن أهل البیت الطاهرین (علیهم السلام)، علی بطلان مقوله رفع القرآن وکذلک الحدیث المشترک فی مصادر الطرفین عن رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) (إن الله لایقبض العلم انتزاعاً)، والذی ذکر ابن الجوزی أن أبا سلیمان الدمشقی رد به صحه حدیث ابن مسعود عن رفع القرآن:

أما أحادیثنا الخاصه، ففی کتاب من لایحضره الفقیه:۲/۱۵۸:

(سأل رجل الصادق (علیه السلام) فقال: أخبرنی عن لیله القدر کانت أو تکون فی کل عام؟فقال: لو رفعت لیله القدر لرفع القرآن).

وفی بصائر الدرجات:ص۱۳۴: (عن الإمام الصادق (علیه السلام) قال: إن العلم الذی هبط مع آدم لم یرفع، وإن العلم یتوارث، وما یموت منا عالم حتی یخلفه من أهله من یعلم علمه،

أو ما شاء الله).

وأما مارواه الجزائرى فى نور البراهين:٢/١٥٢:من سؤال الأشعث لأمير المؤمنين (عليه السلام): كيف يؤخذ من المجوس الجزيه ولم ينزل عليهم كتاب ولم يبعث إليهم نبى؟ قال: بلى يا أشعث قد أنزل الله عليهم كتاباً وبعث إليهم رسولاً، حتى كان لهم ملك سكر ذات ليله فدعا بابنته إلى فراشه فارتكبها، فلما أصبح تسامع به قومه فاجتمعوا إلى بابه فقالوا: أيها الملك دنست علينا ديننا وأهلكته فاخرج نطهرك ونقم عليك الحد، فقال لهم: اجتمعوا واسمعوا كلامى فإن يكن لى مخرج مما ارتكبت وإلا فشأنكم، فاجتمعوا فقال لهم: هل علمتم أن الله لم يخلق خلقا أكرم عليه من أبينا آدم وأمنا حواء؟

قالوا: صدقت أيها الملك، قال: أفليس قد زوج بنيه من بناته وبناته من بنيه؟ قالوا: صدقت هذا هو الدين فتعاقدوا على ذلك! فمحا الله ما فى صدورهم من العلم، ورفع عنهم الكتاب، فهم الكفره يدخلون النار بلا حساب).انتهى.

فهو على فرض صحته خاص بالمجوس، ولايدل على رفع القرآن من هذه الأمه!

وأما الحديث المشترك فقد رواه ابن شعبه الحرانى فى تحف العقول ص٣٧: عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: لايقبض العلم انتزاعاً من الناس، ولكنه يقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالاً، استفتوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا).

ورواه القاضى المغربى فى دعائم الاسلام:١/٩٦، بلفظ: (إن الله لا يقبض العلم انتزاعا

ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا).

وروى عن على (عليه السلام) أنه قال: تعلموا العلم قبل أن يرفع، أما إنى لاأقول هكذا، ورفع يده، ولكن يكون العالم فى القبيله، فيموت فيذهب بعلمه، ويكون الآخر فى القبيله فيموت فيذهب بعلمه، فإذا كان ذلك اتخذ الناس رؤساء جهالا يفتون بالرأى ويتركون الآثار فيضلون ويضلون، فعند ذلك هلكت هذه الأمه).

ووواه فى مستدرك الوسائل:١٧/٣٠٨: عن الإمام العسكرى (عليه السلام) عن آبائه، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، بلفظ: إن الله لايقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبضه بقبض العلماء، فإذا لم ينزل عالم إلى عالم يصرف عنه طلاب حطام الدنيا وحرامها، ويمنعون الحق أهله ويجعلونه لغير أهله، واتخذ الناس رؤساء جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا). انتهى.

(ورواه المفيد فى الأمالى ص٢٠، عن والكراجكى فى كنز الفوائد، وابن شهراشوب فى المناقب:٣/٩٢، وابن أبى جمهور الأحسائى فى غوالى اللئالى:٤/٦٢، والشهيد الثانى فى منيه المريد، وغيرهم)

ورواه من مصادرهم البخارى:١/ ٣٣، عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال:

سمعت رسول الله (ص) يقول: إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا). (ونحوه مسلم:٨/

ص: ٦٠٣

۶۰، وابن ماجه:۱/۲۰، والترمذی:۴/۱۳۹، والدارمی:۱/۷۷، وغیرهم)

وقال فی فتح الباری:۱/۱۷۵: (قوله لایقبض العلم انتزاعاً. أی محوا من الصدور وکان تحدیث النبی (ص) بذلک فی حجه الوداع کما رواه أحمد والطبرانی من حدیث أبی أمامه قال: لما کان فی حجه الوداع قال النبی (ص): خذوا العلم قبل أن یقبض أو یرفع، فقال أعرابی:کیف یرفع؟ فقال: ألا أن ذهاب العلم ذهاب حملته، ثلاث مرات). انتهی.

وبهذا لا ـ بد أن نضیف أحادیث رفع القرآن من الأرض ومحوه من الصدور الی أخواته من أساطیر کعب، مثل زوال الإسلام وأمته، وهدم الکعبه وخراب مکه حرسها الله، وهدم الکعبه صانها الله تعالی.

* * *

الأسئله

۱- ماهو السبب برأيكم فی ثقه عمر العاليه بكعب الأحبار، وهل كان عمر يعتقد أنه يعلم الغيب؟!

۲- ما تفسيركم لمعرفه كعب بقتل عمر فی تلك السنه: (أتاه كعب فقال: يا أمير المؤمنين إعهد فإنك ميت فی عامك، قال عمر: وما يدريك يا كعب؟ قال: وجدته فی كتاب الله!.)

۳ ـ هل تعتقدون أن الجراد يتولد من أنف الحوت، وأنه من صيد البحر؟

۴- مارأيكم فی قول كعب الأحبار إن الكعبه تسجد لبيت المقدس؟!

۵ ـ ما رأيكم فی حديث عمر فی أن الإسلام كالبعير لابد أن يهرم ويفنی؟!

۶- هل صح عدكم حديث: (إنما مثل أمتی كمثل حديقه أطعم منها فوج عاماً، ثم أطعم منها فوج عاماً) أو بمعناه؟

۷ ـ ما رأيكم فی أحاديثكم الصحيحه أن الكعبه ستهدم نهائياً ثم لاتبنی، وأن مكه ستخرب نهائياً فلا تسكن؟!

۸ ـ ما رأيكم فيما رواه السيوطی فی الدر المنثور:۱/۱۳۶، قال: (وأخرج البزار فی مسنده وابن خزيمه وابن حبان والطبرانی والحاكم وصححه عن ابن عمر قال: قال رسول الله (ص): استمتعوا بهذا البيت فقد هدم

مرتين، ويرفع فى الثالثه)؟!!

٩- ما رأيكم فى تقطيع البخارى للأحاديث؟!

١٠ _ هل صحت عندكم أحاديث أن قريشاً ستفنى؟

١١ _ ما رأيكم فى أحاديثكم الصحيحه أن القرآن سيرفع إلى السماء وتفقد كل نسخه، وينسى الناس ما حفظوه منه!

١٢ _ كيف تجمعون بين الحديث الثقلين المتواتر وأن القرآن والعتره لايفترقان حتى يردا على النبى حوضه، وبين المقولات المتقدمه مثل فناء قريش وهدم الكعبه ورفع القرآن؟.. الخ.

١٣ _ كيف تجمعون بين أحاديثكم الصحيحه أو الحسنه فى رفع القرآن، وبين حديثكم الصحيح: (إن العلم لايتنزع انتزاعاً)؟!

١٤ _ ما تفسيركم لوجود هذه الأحاديث فى مصادركم وخلو مصادر الشيعه منها؟!

* * *

تم المجلد الأول من كتاب

ألف سؤال وإشكال على المخالفين لأهل البيت الطاهرين

والحمد لله رب العالمين.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدینیة والثقافیة والعلمیة معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائیین والمثقفین فی الجامعات والحوزات العلمیة.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراکز القائمة بتوفیر المصادر فی العلوم الإسلامیة وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحیاناً، تهدف مؤسسة القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان إلی التوفیر الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثین فی العلوم الإسلامیة وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الکترونیة من الکتب والمقالات العلمیة والدراسات المفیدة وهی منظمة فی برامج إلکترونیة وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثین والمثقفین والراغبین فیها.

وتحاول المؤسسة تقدیم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمیة البحتة البعیدة من التعصبات الشخصیة والاجتماعیة والسیاسیة والقومیة وعلی أساس خطة تنوی تنظیم الأعمال والمنشورات الصادرة من جمیع مراکز الشیعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامیة وتعالیم القرآن وآل بیت النبیّ علیهم السلام

تحفیز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدینیة

تنزیل البرامج المفیدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثین والمحققین فی الحوازت العلمیة والجامعات

توسیع عام لفکرة المطالعة

تهمید الأرضیة لتحریض المنشورات والکتّاب علی تقدیم آثارهم لتنظیمها فی ملفات الکترونیة

السیاسات:

مراعاة القوانین والعمل حسب المعاییر القانونیة

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراکز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتینیة وتکرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات
من الواضح أن یتحمل المؤلف مسؤولیة العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الکتب والملزمات والدوریات
إقامة المسابقات فی مطالعة الکتب
إقامة المعارض الالکترونیة: المعارض الثلاثیة الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمکنة الدینیة والسیاحیة
إنتاج الأفلام الکرتونیة والألعاب الکمبیوتریة
افتتاح موقع القائمیة الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافیة وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدینیة والأخلاقیة والاعتقادیة والردّ علیها
تصمیم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ویب کیوسک kiosk، الرسالة القصیرة ((sms
إقامة الدورات التعلیمیة الالکترونیة لعموم الناس
إقامة الدورات الالکترونیة لتدریب المعلمین
إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبیقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ویمکن تحمیلها علی ۸ أنظمة؛
۱.JAVA
۲.ANDROID
۳.EPUB
۴.CHM
۵.PDF
۶.HTML
۷.CHM
۸.GHB
إعداد ۴ الأسواق الإلکترونیة للکتاب علی موقع القائمیة ویمکن تحمیلها علی الأنظمة التالیة
۱.ANDROID
۲.IOS
۳.WINDOWS PHONE
۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربیة والانجلیزیة والفارسیة

الکلمة الأخیرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقیق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ٠٣١٣۴۴٩٠١٢۵

هاتف المكتب فی طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.



مركز القائمية اصبهان للبحوث والتحريات الكمبيوترية
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المــركز من فضلــكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹